التصويب الأمين

لما نشره بعض القادة السابقين
عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين

محمود الصباغ

التصويب الأمين

لما نشره بعض القادة السابقين

عن

التنظيم الخاص للإخوان المسلمين

مكتبة التراث الإسلامي
شارع الجمهورية - عابدين

محمود الصباغ

الطبعة الأولى

ذى القعدة ١٤١٨ هـ

فبراير ١٩٩٨ م

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟
أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾

سورة الحجرات

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

سورة التوبة

صدق الله العظيم

إيضاح للقارئ قبل القراءة

الحمد لله رب العالمين ، الذى أحيانى حتى أذن لهذا الكتاب بالظهور بعد سنوات من ظهور الكتاب الأول « حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين » . ولقد كان القصد عند طبع مادة هذين الكتابين أن يكون الكتاب الأول هو الجزء الأول ، وأن يكون هذا الكتاب هو الجزء الثانى لكتاب واحد يغطى الموضوع .

ولكن طول الفترة بين ظهور هذين الكتابين اضطرتنى لأن أخصص كتاباً لكل جزء على الرغم من أن القارئ سيجد عند قراءة الموضوع كلمتى : الجزء الأول ، والجزء الثانى ، على النحو الذى كان مقرراً من قبل . فأرجو أن يغفر لى القارئ الكريم ذلك وأن يعتبر كلمة : « الجزء الأول » أنها تعنى : « الكتاب الأول » وكلمة : « الجزء الثانى » أنها تعنى : « هذا الكتاب » .

والله ولى التوفيق ،،،

المؤلف

موجز الكتاب

حدث في سنة ١٩٥٣ م ، في وقت كانت فيه علاقة قيادة الإخوان المسلمين في مصر ممثلة في الإمام حسن الهضيبي وإخوانه المقربين ، على أحسن الصلات مع مجلس قيادة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، أن أصدر مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين قراراً بفصل أربعة من قدامى الإخوان هم : عبد الرحمن السندي ، وأحمد زكي حسن ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ من الدعوة ومن الجماعة .

وقد أحدث صدور هذا القرار ، في هذه الظروف ، لغطاً كثيراً في صفوف الإخوان المسلمين ، أوقع الكثيرين منهم في معاصٍ وشكوك ، خاصة وقد كانت صيغة القرار غير مقبولة شرعاً . فليس لأحد الحق أن يفصل أحداً من الدعوة ، وإن جاز لمسؤلي الجماعة أن يفصلوا من يشاؤون من جماعتهم .

وبعد صدور هذا القرار ساءت العلاقات بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين وانتهت بما هو معروف من حل الجماعة وتعذيب أفرادها تعذيباً شديداً ، واستمر وقوعهم تحت ضغط السلطة الحاكمة في مصر إلى اليوم .

وقد مضى على هذا القرار ما يقرب من أربعين عاماً ، لم يتمكنوا خلالها من العودة إلى الوجود العلني في مصر ، ومباشرة نشاطهم الديني بصفة شرعية ، وذلك على عكس ما حدث بعد حل الجماعة في سنة ١٩٤٨ حيث لم تمر ثلاث سنوات حتى كانت الجماعة قد استعادت وجودها الشرعي في مصر وأعيدت لها ممتلكاتها كاملة ، وأزال الله عرش عدوها من الوجود .

ويبين هذا الكتاب حقيقة الأحداث التي أخفاها هذا القرار ، وما جرّت وراءه من نتائج محزنة ، ليعلم المشتغلون بالخدمة في حقل الدعوة الإسلامية ، كيف يمكن أن يتسلل الخلل إلى صفوفهم سواء كانوا قادة أو أفراداً ، فيجتنبوه مستقبلاً ، وليعلم كل الناس أن الله تبارك وتعالى لايمكن أن يتخلى عن المسلمين إلا إذا تخلوا هم عن بعض مبادئ دينهم ، فيرجعون إلى ربهم ويتوبون إليه ويستغفرونه إنه غفور رحيم ، وليذكروا وعده الحق " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " (الحج - ٤٠) ، فإذا لم يحالفهم النصر فتشوا عن عيوبهم وصححوها لينالوا رضا الله ونصره .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمود الصباغ

تقدمة الكتاب الأول

حقيقة التنظيم الخاص

ودوره في دعوة الإخوان المسلمين

أحمد الله تبارك وتعالى ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وإمام المجاهدين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أحمده سبحانه أن أنعم علىّ بنعمة الإسلام .. وهى أفضل النعم ، ثم تفضل وأنعم علىّ بنعمة الانتماء إلى « جماعة الإخوان المسلمين » التى أنشأها الإمام الشهيد « حسن البنا » رضى الله تعالى عنه وأرضاه .. وكان ذلك منذ أكثر من خمسين عاماً ، سعدت خلالها بالعمل فى حقل الدعوة الإسلامية .. بما فى ذلك المحن التى هى سنة الله فى الدعوات ... وقد زادتنى الأيام والأحداث اعتزازاً بهذا الانتماء ، وثقة بالجماعة ورسالتها ، وتأثيرها الفعال على الساحة الإسلامية .. بل على الساحة العالمية .. خاصة فى إبراز الفهم الصحيح الشامل للإسلام كمنهاج كامل للحياة ، وفى ضرورة تطبيق شريعة الله ، وفى مجال التربية وتخريج نماذج رائعة للفرد المسلم ، وللأسرة المسلمة القدوة .. وكذلك دورها فى بعث روح الجهاد فى سبيل الله ، وحب الاستشهاد لإعلاء كلمة الله ، وإقامة دولة الإسلام وخلافته .

وفى مجالات عمل بالجماعة شاركت فى « النظام الخاص » وفى قيادته فترة من الزمان .. وقد أدى هذا الجهاز الدور الذى أنشىء من أجله ضد المحتل البريطانى ، وضد العدو الصهيونى .. وقد عرض الأخ الأستاذ محمود الصباغ فى هذا الكتاب الكثير من هذه الصفحات المشرقة .. فجزاه الله خيراً ، ونفعه ونفع به .

وقد تعرفت على الأخ محمود الصباغ فى مراحل الدراسة الثانوية والجامعية .. وقد تشرف هو أيضاً بالانتماء إلى « جماعة الإخوان المسلمين » وساهم بالعمل فى مجالات الدعوة ، وبالعمل فى « النظام الخاص » وشارك فى قيادته كذلك .

ولعله من توفيق الله عز وجل أن يُخْتَتَمَ هذا الكتاب بعنوان « حقيقة النظام الخاص » فقد تميز بأن مؤلفه اجتهد فى تحرى الحقيقة من واقع الممارسة العملية .. لا النقل والسماع ، وأنه أيد معظم ما جاء به بأحكام قضائية ، وشهادات كبار الشهود ..

هذا وقد درج غيره من الإخوان على كتابة كتب ومذكرات حول الجماعة عموماً ، وحول جهادها فى فلسطين وفى القنال ، وحول موقفها من رجال انقلاب يوليو ٥٢ .. إلى غير ذلك من مجالات عمل أو مواقف ، وتعرض بعضهم فى كتاباته إلى النظام الخاص من قريب أو بعيد .. والحقيقة أن معظم الذين كتبوا لم يكن لهم سابق ارتباط بالنظام ، وما كتبوه عنه عن طريق السماع .

وبسبب ظروف المحن الشديدة التى مرت بالجماعة وبأفرادها ، كتب معظم هؤلاء مذكراتهم بعد مرور عشرات السنين على الأحداث التى ذكروها .. ومن ثم تعرضت هذه الكتابات إلى شىء من عدم الدقة لتعرض الذاكرة إلى النسيان بسبب طول المدة .. وقد تختلف الروايات ، وكذا وجهات النظر حول بعض القضايا عند أصحاب هذه المذكرات .

لذلك أحب فى هذه المناسبة أن أنبه السادة القراء إلى أنه ليس من الإنصاف أخذ كل ما ذكر فى هذه الكتب والمذكرات عن الجماعة أو عن النظام الخاص كقضايا مسلمة للأسباب التى ذكرتها سابقاً .. فالأمر يحتاج إلى قدر من التوفيق والتبين .. وربما تعذر ذلك على القارىء لوفاة الكثرة ممن ساهموا فى صنع هذا التاريخ رحمهم الله جميعاً .

ونحن مطالبون بحسن الظن بإخواننا الذين كتبوا المذكرات .. فمن اجتهد وأخطأ فله أجر .. ومن اجتهد وأصاب فله أجران .. وهذا الشعور يدفعنى إلى أن أختم تقديمى لهذا الكتاب بقول الله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ... ﴾ .

أسأل الله تعالى أن يختم لنا جميعاً بالخير ، وأن يجمعنا بمن سبقونا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .. اللهم آمين .

مصطفى مشهور

شكل رقم (١)

الأخ صلاح شادى صاحب كتاب « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » الذى شوه فيه التاريخ ومزقه كل ممزق

شكل رقم (٢)

الأخ الدكتور حسن باحفظ الله الذى لم تمح الأيام من ذاكرته ما قرأه لبعض الكتاب عن أحداث هذا الكتاب رغم بعد الشقة وطول الفترة وعلى يمينه مؤلف الكتاب ثم أخ من سوريا

إهـــداء واعتـــذار

إلى الإخوان المسلمين .. الأنقياء .. الأتقياء .. الذين عرفوا حقوق دعوتهم .. وعلموا أنها دعوة الحق والحرية والقوة .. تنتصر بنصر من الله العزيز الحكيم .. لا بقوة البشر .. أياً كانت هذه القوة .. إذا ما التزموا ..

أهدى هذا الكتاب ..

ومعذرة إلى إخواني الأحبة الذين رأوا أن في نشر هذه الحقائق ما قد يثبط الهمم ، أو يضعف من متانة الرابطة بين الإخوان ، أو يشكك في قياداتهم ، أو يفيد أعداءهم ، فكل ذلك وهم لا أساس له من المنهج الإسلامي الصحيح .

فقد علمنا ربنا جل وعلا أن كشف أخطاء المسلمين العامة ، ونشرها بينهم هو المنهج الصحيح لتربية الأمة ، ووضع أيدي أبنائها على مواطن الداء ، فيتحصنون منه ، ولا يكررون الوقوع فيه .

ولم يستثن القرآن الكريم في هذا أحداً من المسلمين ، بما في ذلك سيد البشر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فما أن أمره ربه أن يتزوج مطلقة ابنه بالتبني « زيد بن حارثة » حتى غلبت عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عاداته العربية التي كانت تحرم هذا الزواج ، ولم يكن أحد قد اطلع على هذا الحرج الذي وقع في قلب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم غير رب العزة والجلال ، فأنزل في هذا الأمر قرآناً يتلوه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتلوه الناس كافة مُبلَّغاً عن محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليثبت به فؤاده وأفئدتهم على شريعة الحق ، فيعلموا حدودها ويطبقوها دون أدنى حرج ، وليعلموا أن كل البشر معرضون لمثل هذا الحرج فيما يتعلق ببعض النصوص الشرعية التي تبدو وكأنها مغايرة لما درج عليه الناس ، وأن أول خطوة لعلاج مثل هذا الحرج في نفوسهم هي الإعتراف به دون حساسية .. فتلك هو السبيل الشرعي لاكتساب الحصانة التي تحول بينهم وبين الوقوع في مثله مرة أخرى .

واقرأوا أيها الإخوة الأحبة معي قول الحق تبارك وتعالى : « **إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً** » [الأحزاب : ٣٧] .

وتعلموا أيها الإخوة الأحبة من هذا الذكر الحكيم أهمية نشر الحقائق العامة في تربية رجال الدعوات ، وثبوتهم على الحق الذي أمر به رب الخلق حتى إذا تعارض مع آرائهم وأهوائهم .

ولعل في الآية الكريمة التي صدّرت بها هذا الكتاب ، والتي نزلت في صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الدليل على عموم هذا المنهج بين المسلمين كافة .. لا خصوصيته بشخص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فقد حدث أن أصاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم العجب والخيلاء بكثرتهم يوم غزوة حنين ، ولكنها لم تغن عنهم شيئاً ، ونزلت فيهم آية (التوبة : ٢٥) تكشف لهم سر هزيمتهم في ذلك اليوم بنص قوله تعالى : « **ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** » وصار هذا الحدث قرآناً يتلوه هؤلاء الصحابة بأنفسهم ، ويتلوه المسلمون كافة من بعدهم ، معترفين بذنبهم وهم خير القرون ، دون خوف مما يقوله الناس عنهم لأنه قول الحق تبارك وتعالى ، ومتقربين بهذا الاعتراف إلى ربهم ، وعازمين على عدم العودة أبداً .. وبهذا وغيره من جميل خصال صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، حق فيهم قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « **إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن** » [رواه مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهم] قال عمران : (فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً) .

كما حق فيهم قول الحق تبارك وتعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون * لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون** » .

[آل عمران : ١١٠ ـ ١١١]

أما بالنسبة للإخوة الأحبة الذين نصحوني أن أحتسب ما أصابني وأصاب إخواني من تشهير بالباطل عند الله ، وأن أمتنع بذلك عن نشر هذه الحقائق على الناس .. خاصة وقد دخل الإخوان المسلمون في مرحلة جديدة من مراحل التربية نسوا فيها هذه الأحداث الأليمة ، وتوجهوا بقلوبهم إلى الله ، يبنون ولا يهدمون .. فأقول لهم : لقد احتسبت كل ما أصابني وأصاب إخواني عند الله منذ وقوعه وحتى تقوم الساعة إن شاء الله .. ولكن ماذا أفعل في حق التاريخ ؟ وقد عمد من اجتهد فوقع في هذه الأخطاء ، وأوقع الإخوان فيها ، إلى نشر كتابه (صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر) وقد شوه فيه التاريخ ، ومزقه كل ممزق ، ولكي يتلقى الإخوان كتابه على أنه حق لا مرية فيه مهد له بنشر هذه التشويهات شفاهة بين الإخوان في السجون والمعتقلات ، فأخذوا

يتناقلونها تحت هذه الظروف وكأنها حقائق لا يتطرق إليها الشك لصدورها عن واحد من أقرب المقربين إلى المرشد العام .. وهو الأستاذ صلاح شادى (رحمه الله) ، كما تلقف المؤرخون الوقائع التى وردت فى كتابه هذا ، فيما يختص بالنظام الخاص ، يسجلونها فى كتبهم نقلاً عن هذا الأخ ذى المكان البارز فى صفوف الجماعة ، دون أن يجدوا من يتعرض لها إلى اليوم بالتصحيح من قادة الجماعة الذين يعرفون يقيناً حقيقة النظام الخاص ودوره فى جماعة الإخوان المسلمين .. بل إن كل من تولوا منصب الإرشاد العام فى الجماعة بعد مقتل الإمام الشهيد رددوا هذه الوقائع على أنها حقائق تاريخية فى حياة الجماعة مما زادها رسوخاً فى عقول الناس .

فهل يمكن أن يخفى على هؤلاء الإخوة الأحبة من الله شيئاً يوم القيامة ، إذا أنا شاركتهم معصيتهم ، وكتمت شهادة الحق التى أعرفها ويعرفونها لمجرد الخوف من الناس ؟ اللهم لا ..

والله من وراء القصد .. وهو حسبى ونعم الوكيل ..

محمود الصباغ

بين يدى الكتاب

حديث الإخوة فى الله

١ ـ القدوة الصحيحة :

لم أكن أتصور أن الوقائع المنشورة فى هذا الجزء من الكتاب ، لا تزال محفورة فى قلوب المسلمين فى معظم أنحاء العالم الإسلامى رغم مرور ثمانية وثلاثين عاماً على وقوعها ، حتى فاجأنى أخى فى الله الدكتور حسن باحفظ الله أستاذ الجيولوجيا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بسؤال إن دل على شىء وإنما يدل على أن هذه الوقائع لم تمح آثارها رغم مرور هذه الفترة الطويلة المليئة بالأحداث الجسام .. فقد فاجأنى سعادته ونحن فى شهر مارس ١٩٩١ بهذا السؤال :

« هل اشترك عبد الرحمن السندى مع أتباعه فى محاصرة منزل فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى بقصد إرغامه على الإستقالة ؟ » .

فقلت له : « اعلم يا أخى أن عبد الرحمن السندى برىء من هذه الفرية براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فإن أحداً لم يشهد عبد الرحمن السندى مع هؤلاء الإخوة » .

قال : « إذن فقد ذهبوا بتحريضه ولحسابه » :

قلت : « إنى أربأ بعبد الرحمن أن يقدم على ذلك .. فإن عبد الرحمن يرحمه الله كان من خيرة الإخوان الذين وهبوا حياتهم للدعوة منذ بداية الشباب ، وحمل مسئولية من أضخم مسئولياتها طوال حياة الإمام الشهيد وبعضاً من حياة الإمام الهضيبى ، وهى مسئولية قيادة النظام الخاص ، واستمر كذلك حتى صدر قرار بفصله من الجماعة ومن الدعوة يحمل اسم « مكتب الإرشاد » فى وقت كانت علاقته هو وإخوانه أعضاء مجلس قيادة النظام بالإمام الهضيبى على أقوى ما تكون .. وقد كان لهذا القرار وقع

شديد على قلوب الكثيرين من الإخوان الذين علموا لعبد الرحمن صدقه وجهاده ، خاصة وقد تجاوز نص القرار سلطات مكتب الإرشاد الشرعية ، فإذا حق لهذا المكتب أن يفصل من يشاء من رجال جماعة الإخوان المسلمين فإنه لا يحق له شرعاً أن يفصل أحداً من الدعوة .. فالدعوة لله ، وجماعة الإخوان للإخوان .

وقد اندفع هؤلاء الإخوان الثائرون على هذا القرار بالذهاب إلى منزل الإمام الهضيبي يستوضحونه أسباب هذا القرار ، وأسباب تعمد نشره ، ونشر صورة تجمعه مع أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم فى منزله فى جميع الصحف المصرية الصادرة فى نفس اليوم .

ولابد لك يا أخى أن تعلم أن جميع هؤلاء الإخوان كانوا رجالاً راشدين يزين تاريخهم جهاد عظيم ضد الإنجليز وضد اليهود ، فقد شبوا عن الطوق ، ولم يعودوا بحاجة إلى محرض لهم على ما يفعلون من زمن طويل .. كما أنه لابد لك يا أخى أن تعلم أن النتيجة الطبيعية لنشر القرار فى جميع الصحف المصرية قد قصد به أن يعلم جميع الإخوان أن « عبد الرحمن السندى » قد فصل من الجماعة فلا يسمع له رأى ، ولا يؤتمر له بأمر .. فبيعة الإخوان للمرشد العام وليست لعبد الرحمن السندى .. فمن يعلم أن عبد الرحمن السندى لم يصبح من الإخوان فقد علم أنه ليس له حق فى الطاعة .. فكيف يمكن إذن لعبد الرحمن السندى أن يكون محرضاً لأحد من الإخوان فى هذه الظروف !!.

قال : « إن قلوبنا تتفطر ونحن نذكر هذه الأحداث تقع من رجال هم فى موضع القدوة للمسلمين » .

قلت : « إن القدوة الصحيحة للمسلمين فى جميع أنحاء الأرض وعلى مدى الأجيال هى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، نبى هذه الأمة وزعيمها ، وأن جميع المسلمين أتباع لرسول الله ﷺ ، يقوّمون إلى هذه القدوة إن هُم ضلوا الطريق ، أو يتحملون وزر إصرارهم على الخطأ إن امتنعوا .. ولا شك أن السر فى تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب هو

تجاهلهم لهذه الحقيقة الشرعية ، واتخاذهم أشخاصاً غير رسول الله ﷺ قدوة لهم والله تعالى يقول :

﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

ومبادىء جماعة الإخوان المسلمين تقول :

« الرسول زعيمنا » .

لقد كان رسول الله ﷺ يأذن للمسلمين أن يراجعوه فى كل مالم يصدر عن الوحى ، وكان صدره ﷺ يتسع لمراجعاتهم ، وكثيراً ما كان ينزل على آرائهم ، فتدعمت بذلك أواصر الأخوة بين المسلمين ، وتمكنوا فى فترة وجيزة من الزمن ، لتثبيت دعائم الإسلام فى معظم أرض الله المعمورة فى ذلك الوقت من الزمان .

ولقد كنا نراجع الإمام الشهيد رضى الله تعالى عنه ، وكان ينزل على رأينا إن وجد فيه الصواب ، ويتسع صدره ليشرح لنا سر تمسكه بالرأى الآخر مستشهداً بنصوص القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، إذا رأى التمسك برأيه ، دون أى حرج أو حساسيات على النحو الذى سوف تراه أيها القارىء العزيز فى صفحات هذا الكتاب .

رحم الله الإمام الشهيد وجزاه عنا خير الجزاء ، ورحم الله كل أئمتنا وبارك فى خلفائهم والسائرين على نهجهم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

° ° °

٢ ـ الرأى الصحيح :

زارنى فى جدة أخى الأستاذ محمود صوان من إخوان مدينة الأسكندرية ، وشكا لى موقف الإخوان من قضية عدوان صدام حسين على الكويت ، واتفقت آراؤنا على أن هذا الموقف إن دل على شىء فإنما يدل على انعدام الخبرة بشئون الدول العربية لدى أصحاب قرار الإخوان فى هذا الشأن ..

ولقد حمدت الله تعالى الذى وفقنى إلى القيام بواجبى نحو هذه الجماعة

... رجلاً من المسلمين أعني بأمورهم وحكم الشريعة الإسلامية ، مصطفى ... « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » الإسلامية ... وفي العمل بعضنا بالشعبة العامة للإرشاد حيث ... ما يقرب من ٤٠ عاماً متصلة ، كانت حيوية ، وفي قيادة النظام الخاص ... علاقتنا حافلة قد تأصلت مشتركاً معاً في قيادة النظام الخاص للإخوان المسلمين التي عشر عاماً متصلة .. وذلك هو أخي في الله الأخ « مصطفى مشهور » نائب المرشد العام للإخوان المسلمين .. حيث لم تكن علاقتنا قد تأثرت بقرار الفصل الذي صدر في حقي من مكتب الإرشاد عقب أحداث سنة ١٩٥٣ لإعلانه الحقيقة ... الوقائع المسطورة بين دفتي هذا الكتاب ، ولما كنت أعتب عليه اعتذاره عن التقديم لهذا الجزء من الكتاب ... عدم نشره ، وهو ... أملك موافقته عليه ما حييت (١) .

... « مصطفى » النصيحة الواجبة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم . أقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الحاج مصطفى مشهور ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أرجو أن تكونوا والأسرة الكريمة بخير وعافية ، وأدعو الله تعالى أن يحفظكم ، ويرعاكم ، ويسوق الخير على يديكم .

لقد أسعدني الأخ حسن عشماوي بزيارة سريعة في هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية ، ولم يكن بوسعي إلا أن أتحدث معكم في مصلحة المسلمين ، التي تحملون جزءاً من مسئوليتها أمام الله ، فهو قدركم ، والله معينكم إن شاء الله .

---

(١) لقد اضطررت إلى أن يطلب الأخ مصطفى لكي أثنيه عن رأيه في معارضته نشر هذا الكتاب ، وأقنعه بالتقديم له باعتباره شاهداً على كل ما ورد فيه من أحداث ، ولكنه تمسك برأيه ، على الرغم من كثرة الرسائل التي تبادلناها بكل وضوح وصراحة في هذا الأمر فاضطررت إلى أن أستأذنه في نشر هذه الرسائل في مقدمة هذا الكتاب لأعطي القارئ صورة حقيقية للجهد الذي بذلته في هذا السبيل ، ولكنه لم يوافق على نشر رسائله وإن كان لم يمانع في نشر هذا الكتاب ، دون تقديم منه .

إن معلوماتي الشخصية الصحيحة إقامتي بالعراق ثلاث سنوات تقطع بأن أعضاء حزب البعث الحاكم مبادئ هذا الحزب يعتبرون من وجهة النظر الشرعية مرتدين عن الإسلام ، لأن مبادئ هذا الحزب تقوم على :

« أن الأمة العربية أمة واحدة ذات رسالة خالدة وأن هذه الرسالة الخالدة هي الاشتراكية .. وليست الإسلام ، وأن « محمداً » كما يذكرونه هكذا دون صلاة ولا تسليم هو فيلسوف من أكبر فلاسفة الإنسانية ، وأنه يعتبر دليلاً مادياً على عبقرية هذه الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة بصفته أحد فلاسفتها .. وإن كانت قد غابت عنه رسالة الحزب الخالدة وهي الاشتراكية فإنه قدم إلى الأمة رسالة أخرى انقضى زمانها وكان اسمها الإسلام !! » .

ولا عجب فإن مؤسس هذا الحزب هو المسيحي « ميشيل عفلق » الذي لا يؤمن بنبوة محمد ﷺ ، ولكنه يؤمن بعظمته ، وهو من وجد هذا الإيمان بعظمة الإنسان العربي والفيلسوف الفذ « محمد » حتى اسمه « محمداً » بن ميشيل عفلق .

هذه هي الحقيقة برأيي ومشاهدتي العينية .. فقد شاهدت بنفسي في بغداد موكباً يقل كلاً من « أحمد حسن البكر » رئيس الجمهورية العراقية حينئذ و « صدام حسين » نائبه يتوجهان إلى مقر ميشيل عفلق القائد المؤسس لحزب البعث لتهنئته بكل من عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك ، فهما من وجهة نظرهما عيدان عربيان وليسا عيدين إسلاميين .. ومن ثم وجب على القيادة القطرية لدولة العراق وإن كان دينها الرسمي الإسلام أن تنتقل إلى القيادة الأممية في بغداد — وإن كان دينها الرسمي النصرانية ليهنئ القائد القطري رئيسه وزعيمه القائد الأممي بعيد هو عيد المسلمين بالإجماع فيما عدا أصحاب الفكر البعثي !! .

ومعلوم أن ميشيل عفلق هذا قد ذكر ... في روما أنه قدم للمسيحية بإنشائه هذا الحزب أجل الخدمات .

شكل رقم (٤)
الأخ الأستاذ حسن عاشور الذي حمل هذه الرسالة إلى الأخ الأستاذ مصطفى مشهور علَّه يدرك خطورة ما ينادي به إخوان الأردن

شكل رقم (٣)
الأخ الأستاذ محمود صوان جالساً في مكتبه وقد جلس على يمينه مؤلف الكتاب

ورغم هذه الحقائق التي لا أعتقد أنها خافية على أحد من المشتغلين بالخدمة العامة في العالم العربي والإسلامي ، ورغم ما ظهر من سلوك صدام حسين فلا إسلامي بعدوه واعتدائه وعدوانه على دولة الكويت فقد انخدعت بعض الجماعات الإسلامية باجتماع صدام حسين مع علماء المسلمين قبل العدوان ، وإعلانه أنه مع الإسلام ، وصدقوه وهم لا يدرون أنه يخدعهم، ليوقعهم في شباك خطته العدوانية عندما يقع منه هذا العدوان الذي عقد عليه العزم .

ويذكرني ذلك بمقولة « نابليون بونابرت » لعلماء المسلمين في مصر إنه قد جاء إلى مصر ليحمي حمى الإسلام فصدقوه ورحبوا به ، ولم يخيفهم حتى دخل الأزهر الشريف بخيوله يعيث فيه فساداً .

وإن أعجب العجب أن تقع بعض الجماعات الإسلامية في هذا « الفخ » كما هو ظاهر في الأردن ، ويحكموا على أنفسهم بالغفلة وعدم اليقظة !!

إن التحدث في وجود القوى الغربية في المنطقة واعتباره نقطة البحث الآن ، وإهمال الجريمة البشعة التي أقدم عليها صدام حسين وهو واثق أنه سينجح في تنفيذها بغير دخول القوات الغربية إلى المنطقة رضي العرب أو لم يرضوا ، دعاهم العرب أم لم يدعوهم ، هو ظلم للحقيقة لا يدل إلا على غفلة صاحبه عن جوهر المصالح الموجودة الآن بين دول العالم ، وهي التي تحكمه في غيبة الشريعة الإسلامية عن التطبيق في معظم الدول العربية إن لم يكن فيها جميعاً .. هذا إذا لم يكن صدام حسين قد تعمد وهو يقدم على هذه الخطوة التعاون مع الدول الغربية من وراء ستار لضرب الدول الإسلامية ، خروجاً على الدين الحنيف .

والصحيح هو أنه من ألزم الأمور على من يحملون الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في هذا الموقف العصيب ، أن يقاوموا هذا الطاغية الجديد الذي يقوم على مناقشة الردة عن الإسلام ، ونقض العهود والمواثيق ، والاعتداء والبغي والعدوان ، ولا تصلح أي فلسفة أو منطق لإخفاء هذه الحقائق إلا عند الضالين والعياذ بالله رب العالمين .

شكل رقم (٥)
الصليبي ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث ، الذي لا يزال الشعب العراقي المسلم يحكم عن مبادئه العلمانية

شكل رقم (٦)
صدام حسين دكتاتور العراق الذي قاد شعبه إلى صدام مدمر مع الدول الإسلامية ، ويريد أن يلبسها أو يعرفها ثم وقفت في حلقة ويتحدث عن التهامها حرفيها فعلاً !!

إن أشد أنواع القوات العربية صمداً مع ستين الإسرائيل والمرشحة هم صدام حسين ، وإلا من عدة الأمة العربية بالاستقلال ، وأطيب كلمتنا هو صدام حسين ، ومن يقول أنه متحمس أو معتز أو صلاح ، حين يتحدى أنه يتحدى أو يقاتل .. ولكنه يقول كلاماً مثل ما يقوله صدام حسين فهو يدعي أنه يدافع عن الحرمين الشريفين .. أيقنه الكويتيون !!!

كيف يكون مدافعاً وهو المسئول الأول عن حضور القوات العربية إلى المنطقة ، وهو الرجل الوحيد الذي كان يملك أن يقطعهم سبباً وسوء نيتهم في المنطقة بعودته إلى الحق ، وإعادة الحق إلى أصحابه ، وإحلال السلام على الحدود المتوترة المتوقعة في حالة العدل والإصرار ، وحينئذ فقط كان على الكتب الأمة أن تجتمع على إصلاحهم إذ هم اعتدوا .

إننا إذ كتبت مواقفنا كلها مع أمتنا الإسلامية ، وحماية من التدخل والحرائب عن صدام حسين ليست له مثل عقد الموطنين ، وإن كل همه أن يكون القائد الرئيس ، لحزب الإشتراكية على سطح الكرة الأرضية بعد أن أزال الله الدولة الإشتراكية المزعومة من أيدي مؤسسيها الروس ، فصار الطريق إلى زعامة الإشتراكية في العالم ممهداً أمامه مع حلفه الفاطمين .

أخي مصطفى ..

كتبت لك هذا وفاءً والتزاماً لحديث رسول الله ﷺ : « الدين النصيحة » قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » ولست إلا عبداً من عباد الله أعيش في أرضه المقدسة متمتعاً بالعبادة فيها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود الصايغ

٥/٣/١٤١٢ هـ

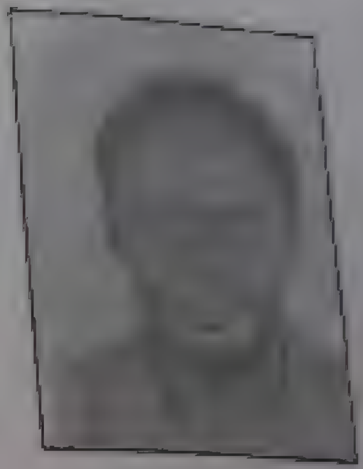

شكل رقم (٧)

[illegible] الذى اعتنق الإسلام حديثاً وهو يتعجب كيف يجد الغربيون وهم على دينهم طاقة إنسانية ترتفع بهم إلى مستواهم الحضارى الحالى . ولا يجد المسلمون فى الإسلام من هذه الطاقة فيظلون حيث هم دولاً نامية تتأخر ولا تتقدم

وإني لأعجب من كون عدوى إخوان الأردن انتقلت رغم هذه الحقائق إلى إخوان مصر ، فأصدروا بياناتهم للتحذير من صدام حسين باسم مقاومة الوجود الأجنبي في البلاد العربية ، وكأن أحداً لم يصنع ، وكأن أحداً لم يفزع حصول الخطر لهؤلاء المسلمين !؟ .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

* * *

٣ ـ التعبير الصحيح :

قال لي صحفي إسلامي محترم : لو أنك غيرت بعض الألفاظ في مقدمة كتابك هذا لكان ذلك أوفق ، وقرأتها عليه لأقف عملياً على وجهة نظره في التعبير المنشود .. ولكنه لم يستوقفني إلا في عبارتين اثنتين الأولى صفة الأخوين العزيزين الشيخ أحمد حسن الباقوري ، والشيخ سيد سابق بالشيخين الجليلين .. وهذه فهمتها على الفور وسوف أعالجها في الفقرة القادمة إن شاء الله تعالى .. والثانية عن صفة آثار الأخطاء التي وقعت فيها الجماعة بعبارة « تصطلي بنار الأخطاء التي وقعت فيها دون قصد » حيث في اللفظ تصوير لحقيقة ما حدث .. فضلاً عن أنه يبرئ الجماعة من تعمد الخطأ ، فقد كان التعذيب الذي وقع على الإخوان بالغ القسوة إلى حد تعجز عن وصفه الأقلام ، وأن عبارة الإصطلاء بنار هذا التعذيب هي تعبير صحيح لتصوير ما وقع على الإخوان فعلاً من تعذيب تحت حكم جمال عبد الناصر ، وقد كنت شخصياً أحد الذين اصطلوا ببعض هذا التعذيب .

ولكنني فوجئت بعبارة في كلامه تصف الألفاظ التي يريدني أن أستخدمها بعبارة « أكثر تهذيباً » ، فعجبت أشد العجب ، وقلت له يا أخي إعرض مسودة الكتاب قبل نشرها على أي كاتب تراه ، ليعدل أي لفظ يرى تعديله بلفظ أفضل ، وذلك بشرط واحد هو أن لا يغير حقيقة من الحقائق الواردة فيه ، فالتعبير الصحيح عندي هو ما لا يمس جوهر الحقيقة ولا شدة وضوحها .

[illegible]

٤ ـ السلوك الصحيح .

[illegible] الإسلام [illegible] في حاجة للاستزادة من [illegible] إلى هذا الأخ : إنني أصحب [illegible] ترتفع بهم إلى مستواهم [illegible] في الإسلام [illegible] الطاقة [illegible]

[illegible] ولا تحلم [illegible]

[illegible] هذه الحياة ؟!

إن الطاقة الإنشائية في الدين الإسلامي ، هي التي مكنت المسلمين في صدر الإسلام من [illegible] الجزيرة العربية على ما كانت عليه من جهل [illegible] وفرقة فجعلتها أمة واحدة [illegible] فوق هذه الأرض حضارة فريدة [illegible] فيها العلم [illegible] ارتفاعاً هو الأصل الحقيقي لما نشاهده اليوم في الدول الغربية من مظاهر المدنية والتقدم [illegible] التزموا السلوك الصحيح الذي فرضه هذا الدين على الأفراد والجماعات ، وجعلوه أسلوب حياتهم الذي لا يحيدون عنه .

[illegible] إلى أنهم أمة واحدة وصفها الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [illegible] بدلاً من تشتيتهم لما فرضه عليهم أعداؤهم من الانقسام إلى دويلات تلتزم كل دويلة بشعار وضعه لها أعداؤها هو شعار : « عدم التدخل في الشئون الداخلية للدويلات الأخرى » ليضمنوا استمرار انقسام هذه الدويلات إلى الأبد وعدم عودتها إلى ما أراد الله لها من أن تكون أمة واحدة ؟!!

فإذا تحولت دويلة العراق مثلاً إلى العلمانية والاشتراكية والدكتاتورية وجعلتها أسلوب حياتها دون الإسلام فإن هذا أمر لا يصح أن تتدخل فيه

[illegible] من شئون العراق الداخلية [illegible] وكل

[illegible] الدويلات الإسلامية [illegible] لا تعني أحداً من [illegible] الشعب العراقي [illegible] أن خرج هذا الشعب تحت قيادة [illegible] الدويلات الإسلامية [illegible] وكانت هذه [illegible] هذا الشعار [illegible] الإسلامي [illegible] الحرب العالمية الأولى [illegible] الإسلامي [illegible] الأخرى [illegible] هذا الشعور [illegible] الإسلامي [illegible]

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢]

[illegible] عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب [illegible] والله لو عثرت بغلة في العراق لوجدت نفسي مسئولا عنها يوم القيامة ؟ لم لم أمهد لها الطريق ؟ [illegible] اليوم مسئولون .. [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [illegible] فهذه لا تجمع إلا [illegible] المخلصين يوم [illegible] الأمة لا يجمعها إلا وحدتها الإسلامية الشاملة كما حققها رسول الله ﷺ وصحابته [illegible] هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها .

وإذا تركنا أمر [illegible] وتحولنا إلى أمر الأفراد ، واقتصرنا في أمر الأفراد [illegible] جميعا إلى العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية [illegible] .. فهذا أخي الصحفي

الإسلامي [illegible] الفترة السابقة [illegible] حول أن [illegible] الشيخ أحمد حسن الباقوري ، والشيخ [illegible] في الرأي .. فهل كان في الإسلام [illegible] إذا اختلفا في الرأي ؟ اللهم لا .

إن الإسلام [illegible] رسول الله ﷺ : « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك أصابعه ﷺ [illegible] .

فهل رأينا في حياتنا بنياناً قائماً على [illegible] يطرد بعضها بعضاً ، أو أصابع يقطع بعضها بعضاً . اللهم إن هذا مستحيل إلا في عالم المسلمين اليوم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

محمود الصباغ

* * *

شكل رقم (٨)

لقطة للسيد أحمد حسن الباقورى الذى ظل يعتقد خطأ طول حياته أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا ولكن ذلك لم يؤد إلى انشقاقه عن الجماعة ثقة منه فى فقه الإمام الشهيد وعلمه

شكل رقم (٩)

لقطة للشيخ السيد سابق الذى ظل هو الآخر يعتقد خطأ أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا ، ولكن ذلك لم يؤد إلى إنشقاقه عن الجماعة ثقة منه فى فقه الإمام الشهيد وعلمه

مقدمة الجزء الثانى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا

أما بعد ، فإذا كان الجزء الأول من هذا الكتاب قد خصص لصفحات ناصعة البياض من تاريخ النظام الخاص ، ودوره الوطنى والدينى فى دعوة الإخوان المسلمين فإنى أرجو أن تكون هذه الصفحات قد بددت كل ما علق بأذهان الناس عامة ، وبأذهان المشتغلين فى مجال العمل الوطنى والدينى فى العالم الإسلامى ، والعاملين فى صفوف الإخوان المسلمين ومحبيهم ، خاصة ، نتيجة لما زعمته وسائل الإعلام المعادية ، وركزت عليه طوال أربعين عاماً متصلة (١٩٤٨ – ١٩٨٨) من افتراءات ضالة مضلة ، قصد بها تشويه أعمال المجاهدين الأبطال الذين قدموا أرواحهم ودماءهم فى سبيل الدفاع عن عقيدة الإسلام ، وأرض المسلمين ، علها تستطيع أن تدق إسفينا يزلزل أفكار المشتغلين بالعمل الإسلامى ، ويشوش لديهم خططهم فى الإستجابة لأمر الحق تبارك وتعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (الأنفال : ٦٠)

فإن هذا الجزء قد خصص لدراسة متأنية لما أحدثته هذه الافتراءات فعلاً فى صفوف الإخوان المسلمين ، حتى نتبين وجه الصواب ووجه الخطأ فيما اتجهت إليه الأفكار المتباينة حول هذه الوقائع ، وما ترتب على هذا التباين من آثار فى سير الدعوة ، بعد أن فقدت الجماعة رائدها ومؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا ، بضربة غادرة من أعداء الله ، فى وقت كانت الجماعة فى أشد الحاجة إليه لما وهبه الله عز وجل من رسوخ فى العلم ، وصفاء فى القلب ، ومقدرة على جمع الصفوف ، وتأليف القلوب ، وتوحيد الأفكار ، وخبرة فى القيادة الحكيمة التى تفتح المجال لكل أخ للعمل فيما يتقنه ، وتكفيه مخاطر العمل فيما لا يتقنه ، دون

[illegible] في المرحلة الدعوة [illegible] ، فإن
[illegible] من العاملين في [illegible] ؛ ﴿ وأن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون ﴾ (الأنعام ١٥٣)

وفي ظروف مصر — حيث نشأت دعوة الإخوان المسلمين — قد وجدت أن يكون التنظيم الخاص بمرحلة الجهاد تنظيماً سرياً بعد أن حرمت القوانين الاستعمارية على المواطنين من حق حيازة السلاح ، فأمن [illegible] الصادق الإخلاص لتطهير أرض مصر — من شعب مسلم [illegible] الاحتلال حتى يخرجوهم عن أرضهم — بل وكان هذا القتال فرض عين على كل مسلم ومسلمة من شعب مصر — لأن مصر [illegible] فرض عين على المسلمين جميعاً خاصة في البلاد الإسلامية المجاورة لها [illegible] الأقرب فالأقرب حتى يتم الجلاء .

وفي ظروف العمل السري تكثر الأقاويل والتكهنات ، والعقائد والتصورات ؛ لكل عمل من أعمال التنظيم السري ، وتبقى الحقيقة كامنة في صدور القادة المنفذين لهذه الأعمال .. وقد تتضارب وتتناقض أقوال رجال من كبار الأعضاء في الجماعة ، حول أي عمل من الأعمال .. لا لشيء إلا لأنهم لم يكونوا من أعضاء التنظيم ، الذين اشتركوا في هذا العمل بالذات .. وقد يؤدي هذا التضارب والتناقض إلى خلافات .. بل وانشقاقات في الصفوف ، ما لم تكن الثقة متوافرة تماماً في المرشد العام للجماعة ، الذي يقع في اختصاصه وحده ، اتخاذ القرارات الموجهة لأعمال النظام الخاص .. لما لها من خطورة على الجماعة ، إذا ما تركت للمناقشة داخل مكتب الإرشاد في تلك المرحلة من مراحل العمل النضالي في مصر .. وقد يؤدي استعمال المرشد العام حقه في الكتمان عن قادة الجماعة الغربين الذين لم ينتظموا في صفوف النظام الخاص ، إلى تعليقات من المرشد العام عن بعض الأحداث ، يقصد بها مجرد الكتمان لحقائق هذا الأمر في هذه الظروف ، عملاً بالحديث : « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة

محسود » [illegible] هؤلاء القادة هذه التعليقات ، ويبنون عليها استنتاجات وآراء ، وحججاً عنه من يتصورون أنهم قاموا بهذا العمل .. أو ذاك من أعضاء النظام ، فيقيمون الدنيا ، ولا يقعدونها ضد هؤلاء الأفراد .. وهم لا يدرون حقيقة طبيعة العمل في النظام الخاص ؛ التي لا تسمح للقائد ولا لأحد من المسئولين فيه أن يقوم بأي عمل دون إذن المرشد العام وأمره .. وأن كل اختصاصات قيادات النظام الخاص محصورة في الأعمال التنظيمية والتربوية لرجاله ، ووضع الخطط التنفيذية للعمليات التي يصدر الأمر بالقيام بها من المرشد العام شخصياً .

ولو كان الأمر على غير ذلك لكان النظام الخاص عصابة مستقلة ، يهدد كيان الجماعة .. بالقيام بأعمال لم يأذن بها مرشدها لكون أعضائه جميعاً أعضاء في الجماعة .

ومن هذه الحقيقة ، يتبين أن كل ما يقال عن مسئوليات قيادات النظام الخاص ، الفقهية أو السياسية ، وأنها لا تتناسب مع مسئوليات هذا النظام ، هي أقوال لا تصيب كبد الحقيقة .. فرجال النظام الخاص ، رجال لا يعرفون إلا صدق العقيدة .. والاستعداد للاستشهاد في سبيلها ، باذلين كل ما يملكون من دم ومال ، ومدربين تدريباً كافياً على ما يقومون به من عمليات .. وليس لهم في أمر الفتيا بجواز عمل من الأعمال ، أو تقدير الأثر السياسي لأي من هذه الأعمال ، شيء على الإطلاق .. فالفتيا في هذه الأمور ، وتقدير آثارها ، متروكة تماماً لحكمة المرشد العام وفقهه .

وتأييداً لهذه الحقيقة أذكر أن الأخ الكريم الأستاذ أحمد حسن الباقوري رحمه الله ظل طوال حياته يعتقد أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا (يرحمه الله) وقد سجل ذلك في مذكراته التي نشرتها جريدة « المسلمون » قبل وفاته ، كما أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ السيد سابق كان ولا يزال يعتقد هذا الاعتقاد ، حتى اليوم ؛ لدرجة أنه أدلى إلى جريدة « المسلمون » هذا العام بتصريح بهذا المعنى .. وكل من الشيخ أحمد حسن الباقوري ، والشيخ سيد سابق من

رجال الجماعة البارزين ، طوال حياة الإمام الشهيد ، التي وقع فيها هذا الحادث من حوادث الاغتيالات السياسية في مصر .. بينا الحقيقة عن هذا الحادث أنه من عمل أحد أعضاء الحزب الوطني ، وأنه لا علاقة للنظام الخاص به على الإطلاق ، وقد كتبت الحقيقة عن هذا الحادث في الجزء الأول من هذا الكتاب حتى يطلع عليها من أراد .. وأما ما وقر في ذهن الشخص الجليل فهو من مخلفات ما قرأه في وسائل الإعلام المصرية والاستعمارية عن هذا الحادث في حينه ، ولم يفكرا في مراجعة المرشد العام فيه ، رغم أنهما من أهل الفتيا والعلم .

وإذا كان هذا المثل يعتبر من الأمثلة الصارخة الدالة على عدم إحاطة كبار المسئولين عن الجماعة بأعمال النظام الخاص فإنه لم يترتب عليه أى شقاق في صفوف الجماعة في حياة الإمام الشهيد ، لثقة الجميع في حكمته ، ودقة تقديره للأمور ، والتزامه بأحكام الشريعة الإسلامية .

ولكن مثل هذه المدارج أدت إلى تشتت الآراء بين صفوف الجماعة بعد مقتل الإمام الشهيد وتعصب بعض كبار الإخوان إلى معلوماتهم الخاطئة عن أعمال النظام الخاص ، فهاجموا قيادته التنفيذية ممثلة في الأخ الكريم الأستاذ « عبد الرحمن السندى » رحمه الله ، دون هوادة ، وصبوا في هذا الهجوم الكتب والمذكرات المنشورة في الصحف السيارة . وهم لا يدرون أنهم على الحق يفترون ، وأن الأجدر بهم ، أن يستغفروا ربهم لما ذكروا من غير علم يقيني في حق الأموات ، وأن يستسمحوا الأحياء ليصفحوا عنهم قبل أن يدركهم الموت ، فتعقد لهم الأمور ، حين ترفع الحجب عن سائر الأقوال والأعمال في حضرة العلى الكبير المتعال .

وإذا كان من أهداف هذا الجزء تصحيح الأخطاء التى وقع فيها هؤلاء الإخوة الكبار بقصد تصحيح تاريخ الجماعة من الأخطاء التى تضمنتها كتاباتهم عسى أن تكتمل الصورة الحقيقية للعاملين في حقل الدعوة عن تاريخ الجماعة ، فيحسن الناس دراسته ، والاستفادة من تجاربه على أساس من الحق الذى يشهد به من عرفوه ، وخفى بحكم

مصلحة الجماعة بعض جهلوه ، فقد عالج هذا الجزء من الكتاب واقع حياة جماعة الإخوان المسلمين بعد استشهاد إمامها يرحمه الله ، وبين كيف يمكن أن يؤدى الاستسلام للظن السيء دون تحقيق أو بينة إلى كوارث للجماعات ، ما كان أغناها عنها لو أن رجالها التزموا بتطبيق نص ما علمهم ربهم في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ... ﴾ [الحجرات : ٦]

ومن المؤسف أن هذه الظنون جميعاً كانت موجهة إلى أكثر تنظيمات الجماعة دقة وحساسية . فهو درعها إذا ما اشتد الخطب ، وتربص الخصم ، فكانت النتيجة هذا التمكن المشين لأعداء الله من رقاب أحبابه وحملة دعوته ، دون أن يجدوا منهم دفعاً ولا ردعاً .. وإذا كنا لا نستطيع أن ندفع عن أنفسنا الشعور بالأسى والحزن لوقوع هذه الحقائق المرة التى نجدها بين دفتى هذا الكتاب ، بين رجال هم أمل الأمة الإسلامية في رفع مشاعل النور والهداية للإنسانية كافة في العصر الحديث ، فإننا لا نفتأ أن نهوّن من حدة هذا الأسى على النفوس إذا تذكرنا أن وقوع مثل هذه الأحداث هو من سنن الله في خلقه يمتحن بها أصحاب الدعوات ، إذا ما فقدوا رواده‍م الملهمين على حين غرة ، فتضطرب بهم السبل فترة ، ثم ينتبهون ويتعودون على تحمل المسئوليات ، متحصنين بالخبرة والتجارب التى اكتسبوها خلال محنتهم . وهم يشقون طريقهم الجديد ، فتستقيم مسيرتهم ، وتنتشر دعوتهم على هدى من الله ونور إن شاء الله .

ولقد علمنا القرآن الكريم كيف عاد بنو إسرائيل إلى عبادة العجل فور أن تغيب عنهم نبيهم موسى عليه السلام لعدة أيام . وهم الذين رأوا الآيات المعجزات التى لا يمكن أن يتزعزع بعدها إيمان مؤمن . فحق لنا أن نحمد الله أن نجانا من هذا السلوك . سلوك الردة عن دين الله الذى وقع فيه بنو إسرائيل ، واقتصر الأمر على اجتهاد وخطأ بين رجال هذه الدعوة رغم أن مصيبتهم في فقد إمامهم كانت أكثر شدة وأعظم هولاً .. أما ردة بنى إسرائيل فإنها وقعت في غيبة مؤقتة لنبيهم ، يعلمون يقيناً أنها لعدة أيام يعود بعدها إليهم ، وهو ما لا يمكن أن يعد مصيبة بحال من الأحوال ،

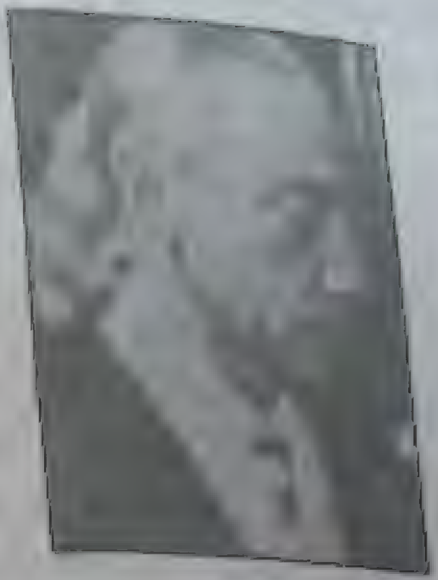

شكل رقم (١٠)

فضيلة الشهيد الأستاذ سيد قطب الذى تلقى أول مذكرة من المؤلف لإيضاح الحقائق للإخوان قبل فوات الأوان ـ ولكن فضيلته اعتذر عن عدم إمكانه نشرها بصفته رئيساً لتحرير جريدة « الإخوان المسلمون » اليومية .

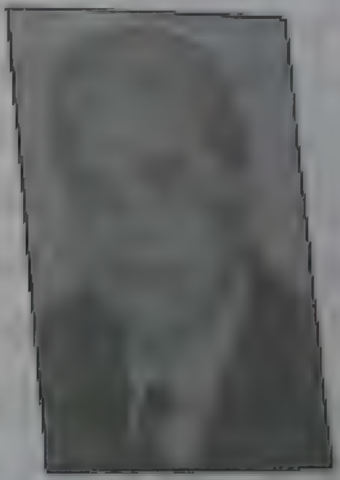

شكل رقم (١١)

الأخ الأستاذ محمد مالك الذى حمل رسالة المؤلف إلى فضيلة الأخ الأستاذ محمد حامد أبو النصر

ولما تبين من مذكرات فضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله عمره أن ما وصله من معلومات خاطئة عن النظام الخاص قد استقر فى فكره على أنه حقائق ، وسجلها فى مذكراته التى نشرت فى جريدة « المسلمون » ، راجعت فضيلته شخصياً على مشهد من بضع عشرات من رجال الإخوان المقيمين فى المملكة العربية السعودية حين جمعتنا مائدة غداء فى منزل أحدهم ، وقد وعدنى بتحقيق ما راجعته فيه ثم تبليغى بالنتيجة حتى أضمنها هذا الجزء من الكتاب .. فلما لم يرد لرحمه أو لكثرة مشاغله أرسلت لفضيلته خطاباً شخصياً حمل كل من الأخوين محمد مالك وحسن عاشور نسخة منه ، وطلبت من فضيلته أن يتفضل بتقديم هذا الجزء من الكتاب للقراء ليزداد أثره ، ويعم نفعه ، بعد أن تأخر صدوره انتظاراً لرد فضيلته الذى لم يصل .. ولكن الأخ محمد مالك بعد أن سلم فضيلته خطابى ، رد علىّ رداً يفيد أن فضيلته لم يشأ أن يقدم هذا الجزء من الكتاب ، فكان لابد من السير فى خطوات نشره تصحيحاً للتاريخ ، ووفاءً للأمانة ، فإذا كانت فرصة تصويب مسار الجماعة فى غمرة الأحداث قد ضاعت ، فلا أقل من عدم ضياع فرص الدرس والتمحيص لهذه الأحداث ، وقد حرصت على أن أنشر نص خطابى إلى فضيلة الأخ محمد حامد أبو النصر عقب خطابى إلى فضيلة الأخ عمر التلمسانى فى صدر هذا الكتاب فقد أصبح هذا الخطاب أيضاً فى ذمة التاريخ حيث لم أتلق عليه رداً .

ولم يبق أمامى إلا أن أحسب للعمر حسابه فأضع أمانة نشر هذا الجزء من الكتاب فى عنق أخى الفاضل فضيلة الدكتور أحمد العسال وقد سلمته نسخة من مسودته ، مع رسالة منى فوضته فيها فى نشره بعد وفاتى بشرط أن يتحقق من صحة جميع الوقائع الواردة فيه من الإخوة الأحياء الذين يعرفون الحقيقة ويعرفهم فضيلة الأخ الكريم الدكتور أحمد العسال معرفة تامة .. ذلك إذا لم يطل بى العمر فأستطيع أن أقوم بهذا الواجب قبل أن أفارق دنيا الناس ، وأرحل إلى رحاب خالقهم الواحد القهار .

* * *

شكل رقم (١)

[illegible]

والله أسأل أن يفتح القلوب والأبصار، لمعرفة الحقيقة الواقعة، وإستلهام منها مفاتيح العمل في المستقبل، حتى تعود الصناعة على القيام برسالتها المقدسة، مؤيدة بنصر من الله عز وجل الذي حث المؤمن على نصرة وهو القوي العزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج ٤٠).

سبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

محمود الصباغ

* * *

[illegible]

الرابع: [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب مفتوح
على صفحات جريدة « المسلمون » الغراء

[illegible]

[illegible]

ثالثاً: [illegible] « [illegible] وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا [illegible] » (٢).

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

هذه الجماعة الناصع البريء تحت وطأة حملة مؤسسها الإمام الشهيد وهو يستند إليها ما هي منه براء استناداً إلى ما يقوله الإخوان والأصحاب فضيلة الإمام الشهيد من أقوال منشورة على صفحات « المسلمون » وفي الكتب المؤلفة بأقلامهم وغيرها .

خامساً : إنى لم أجد أثراً إيجابياً للنصائح الشخصية التى قدمتها لك من يعطون الحقائق ممن لا يزالون متطلعين فى أماكن مرموقة فى صفوف الجماعة ليصححوا لحضراتكم المعلومات التى كانوا جميعاً من الشاهدين .

فاعلم يا أخى الكريم يرحمني ويرحمك الله :

١ ـ إن فضيلة الإمام الشهيد لم يختلف مع عبد الرحمن السندى فقط طيلة حياتهما ، وأنه لم يفكر فى تغييره قط ، وأن عبد الرحمن السندى لم يخرج قط على فضيلة الإمام الشهيد .. لا هو ولا أحد من أفراد النظام الخاص .

وقد مات يرحمه الله وهو راض كل الرضا عن قيادة هذا النظام وعن أفراده جميعاً .

٢ ـ أن الأخ الكريم صلاح شادى (١) (أطال الله عمره) كان يرغب أن يصل إلى قيادة النظام الخاص فى حياة الإمام الشهيد دون أن يسبق له عضوية فيه ، وأن فضيلة الإمام الشهيد دعاه فعلاً إلى حضور اجتماع هذه القيادة التى لم تكن فردية لعبد الرحمن السندى يرحمه الله بل كانت جماعية منه ومن أربعة غيره من الإخوان .. ولكن أفراد هذه القيادة جميعهم لا عبد الرحمن السندى وحده ، نبهوا فضيلة الإمام الشهيد فى حضور الأخ الكريم صلاح شادى إلى نقطة نظام .. حيث ينبغى لعضو النظام الخاص أن يمر بمراحل اختبار معينة قبل ضمه إليه ، وقد اقتنع فضيلة الإمام الشهيد بهذه النقطة ، وقرر فى حضور الأخ صلاح شادى أن يقتصر على ما كان عليه من مسئولية فى أجهزة الجماعة ، وأن لا يكون له علاقة بالنظام الخاص على الإطلاق .. خاصة وأن مسئولية الأخ صلاح كانت غير هينة .

ويبدو أنه « قد أسرها صلاح فى نفسه إلى اليوم ولم يبدها لكم » .

شكل رقم (١٣)
فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى صاحب أول مذكرات نشرت فى الشرق الأوسط (جريدة الشرق الأوسط) ، تشتمل على معلومات خاطئة عن النظام الخاص لسوء حظ التصحيح

شكل رقم (١)
الأخ عبد الرحمن السندي قائد النظام الخاص الذي جمع له الإمام الشهيد ... حتى انتقل إلى ...
رحمه الله

ومن ثم تتأكد كل ما يقوله الأخ صلاح شادي عن النظام الخاص هو افتراء منه فيما لا علم له به .. فطبيعة عمل النظام الخاص تحتم سرية القيادة على كل من لم ينضم إلى عضويته .. فمن أين لصلاح أو غير صلاح ممن لم يكونوا أبداً أعضاء في النظام الخاص ، من أين لهم العلم بشؤون هذا النظام أو حتى ذكر أسماء أعضائه ومن عضوية الإمام الشهيد ؟!

٣ ـ أن فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي (يرحمه الله) الذي خلف الإمام الشهيد في رئاسة الجماعة قد أقر قيادة النظام الخاص الخمسة على الاستمرار في مسئولياتهم دون تغيير أو تدخل في قراراتهم ، وأنه رفض منهم ترشيحهم الشخصي عن هذه المسئولية وتفويضه في إنفاذ ما يراه بشأن هذا النظام الخاص من قرارات سواء بالإلغاء أو التغيير أو التعديل تمكيناً له من القيام بمسئولياته أمام الله كمرشد عام .

٤ ـ أن قيادة هذا النظام الخمسة لم يختلفوا قط فيما بينهم في ظل قيادة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي للجماعة (يرحمه الله) ، وأنهم قدموا استقالتهم مجتمعين دون استناد إلى فصله في حضور ما يقرب من أربعين رجلاً من قيادات النظام في القطر ، وكانت استقالتهم مسببة بعد تجارب طالت لمدة سنتين ثبت خلالها مسئولية فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي (يرحمه الله) عما يصيب صفوف هذا النظام من اضطراب لا يمكن معه أن يستقيم العمل فيه .

٥ ـ أن هذه الاستقالة المسببة التي تمت في حضور ما يقرب من أربعين شاهداً عدلاً من المسلمين قد نشرت في الجرائد على أنها قرار بفصل أربعة من الإخوان ثلاثة منهم من الخمسة الأول في قيادة النظام الخاص وواحد من الصف الثاني . وكنت أنا وعبد الرحمن السندي رحمه الله وأحمد زكي من هؤلاء الثلاثة ، وكان الأخ أحمد عادل كمال هو أخ الصف الثاني .

٦ ـ أن هذا التدليس المختلق الذي نشر علناً في الجرائد المصرية منسوباً إلى مكتب الإرشاد ، والذي يمكن أن تكون قد اقتضته سياسة الجماعة لأسباب لا يعلمها إلا الله قد أفرخ كل هذا التشويه لتاريخ الإخوان المسلمين وجهادهم الناصع الباهر في سبيل الله ، كما أوجد العذر للإخوان

شكل رقم (١٥)

صورة الإمام الشهيد حسن البنا الذي اصطحب الأخ صلاح شادي في اجتماع قيادة النظام الخاص ليقدمه عضواً في قيادة النظام الخاص

شكل رقم (١٦)

صورة الإمام حسن الهضيبي الذي خلف الإمام الشهيد في رئاسة جماعة الإخوان المسلمين وطلب من قادة النظام الخاص الخمسة الاستمرار في القيام بمسئولياتهم دون تغيير أو تبديل ، ورفض منهم أن ينحى أحد عن موقعهم من قيادة النظام الخاص ، سواء بالتغيير أو بإلغاء هذا النظام إذ قدر ذلك رغماً منه في النظام ... فلما انطلقوا في العمل معه ضيع جهودهم هذه الأسلحة

وهم ممن لم يعرفوا الحقائق ينخدعون في هذه الآراء كثيرة أدعو الله أن يغفر لي ولهم أجمعها ، وأن يقبل سؤالي ويعطيهم حسنات إنه ولي جميع عباده .

٧ — إن الظروف الحاضرة تمنع نشر هذا القرار بمعنى لتحقيقه لا يمكن إثارة هذا الأمر الصحيح على نطاق واسع إلا في وقت رأيت فيه نشر الإخوان الأول ، والصحيح هو حرصنا ورأس تحريرها عضية الشهيد سيد قطب (يرحمه الله) وحيدنا فقط كانت عضوية النظام الخاص مع عضوية الأستاذ حسن الهضيبي (رحمه الله) في ثلاث عشرة صفحة ، وكتب منه نشرها في جريدة الإخوان التي يرأس تحريرها ضمنياً لسان حال دعوة الحق والقوة ... وقد وعد رحمه الله بذلك ... ولكنه مات فاعتذر لي والمنية التي ستأخذ هذه الحقائق بطريقي الخاصة ، وقلبي حين ذلك بكل رضا .

٨ — وأعتذر بالبريد هذه الحقائق على جميع أعضاء مكتب الإرشاد وعلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وطالبت مناقشتها في اجتماع هيئة تأسيسية حرصاً على أن لا يتحمل الإخوان المسلمون ككل أخطاء بعض أفرادها وإن كانوا في مراكز القيادة .. ولكن يبدو أن تطورات علاقات الإخوان بالحكومة وقتئذ لم تمكنهم من أداء الواجب إزاء هذه الرسالة الموجهة إليهم جميعاً .. فقد كانوا جميعاً مندفعين إلى هدف آخر لا يعلمه إلا الله .

٩ — أن النظام الخاص بكل أعضائه تحت قيادة الإمام الشهيد قدم إلى المحاكمة العلنية أمام القضاء المصري في عهد أعدى أعداء الإخوان المسلمين وهو إبراهيم عبد الهادي الذي استصدر قانوناً يجعل عقوبة حيازة الأسلحة دون ترخيص تتراوح بين الأشغال الشاقة والإعدام وبأثر رجعي ، ليضمن إدانة هذا النظام وإدانة أعضائه بالحق أو بالباطل .. ولم يمنعه غروره الوحشي وهو يستصدر هذا القانون علمه أن الإخوان المسلمين كانوا في حيازتهم الأسلحة والمفرقعات يستندون إلى الموافقة الضمنية لسلفه محمود فهمي النقراشي الذي أظهر للناس كافة أنه يساند حركة تحرير فلسطين ممثلة في قائدها المجاهد الحاج أمين الحسيني الذي عاش في هذه الأثناء في مصر لاجئاً

شكل رقم (١٧)

إبراهيم عبد الهادي الذي أراد إبادة جماعة الإخوان المسلمين بالباطل والتنكيل بهم فاستصدر قانوناً برفع عقوبة حيازة السلاح دون ترخيص إلى الإعدام أو الأشغال الشاقة وجعله ذا أثر رجعي لتعاقب حيازة الإخوان للسلاح ، [illegible] الإخوان أشد التنكيل ، ولكن قضاة مصر أدركوا الحقيقة فبرأوا الجماعة وبرأوا النظام الخاص من كل ما نسبه إليهم الخونة ، وأثبتوا كذب إبراهيم عبد الهادي في شهادته أمامهم وقد أقسم اليمين.

شكل رقم (١٨)

محمود فهمي النقراشي الذي أظهر للناس كافة أنه يؤيد حركة تحرير فلسطين [illegible] الحاج أمين الحسيني ويشجع الإخوان المسلمين على العمل العسكري ضد اليهود ، ثم انقلب عليهم عندما [illegible] يحررون بعض المستعمرات ويقاتلون حتى [illegible] ويكبدون اليهود خسائر لا يستهان بها !!

[illegible] أن الشرق الشهيد عبد القادر [illegible]
الحسيني [illegible] عسكرى المجاهدين الفلسطينيين ومعاونوه

وفى هذا كله تشجيع الحكومة للإخوان المسلمين فى محاربة [illegible] [illegible] [illegible] ، والتدريب أفراد النظام والتدريب [illegible] ، وكذلك [illegible] التشجيع [illegible] من الإخوان [illegible] الاستنجاد للدخول لفلسطين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإخوان المسلمين .

* * *

[illegible] عصر السندى فى مقتل [illegible] إبراهيم عبد الهادى [illegible] وهو [illegible] كل الحقائق التى [illegible] هذه القضية التاريخية الشهيرة بقضية « السيارة الجيب » [illegible] النظام الخاص من جميع التهم التى نسبتها إليه النيابة العامة ، ولا يزال [illegible] إليه [illegible] حقيقة التاريخ ، وأشاد بشرف الغاية ونبل المقصد فى [illegible] الحكومة التى [illegible] مصر [illegible] ، وأودت بحكم إبراهيم عبد الهادى قبل مرور سنة واحدة على هذا الحكم التاريخى الخالد (١) .

ولعل هذا الحكم المنصف لخير [illegible] الأستاذ محسن محمد وغيره من المؤرخين فالحق ما شهدت به الأعداء .

لقد بدأت هيئة المحكمة محددة برغبة الحكومة المؤكدة فى إدانة هذا النظام ومؤيدة بالقرائن الاستدلالية اللازمة لهذه الإدانة ، وانتهت إلى الاقتناع بكامل [illegible] فى الإخوان المسلمين ، والإشادة بفضلهم لما رأوا

(١) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ففيه تفصيل هذه المرحلة من تاريخ مصر

شكل رقم (١٩)
الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين وقائد حركة تحريرها يدلى بشهادته أمام القضاء ، فيضع الحقيقة [illegible] الإخوان فى جهادهم [illegible] من أجل تحرير فلسطين

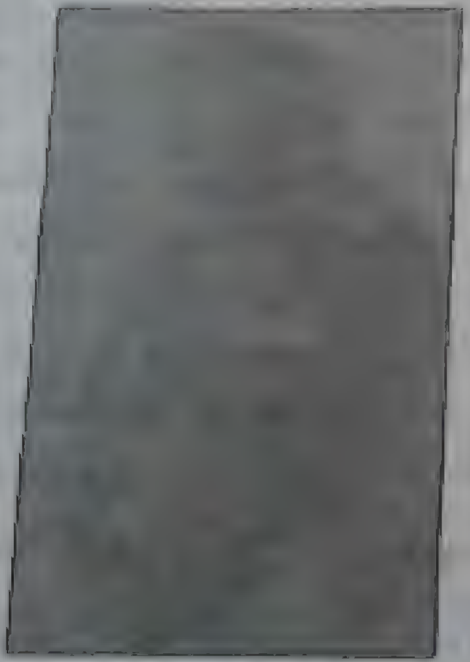

شكل رقم (٢٠)
الشهيد عبد القادر الحسينى القائد العسكرى للمجاهدين الفلسطينيين فى حركة تحرير فلسطين الذى ضرب أروع الأمثلة فى الجهاد والفداء

من الحق ، لا [illegible] إلى شئ [illegible] الأستاذ عمر عبد السلام الذى [illegible] إلى [illegible] العامة [illegible] إلى [illegible] شخصى معه بعد [illegible] هذا [illegible] أن تكون عضواً فى كل ما تخطه يده من اتهامات ، وذلك دون أن توجه إليه أى سؤال عن هذا الموضوع .

والله يقضى بالحق وهو أحكم الحاكمين .

« المؤلف »

[illegible]

خطاب مفتـــوح (١)

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر .
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين .
حفظه الله وأحسن جزاءه بما عمل ويعمل فى سبيله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكونوا على خير ما تكونون عليه العام [illegible] صحة وعافية وجلداً فى الدفاع عن الحق ودحض الباطل .. آمين .

وبعـــد :

تذكر فضيلتكم يوم لقائنا بمنزل فضيلة الشيخ مصطفى العالم حفظه الله حين كنتم بالأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج ، وشاء الله أن جمعنا على مائدة الغداء وكان من بين الحاضرين الأخ الكريم الحاج حسنى عبد الباقى ، وقد استفسرت فى ذلك اليوم من فضيلتكم عن اسم من أبلغكم أننا الخمسة عبد الرحمن السندى ؛ ومصطفى مشهور ، ومحمود الصباغ ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى (٢) ، كنا قد ذهبنا إلى بلدة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى يرحمه الله وواجهناه بما لا يليق من اللفظ والقول على النحو الذى تفضلتم بنشره فى مذكراتكم فى جريدة « المسلمون » لأن هذا الرجل الذى أبلغكم بهذا لابد وأن يكون فتاناً فى الإسلام .. حيث الحقيقة أننا عندما ذهبنا إلى فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى ذهبنا جنوداً مخلصين للدعوة نبلغه بأمر تنظيمى هام من أمورها ، ونطمئن منه على سير الأمور ، ونتلقى منه ما يشاء من تعليمات .. وقد أكرم فضيلته وفادتنا وطمأننا على سير الأمور ، ووعدنا بأنه سيكون فى القاهرة فى اليوم التالى لإصلاح هذا الأمر التنظيمى الهام .. ثم عدنا دون أن تحدث فى هذا اللقاء شىء ما يعكر الصفو أو يثير الجدل .. فقد كانت الأمور شديدة الوضوح ، وكان الاتفاق تاماً

(١) راجع مقدمة الجزء الثانى ففيها تفسير السبب فى نشر هذا الخطاب عقب خطاب فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى يرحمه الله

(٢) راجع صورة الغلاف فهى تمثل الالتفاف الحقيقى لهؤلاء الخمسة حول فضيلة الإمام حسن الهضيبى يرحمه الله ، منذ توليه قيادة الجماعة وحتى استقالتهم جميعاً من قيادة النظام الخاص .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

[illegible]

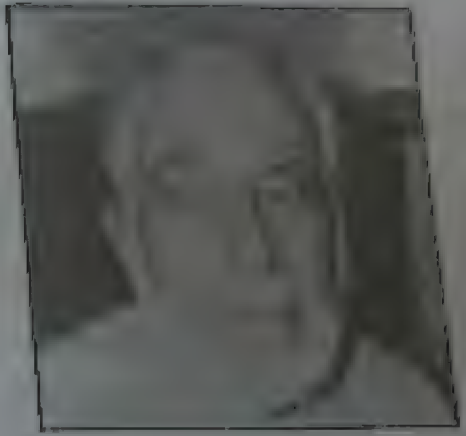

شكل رقم (٢٩)
فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع وصاحب الذكريات التي نشرت في جريدة (المسلمون) وعرض فيها أن النظام الخاص تنظيمات خاطئة يلزم تصحيحها

الفصل الأول

النظام الخاص بعد الانتصار في معركة ١٩٤٨

مقـــدمة

كانت معركة ١٩٤٨ ، التي قادها محمود فهمي النقراشي باشا ضد الإخوان المسلمين في مصر ، تهدف إلى إبادتهم ، والقضاء على دعوتهم حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ، كما هو واضح في نص الأمر العسكري الذي وقعه ، والقاضي بحل « جماعة الإخوان المسلمين » ، والذي ورد نصه وشرحه في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقد شاء الله عز وجل أن تسير الأمور بعد القرار على النحو الآتي :

١ ـ يعتقل محمود فهمي النقراشي باشا كل أعضاء مكتب الإرشاد إلا المرشد العام ، ويعتقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، والأعضاء المعلومة عضويتهم لدى الحكومة من الإخوان المسلمين ، وقد كان هذا الاعتقال من عمله ، ويعرض بلديه ، على الرغم مما سبق أن أوردناه في الجزء الأول من هذا الكتاب ، عن التعاون الوثيق بينه وبين الإخوان المسلمين ، قبل وبعد وفي أثناء معركة فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وعدم وجود أي خلاف على الإطلاق فيما يتعلق بهذه القضية بين الحكومة وبين الإخوان ، لا من حيث الفكر ، ولا من حيث الأمن ، وعلى الرغم من تصريح الحكومة للإخوان ، بجمع وحيازة واستعمال الأسلحة والمفرقعات تصريحاً عملياً ولكنه غير مسجل في الأوراق ، من فرط الثقة بين الطرفين ، فيما يقتضيه العمل ، لأجل قضية المسلمين المركزية ، قضية فلسطين . وقد جاءت الحجة الواهية المكذوبة التي أعلنتها الحكومة على الناس تبريراً لقرار الحل على مرحلتين هما :

أ) إخفاء بعض الأسلحة والمفرقعات في عزبة الشهيد الشيخ [illegible] بالإسماعيلية ، وكانت الإخوان في فلسطين ، [illegible] الحكومة بأن هذه العزبة كان لازماً لإمداد المتطوعين في فلسطين بالسلاح والمفرقعات حسب الحاجة ... أي أنه كان مركزاً من مراكز تموين الفدائيين في مواقع القتال المختلفة بمعركة.

وقد اعتبرت الحكومة هذه الحجة الواهية ذريعة لإعلان الحرب على « الإخوان المسلمين » في منطقة قناة السويس.

ب) [illegible] بعض الأسلحة والمفرقعات ، والأوراق التنظيمية للنظام الخاص للإخوان المسلمين ، أمام منزل أحد الإخوان في منطقة العباسية ، وقد اتخذت الحكومة هذه الحجة لإعلان الأمر العسكري القاضي على « الإخوان المسلمين » في جميع أنحاء القطر ، ومصادرة ممتلكاتهم ، واعتقال جميع أفرادهم ، [illegible] من الصور أو شكل من الأشكال.

٣ - [illegible] محمود فهمي النقراشي باشا أمراً إلى قائد الجيش المصري في فلسطين باعتقال جميع المتطوعين من « الإخوان المسلمين » ، وهم في جبهة المواجهة مع العدو على أرض فلسطين ، يقاتلون العدو ، ويحمون خطوط الجيش المصري ، [illegible] إلى الجبهة ، وهي مستصرخات قيادة الجيش على الجبهة بطلب المزيد من متطوعي « الإخوان المسلمين » ، لبسالتهم النادرة في القتال ، وتفانيهم الراسخ في الدفاع ، كما هو ثابت في الجزء الأول من هذا الكتاب ... [illegible] قادة الجيش إلا تنفيذ الأمر ، وإنشاء معسكرات اعتقال في الجبهة تضم كل متطوعي « الإخوان المسلمين » ، [illegible] المجاهدين إلى الخط الذي [illegible] قواد صادق باشا القائد العام للحملة المصرية في فلسطين أن يعتمد عليهم وهم محاصرون في [illegible] من معسكر الاعتقال [illegible] منازلهم [illegible]

التي قدمت في قضية السيارة الجيب ، والتي صدرت أحكامها في الجزء الأول من هذا الكتاب.

٤ - [illegible]

كما [illegible] مكتب الإرشاد ، وجميع [illegible] الشعب ، وجميع الإخوان المسلمين [illegible] الحكومة [illegible] خلف أسوار الاعتقال.

٥ - [illegible] النقراشي باشا [illegible] فلسطين [illegible] من رجال الإخوان المسلمين [illegible]

٦ - [illegible] أجهزة الإعلام [illegible] الإخوان المسلمين ، [illegible] صورة المجرمين [illegible] السيارة الجيب [illegible]

شكل رقم (٢١)

[illegible]

شكل رقم (٢٢)

[illegible]

« شعرت » و « الفاجعة » الصهيونية قد احتلت القاهرة لما عطلت حتى مجلس ما كان يحفظه الإخوان المسلمون لتدمير هذه العاصمة الإسلامية الكبرى !! فيتكرر أعضاء النظام السري الذين لا يعترفون لنا من حقيقة ما في هذه الأوراق في المخطط مما عرف أو بقي هذه القضية حتى الآن وعمليات الحكومة أن لديها أدلة على إجرام رجال هؤلاء ، ومع تنفيذ الخطة بنجاح لولا إدراك أحد المخبرين للحقيبة التي تحتوي على المواد الحارقة ، فخرج بها مسرعاً إلى الشارع ، وانفجرت هناك دون إحداث أضرار تذكر ... وقد كان الأخ الكريم [illegible] أمر من الذين وضع الحقيبة الحارقة بجوار الصندوق الذي يحتوي على أوراق القضية ، ثم غادر المحكمة مسرعاً .

ولكن أجهزة الإعلام الحكومية ستجعل من أمر هذه الحقيبة الصغيرة ، وأحداث المحاولة أي محاولة نسف محكمة مصر بأكملها جبلاً من الأمور الفاضحين والقاضي والقضاة ، ليظهر المسئول عن جماعة الإخوان المسلمين فلا يبقى على أرض مصر إلا من يتبرأ منها ومن أعمالها الإجرامية ، ويدعو الحكومة بالنصر والتأييد جراء سهرها الأمين على أرواح المواطنين !!.

٧ ـ تنفذ الحكومة مخططها الإجرامي الذي رسمته منذ إصدار قرار الحل ، واعتقال جميع الإخوان المسلمين الذين تمتد إليهم أيديها ، ما عدا المرشد العام الذي تعمدت إقالته ، وجعلت أمر كانه تحت حراستها المشددة فأمر رجالها بقتله غيلة في الشارع العام ، في قلب مدينة القاهرة على النحو الثابت في قضية مقتل الإمام الشهيد ، والتي أدان القضاء فيها بعض رجال الأمن العام وغيره بعقوبات وصمة في جبين هذا العهد لا يمكن أن يمحوها الزمن ، أو تداريها أجهزة الإعلام مهما بالغت في المناورة أو المداراة .

٨ ـ تتوالى الكفالات العسكرية من رجال النظام السري ضد أفراد الحكومة حتى يرتعد الملك خوفاً على عرشه ، فيقيل رئيس الحكومة في يوم عيد من أعياد المسلمين ، ويعلن أن هذه الإقالة هي : « هدية الملك للشعب » ، فيشهد بذلك الإعلان شاهد من أهلها ، راغماً لا راضياً ، فإن

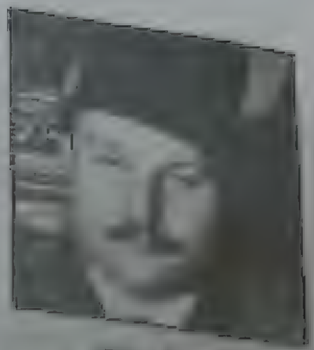

شكل رقم (٢٤)

[illegible]

شكل رقم (٢٥)

[illegible]

وعدالة ، لا صادقا مباحثه ، فيهاه [illegible] حكومته [illegible]
أي شعبة يعلم علم اليقين أنه كان يقف وراء كل عمل إجرامي ، انعدمت
عليه حكومته .

٩ – مكتوب قرار الإقالة هو إعلان نصر الله للمؤمنين ، وتشهد آخر حكومات انتقالية ، تعود بعدها دعوة الإخوان المسلمين أقوى مما كانت عليه قبل قرار الحل ، وتقوى كلمة القضاء المصري في قضية السيارة الجيب براءة الإخوان المسلمين ، وبراءة المنطق السوي من كل ما أسنده إليهما النيابة العامة ، وتهتز القلوب والأسماع ، بكلمات المحكمة أن النيابة قد بنت اتهاماتها على غير أساس ، وأن هذه القضية التي أولتها المحكمة تستحق الإعجاب والتقدير لشرف الغاية ونبل المقصد .. وهكذا نرى صدق ربنا جل وعلا في قوله تعالى : ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ [يونس : ٨٢] نراه ناصعاً جلياً مدوياً تطمئن له القلوب ، وتفرح به الأفئدة ، ويزداد الإيمان صورة قوة ، ورسوخاً ، ويرى الناس رأى العين أبعاد الآية الكريمة : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ [الحج : ٤٠] يرونه ماثلاً أمامهم كفلق الصبح بعد انقضاء عهد النبوة والخلفاء الراشدين بأربعة عشر قرناً ، ويتأكد لديهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ [الأحزاب : ٦٢]

وقوله : ﴿ ... فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً . استكباراً في الأرض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ [فاطر : ٤٢ – ٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ [الفتح : ٢٢ – ٢٣] .

وقد كان هذا قضاء [illegible] بأكمله [illegible] ، وقبل أن تنقضي تسعة أشهر على خروج قتلة النظام [illegible] من السجن في سبتمبر سنة ١٩٥١ — أي [illegible] — قامت ثورة ٢٣ يوليو [illegible] بأمر المؤامرة « فاروق » من مصر ، وحاكم أبطال المؤامرة ، فيحكم على إبراهيم عبد الهادي قاتل الإمام الشهيد بالإعدام ، ويحكم على [illegible] وعساكره الذين نفذوا القتل بأحكام بالسجن [illegible] ، ويقضى بتعويض [illegible] لورثة الإمام الشهيد ، ويتوجه مجلس قيادة الثورة [illegible] إلى قبر الإمام الشهيد [illegible] الخالدة من [illegible] ، ويشهد له بالفضل في [illegible] حمل الإخوان المسلمين [illegible] ، ويدعو الإخوان المسلمين للاشتراك في أول وزارة من وزارات الثورة بأربعة وزراء فيصرون على الاشتراك الصريح في الحكم ، ويرشحون للوزارة بدلاً من الإخوان وزراء يثقون فيهم ، مثل [illegible] ، فقد كان واحداً من [illegible] أحمد حسن الباقوري [illegible] في أول وزارة الثورة [illegible] الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين ، وتقبل الثورة جميع الأسماء التي رشحها الإخوان للوزارة الأولى ، ويصدر قرار عفو شامل عن جميع المسجونين من [illegible] قبل الثورة ، وكانت الغالبية العظمى منهم من الإخوان المسلمين ، فيخرجون بما في ذلك قاتلوا الخازندار ، ويقرر مجلس الدولة اعتبار مدد السجن والاعتقال عملاً ، فيصرف للمسجونين والمعتقلين مرتباتهم عن جميع فترات السجن والاعتقال قبل الثورة ، ويحصلون على ترقياتهم وعلاواتهم كما لو كانوا في عمل ، ويقول مستشارو مجلس الدولة في حيثياتهم بأن هذا هو أقل ما يستحق أمثالهم ، وأن الأجدر أن تمنحهم الدولة أوسمة ونياشين .

* * *

الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨ على النظام السرى للإخوان المسلمين

كان لمعركة ١٩٤٨ آثار سلبية خطيرة على النظام السرى للإخوان المسلمين ، تمثلت في حقيقتها عدة عوامل ، ما كان أحدها ليؤثر تأثيراً ما في سير الأمور ، لولا قضاء الله باستشهاد الإمام الشهيد خلال هذه المعركة . ووجود هذه العوامل مجتمعة في مواجهة مرشد عام جديد لم يسبق له نشاط عام داخل صفوف الجماعة حتى مع السريين من قبل . وهذه العوامل هي :

١ — عنصر كامن داخل النظام السرى نفسه :

وذلك هو أعضاء [illegible] الشباب المسلم ، وظهور هؤلاء الأعضاء فيه .

المعلوم أن طبيعة النظام الخاص للإخوان المسلمين هي طبيعة عسكرية إسلامية قصد بها تأمين الدعوة الإسلامية ضد مكائد الكفار ، والإعداد لتطهير الوطن العربي من الاحتلال الأجنبي ، تمهيداً لتعميم هذه الدعوة ، والتمكين لكل ما هو إسلامي من المحيط الأطلسي إلى أندونيسيا وبلاد جنوب شرق آسيا الإسلامية .

وقد ثبت أن هذا النظام كان جديراً بالمسئولية التي وقعت على عاتقه .. فقد أمّن الدعوة فعلاً من المكائد التي دبرتها لها قوى الكفر ، مستخدمة فاروق الأول ملك مصر ، ووزيره الأول محمود فهمي النقراشي باشا ، وخلفه إبراهيم عبد الهادي باشا ، فارتدت سهامهم إلى نحورهم خاسئين .

كما ثبت أن هذا النظام قد [illegible] من [illegible] الدعوة في حرب مرعبة ضد قوات الاحتلال الإنجليزي لمصر حتى أقض مضاجع هذه القوات ، وساعد على [illegible] المفاوض المصري الحصول على قبول الإنجليز بالجلاء عن مصر جلاء تاماً ناجزاً .

وثبت أيضاً أن هذا النظام قد أسهم فى الإعداد للحرب فى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، فجهز الفدائيين الفلسطينيين بكل ما احتاجوا إليه من أسلحة ومعرفات ، ثم قدم ما يقرب من عشرة آلاف متطوع من الإخوان المسلمين للاشتراك الفعلى فى الحرب ، كانت لهم الأعمال البطولية ، التى أزعجت القيادة العالمية للاستعمار والصهيونية ، فأحكموا خناجرهم فى ظهر فاروق والنقراشى وعبد الهادى لإرغامهم على القضاء على دعوة الإخوان المسلمين التى أخرجت هؤلاء المقاتلين الأفذاذ بحيث لا تقوم لهذه الدعوة ولا لمثلها قائمة على أرض مصر إلى أبد الآبدين وكل ذلك ثابت بالدليل القاطع فى الجزء الأول من هذا الكتاب .. ولكن أعضاء لجنة الشباب المسلم كان لهم رأى آخر .

لقد كان من ظهرت أسماؤهم فيما بعد كأعضاء للجنة الشباب المسلم من صفوة رجال النظام الخاص وخيرتهم .. ولا نزكى على الله أحداً .

وكان الأمر الذى يشغل قيادة النظام الخاص لأداء رسالتها فى تربية جنود هذا النظام تربية إسلامية صحيحة داخل اجتماعاتهم فى مجموعاتهم السرية هو ابتكار الوسيلة الصحيحة لهذه التربية من غير أن ينكشف فرد من أفراد النظام السرى إذا انتظم فى حضور الاجتماعات التربوية العامة ، التى تنظمها الجماعة علناً ، لتربية رجالها تربية إسلامية صحيحة . فالنظام بطبيعته لا يشترط لعضويته ، أن يكون العضو داعياً ولا فقيهاً ، ولا عالماً ، ولا خطيباً ، فمثل هذه الكفاءات لازمة لزوماً لا غنى عنه فى مجال الدعوة العامة .. ولكن الشرط اللازم والكافى لعضوية رجل النظام هو ثبوت إيمانه الراسخ بالعقيدة الإسلامية شرعة ومنهاجاً لهذه الأمة ، واستعداده لبذل دمه وماله فى هذا السبيل ، وقدرته البدنية والعقلية على تحمل مسئوليات الكفاح المسلح ، وكتمان أسراره حتى عن أهله وذويه .. وقد كانت هذه هى شروط قبول رسول الله ﷺ للمجاهدين فى صدر الإسلام .. باستثناء شرط القدرة على كتمان الأسرار حيث كانت معارك رسول الله ﷺ كلها علنية فلم يستعمل هذا الشرط إلا فى العمليات الخاصة التى كان تنفيذها يقتضى التحلى بهذه الصفة البالغة الأهمية فى مثل هذه الأحوال ، وقد قرأنا عن

الرجل يكون كافراً ثم يسلم فيولى أعلى مناصب القيادة العسكرية فى الجيش الإسلامى من قبل أن يكون فقيهاً أو خطيباً أو داعياً ، فمسئوليته لا تتطلب شيئاً من ذلك ، بل تتطلب الحنكة والقدرة والإخلاص لله عز وجل فى العمل العسكرى الذى يناط به ، فيسوق الله عز وجل على يديه النصر لجند المسلمين ، ويلقبه رسول الله ﷺ سيف الله المسلول ، وقد كان من قبل قائداً لقوات الكفر التى هزمت جيش المسلمين فى أحد ، وقتلت من بين من قتلت حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله ﷺ ، وأقوى حماة الدعوة الإسلامية فى حياته ، والذى لقبه رسول الله ﷺ بأسد الله .

وكان سبيل قيادة النظام لتحقيق هدفها حتى يصبح رجال النظام الخاص على فقه ووعى بالدعوة التى يقدمون أرواحهم فداء لها هو اختيار طائفة من أخلص شباب النظام وأكثرهم ذكاء ليتفقهوا فى الدين خارج صفوف الجماعة ، ويكونوا رواد النظام الخاص فى هذا المجال عملاً بقوله تعالى : ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

وكانت الأسماء المختارة من هذا الشباب هم الإخوة « محمود نفيس حمدى » ، و « عبد الحليم محمد أحمد » و « جمال الدين عطية » و « يوسف عبد المعطى » و « إسماعيل على » وغيرهم من خيار الإخوان ، وقد اجتهد هؤلاء الإخوة جميعاً فى تحصيل العلم ، وتتلمذوا على فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يرحمه الله ، والأستاذ محمود شاكر ، وقرأوا للأستاذ أبو الأعلى المودودى ، ثم انتهت بهم قراءاتهم ومناقشاتهم مع هؤلاء العلماء وغيرهم بفكر جديد يقول : إن وجود النظام السرى فى الجماعة لا يفيدها ، وقد يضرها ؛ وأن السبيل الصحيح للوصول إلى الحكم بالشريعة الإسلامية فى البلاد الإسلامية ، هو بذل قصارى الجهد لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس ، وتصحيح عقائدهم وسلوكياتهم ، فإن تحقق ذلك ولى الله عليهم منهم حكاماً مسلمين يطبقون ما نشأوا عليه فى أحضان التربية الإسلامية العامة .. أحكام الإسلام وشرائعه .

[illegible]

[illegible]

... ثم أصبح بعد ذلك من كبار رجال الأعمال بالكويت .

ومن ثم ، فإن قيادة النظام الخاص لم تتمكن من هؤلاء الإخوة [illegible] ، رغم ما فيه من خطأ ظاهر .. بل كان ردها عليهم ردا خطابيا [illegible] لم يتعرضوا فيه للموضوع ، وكان ملخص رأي قيادة النظام الخاص أنها هي المختصة بالنظر في مبدأ قيام النظام من عدمه .. ولكنها ملتزمة بتعليمات المرشد العام في هذا الشأن .. ومن ثم ، فإن الموضوع مؤجل حتى يعرض على المرشد العام الجديد ، ليقضي فيه قضاءه الذي يلزم الجميع بالسمع والطاعة .

* * *

وقد شكل بعض هؤلاء الإخوان عند عرض القضية على المرشد العام الجديد سبباً من أهم الأسباب لمعرفة سر النظام الخاص في عهده .

* * *

٢ ـ عنصر كامن في صفوف الجماعة :

فوجئت أعداد كبيرة من صفوف الإخوان العاملين في الدعوة العامة ـ وخاصة من كان منهم في الصفوف القيادية ـ بكل ما قد قام به النظام من عمليات عسكرية .. حيث لم يكن لديهم ـ رغم مراكزهم القيادية المتقدمة ـ أى علم بوجود هذا التشكيل ، ولم تكن لهم ـ عندما وقع الصدام بين الحكومة والإخوان ـ من مصادر المعرفة إلا ما تنشره وسائل الإعلام الحكومية من اتهامات مثيرة لثائرة كل إنسان غيور على وطنه ودينه .. فضلاً عما لا قبل لهم من عنت الاعتقال ، بسبب انتظامهم في صفوف الجماعة ، فصاروا ينادون بضرورة حل هذا النظام الخاص ، وإراحة الجماعة مما يعرضها له من متاعب في مواجهة السلطات .. خاصة وأنهم ما دخلوا دعوة الإخوان المسلمين إلا ليمارسوا نشاطاً إسلامياً هادئاً ، ولم يُعِدّوا أنفسهم لمثل هذه الاعتقالات .

ولكن عندما انتهت الأزمة بانتصار الإخوان خفت حدة هجوم هذه الطائفة من داخل الجماعة ، وتحولت إلى مجرد طائفة تبدى نصحها للقيادة ، مع استعدادها للسمع والطاعة فيما تقرره في هذا الشأن ، ومن ثم ، فإن هذه المجموعة لم يكن لها إلا أثر سلبي طفيف على كيان النظام وتشكيلاته في عهد المرشد العام الجديد ، وقد ظهر من بين أفكار هذه الفئة ، فكرة ضرورة محاكمة قيادة النظام الخاص بسبب كل ما قام به هذا النظام من أعمال ، ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى اعتراض على تنفيذ هذه الفكرة ، بل إنهم أيدوها وطالبوا بها المرشد العام ليكون العمل في المستقبل مبنياً على خبرات الماضي الصحيحة .. ولكن فضيلة المرشد العام الجديد (يرحمه الله) رفضها حيث قال : إن أعمال الماضي اجتهادات .. للمخطىء أجر وللمصيب أجران .

* * *

٣ ـ عنصر خاص بشخص الأخ صلاح شادى :

(أ) من هو الأخ صلاح شادى :

كان الأخ صلاح شادى ضابطاً من ضباط البوليس ، ظهر منه حب الدعوة ، واستجابته للداعية الأول الإمام الشهيد ، فانخرط في صفوفها ، وتدرج في تحمل المسئوليات فيها حتى صار رئيساً لقسم من أقسام الدعوة العامة هو قسم الوحدات .. وكان اختصاص هذا القسم هو العمل على نشر الدعوة بين ضباط البوليس ، وبين أفراد الوحدات الفنية بالقوات المسلحة .. ومن ثم كان كل الإخوة الذين يعملون تحت قيادته عسكريين ، لا ينقصهم إلا التفقه في الدين ، والعمل الجاد في خدمة الدعوة ، في كل الميادين ، ومنها الميدان العسكرى إذا لزم الأمر .

(ب) صلاح شادى يرغب في الانضمام لقيادة النظام الخاص :

لما أحس الأخ صلاح شادى بوجود تشكيل عسكرى داخل صفوف الجماعة ، رغب في أن يشارك في مسئوليته ، وعرض ذلك على الإمام الشهيد ، فلم يشأ الإمام الشهيد أن يبعث به إلى الأخ عبد الرحمن السندى مسئول النظام ، ليضمه تحت المراحل المختلفة ، التى لابد أن يجتازها عضو النظام ، ولم يشأ أن يصارحه بأن طلبه الانضمام إلى قيادة النظام مباشرة غير مقبول نظامياً ، ولكنه أراد أن يأخذ الأخ صلاح بنفسه القرار في شأن طلبه ، حرصاً منه على إرضاء هذا الأخ لتفانيه في العمل من أجل تحقيق مبادىء الدعوة ، في حقل من أهم حقولها هو ضباط البوليس ووحدات الجيش . فاصطحبه معه إلى اجتماع من اجتماعات قيادة النظام السرى ، وكان هذا الاجتماع بمنزل الأخ الكريم الأستاذ عبد الرحمن السندى (يرحمه الله) .

(ج) كيف بدأت عداوة الأخ صلاح شادى للنظام الخاص وقيادته :

وفى الاجتماع طرح الإمام الشهيد رغبة الأخ صلاح شادى ، في الانضمام إلى مجموعة قيادة النظام للمناقشة ، فتكلم الأخ عبد الرحمن

السندى مبدياً أن هذا الطلب مخالف للنظم الموضوعة لإعداد جندى النظام ، وأشار إلى أن حضور الأخ صلاح شادى هذه الجلسة دون علم سابق من قيادة النظام ، هو فى حد ذاته مخالفة نظامية ، وقد أيد جميع أعضاء قيادة النظام كلام الأخ عبد الرحمن السندى لصحته ، ونظر المرشد العام إلى وجه الأخ صلاح ليقرأ انطباع هذا الكلام على وجهه ، وكان واضحاً أن صلاح قد اقتنع بصحة هذه النظرة النظامية للموضوع ، فدعاه المرشد العام لمصاحبته عائدين إلى المركز العام .

ولكن الذى ظهر بعد ذلك مما نشره الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) أن الأمر لم يمر على نفس صلاح يسيراً ، بل أسرها فى نفسه ، وحملها عداوة شخصية للنظام الخاص بصفة عامة ولعبد الرحمن السندى بصفة خاصة .

(د) رأى قيادة النظام الخاص فى نشاط صلاح شادى :

والحقيقة أن هذا الذى استقر فى نفس صلاح لم يشعر به أحد من رجال النظام الخاص ، طوال حياة الإمام الشهيد ، ولم يتعد الظن به أكثر من أنه يحاول أن ينافس النظام الخاص بنشاط القسم الذى يرأسه ، وهو من العسكريين ، ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى بأس من هذه المنافسة التى لا تخرج عن طاعة الله تبارك وتعالى فى قوله جل وعلا : ﴿ ختامه مسك وفى هذا فليتنافس المتنافسون ﴾ [المطففين : ٢٦] .

وقد مرت حياة الإمام الشهيد كلها دون أن يكون لهذا الذى أسرّه الأخ صلاح شادى فى نفسه أثر فى سير النظام .. ولكن عندما اغتيل الإمام الشهيد واختير الإمام حسن الهضيبى (يرحمه الله) مرشداً عاماً ثانياً للإخوان المسلمين ، كان الأخ صلاح شادى من أقرب المقربين إلى الأستاذ الهضيبى (يرحمه الله) ، وقد لعب من هذا الموقع دوراً بالغ الخطورة على سير النظام خاصة ، وعلى سير الدعوة عامة على النحو الذى سيجىء تفصيله فيما بعد .

* * *

٤ - عنصر من فرع النظام الخاص داخل الجيش :

(أ) أثر حرب فلسطين على الفكر العام لضباط الجيش المصرى :

كان للنظام الخاص فرع داخل الجيش تخضع جميع القواعد الموضوعة لجندى النظام الخاص بين المدنيين ، وكانت قيادة هذا الفرع موكولة إلى خمسة من الإخوان هم عبد المنعم عبد الرءوف (يرحمه الله) وأبو المكارم عبد الحى وصلاح خليفة وجمال عبد الناصر وحسين حموده ، وكان كل من هؤلاء الخمسة يقود خمسة .. وهكذا على نفس النظام الوارد وصفه فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

وكان جمال عبد الناصر يعمل « ضابط أركان حرب الكتيبة » التى حوصرت فى الفالوجا فى حرب فلسطين ، وقد أسهم الإخوان المسلمون المتطوعون فى حرب فلسطين فى تموينها حتى فك حصارها ، وعادت إلى أرض الوطن سالمة بعد أن أسر اليهود قائد فصيلة تموين هذه الكتيبة من الإخوان وهو الأخ الكريم معروف الحضرى (يرحمه الله) أحد أفراد الإخوان المسلمين من ضباط القوات المسلحة الصالحين .

وقد شعر ضباط القوات المسلحة جميعاً على أثر هزيمتهم فى حرب فلسطين بالاستياء من الملك فاروق بعد أن كانوا يكنون له كل عطف وتقدير عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فقد ظهر لهم خلال هذه الحرب أنه تآمر على الجيش ، وتاجر فى أرواح رجاله بصفقة السلاح الفاسدة ، وتسبب فى ضياع فلسطين ، والإساءة البالغة إلى سمعة الجيش المصرى العالمية ، وجسارة رجاله فى القتال ، كما ظهر لهم أنه تآمر على الشعب بمحاولة القضاء على الإخوان المسلمين ثم قتله لإمامهم رغم ما أبدوا من بسالة فى قتال اليهود ، وحماية خطوط الجيش فى حرب فلسطين .

ومن ثم فقد كثر الحديث بين ضباط الجيش الذين اشتركوا فى هذا الإحساس فى مجالسهم الشخصية حول هذه الخيانة ، وهذا العار ، وطريق رد الاعتبار للقوات المسلحة .. وكانت أغلبية هؤلاء الضباط تتوافد على

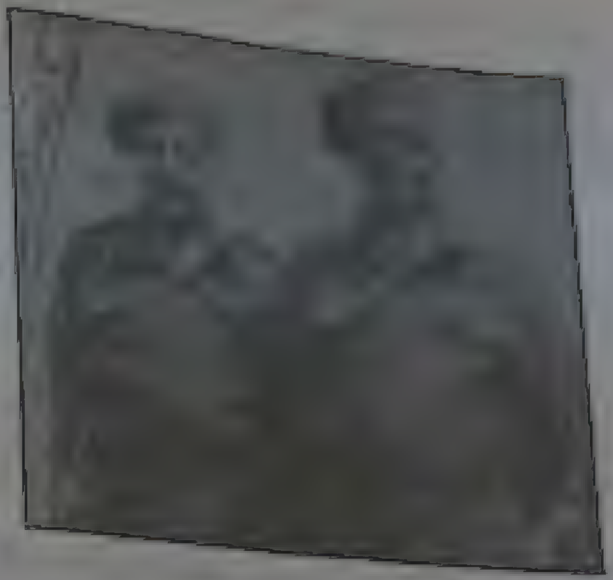

شكل رقم (٢٦)
الأخ أبو المكارم عبد الحي رئيس مجموعة قيادة ضباط النظام الخاص بالجيش في صورة تذكارية مع اللواء فؤاد صادق القائد العام للقوات المصرية في فلسطين أثناء الشهور الأخيرة لمعركة رفح سنة ١٩٤٨

شكل رقم (٢٧)
الفريق عزيز المصري الذي كان يجاهر بالدعوة إلى خلع الملك فاروق من قبل وجود تنظيم الضباط الأحرار ، ويبث في روح كل من يتعاطف معه من الضباط روح الرجولة والكرامة والشرف

منزل الفريق عزيز المصري (يرحمه الله) الذي كان يستفهم في معرفة هذه الحقائق ، وأكثر منها عند أن كان وصياً على الملك فاروق مع أحمد حسنين باشا ، ولمس بنفسه كيف كان أحمد حسنين باشا يسير بالملك فاروق وهو طالب في لندن طريق الانحراف ، بينما كان عزيز المصري يأمل أن يجعل من فاروق ملكاً صالحاً كفاً . فلما غلب جانب الشيطان على جانب الإنسان في الملك فاروق كان ما كان .

ولهذا السبب ولعديد من الأسباب التي كان يعلمها الفريق عزيز المصري فإنه كان يجاهر بالدعوة إلى خلع الملك فاروق من قبل وجود تنظيم الضباط الأحرار ، وكان يبث في روح كل من يتعاطف معه من الضباط روح الرجولة والكرامة والشرف ، وحتمية التخلص من الملك فاروق بعد أن ساءت سمعته الشخصية والدولية ، وفاحت رائحتها فأصبحت تزكم الأنوف . وقد عرفني الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف أحد ضباط الإخوان المسلمين في الجيش بالفريق عزيز المصري ، ودفعت ظروف العمل الوطني إلى أن أجلس معه أكثر من مرة ، فأنا هنا أنقل عنه ما سمعته أذناي . والله على ما أقول شهيد .

\+ + +

(ب) كيف استفاد جمال عبد الناصر من الفكر الجديد لضباط الجيش :

لقد أحس جمال عبد الناصر بكل هذا الذي يدور في أذهان بعض ضباط الجيش ، وشعر أن الفرصة مواتية في هذه الظروف لتنظيم هؤلاء الثائرين ، وقيادتهم إلى عمل يخلص البلاد من فاروق وعهده ، ولكن جمال عبد الناصر كان عضواً في تنظيم خاص ، وأقسم على المصحف على السمع والطاعة له ولم يكن بوسعه أن يتقدم خطوة واحدة في هذا الذي فكر فيه قبل أن يحصل على إذن من قيادته في هذا التنظيم ، ولم يكن في مقدوره وفقاً لقواعد النظام الخاص أن يتصل بالمرشد العام للإخوان المسلمين في هذا الشأن إلا عن طريق الأخ « عبد الرحمن السندي » قائد النظام الخاص (يرحمه الله) .

[illegible] قضية السيارة الجيب في [illegible] جمال عبد الناصر [illegible] فكرته وهي : [illegible] الإخوان المسلمين [illegible] الضباط [illegible] الجيش ، [illegible] كثيرة من الضباط في كل أسلحة الجيش ، ثائرة على ما آلت إليه الأمور في مصر ، وهم وإن كانوا غير منضمين ، إلا أنهم وضعوا يحملون رؤوسهم على أكفهم من أجل تصحيح الأوضاع الشاذة .

وقد ثبت أيضاً بعد أن جمال عبد الناصر لم يكن يعرض اقتراحه هذا من فراغ ، فقد تأكد بشخصه بعد مقتل الإمام الشهيد ، وتصور أن جماعة الإخوان المسلمين قد قضى عليها ، فتحدث في هذا الأمر مع كثير من ضباط الجيش سواء ممن كانوا أعضاء معه في النظام الخاص ، أو من العناصر غير المنتمية ، وتحقق من أن يسعه جمعهم جميعاً في تنظيم سرى جديد هو تنظيم الضباط الأحرار .

(جـ) كيف واجه عبد الرحمن السندى الفكر الجديد لجمال عبد الناصر :

لم يكن عبد الرحمن السندى بحكم سلطاته يملك أن يتخذ قراراً فيما عرضه جمال عبد الناصر .. فمثل هذا القرار من اختصاص المرشد العام ، وكان الإخوان المسلمون قد اختاروا فعلاً في هذا الوقت الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً بقرار وقعه أعضاء الهيئة التأسيسية بالتمرير .. حيث لم تكن الجماعة قد استعادت وضعها القانوني بعد ، ولم يكن في الإمكان اجتماعها لمناقشة اختيار مرشد عام جديد في اجتماع علني للهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين . فاستمهل عبد الرحمن جمالاً حتى يتم عرض هذا الاقتراح على المرشد العام الجديد .

وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يخرج عبد الرحمن السندى من السجن في مارس سنة ١٩٥١ .. حيث صدر الحكم في قضية السيارة الجيب بسجن ثلاثة من أعضاء قيادة النظام الخاص ثلاث سنوات ، أما عبد الرحمن السندى المتهم الأول في القضية ، فقد قضت المحكمة بحبسه سنتين ، مراعاة لظروفه الصحية ، فخرج وخرج معه العضو الخامس من أعضاء قيادة النظام الخاص ، وهو الأخ الكريم الأستاذ أحمد زكي حسن حيث كان الحكم عليه سنتين فقط .

فلما خرج عبد الرحمن من السجن ، اصطحب معه جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف (١) عضو مجموعته في تشكيل ضباط النظام الخاص بالجيش إلى المرشد العام وطلب من جمال عبد الناصر أن يعرض فكرته عليه ، فلما عرضها عليه قال المرشد العام إنه يوافق على فكرته كعمل وطني .. ولكن التنظيم الذي يقترحه لتحقيقها ، لن يكون تنظيماً إسلامياً لطبيعة الضباط الذين سينضمون إليه .. ومن ثم ، فلا بأس من أن يشكل جمال عبد الناصر التنظيم الذي يراه قادراً على تحقيق هذا الهدف الوطني ، وأن يكون هذا التنظيم صديقاً للإخوان المسلمين وليس من تنظيماتها .. ذلك لأن العمل الوطني جزء من دعوة الإخوان المسلمين .. ولكن دعوة الإخوان المسلمين لها أهداف ومبادىء أبعد وأوسع من مجرد حدود الوطن .. فأهدافها عالمية ومبادئها إنسانية منزلة من لدن رب العالمين .

(د) عبد الناصر يصبح صديقاً للإخوان بعد أن كان واحداً منهم :

وقد خرج جمال عبد الناصر من هذا اللقاء صديقاً للإخوان بعد أن كان واحداً منهم ، له هدف وطني يسعى لتحقيقه ، بجنود لا يشترط فيهم

(١) حدثني الأخ أبو المكارم عبد الحي قبيل إصدار هذا الكتاب ـ أنه لم يصحب عبد الرحمن في هذه الزيارة لأنه كان مسافراً إلى لندن ، ولكنه علم بها بعد عودته . وأن الأستاذ حسن الهضيبي قد حرر جمال عبد الناصر في هذه الزيارة من التزامه بعضوية الإخوان ليتفرغ لقيادة الضباط الأحرار ، فبدأ يتعامل مع الإخوان على هذا الأساس .

الخاص ، مع وعد من المرشد العام بأن يضع تنظيم الإخوان في حوزته في حركته التي عزم على القيام بها إذا ما جاء وقت الجد !

وقد طلب جمال من المرشد العام اختيار ضابط اتصال بينهما فاختار له الأخ صلاح شادى ولم يكن لدى عبد الرحمن السندى أى مانع من هذا الاختيار ، فالأمر للمرشد يفعل فيه ما يشاء ، خاصة وأن قيادة النظام كانت مشغولة بمعالجة السلبيات الأخرى الكائنة في جسد الجماعة ، والمحاولة محاصرة النظام الخاص ، وتقطيعه داخلياً .. حيث لا يمكن الاعتماد على مثل هذا النظام إلا إذا انتظمت صفوفه تحت قيادة المرشد العام انتظاماً تاماً .

وقد كان لقرار المرشد العام – بشأن إطلاق يد جمال عبد الناصر في إنشاء التنظيم الوطني « الضباط الأحرار » واختيار الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بينه وبين جمال عبد الناصر – أثر كبير على سير الجماعة وعلى دور النظام الخاص ، سوف أفصله فيما بعد .

(هـ) الأصل الذى صدرت عنه هذه المعلومة :

لابد لى قبل أن أنتقل من هذه النقطة الأخيرة ، ذات الأثر الخطير على سير الجماعة ، وسير النظام الخاص ، أن أذكر الدليل الذى أستند عليه فيها وقد وقعت هذه الواقعة ، وأنا لا أزال حبيس السجن ولم أكن من شهودها .

وإننى أقرر أنه لما كانت هذه الواقعة بين أربعة لا خامس لهم إلا الله ، وقد نقلها إلىّ الأخ عبد الرحمن السندى ، بعد أن خرجنا من السجن . وعندما تطورت الأحوال بين قيادة النظام وبين المرشد العام الجديد تطوراً أدى إلى استقالة قيادة النظام الخاص مجتمعين ، ثم أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل ثلاثة هم الإخوة : عبد الرحمن السندى ، ومحمود الصباغ ، وأحمد زكى ، بالإضافة إلى أخ رابع من رجال الصف الثانى هو الأخ أحمد عادل كمال ، ثم تطورت الأمور ، إلى حد أوجب علىّ عرض الأمر على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، حررت مذكرة عن قضية النظام الخاص

ورقتها مع فضيلة الإمام الأستاذ حسن الهضيبى (رحمه الله) من ساعة اختيار فضيلته مرشداً عاماً حتى قرار الفصل ، وكانت وقائع عديدة سمعتها تحت سمعى وبصرى ، إلا هذه الواقعة فقد سمعتها من الأخ عبد الرحمن السندى ، فطلبت منه حرصاً على أمانة التاريخ ، أن يوقع على ما كتبت تسجيلاً للأحداث التى أدت إلى استقالة أعضاء قيادة النظام الخاص الخمسة ، ليكون شاهداً معى على كل الأحداث التى عايشناها مجتمعين ، ويكون مسئولاً وحده أمام الله عن هذه الواقعة التى لم يشهدها أحد من الإخوان المسلمين غير عبد الرحمن السندى ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وكانت تدور بين المرشد العام للإخوان المسلمين وبين جمال عبد الناصر ، بصفته عضواً في النظام الخاص وله رأى جديد في أسلوب العمل .

وسوف يجد القارئ نص هذه المذكرة كما وزعت على جميع أعضاء مكتب الإرشاد وجميع أعضاء الهيئة التأسيسية في حينها (في سنة ١٩٥٣) في الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله . وقد أوصلتها بالبريد لكل هؤلاء الأعضاء بعد أن تمت كتابتها على الآلة الكاتبة وطباعتها على الاستنسل بمعرفة إحدى مجموعات النظام الخاص ، وكان من بينها الأخ أحمد عادل كمال ، وهو الرجل الرابع الذى قرر مكتب الإرشاد فصله من الدعوة ومن الجماعة ، مع الثلاثة السابق ذكرهم من أعضاء قيادة النظام ، وقد وقعت هذه الوثيقة في ثلاث عشرة صفحة فلوسكاب .

وإننى أعتبر توزيعى لهذه الوثيقة على كل أعضاء مكتب الإرشاد وعلى كل أعضاء الهيئة التأسيسية في وقت المصالحة بين مكتب الإرشاد العام ، وبين قيادة الثورة لا وقت الخصام ، وسكوت الجميع عما ورد فيها توثيقاً لها يجعل لها قيمة تاريخية حقيقية .. وسوف أذكر تفاصيل عرض هذه الوثيقة على المسئولين في الإخوان المسلمين في الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله .

(د) رؤية فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر لهذه الوثيقة :

ولقد تعجبت كثيراً وأنا أقرأ مذكرات فضيلة الأخ الكريم الأستاذ

[illegible] للإخوان المسلمين التي نشرت في [illegible] هذه الوثيقة فيقول : أما محمود [illegible] الهيئة التأسيسية [illegible] مكتب الإرشاد !!!

[illegible] لقد شاء الله أن ينظر رجل عالم فقيه عابد [illegible] إلى هذه الوثيقة على أنها [illegible] ومكتب الإرشاد ، وما كانت إلا طلباً [illegible] ولم يكن هناك أي مانع قانوني في [illegible] التأسيسية حيث كانت الجماعة قد وضعتها [illegible] سواء بالاجتماع أو الصحافة ، [illegible] الدعوة ، دون أدنى اعتراض [illegible].

وأشهد الله ، أنه لولا أنني وزعت هذه الوثيقة على المسئولين في الإخوان المسلمين ، الذين يخصهم أمر هذه الدعوة المباركة قانوناً ، أمام الله ، وأمام التاريخ ، لكنت [illegible] كثيراً من هول ما رأيت من صنوف القمع والاضطهاد التي حلت بالإخوان المسلمين عندما دخلت في الصدام مع حكومة الثورة ، أو دخلت حكومة الثورة معها في الصدام .. فالأمران يتساويان .. فقد أراح قلبي أنني بذلت أقصى ما يستطيعه بشر لأبصّر الإخوان بالحقيقة الخالصة التي لا يشوبها أدنى غرض ، ولكن يبدو أن صوت الاستبداد [illegible] ، كانت أقوى بكثير من صوت قلم ضعيف ، لرجل مفصول من الجماعة بقرار من مكتب الإرشاد ، يريد أن يجلي الحقيقة .

* * *

الفصل الثاني

الآثار الخطيرة التي ترتبت على هذه السلبيات في ظل القيادة الجديدة للإخوان

أول اتصال بين قيادة النظام الخاص للدعوة وإعلان الإمام الهضيبي مرشداً عاماً ، وبين القيادة الجديدة :

عندما خرج باقي أعضاء قيادة النظام من السجن في سبتمبر سنة ١٩٥١ ، لم يكن من حقهم الاحتجاج قبل إعلان فضيلة الإمام الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين .. حيث أن القاعدة الأساسية لوجود النظام الخاص أن يكون نظاماً ملحقاً بالمرشد العام ، يأتمر بأمره ، في كل ما يقع من اختصاص هذا النظام فاستمتع أعضاء النظام بفترة راحة حتى اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين اجتماعاً حضره الإمام الهضيبي ، وأعلن فيه اختيار فضيلته مرشداً عاماً ، وأقسم فيه اليمين أمام أعضاء الهيئة التأسيسية .. فكان ذلك إيذاناً لقيادة النظام الخاص بتسليم نفسها إلى المرشد الجديد .

حضرت من بلدتي على الفور واتفقت مع إخواني عبد الرحمن السندي ، وأحمد حسنين ، ومصطفى مشهور ، وأحمد زكي ، على ضرورة أن نسعى فوراً لنتصل بالإمام الهضيبي ، ونضع بين يدي فضيلته وضع النظام الخاص ، ونظامه وأهدافه ، وما يقابله حالياً من سلبيات ، ومرئياتنا في مواجهة هذه السلبيات .

وقد اتفقنا على تكليف الأخ أحمد زكي ، بالاتصال بفضيلة الأستاذ الهضيبي لتحديد موعد لهذا العرض ، وكان الأستاذ الهضيبي قد بدأ أعماله بإجراء تعديل في مسئوليات أعضاء مكتب الإرشاد ، فاختار الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عودة وكيلاً ، بدلاً من الأخ الكريم الأستاذ صالح عشماوي الذي كان وكيلاً للجماعة في حياة الإمام الشهيد ، والذي قاد

[illegible] الإخوان في معركة [illegible] الأستاذ عبد القادر عودة [illegible] سنة ١٩٥٤ [illegible] إلى الإمام الهضيبي [illegible] المرشد العام الظاهر .

[illegible] الشهيد عبد القادر عودة كان [illegible] الأخ الكريم [illegible] لدعوة الإخوان المسلمين ، [illegible] تحقيق هدف الدعوة الكبير ، وهو أن [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] أساس الحكم في مصر ، وقد تلقى ترشيحه [illegible] من كل الإخوان ، اعترافاً بعلمه وفضله ..

ولكن هذا الاختيار كان له تأثير سلبي على كيان النظام الخاص ؛ فضحيته لم يكن من الذين اندمجوا في تنظيمات الجماعة بحكم عمله في سلك القضاء ؛ وقد جرى العرف في مصر على أن يبتعد رجال القضاء عن الأعمال العامة ، حتى يظلوا محايدين ، أمام جميع المتخاصمين أمامهم من شعب مصر .

وقد كان [illegible] عند اختياره وكيلاً للإخوان المسلمين ، رئيساً لإحدى الدوائر القضائية في مصر ، بينما كان فضيلة الإمام الهضيبي حين تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين ، وكيلاً لمحكمة النقض والإبرام أعلى درجات القضاء في مصر .

وهكذا شاءت إرادة الله أن يكون كل من المرشد العام الجديد للإخوان المسلمين ، والوكيل العام الجديد للإخوان المسلمين ، من رجال القضاء الذين اكتسبوا حكمهم على الأشياء من واقع ما يعرض عليهم من أوراق فلم يسبق لهما ممارسة النشاط العملي في الحركات العامة ، بحكم مناصبهما القضائية التي تفرض عليهما هذا الابتعاد .. ولم يكن لديهما أي خلفيات عن التفصيلات الدقيقة لنشاط جماعة الإخوان المسلمين ، مع أنه كانت نظرتهما عامة وشاملة للفكر الإسلامي ، وكان إيمانهما بالدعوة، وأهدافها ، وبضرورة التضحية والفداء في سبيلها إيماناً عميقاً .. ولا نزكي على الله أحداً .

* * *

(ب) لماذا رحب الإخوان المسلمون بالقيادة الجديدة ؟

لعل من الأسباب النفسية التي جعلت ترحيب الإخوان المسلمين باختيار الأخوين الكريمين لقيادتهم الجديدة ترحيباً عاماً وشاملاً هو أن هذا الاختيار بعث في نفوس الإخوان الأمن والاطمئنان بأنهم رجال دعوة مسالمون ملتزمون بالقانون ، وينفي عنهم ما كرسته وسائل الإعلام الحكومية والعميلة ضدهم بأنهم خطرون على الأمن وخارجون على القانون ، فينعمون ببعض الراحة والاستقرار بعدما لاقوه في سجون إبراهيم عبد الهادي ومعتقلاته من صنوف التعذيب ، وألوان القمع ، ما تقشعر له الأبدان .. مع أنهم برآء من كل ما نسب إليهم ، كما ثبت ذلك بأحكام القضاء الواردة تفصيلاً في الجزء الأول من هذا الكتاب .

كما ضاعف من شعور الإخوان بالاطمئنان لاختيار فضيلة الإمام الهضيبي مرشداً علمهم أنه كان على صلة وثيقة بأحد رجال القصر الملكي ، وهو أمر يحقق ترضية السامي على الإخوان ويؤمنهم من مغبة هجمة شرسة جديدة ضدهم ، ويمكنهم من العمل على نشر دعوتهم في جو مشوب بالطمأنينة والاستقرار ، خاصة وقد أعرب الملك فاروق عن تراجعه في تنفيذ خطة المستعمرين للقضاء على الإخوان المسلمين .. فأقال إبراهيم عبد الهادي باشا في يوم عيد من أعياد المسلمين ، وأعلن أن هذه الإقالة هي هدية الملك للشعب .

ولم يكن على الإخوان من تثريب في هذا كله ، لأنه يعبر عن حقيقة سياسة دعوة الإخوان المسلمين .. فليس من مبادئ الدعوة مناصبة أي حكومة مسلمة العداء .. ولكن واجبها هو دعوة الحكام المسلمين إلى تطبيق شريعة الإسلام .. خاصة وأن دستور البلاد ينص على أن الإسلام هو الدين الرسمي .. أما الجهاد والنضال فهو موجه ضد المحتل الأجنبي والصهيوني المغتصب ولا يملك الإخوان بحكم مبادئهم التقاعس عن الاشتراك في هذا النضال وإلا كانوا عصاة لربهم ، قوالين لا فعالين لمبادئهم التي عاهدوا الله عليها .

* * *

(جـ) المقابلة الأولى مع الأخ الشهيد عبد القادر عودة

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، وأهمية ألا [illegible] إلا إذا كانت ثقة المرشد العام بقيادته ثقة تامة ، حتى يبذل الجهد المستطاع لإزالة السلبيات المتخلفة عن معركة ١٩٤٨ ، سواء داخل بعض أعضاء النظام أو داخل بعض أعضاء الجماعة في الدعوة العامة ، واقترحنا على فضيلته أن يدرس الإمام الهضيبي فكرة النظام الخاص من حيث المبدأ ، هل تقوم في عهد فضيلته أو لا تقوم ، كما طلبنا أن يدرس مع فضيلته كل ما يدور في صفوف الإخوان حول المسئولين عن النظام في الفترة السابقة لعهده ، ويبحث جميع تصرفاتهم السابقة ويقضي فيهم بأمره . إما التغيير أو الإبقاء .. فذلك حقه الذي لا ينازعه فيه أحد .. وكان من بين الآراء الناصحة التي قيلت هو وجوب تغيير جميع إخوان النظام الخاص الذين اتهموا في القضايا ، وأصبح أمرهم معروفاً للحكومة .. ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أي اعتراض على تنفيذ هذه الفكرة لولا أن فضيلة

الأستاذ الهضيبي رفضها قائلاً إن كل أعمال الماضي اجتهاد ، وللمصيب أجران ، وأنه [illegible] لقيادة النظام الخاص .

وقد شرحنا في هذا اللقاء [illegible] ، لا [illegible] .

(د) المقابلة الثانية مع الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة :

التقينا مع الأخ الشهيد عبد القادر عودة [illegible] الإمام الهضيبي وبحث معه كل ما ذكرناه له في اجتماعنا الأول [illegible] فضيلته في هذا الاجتماع قرارين من المرشد العام :

١ ـ أن النظام الخاص أمر أساسي في دعوة الإخوان المسلمين ، وأنه إذا نزع منها يكون بمثابة نزع حرف الخاء من كلمة الإخوان ، فتصبح عديمة المعنى .. ولذلك ينبغي أن يسير النظام بأسلوبه وتشكيله ، وأن يوضع كل رجل حيث كان في الصف .

٢ ـ أنه لا حاجة للمرشد العام يبحث تصرفات مضى ، أو الحكم لقادة النظام أو عليهم فيما سبق وقوعه من أحداث .. ذلك لأن كل الأعمال في الماضي لا تعدو أن تكون اجتهاداً للمجتهد أجران في حالة الصواب وأجر في حالة الخطأ .. ومن ثم ، فإن المرشد العام متمسك بضرورة استمرار قيادة النظام كما هي ، حتى لا تضيع خبرة مدة طويلة لا يمكن تعويضها .

وقد شرحنا في هذا الاجتماع للأستاذ عبد القادر عودة السلبيات الموجودة داخل الجماعة ، وداخل النظام نتيجة لمعركة سنة ١٩٤٨ ، والتي سبق ذكرها في البند (١) ، (٢) ، تحت عنوان الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨ م .. ولكننا لم نذكر شيئاً عن البندين (٣) ، (٤) ، تحت نفس العنوان لأن هذين البندين لم يكن قد ظهر لهما وجود بعد .

[illegible]

(هـ) ظهور خطورة أعضاء لجنة الشباب المسلم ١٩٥٥ على النظام الخاص في ظل القيادة الجديدة للإخوان :

كان أول [illegible] الذين لا يزالون في السجن [illegible] ، وقد [illegible] قرار [illegible] الفرج عنهم الأخوان [illegible] الإخوة [illegible] عطية ، وإسماعيل علي ، ومن إخوان لجنة الشباب المسلم [illegible] الأخ الكريم الأستاذ أحمد الساطي الذي [illegible] إخوان النظام الذين [illegible] ، وقد كانت هؤلاء الإخوة من [illegible] الذي ذكرناه سابقاً .

وكنا قد [illegible] معاً ونحن معهم بالسجن على تأجيل النظر في هذا الأمر إلى حين عرضه على المرشد العام الجديد للإخوان المسلمين ، لأنه هو وحده صاحب القرار في إلغاء النظام الخاص أو إبقائه .

فلما خرج هؤلاء الإخوة من السجن أبلغناهم بقرار المرشد العام في شأن طريقته الجديدة عن النظام الخاص ، حتى نسير معاً في صف منتظم في ظل القيادة الجديدة للإخوان ، وقد حددت لهم موعداً مع الأستاذ عبد القادر عودة ، حتى يستمعوا فيه بأنفسهم إلى هذا القرار من فضيلته ، ولم تكن فكرتنا من هذا الاجتماع خوفاً أن يكذبونا .. فمثل ذلك لم يكن له وجود بيننا ، ولكن فكرتنا كانت المعاونة في اطمئنان هؤلاء الإخوان إلى جدوى العمل الذي يكلفون بالقيام به في صفوف الجماعة فيحسنون أداءه .. فليس من السهل أن تنتزع من أذهان إخوة بحثوا نظريتهم بحثاً علمياً

واسعاً ، بمجرد تبليغهم بقرار .. ولكن لابد أن تتاح لهم الفرصة لمناقشة هذا القرار مع وكيل الإخوان الممثل الشرعي للمرشد العام في شئون النظام الخاص ، فيستقيم خطاهم في الصف ، ويسد عليهم منافذ الشيطان .

وقد تم بالفعل لقاء الإخوة جمال عطية وإسماعيل علي وأحمد الساطي بالأخ عبد القادر عودة الذي حدد لهم في حضوري ما تقتضيه رأي فضيلة المرشد العام كيفما أراد ، وانتهى الاجتماع بإبلاغهم السمع والطاعة .

ولكننا لاحظنا أن الإخوة لم يلتزموا بالسمع والطاعة في هذا الأمر على غير عادة الإخوان ، وببحث هذه الظاهرة تبين لنا أن الإخوة جمال عطية وأحمد الساطي قد ضموا إليهم الأخ محمود عيسى حسني ، وتحدثوا مع الأستاذ عبد القادر عودة في أمر النظام مباشرة ، وأبدوا وجهة نظرهم ، فاقتنع بها ، ووعدهم أن يعيد ما تم عليه الاتفاق ، ولم يخطر الأستاذ عبد القادر عودة قبل إبلاغهم بذلك في أن هذا الأمر ليس من اختصاصه أصلاً ، وأن عليه قبل أن يعطيهم بأسلوبه وعرضه على تغيير ما تم الاتفاق عليه أن يستمهلهم حتى يعرض الأمر على المرشد العام ..

وبانكشاف هذا الذي حدث اتضح لنا السبب الذي من أجله تلقى هؤلاء الإخوة خارج الصف يدعون إلى إلغاء النظام الخاص ، رغم ما صدر لهم أمامنا من تعليمات على لسان الأستاذ عبد القادر عودة .

(و) تشكيل لجنة لإعادة النظر في أمر النظام :

كان من مظاهر البلبلة التي أحدثها إخوان لجنة الشباب المسلم ، في فكرة الأخ عبد القادر عودة عن النظام الخاص أن دعا فضيلة المرشد العام لتشكيل لجنة منا نحن الخمسة أعضاء قيادة النظام ، على أن ينضم إليها الإخوة الدكتور حسين كمال الدين والحاج حسني عبد الباقي وهما من أعضاء مكتب الإرشاد تحت رئاسة الأستاذ عبد القادر عودة لدراسة ما إذا كان من الأفضل تعديل بعض نظم النظام ، وما هي أحسن الوسائل للسير به مستقبلاً ، وقد جاءت اجتماعات هذه اللجنة بعد قيام الثورة .

وقد ظهر في هذه الاجتماعات أن كلا من الأستاذ عبد القادر عودة والدكتور حسين كمال الدين (يرحمهما الله) يريان إمكان تحقيق فريضة

[illegible]

(د) قيادة النظام تطلب أن يكون اتصالها مباشراً بالمرشد العام :

[illegible] الأستاذ عبد القادر عودة طلبنا منه أن يبلغ [illegible] أن يكون اتصالنا بالمرشد العام مباشرة ، حيث [illegible] عبد القادر عودة قد أدلى برأى فى شأن النظام قبل [illegible] لقاعدة الفترة ، وهى أنه غير مختص [illegible] المرشد شخصياً ثم ينقلها [illegible] الاتفاق عليها دون تعيين الأستاذ عبد القادر عودة [illegible] وقيادة النظام الخاص .

[illegible] وجهة نظرنا تنقل [illegible] إلا باللقاء الشخصى ، خاصة وقد ظهرت وجهة نظر جديدة لم يشترك المرشد العام فى إبدائها ، ولم نبلغ أنها عرضت على فضيلته .

* * *

(ج) ما الذى دعا الأستاذ عبد القادر عودة إلى أن يبدى رأياً جديداً فى تشكيل النظام الخاص ؟

ولابد لنا هنا من وقفة نستعرض فيها [illegible] التطورات التى طرأت على الموقف لمعرفة [illegible] جديداً بخلاف الرأى الذى سبق أن [illegible] الأستاذ عبد القادر عودة [illegible] الذى أكده أمام ثلاثة من أعضاء [illegible] المرشد العام [illegible] ، وصالح عشماوى ، وأحمد [illegible]

يلاحظ أنه لم يجد إلا أمران ، الأمر الأول أن الأخ محمود [illegible] حمدى انضم إلى زملائه الثلاثة فى لقائه مع الأستاذ [illegible] انضمام هذا الأخ قد دعا الأستاذ عبد القادر عودة ، وأن يدعو إليه قبل عرضه على المرشد العام [illegible] عبد القادر عودة لاستحداث رأى جديد ، وهو عدم حاجة الدعوة إلى قيام النظام الخاص .

أما الأمر الثانى فهو قيام ثورة ١٩٥٢ ، وأن طلب إلغاء النظام الخاص جاء رغبة من قيادة الثورة ، وقد حرص الأستاذ عبد القادر عودة على تلبيتها .. وأحب أن أؤكد أنه لا تثريب على الأستاذ عبد القادر عودة فى أن يعمل على إجابة رغبة مجلس قيادة الثورة ، فقد كان هذا المجلس على وفاق تام مع قادة الدعوة فى هذا الوقت من الزمان .

ولكن المأخذ الوحيد هو نقطة نظام ، حيث لم يبلغنا الأستاذ عبد القادر عودة شيئاً عن موقف المرشد العام من هذا الرأى الجديد ، ولهذا السبب وحده طلبنا إلغاء وساطة الأستاذ عبد القادر عودة بيننا وبين المرشد العام حتى لا يحدث أدنى تعتيم على فضيلته فى مجريات الأمور .

وإن المنطق يقول إن الأمر الثانى هو الأرجح ، لأن إضافة الأخ محمود نفيس حمدى إلى زملائه لا تمثل جديداً ، فهو لا يتميز عن واحد منهم بمنطق جديد ، ولا بمزيد من قوة الشخصية ، فقد كانوا جميعاً على نفس المستوى من المنطق والثقافة الإسلامية وقوة الشخصية ، وخضوعاً لهذا المنطق فإننى أستبعد أن يكون الاحتمال الأول هو سبب التغيير ، وأرجح أن يكون الاحتمال الثانى هو السبب ، ولقد أثبتت الوقائع الحقيقية فيما بعد صدق هذا

[illegible]

[illegible] القائمة المسيطرة في الحوادث [illegible] داخل النظام الخاص

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(ي) الاجتماع الأول لفضيلة المرشد العام الجديد مع قيادة النظام :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في هذا الاجتماع أن الأستاذ عبد القادر عودة كان قد أبلغهم [illegible] النظام الخاص قد [illegible] الأستاذ عبد القادر عودة [illegible]

[illegible] أن يكون اتصاله بقيادة النظام [illegible] موضعاً [illegible] فيه ، وقد [illegible] الأستاذ عبد القادر عودة من هذه [illegible] التي [illegible] والمسئول عن لجنة الشباب المسلم .

(ب) الاجتماع الثاني لفضيلة المرشد العام الجديد مع قيادة النظام :

تم الاجتماع الثاني لفضيلة المرشد العام مع قيادة النظام ، وقد حضره خمسة [illegible] ، وقد كان من الأمانة أن نعيد على فضيلة المرشد العام كل ما سبق أن أبلغه الأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة [illegible] النظام الخاص [illegible] والمشكلات التي تعترضه الآن [illegible] سنة ١٩٥٤ وما [illegible] ، وما أضافه إليها استعجال الأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة بإبلاغ أعضاء لجنة الشباب المسلم [illegible] ، الأمر الذي أدى إلى موقف بالغ [illegible] إعادة النظام المشكوك فيه .

وقد انتهى الاجتماع بتأكيد من المرشد العام على قراره الأول بشأن ضرورة استمرار النظام الخاص بقيادته السابقة كما هي ، وطلب أن تكون الاتصالات به مباشرة في كل ما يتعلق بأعمال هذا النظام ، وقد تكررت

اجتماعاتنا [illegible] من دراسة أوضاع النظام الخاص ، ورأينا أن نجمع [illegible] جميع الإخوة المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم لإعلان قراره عليهم حتى [illegible] البلبلة التي أثارها أعضاء لجنة الشباب المسلم عن [illegible] . وقد تم هذا الاجتماع فعلاً وضم جميع الإخوة المسئولين عن النظام بقرار فضيلة المرشد العام بشأن النظام وقيادته وأخذنا في العمل سريعاً على إعادة ترتيب صفوف النظام في ظل القرار المعلن من المرشد العام لجميع قيادات النظام في القاهرة والأقاليم .

* * *

معركة القنال – أول تجربة ميدانية لأعمال النظام الخاص في ظل القيادة الجديدة للإخوان المسلمين

(أ) إخوان النظام بالإسماعيلية اشتركوا في العمليات التي قادها مكتب الضابط كمال رفعت دون أن يشعر

اقتضت مصلحة البلاد العليا أن يبدأ شعب مصر مناوشات عسكرية ضد القوات الإنجليزية المحتلة لمنطقة القنال ، وقد التقت إرادة الحكومة مع أماني الإخوان المسلمين في الاشتراك في هذه المناوشات بغية إقلاق مضاجع الإنجليز فيضطرون إلى التفكير الجدي في الجلاء عن القنال ، وبذلك تكون حكومة الثورة قد نفذت مبدأ من مبادئها الستة ويكون الإخوان المسلمون قد نفذوا مبدأ من أهم مبادئهم الخمسة « الموت في سبيل الله أسمى أمانينا » .

وقد بدأت قيادة النظام في وضع الخطة لعملياتها في القنال ، كما كلفت الثورة أحد ضباطها وهو الضابط كمال رفعت بقيادة عمليات عسكرية ضد الانجليز في القنال ، وقد كان مدير مكتب كمال رفعت لهذه العمليات واحداً من خيرة إخوان النظام الخاص بالإسماعيلية ، الأمر الذي هيأ لكمال رفعت جنوداً من أخلص رجال الدعوة الإسلامية أسهموا في إزعاج القوات الإنجليزية إزعاجاً شديد الوقع ، فقد وضع الأخ الشهيد الأستاذ يوسف طلعت مسئول النظام الخاص عن منطقة الإسماعيلية كل رجاله في خدمة

[illegible]

(هـ) قيادة النظام تضع خطتها لقيادة المتطوعين من إخوان النظام وتوزيعهم من القاهرة والأقاليم

تقضي خطة النظام الخاص [illegible] العمليات التي يقوم بها المتطوعون من إخوان النظام [illegible] من منطقة القاهرة أو من المناطق الأخرى خارج القاهرة [illegible] المرشد العام [illegible] التفصيل في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(و) ظهور الصعوبات التي واجهت قيادة النظام الخاص عند تنفيذ العمليات

ظهرت الصعوبات الآتية عند تنفيذ الخطة الموضوعة :

١ ـ أن المرشد العام عين الأستاذ محمود عبده لقيادة عمليات متطوعي الإخوان في منطقة القنال ، والأخ محمود عبده هو بطل من أبطال [illegible] ، وكان من أكبر قادة العمليات الذين اشتركوا في المعارك الفلسطينية سنة ١٩٤٨ [illegible] من الإخوان المسلمين ، ومن ثم فإن كفاءته وأمانته وخبرته في موضع تقدير جميع الإخوان صغيراً وكبيراً ، ولكن النقطة المهمة التي تعنينا هنا أنها لم تحقق هي أن فضيلة المرشد العام لم يبلغ قراره هذا حتى يبلغ جميع إخواننا في أرض العمليات بهذا القرار ، ولكنا لا نشك في أن هناك عيباً في عدم إبلاغنا مسبقاً بالقرار لتسليمنا بأن قيادة كل هذه الأنشطة في دعوة الإخوان المسلمين كانت أمراً جديداً على المرشد العام ، ولابد أن توجد بعض الثغرات عند التنفيذ .

ولكن أهمية هذه النقطة من الناحية النفسية ، أن يشعر جنود النظام أن

قادتهم مختصون أصلاً وتبعاً بالمرشد ، وأن يسمعوا قراراته أولاً بأول فيما يتصل بالعمليات العسكرية ، فهو علاج الخلل الذي أحدثته الثغرة الأولى التي فتحتها مجموعة الشباب المسلم في الصفوف . ولكن ذلك لم يحدث مع الأسف .

٢ ـ أن الدكتور حسين كمال الدين كان يصدر أوامره للإخوان فيما يختص بأعمال المعركة عن طريق رؤساء المناطق الإدارية متجاهلاً القادة والتشكيل القيادي لقوات النظام الخاص التي تتبع أعمال المعركة من صميم اختصاصها ، وكان من شأن هذا السلوك أن يفقد هذا الجهاز قيمته العملية ، ويعرض تنظيمه للتفكك ، وقد أثبتت الوقائع أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين كان يدري تماماً آثار تصرفه هذا بل وأنه كان يقصدها قصداً متعمداً ، إيماناً منه برأيه السابق في أن النظام لا لزوم له بين تنظيمات الجماعة ، وعلى الرغم من علمه بقرار المرشد العام بشأن اعتماد النظام وتشكيلاته للعمل العسكري في الجماعة .

٣ ـ أن المرشد العام لم يمكن يد النظام الخاص بأي مدد مادي يساعده على أعباء المعركة أو على الأقل يضفي على النظام صفة الجهاز العامل فعلاً تحت قيادته .

ولولا اعتياد إخوان النظام على تشكيلاتهم في الجماعة التي لم يمسها الاضطراب ، واستفادتهم من الذخيرة المسلمة إليهم في المعسكرات ، لما استطاعوا أداء شيء ذي بال في المعركة .

٤ ـ إن الإخوان حسن عطية ومحمود نفيس حمدي وإسماعيل علي يشتغلون في هذه الظروف بقيادة حملة تشيع بين الإخوان أن النظام الخاص غير معتمد من المرشد وأنه لم يعد له وجود ، مستغلين في ذلك الملاحظات من ١ إلى ٣ أعلاه .

(د) فضيلة المرشد العام يحاول تذليل هذه الصعوبات :

لقد أوضحنا هذه الملاحظات الأربع لفضيلة المرشد العام ، وبينا له ضررها ، وخطرها على انتظام الصفوف داخل النظام ، بل إنها تؤيد بعضها بعضاً في أن النظام يعمل بعيداً عن قيادة المرشد العام بينما يعلم جميع الإخوة

مستترين عن النظام غير ذلك من هو المرشد العام شخصياً ، الأمر الذى يزعزع الثقة فى النفوس إما فى قيادة النظام ، وربما فى قيادة المرشد العام .

ولكن المرشد العام أكد أنه لم يعد أمراً بهذه الإجراءات عدم قيام النظام ، وقرر تكوين لجنة لقيادة العمليات فى القتال تحت إشراف المرشد العام وتتكون من :

١ ـ عبد الرحمن السندى بصفته مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بصفته مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ محمود عبده بصفته خبيراً بالعمليات العسكرية ، وقائداً لمتطوعى الإخوان فى فلسطين .

٤ ـ صلاح شادى بصفته مسئولاً عن قسم الوحدات .

أما بالنسبة لشائعة أعضاء لجنة الشباب المسلم فقد أكد المرشد العام أن أحداً من الإخوان الذين يقودون هذه الحملة ضد النظام بالكشف عنها وقال : بأنهم لا ينفذون أوامره ، وطلب منا أن نبعد عن أى مخالفة تقع منهم مستقبلاً .

عدم تصميم الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين (يرحمه الله) على العمل برأيه المعارض لقرار المرشد العام :

كان قرار المرشد العام بتشكيل لجنة لإدارة العمليات فى القتال يتضمن الأخ صلاح شادى فى عضويتها أول محك عملى لإظهار حقيقة موقف الأخ صلاح شادى من النظام الخاص ، فقد سبق أن ذكرنا السبب الذى حمل الأخ صلاح شادى على كراهية النظام بصفة عامة وكراهية عبد الرحمن السندى بصفة خاصة عندما كنا نتكلم فى البند رقم (٣) من سلبيات معركة ١٩٤٨ ، وأن هذه الكراهية ثابتة بقلم الأخ صلاح شادى نفسه فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) الذى نشره بعد وقوع الإخوان فى محنة ١٩٦٥ ، وتعرضهم لألوان شتى من التعذيب والحبس والاعتقال مدة زادت على خمسة عشر عاماً متصلة .

* * *

وكان هذا القرار نفسه محكاً للأخ الدكتور حسين كمال الدين عن مدى استعداده لتنفيذ تعليمات المرشد العام التى صدر بسببها هذا القرار ، وهى الاعتماد على النظام الخاص وتنظيماته فى العمليات العسكرية التى تقررها اللجنة عن طريق عضو اللجنة الأستاذ عبد الرحمن السندى قائد النظام الخاص .

ولكن الواقع التطبيقى لهذا القرار شهد تعمد كل من الأخ الدكتور حسين كمال الدين والأخ الأستاذ صلاح شادى تجاهل وجود عبد الرحمن السندى تماماً فى اللجنة . فقد حرصا على الاجتماع منفردين مع الأخ الكريم الأستاذ محمود عبده للاتفاق على احتياجات العمليات من شباب الإخوان ، فيتلقاها الأخ الدكتور حسين كمال الدين ويصدر بها تعليمات مباشرة للإخوان عن طريق رؤساء المناطق الإدارية بنفس الأسلوب الذى كان يتبعه قبل تشكيل اللجنة متجاهلاً تماماً وجود نظام ينبغى أن تصل التعليمات عن طريقه فيما يختص بالعمليات العسكرية ، ومتجاهلاً تعليمات المرشد العام الصريحة فى هذا الشأن عند تشكيل اللجنة .. ولكنه فوجىء بأن تعليماته التى يصدرها للإخوان بالنسبة للعمليات العسكرية لا تنفذ ، مالم تأتهم عن طريق المسئولين عنهم فى النظام الخاص ، فثارت ثائرته لهذه النتيجة ، واتهم النظام الخاص بالفساد ، واتهم وجوده بالازدواجية : على الرغم من أنه هو المخالف لتعليمات المرشد العام مخالفة صريحة .

كما حاول الأخ صلاح شادى أن يستعين بإخوان النظام الخاص بالإسماعيلية مباشرة دون أى تفاهم مع الأخ عبد الرحمن السندى .. بل ودون علم عبد الرحمن السندى ، ففوجىء بأن إخوان الإسماعيلية تجاهلوه ولم يستمعوا لشىء مما يطلبه منهم ، فجن جنونه هو الآخر ، على الرغم من أنه على يقين من مسئوليته عن هذه النتيجة ، فإخوان النظام الخاص مبايعين الله ورسوله على الالتزام بالسمع والطاعة لإخوانهم فى النظام وهم بحكم طبيعة تنظيمهم لا يعملون فى العمليات العسكرية إلا بأوامر من رئاستهم فى النظام الخاص .

* * *

(و) حدوث وبكى ... وسبقني وتشكى ... ولكن المرشد العام في
حسم الخلاف!

اشتكى كل من الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادي من هذه النتيجة لفضيلة المرشد العام ، بينما كانت العمليات في القتال تدور بنجاح تحت قيادة النظام الخاص وفي حدود قرارات الشعبة ، وطبقاً للتعليمات التي يصدرها إليهم الأخ عبد الرحمن السندي ... لأن هؤلاء الإخوان يعرفون عبد الرحمن أكثر من حسين أو صلاح ... ولكن الأخ هدأ من النظام ، وتعليماته ، ولولا الثقة في تنفيذ هذه العمليات لوقعت في محظورات لا يعلم مداها إلا الله.

وقد دعا المرشد العام قيادة النظام لبحث شكوى الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادي ، فأوضحنا لفضيلته هذه الصورة الطاهرة ، التي تعبر أصدق تعبير ... ولكننا لم نجد منه قراراً حاسماً إزاء مخالفة الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادي لتعليماته ، ... عند الشكوى لفضيلته أنا من إخوان الإسماعيلية الذين لم يستمعوا لصلاح شادي فعلاً ، ... لم يستمعوا إليه ؟ أليس أخاً لهم ؟!

وشعرنا من قيادة النظام بالأمر الواقع وهو أن قيادة ... هذه الأمور من أمر حسين ... فضيلة المرشد العام ... لفضيلته أنه لو أن الأخ صلاح ... الخطر ... في الإسماعيلية ، لعمل عسكريها لحسابه ... ولكنه لم يفعل ، واستطاع بطبيعة النظام الصارمة في هذا الأمر والتي تقضي ألا يستجيب الأخ إلا لأمير مجموعته في هذه الأمور العسكرية الخطرة.

وحسماً لأمر فضيلة المرشد العام على الرغم من هذا الإيضاح في حسم هذا الأمر ، ليتحول بين ما تسير عليه كل من الإخوة أمثال صلاح شادي وحسين كمال الدين والإخوان ... الشباب ... كل طريق من شأنه أن يفقد النظام قيمته العملية ، ولم تكن قيادة النظام الخاص ... إزاء هذا السلوك الذي لا ينطوي على شيء إلا على الرغبة في فرض ... على قرار المرشد العام ، إلا أن تصبر على توضيح الأمر الواقع لفضيلته ، وكان

شكل رقم (...)
[illegible]

شكل رقم (...)
[illegible]

مقيداً دائماً أن خطره في عدم تقدير أهمية هذه الأمور في العمل العسكري عن أنه حريص تماماً على هذا النوع من الأعمال .

ولهذا السبب كنا نقاوم محاولاتهم لما يسمى بتصفية النظام ، وقد ساعدتنا الطبيعة الخاصة لأفراد النظام التي تميزهم عن غيرهم بالوعي الكامل تجاه هذه الأمور .

موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندي :

كان من نتائج تحدي هؤلاء الإخوة لقرار المرشد العام أن بلغت دعواهم بأن النظام الخاص غير معتمد من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى الأخ إسماعيل عاصم ، مهندس التليفونات وعضو النظام الخاص ، كما أن هذا الأخ لم يسكت إزاء هذه الدعوى ، بل طلب أن يستمع بنفسه من المرشد العام إلى موافقة على النظام الخاص حتى يطمئن قلبه إلى أنه يؤدي بيعته على الوجه الصحيح ، فبيعته كبيعة جميع إخوان النظام ليست لقيادة النظام وإنما هي للمرشد العام ، ولو شك أحد أفراد النظام في اعتماد المرشد العام لقيادة هذا النظام لوجب عليه التوقف فوراً عن السمع والطاعة لها ، وإلا أصبح عضواً في عصابة لا تمت إلى جماعة الإخوان المسلمين بصلة ؛ وكان هدف المجموعة التي تثير هذه الدعوى هو الوصول من هذا المنطلق إلى حالة عصيان عامة داخل النظام لقيادته ، فيتحقق حلمهم بالتخلص من النظام الخاص ، ويبقى اعتباره مشروعاً من أنشطة الجماعة بحكم الأمر الواقع وليس بقرار من المرشد العام .

وقد عرض الأخ عبد الرحمن السندي طلب المهندس إسماعيل عاصم على المرشد العام فوافق المرشد العام على أن يحضر إليه الأخ إسماعيل عاصم ليقص عليه قصة من بلغوه بعدم شرعية النظام لعدم اعتماده من المرشد العام حتى يؤكد له كذبهم .

وبالفعل حضر الأخ إسماعيل عاصم إلى منزل المرشد العام بصحبة الأخ أحمد عادل كمال وقد كنت أنا وعبد الرحمن السندي عند المرشد العام بمنزله نشرح له خطورة استمرار هؤلاء الإخوة على هذا الأسلوب الهدام في صفوف النظام .

ولما سمح المرشد العام لإسماعيل عاصم بالكلام عرض عليه أنه عضو منتظم في صفوف النظام الخاص ، ولكنه سمع من إخوان يثق فيهم ثقته بالأخ المسئول عنه في النظام أن هذا الجهاز غير معتمد من المرشد العام ، ولهذا اضطر إلى التوقف حتى يسمع من المرشد العام أمره في هذا الشأن ، هل يستمر منتظماً في عضوية النظام أو يستمر متوقفاً .

وقد كان رد فضيلة المرشد العام على الأخ إسماعيل عاصم هو أغرب رد يمكن أن يتخيله العقل ، فقد قال له فضيلته : « ابق كما أنت » وطلب الأخ عبد الرحمن السندي من فضيلة المرشد العام أن يبين لإسماعيل عاصم إذا كان فضيلته قد اعتمد النظام وقادته للعمل في صفوف الجماعة أم لا .. ولكن المرشد العام تمسك بموقفه ولم يزد إلى إسماعيل عاصم شيئاً أكثر من عبارته : « ابق كما أنت » فاعتبر عبد الرحمن السندي هذا الموقف من فضيلة المرشد العام تحاملاً واتفاقاً مع الإخوان الذين يحرضون على اضطراب الصفوف داخل النظام الخاص بهدف هدمه وظهر عليه الغضب الشديد ، ولما أحسست بصعوبة الموقف طلبت من كل من الأخوين أحمد عادل كمال ، وإسماعيل عاصم الانصراف مشكورين .

وبعد خروجهما أراد المرشد العام أن يهدئ من غضب عبد الرحمن فمد إليه يده قائلاً عاهدني على أن نعمل معاً لخدمة الدعوة ، فرفض عبد الرحمن أن يمد يده للمرشد العام ، بل رد عليه قائلاً : « **إنني أحس أني لا أستطيع أن أحافظ على إسلامي إلا إذا بعدت عنك** » .

وقد حاول فضيلة المرشد العام أن يثني عبد الرحمن عن موقفه ، وأن يوضح له حكمته من الصمت في مواجهة إسماعيل عاصم قائلاً « اسمع يا عبد الرحمن .. ما دام قد ظهر لي أن إسماعيل عاصم لا يثق بالمسئول عنه في قيادة النظام الثقة التي تجعله يسير معه على السمع والطاعة ، فإنه أصبح لا يستأهل الثقة التي تجعل المرشد العام يأمره بالسير في النظام فالقاعدة أن المرشد العام لا يظهر دوره في هذا الجهاز العسكري السري ، ومثل هذا العضو لا يؤتمن على هذا السير بعد أن تمت زعزعة ثقته بقيادته في النظام » .

وقد كان عبد الناصر أذكى من المرشد العام دليلاً على أن الرجل غير خبير بإدارة مثل هذه الأنشطة ، تعمد الأغوار ، وليس كما ... يعني دائماً للإخوان أنه رجل جديد على الجماعة لا يعرف من شئونها الكثير ، وأن على الإخوان أن يحلوا مشاكلهم فيما بينهم ، وأن يسيروا أمورهم كعادتهم ، وليس لهم عليه إلا اعتباره رمزاً لوحدتهم وتصافيهم حول المرشد العام أمام الناس ، بل إن هذا الرد يدل على أن الرجل يمسك كل الخيوط بيده ، ويدبر لها تدبيراً يصل به إلى أهدافه التي يريدها دون أن يعلن عنها .

أما عبد الرحمن السندى فقد رفض هذا المنطق رفضاً باتاً ، واعتبر فضيلة المرشد العام متفقاً فعلاً مع الإخوة صلاح شادى ، وحسين كمال الدين ، وإخوة لجنة الشباب المسلم على هذا الأسلوب من وراء ظهره ، وأن كل ما قيل لنا من تأكيدات وقرارات باعتماد النظام لم يكن إلا ذراً للرماد في العيون ، فصمم على رفض يد المرشد العام الممتدة إليه ليبايعه من جديد قائلاً « لا أستطيع أن أبايعك بيعة مطلقة إلا أن تكون بيعة مشروطة بالسمع والطاعة على أوامر الإسلام » وبهذا صارت أزمة بين عبد الرحمن السندى ، والمرشد العام لم يكن من الممكن حلها في نفس الجلسة فغادرنا منزله العامر ، والأمر على هذه الصورة المتأزمة لتصميم كل على رأيه .

عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام للمرة الأولى :

على الرغم من أن موقف عبد الرحمن السندى قد انبنى على منطق سليم ، فلو أن فضيلة الإمام حسن الهضيبي كان عازماً على أن يصحح المعلومات الخاطئة المنقولة إلى الأخ إسماعيل عاصم لفعل ، أما إذا لم يكن لديه هذا العزم فما كان أيسر أن يقول الحجة التي ذكرها لعبد الرحمن بعد تأزم الموقف ، بادىء ذى بدء ، ولم يكن هناك داع لأن يضيف المرشد العام إلى المجموعة التي تعلن أنه لم يعتمد النظام وقيادته فرداً جديداً سمع من المرشد شخصياً ما يؤيد أنه لم يعتمد النظام الخاص ، ولكفى الله المؤمنين شر سوء الظن .

ولكن هذا المنطق شيء وقواعد النظام الخاص شيء آخر ، فقد أصبح

عبد الرحمن السندى بعد أن خلع بيعته للأستاذ المرشد العام ورفض أن يجددها .. أصبح رجلاً مسلماً ، ولكنه ليس من الإخوان المسلمين ، ومن ثم فإنه لم يعد صالحاً ليبقى رئيساً للنظام الخاص لهذه الجماعة ، ولا مفر من عزله وترشيح من يحل محله ، أو حل النظام الخاص بأكمله إذا رأى المرشد العام ذلك .

ولم يكن هذا الاتجاه ليغضب عبد الرحمن السندى .. فهو اتجاه نظامى لا علاقة له بأشخاصنا ، ولابد من أن نحترم جميعاً النظام ، وفى ظل هذه الخلفية اجتمعنا نحن الخمسة ومعنا عبد الرحمن ، واتخذنا القرار بتنحية عبد الرحمن بالإجماع ، فلم يعترض عبد الرحمن أو يتململ ، بل كان خاضعاً بكل الرضا والارتياح لمقتضيات القواعد الصحيحة التى أنشأنا عليها النظام الخاص .. ولقد دار فى أذهاننا اختيار اسم آخر نرشحه بديلاً لعبد الرحمن يكون من قدامى إخوان النظام ، وممن يمكن أن تكون علاقته وثيقة بالمرشد العام فرشحنا الأخ حلمى عبد المجيد مسئولاً للنظام بدلاً من عبد الرحمن السندى .

ولم نشأ أن نتفرد بهذا الإجراء دون اشتراك باقى الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم فجمعناهم جميعاً فى منزل عبد الرحمن السندى ، وعرضنا عليهم الأمر الواقع ، فعارض الإخوان قرار المجموعة القيادية للنظام بتنحية عبد الرحمن ، وكان يحمل لواء المعارضة فضيلة الأخ الشهيد الشيخ محمد فرغلى . ولكن إزاء إصرارنا بأن الأمر لم يعد أمراً شخصياً ، بل إنه أمر نظامى ، لا يملك أحدنا أن يخرج عنه قرر الاجتماع أن تسافر لجنة مكونة منى ومن فضيلة الأخ الشهيد الشيخ محمد فرغلى إلى الأسكندرية ، لتعرض على فضيلة المرشد العام الاقتراحين الآتيين ليختار أيهما ، أو يأتى بقرار جديد لم يخطر على أذهاننا .

سافرت مع الشيخ محمد فرغلى إلى الأسكندرية ، وقابلنا فضيلة المرشد العام هناك وحملنا إليه اقتراحين :

الأول : من مجموعة قيادة النظام الخمسة وهو تنحية عبد الرحمن السندى وترشيح الأخ حلمى عبد المجيد بدلاً منه لتحمل مسئولية السير بالنظام الخاص ،

شكل رقم (٣٠)

الأخ [illegible] عادل كمال الذى [illegible] إخوانى [illegible] إلى المرشد العام الإمام حسن الهضيبى [illegible] العلاقة بين المرشد العام وقيادة النظام الخاص ، وانتهى الأمر إلى استقالة عبد الرحمن السندى من الجماعة وإعلان اختيار [illegible] لقيادة النظام الخاص

الثانى : من قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم باستثناء الخمسة المسئولين وهو دعوة المرشد العام لحل الأزمة القائمة بينه وبين عبد الرحمن السندى ، حتى يمكن الإبقاء على عبد الرحمن السندى مسئولاً عن النظام .

وقد اختار المرشد العام الاقتراح الأول وأقره وأعلن أنه يسترح جداً لشخصية الأخ حلمى عبد المجيد ، فأصبح عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام وتعيين الأخ حلمى عبد المجيد بدلاً منه أمراً شرعياً أقره المرشد العام ، وتم إعلانه عن طريق رؤساء المجموعات إلى جميع أفراد النظام الخاص بالقطر .

الآثار السلبية لقرار تنحية عبد الرحمن السندى :

كان اعتماد المرشد العام لاقتراح قيادة النظام تنحية عبد الرحمن السندى ، يعنى أن عبد الرحمن السندى أصبح رجلاً مسلماً ، ولكنه غير منتظم بشيء فى جماعة الإخوان المسلمين . أما كونه مسلماً فإن ذلك يفرض عليه الالتزام بقواعد الإسلام الحنيف فى كل ما يفعل ويقول كإنسان مسلم ، نشأ وتربى فى ظل هذه الدعوة ، وإن كان قد فارق العمل فى صفوفها . ولكن الذى لاشك فيه هو أن العديد من إخوان النظام الخاص ، قابلوا هذه النتيجة بعدم الارتياح ، لعلمهم اليقينى أن عبد الرحمن لم يكن مخطئاً فيما قال أو فعل ، فتحققت بذلك آثار سلبية لهذا القرار سوف يأتى تفصيلها فيما بعد .

ولكننا لا نستطيع أن ننسب إلى عبد الرحمن السندى مسئولية هذه السلبية ، فهو لم يفعل إلا أنه أعلن لإخوانه أنه ترك الجماعة لأسباب حقيقية حددها لهم .. فإذا تصرف هؤلاء الإخوان استناداً إلى هذه المعلومات تصرفات ضارة لم يأمرهم بها عبد الرحمن ولا يمكن أن يأمرهم بها لأنه فقد صفته عليهم كقائد بل وكعضو فى الجماعة ، فإن مثل هذه التصرفات تكون مسئولية هؤلاء الإخوان وحدهم .

فقه الإخوان لمعنى الطاعة :

لقد تعلمنا أن طاعة الإخوان لم تكن من النوع الأعمى الذى يستطيع رأى القيادة فيؤازره دون تبصرة ، بل إن الإسلام والتربية الإسلامية علمتهم داخل صفوف الجماعة أن يراجعوا المسئولين عنهم بكل صدق وشجاعة ،

في كل ما يظنون أنه حق .. وطاعة الإخوان كانت دائماً طاعة مبصرة لا طاعة عمياء ، هكذا علمنا الإسلام ، وهكذا علمنا الإمام الشهيد .

فقد قرأنا جميعاً خبر نزول المسلمين ببدر ، بعيداً عن مياهها ، وهم يتعجلون لقاء العدو ثم سؤال واحد من المسلمين لرسول الله ﷺ : « أهذا منزل أنزلكه الله يا رسول الله .. أم هو القتال والحرب والمكيدة ؟ » فقال رسول الله ﷺ : « **بل هو القتال والحرب والمكيدة** » فقال له الصحابي : إن كان ذلك كذلك فليس هذا بمنزل ، فسأله رسول الله ﷺ الرأي ، فقال : « **ننزل بعين بدر فنسيطر على الماء ، ونحرم منها أعداءنا ، فيكون ذلك أدعى لقوتنا وجلدنا على القتال ، وأدعى لضعفهم وهزيمتهم يوم القتال** » فأقره رسول الله ﷺ على رأيه ، وأمر المسلمين بالانتقال إلى المنزل الذي أشار إليه الصحابي الجليل ، وكان نصر الله يومئذ للمؤمنين نصراً عظيماً .. فقد قتل في هذه المعركة صناديد قريش وكبار رؤوسها ، وانتصر المسلمون ثلاثمائة جندي أو يزيد قليلاً على ألف جندي أو يزيد من الكافرين نصراً أعز الله به الإسلام وثبت أركانه في الأرض ولذلك اشتهرت هذه الغزوة باسم « غزوة بدر الكبرى » .

ولقد وقع لي موقف مشابه مع الإمام الشهيد في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ؛ فقد كنت قائد الدفعة الأولى من المتطوعين من الإخوان الذين عبروا صحراء سيناء ، متجهين إلى فلسطين وقد عسكرنا قرب حدود فلسطين لتجميع قواتنا ولدرس الموقف قبل بدء المعارك ، وباستطلاع الموقف تبين لي أن كل المعلومات المتوافرة عن أرض فلسطين وموقف اليهود فيها معلومات قديمة لا يصح أن تتخذ أساساً للدخول في قتال واسع النطاق على أرض مجهولة لقواتنا تماماً .. وقد شاءت إرادة الله أن يستدعيني الإمام الشهيد إلى القاهرة قبل أن يدخل متطوعونا فلسطين .. وفي القاهرة استطلع رأيي في الموقف ، فأشرت عليه بأن المعلومات الحقيقية عن قوة العدو وتحصيناته غير متوافرة لدينا ، ولا لدى قيادة قواتنا المسلحة ، ولا لدى قيادة الهيئة العربية العليا .. فضلاً عن أن قرار الإخوان بدخول الحرب جاء قراراً مفاجئاً لم يكونوا قد أعدوا أنفسهم له بسبب انشغالهم بتسليح مجاهدي الهيئة العربية العليا التي أعلن رئيسها الحاج أمين الحسيني أنه لا يحتاج إلى رجال .. بل يريد بندقية لكل متطوع من متطوعي الهيئة

العربية العليا ، ليلقى باليهود إلى البحر .. ومن ثم فإن إمكاناتنا على فرض دخولنا الحرب لا تكفي لخوض معركة واسعة النطاق بقوات الإخوان المسلمين فوق أرض فلسطين .

ولكن هذه الإمكانات تكفينا لعمل عمليات خاطفة مباغتة سريعة من نوع حرب العصابات ، واقترحت على فضيلته أن تنحصر مهمتنا في مثل هذه العمليات .

ولكن فضيلته كان يرى رأياً شرعياً آخر .. كان يرى أن المسلمين غير مكلفين إلا بإعداد ما استطاعوا من قوة ، وأن النصر من عند الله ، وأنه لا يمكن للإخوان المسلمين أن يدخروا جهداً في حرب اليهود وإلا أثموا جميعاً ، ومن ثم فعلينا أن ندخل معهم في حرب شاملة ، وأنه سوف يعتمد على أن للإخوان قوة محاربة في فلسطين فيدعو شعب مصر كله للإسهام في المعركة ، ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ . وكان أن نفذنا قرار المرشد العام على النحو الواضح تفصيلياً في الجزء الأول من هذا الكتاب .

هكذا كنا نعرض آراءنا على فضيلة الإمام الشهيد ، وهكذا كان الإمام الشهيد إما أن يأخذ بها أو يرى غيرها ويقنعنا بالمبررات من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ .. وإذا كان المثل الخالي يروي واقعة لم يأخذ الإمام الشهيد فيها برأينا ، وأقنعنا بغيره ، فإن حالة عرض الإمام الشهيد ضم الأخ صلاح شادي إلى قيادة النظام ، وما بيناه له من مخالفة هذا العرض لقواعد النظام تمثل الصورة الأخرى التي كان فيها رأينا مخالفاً لرأي الإمام الشهيد ، فأخذ به لما ظهرت له صحته دون أدنى حساسيات .

أما بعد أن أصبح عبد الرحمن السندي خارج صفوف الإخوان المسلمين ، رغم ارتباطه القوي بمبادئها ، وحرصه التام على أن يبذل في سبيلها نفسه وماله ، فقد شعر بأن من واجبه لحماية هذه الدعوة أن يبصر أصدقاءه من الإخوان المسلمين الذين كانوا من جنود النظام حين كان رئيساً للنظام بالرأي الذي رآه ، وفرض عليه خلع بيعته للمرشد العام ، ورفضه العودة إليها رغم طلب المرشد العام ذلك منه ، وليس عليه في ذلك من تثريب لقوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

[illegible] تحول عبد الرحمن [illegible] إلى عملية حاسمة من [illegible] أن يبلغ كل الإخوان الذين [illegible] كان معتقداً سراً مع [illegible] المسئولين عن قيادة [illegible] وأنه يعتبر هذا [illegible] إسلامى ، لأنه يعمل بعكس [illegible]

وكان [illegible] عبد الرحمن مع إخوانه [illegible] المرشد العام ، وكان [illegible] من الإخوان [illegible] عبد الرحمن أسلوب المرشد العام .

[illegible] عبد الرحمن [illegible] آثار سلبية ، ولكن هذا [illegible] فى موقف عبد الرحمن من المرشد العام مهما كانت النتائج

* * *

الفصل الثالث

النظام الخاص تحت قيادة الأخ حلمى عبد المجيد

استمرار العمليات العسكرية ضد الانجليز بقيادة حلمى عبد المجيد :

كانت عمليات حرب العصابات التى يقوم بها إخوان النظام ضد الانجليز فى القنال مستمرة ، لا تتأثر بكل هذه المشكلات التى تواجه قيادة النظام ، فى سبيل الوصول إلى الاستقرار الآمن الذى كان عليه الأمر فى حياة الإمام الشهيد .

ولم تكن قيادة الثورة بعيدة عن هذه العمليات ، بل إنها كلفت أحد الضباط الأحرار ، كما سبق أن ذكرنا وهو الضابط كمال رفعت بقيادة المتطوعين لإحداث عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال فى منطقة القنال ، وكان معظم المتطوعين معه من الإخوان المسلمين سواء بدرى أو لا يدرى ، فلم يكن الإخوان يهتمون إلا بإزعاج المستعمر بأى وسيلة دون ضرورة إلى تعريف أو إعلان .

وكانت العلاقة بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان علاقة ود وتفاهم حتى هذا الوقت ، وشعرت قيادة الإخوان أن من واجبها أن تستعد لمواجهة أى تحركات من الجيش الانجليزى تهدف إلى إحباط حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وما كان أيسر على هذه القوات أن تفعل ذلك وهى رابضة على أرض القنال مالم تجد مقاومة عنيفة تمنع وحداتها من التوجه إلى القاهرة .

المرشد العام يقرر اشتراك الإخوان فى مقاومة أى محاولة لإحباط الثورة :

اضطر الأخ حلمى عبد المجيد لطلب أجازة من قيادة النظام لظروف شخصية ، فى الوقت الذى فكر فيه المرشد العام للإخوان المسلمين بأنه من واجب الجماعة الإعداد لمواجهة أى محاولة من الانجليز لإحباط ثورة يوليو

[illegible] النظام بالبيانة حلال الحارة الأخ [illegible] . وقد [illegible] فضيلة المرشد العام فى هذه [illegible] الوقت [illegible] إلى الإسكندرية بصفتى رئيس النظام الخاص [illegible] النظام لهذه الأمر ، واجتمعت على الفور [illegible] من قيادة النظام ، [illegible] مقترحة على أساس أن الحكومة [illegible] مع الإخوان [illegible] .

[illegible] إلى الإسكندرية ، وعرضت هذه الخطة على المرشد العام [illegible] ، [illegible] الأمر منها لا ينتظر إلا إشارة البدء بالتنفيذ .

[illegible] أخرى [illegible] المرشد العام الأخ الكريم الأستاذ محمود عبده إلى الإسكندرية لنفس الغرض ، للاستفادة بخبرته فى أى معارك منتظرة . .

الثورة تطلب أن تقوم قوات الجيش بتدريب الإخوان على القتال

[illegible] قيادة الثورة أن يقوم الجيش بتدريب الإخوان الذين سبق لهم [illegible] بالأعمال العسكرية لتأهيلهم للاشتراك فى القتال المنتظر ، فوافقت [illegible] الإخوان على هذا العرض وأصدرت تعليماتها إلى الأخوين حسين [كمال] الدين ومحمود عبده لتنظيم التدريب بالاتفاق مع قيادة الجيش .

[illegible] قيادة النظام شىء مما تم الاتفاق عليه مع الأخ محمود عبده ، أو ما تم الاتفاق عليه مع قيادة الجيش بشأن تدريب الإخوان عسكرياً ، ولكن الأخ محمود عبده أبلغ الدكتور حسين بالخطوات التى [illegible] بشأن هذا التدريب .

الدكتور حسين كمال الدين يخرج على قواعد النظام مرة أخرى :

[illegible] من الأخ الدكتور حسين كمال الدين فى هذه المرة ما سبق أن فعله [illegible] أوامره إلى الإخوان عن طريق رؤساء المناطق ، للحضور [illegible] المركز العام لنقلهم فى عربات الجيش إلى مراكز التدريب فى معسكرات الجيش ، [illegible] من بعضهم تصل إلى قيادة النظام من أعضائه ، يتساءلون كيف تصل إليهم تعليمات بخصوص نشاط عسكرى عن غير طريق رؤساء مجموعاتهم فى النظام ، فنقلت قيادة النظام هذه الظاهرة إلى فضيلة المرشد العام ، وشكت له كيف يتكرر هذا العمل عمداً من

الدكتور حسين كمال الدين ، رغم تكرار شرح خطورته على النظام السرى داخل النظام ، وزعزعة الثقة بمدى ارتباط قيادة النظام بقيادة الإخوان ، ثم بيت قيادة النظام لفضيلة المرشد العام كيف أن هذا الطلب من قيادة الجيش ، يمكن أن يكون تكتيكاً متعمداً من قيادة الثورة لكشف إخوان النظام للحكومة ، واقترحت على فضيلته أسلوباً للاستفادة من معسكرات التدريب التى تعدها الحكومة لهذا الغرض ، دون أن تستطيع الحكومة كشف إخوان النظام بهذه الوسيلة الساذجة ، وقد وافق فضيلة المرشد العام على اقتراحنا نظرياً ، ولكن الأخ الكريم الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين ضرب به عرض الحائط عملياً ، وسيبدو ذلك بوضوح فى الفقرة التالية :

تشكيل لجنة للإعداد هدفها مقاومة الانجليز :

أمر المرشد العام بتشكيل لجنة لهذا الغرض تتكون من :

١ ـ محمود الصباغ بصفته مسئولاً عن النظام بالنيابة .

٢ ـ حسين كمال الدين بصفته مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ صلاح شادى بصفته ضابط الاتصال بين الحكومة والإخوان .

٤ ـ محمود عبده بصفته من محاربى الإخوان الأكفاء .

وفى أول اجتماع لهذه اللجنة قدَّمْتُ لها الخطة المقترحة من النظام والمعتمدة من فضيلة المرشد العام لمواجهة احتمال تقدم القوات الإنجليزية نحو القاهرة ، ثم طلبت من الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أن يترك لى تبليغ تعليماته بخصوص العمليات العسكرية لإخوان النظام ، حتى لا ينكشف إخوان النظام من غيرهم ، عن طريق طاعة الإخوان العاديين لوصول الأوامر إليهم من الطريق الشرعى بالنسبة لهم وهو الأخ حسين كمال الدين ، وامتناع إخوان النظام عن الطاعة لوصول الأوامر إليهم عن غير الطريق الشرعى ، وهو أمراؤهم المسئولون داخل النظام ، كما أن فضيلة المرشد العام قد أبلغنى أنه أصدر إلى الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أمراً بمراعاة ذلك منعاً من اضطراب الصفوف داخل الجماعة .

وعلى الرغم من ذلك فقد أبلغنى بعض المسئولين فى قيادة النظام أن هناك تعليمات صادرة للإخوان عن طريق مكتب إدارى القاهرة بالمبيت فى

[illegible] من الشخصيات تستطيع [illegible] ما يتعلق بالنشاط العام ، أن [illegible] [illegible] في النظام .

الدكتور حسين كمال الدين يوقع نفسه في حرج كبير مع ضباط الجيش

[illegible] من الإخوان [illegible] [illegible] في معسكرات [illegible] [illegible] .

[illegible] الإخوان [illegible] في المركز العام ، [illegible] الدكتور حسين كمال الدين [illegible] القاهرة ، ولكنه [illegible] [illegible] [illegible] ولم يطيعوا أمر الدكتور حسين كمال الدين [illegible] .

ولكن هذا [illegible] الدكتور حسين كمال الدين ، إذ [illegible] أمام الجيش ، ولم يحاول الدكتور حسين كمال الدين [illegible] أنه هو المسئول عن وضع هذا الموقف [illegible] من المرشد العام ، [illegible] العسكرية [illegible] ولكنه ضرب [illegible] وليس أدل على أنه ليس للأخ [illegible] حسين كمال الدين [illegible] إلى هذا السلوك أنني [illegible] الإخوان بالمركز العام حتى [illegible] ولم أسمع منه أي إشارة تدل على [illegible] ولو أنه أبلغني لأحدثت [illegible] ولما تعرض الأخ الدكتور حسين كمال الدين [illegible] ولكنها الرغبة المتمثلة في تجاهل وجود [illegible] المرشد العام ، والثقة الزائدة بأن الإخوان لا يعصون [illegible] كمال الدين [illegible] ولو كان ذلك ضد ما بايعوا عليه يوم أن

انضموا إلى عضوية النظام الخاص [illegible] ومن ثم لم [illegible] بأول مسألة .

الدكتور حسين كمال الدين يطلب أن يكون قائداً لإخوان النظام في القاهرة

[illegible] ما حدث في [illegible] الأخ حسين كمال الدين [illegible] الأعوام [illegible] على الرغم من هذا الإيضاح [illegible] فضيلة المرشد العام خطأ الدكتور حسين كمال الدين [illegible] من الإخوان لأنهم لم يطيعوا أحكام حسين كمال الدين [illegible] من إخوان الإسماعيلية لأنهم لم يطيعوا [illegible] ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذ الأخ حسين كمال الدين يطالب [illegible] مسئولاً عن النظام الخاص في القاهرة ، وقد استوضحت فضيلة المرشد العام الرأي إزاء طلب الدكتور حسين كمال الدين فقال لي [illegible] .

[illegible] الدكتور حسين كمال الدين شخصياً [illegible] الأساسية التي [illegible] النظام [illegible] الدعوة العامة التي لا يمكن أن [illegible] ولكن الإخوة المسئولين عن النظام في القاهرة كانوا يعلمون من المواقف السابقة للدكتور حسين كمال الدين أنه يرى الاستغناء عن النظام الخاص كوسيلة معتمدة لدى الإخوان لأداء فريضة الجهاد ، [illegible] العمل دائماً أن [illegible] هذا الرأي [illegible] تعليمات المرشد العام . ولهذا السبب [illegible] أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين لن يستطيع أن يقوم بعمل رئيس إخوان النظام بالقاهرة ، وأنه سوف يجد من إخوانه معارضة شديدة ضد كل ما [illegible] من تعليمات إن تولى هذا الأمر [illegible] فضيلة المرشد العام [illegible] ، ولم [illegible] تعديلاً في قيادات النظام الخاص .

وقد نقلت إلى الأخ الدكتور حسين كمال الدين ما قلته حرفياً للمرشد العام، فقد تعلمنا من الإمام الشهيد الصدق في القول، والاستقامة في العمل .. ولكن الأخ الدكتور حسين كمال الدين استبعد أن يكون ما قلته عن الإخوة المسئولين في القاهرة صحيحاً، وطلب مني أن أواجهه بهم، ليتأكد بنفسه من الحقيقة، فإن رفض الإخوان التعاون معه في مواجهته تنازل عن تحمله مسئولية النظام في القاهرة.

وتقديراً مني لأخي الدكتور حسين كمال الدين، وحرصاً مني على أن تكون نفسه طيبة راضية وهو يعمل في سبيل الدعوة في ميدان تخصصه عملاً متواصلاً، لا يقوى عليه إلا الأفذاذ من الرجال، جمعت له الإخوة المسئولين عن النظام في القاهرة، وفي هذا الاجتماع أعلن هؤلاء الإخوة في مواجهة الدكتور حسين كمال الدين أنهم يعترضون على تعيينه رئيساً لإخوان النظام في القاهرة، وبذلوا قصارى جهدهم لإقناع الدكتور حسين كمال الدين أن هذا الاعتراض لا يمس ثقتهم فيه، واحترامهم له، ولكن مصدر اعتراضهم هو تعارض رأي الدكتور حسين كمال الدين مع فكرة قيام النظام أصلاً .. فكيف يمكن أن يتحمل مسئولية قيامه في القاهرة؟ وهو لا يرى لوجوده داعياً ؟!.

وعلى الرغم من هذا الوضوح من جانب الإخوان أعلن الدكتور حسين كمال الدين غضبه، وطلب مني أن أصدر لهم أمراً بالتعاون معه والسير تحت قيادته فيما يتصل بالأمور العسكرية، ولكن صدور مثل هذا الأمر مني لم يكن جائزاً شرعاً، لأنه من اختصاص المرشد العام من الناحية التنظيمية، ومتعارض مع قواعد الإسلام من الناحية الشرعية حيث يقضي الإسلام بأن لا يولى على الناس إلا من يرضونه ولياً عليهم.

قيادة النظام الخاص تطالب بمحاكمتها عن أعمال معركة سنة ١٩٤٨.

لما لاحظت قيادة النظام الخاص استمرار تأزم الموقف .. فالمرشد العام لم يقف موقفاً حاسماً من الدكتور حسين كمال الدين تقديراً لمركزه القيادي في الجماعة، والدعاية بين صفوف الإخوان بعدم شرعية النظام وعدم

اعتماده من المرشد العام قائمة، ولم تنجح محاولات المرشد العام في وقفها، وإخوان النظام الخاص يواجهون هذه السلبيات الخطيرة التي تؤدي إلى الفرقة في الصفوف بكل ما يستطيعون من جهد لإحباط تأثيرها على وحدة الصفوف داخل النظام الخاص.

لما لاحظت قيادة النظام الخاص كل هذه الأمور فضلت أن تعيد وضع النظام الخاص في تنظيمات الجماعة للدراسة مرة أخرى، فقد تكون الفترة التي باشر فيها المرشد العام قيادته للنظام قد أوضحت له وجهات نظر أخرى تفسر هذا الموقف الليّن إزاء سلوك الدكتور حسين كمال الدين، وإخوان لجنة الشباب المسلم، فطلبت من فضيلة المرشد العام إعادة البحث في موضوع قيام النظام الخاص من عدمه، واقترحت أن يبدأ هذا البحث بإجراء محاكمة لقادة النظام الخاص عن كل ما صدر من أعمال عسكرية خلال معركة سنة ١٩٤٨، التي تخلفت عنها كل هذه السلبيات داخل صفوف الجماعة .. لأن مثل هذه المحاكمة سوف تفصل بين الحق والباطل، فيجتمع الإخوان على الحق بطبيعة حبهم لدعوتهم، وينبذون الباطل فور ظهوره إيماناً منهم بقوله تعالى: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ [الإسراء: ٨١]

فضيلة المرشد العام يوافق على رأي قيادة النظام بتشكيل لجنة للتحقيق:

أخذ المرشد العام بهذا الاقتراح فشكل لجنة من:

١ ـ الدكتور عبد العزيز كامل.

٢ ـ الدكتور خميس حميدة.

٣ ـ الدكتور حسين كمال الدين.

للتحقيق في كل ما يقال عن أعمال النظام الخاص، وإخوان النظام الخاص وقد أعلن عن هذه اللجنة بين صفوف الإخوان، فذهب كل من عنده كلام بشأن النظام الخاص إلى اللجنة، وأدلى بما عنده، من أفكار وأقوال، واستمرت اللجنة تستمع إلى الأقوال المختلفة والآراء المتعددة طوال شهرين كاملين ثم أصدرت اللجنة قرارها الآتي:

[illegible] النظام الخاص في مشكلات الدعوة كما هو ويقيدون [illegible]

[illegible] .

وقد [illegible] الدكتور [illegible] الإخوان الذين يقودون حملة [illegible] على النظام الخاص [illegible] هذا القرار ، ولكنه تخلص من هذا [illegible] هذا القرار ، وطلب منهم هو وفضيلة [illegible] النظام خال من الأخوان .

الواقع التطبيقي لقرار اللجنة لم يعالج المشكلة :

والواقع التطبيقي بعد صدور هذا القرار كان متعارضاً معه كل [illegible] ولم تدمل ؛ وأصبحنا نرى أن الجماعة تخسر [illegible] وقوة ، وتصغيراً .. ولكننا لم نشك أبداً بأن قيادة [illegible] هذه الفرقة .. بل كنا نلتمس لها عذراً ، ونفسر عدم [illegible] من ناحية المرشد العام بظروفه كرجل جديد على الدعوة لا يريد أن يصطدم بأحد قادتها القدامى اصطداماً ظاهراً .

شكل رقم (٦٠)

الدكتور عبد العزيز كامل [illegible] كل ما كان يقال عن النظام الخاص واعتماده [illegible] استمرار هذا النظام ودعمه

الفصل الرابع

إعلان قانون الأحزاب وظهور رأى جديد لقيادة النظام الخاص

عودة قيادة النظام كما كانت عليه بما فى ذلك عبد الرحمن السندى :

أعلنت حكومة الثورة قانون الأحزاب فى وقت كانت لا تزال العلاقة بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين طيبة .. وقد أعلن فضيلة المرشد العام أن القانون ينطبق على الإخوان المسلمين وذلك فى تصريح نشرته الصحف السيارة .. ثم تأكد هذا القرار من المرشد العام عندما أعلنه الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان المسلمين فى درس الثلاثاء بالمركز العام . وقد عقب على هذا القرار وعلى انطباق القانون على الإخوان المسلمين بأنه أمر طبيعى .. وكان هذا القانون ينص من بين فقراته على أن ينتخب كل حزب رئيسه ، وأن مدة الرئاسة لأى حزب لا تزيد على عامين يتعين بعدهما أن ينتخب الحزب رئيساً جديداً .

ومن ثم فإن إعلان المرشد العام والوكيل العام قبولهم تطبيق قانون الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين وأنه أمر طبيعى يعنى أن النص القائم فى اللائحة الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين ، الذى ينص على أن مدة رئاسة المرشد العام للإخوان المسلمين هى مدى الحياة أصبح من المقرر تعديله بأن تكون مدة رئاسة المرشد العام للجماعة باعتبارها حزباً من الأحزاب هى سنتين فقط .. يعاد بعدها انتخاب مرشد جديد بقوة القانون .

وموضوع هذا القرار اجتمعت قيادة النظام ، وقد كنت لا أزال رئيساً لها بالنيابة ، ودرست الموقف وخرجت بنتيجة محددة ، هي أن فرصة تطبيق قانون الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين هي فرصة مواتية لكي يخفف عن الإخوان هذا العبء الثقيل على المرشد العام في أول سنتين حتى يستطيع بعده من قدامى الإخوان أن يخرج دون حرج مع زملائه الذين يعرفهم ويعرفونه ممن بدأ انضمامهم لصفوف الجماعة ، ويلزمهم بإطاعة كل ما يصدره من أوامر ، بعد أن ثبت أن حداثة عهد المرشد الحالي بالجماعة تمنعه من أن يلتزم مع رجل كالأخ حسين كمال الدين في أمر خطير من أمور النظام ، لا لشيء إلا لأنه يرى أن الأخ حسين كمال الدين من أقدم الرجال في صفوف الإخوان ، وأوسعهم نشاطاً في تنظيماتها وأنشطتها المختلفة .

وقد كان اقتناع قيادة النظام بهذا الرأي من واقع خبرة طويلة في تحولات النظام الخاص في ظل قيادة فضيلة الأستاذ الهضيبي لمدة عامين كاملين دون جدوى ، ولم يكن أحد من قادة النظام الخاص يطعن في كفاءة فضيلة الأستاذ الهضيبي ، ولا إخلاصه التام للدعوة والجماعة ، ولكن الأمر الواقع كان متفقاً مع ما أعلنه الأستاذ الهضيبي نفسه على الإخوان بأنه ليس إلا رمزاً يلتف حوله الإخوان ، وعليهم وحدهم أن يعملوا على توحيد صفوفهم وتنفيذ سياستهم .

وقد حرصت قيادة النظام وهي تدرس الموقف وتصل إلى هذا الرأي أن تبعد تشكيلات النظام الخاص عن الدعاية له ، بل تقتصر الدعاية له على المرشد العام شخصياً ، وأعضاء مكتب الإرشاد ، وأعضاء الهيئة التأسيسية باعتبارهم أهل الحل والعقد في اختيار المرشد العام الجديد .

ولما عاد الأخ حلمي عبد المجيد من الأجازة تسلم قيادة النظام الخاص ، وقد أبلغته بما استقر عليه رأي قيادة النظام في غيابه حول تطبيق قانون الأحزاب على الإخوان ، والاستفادة منه في تخفيف هذا العبء الثقيل على فضيلة الإمام الهضيبي ، وضرورة اختيار أخ قديم في السنوات الأولى لنشأة الدعوة ، حتى تستقيم الصفوف ، وتتخلص الجماعة من الآثار السلبية

لمعركة سنة ١٩٤٨ وأن من الظلم أن نكلف رجلاً جديداً على أنظمتنا بالأمور المعقدة التي تمر بها الجماعة في هذا الظرف العصيب الذي جاء عقب محنة شديدة جعلت الإخوان جميعاً على مفترق الطرق ، كل له رأيه ، وأسلوبه الذي خرج به من تجربة معركة سنة ١٩٤٨ ، ولا يمكن لأحد من غير قدامى الإخوان أن يجمع هذه الآراء ، ويوفق بينها ، ويسوى الصف كما كان قبل هذه المعركة .

وزيادة في إيضاح هذا الرأي لفضيلة المرشد العام ، ومنعاً من أن تتولد بسببه أي حساسية ، وتقديراً مني لمسئوليتي كرئيس لمجموعة قيادة النظام التي أقرت هذا الرأي رأيت أن أسجله كتابة بخط يدي ، وأحمله أمانة للأخ حلمي عبد المجيد ممهوراً بتوقيعي ليسلمه إلى فضيلة المرشد العام حتى يحيط علماً بمضمونه ، وبدوافعه الحقيقية ، ويعلم أن الأخ عبد المجيد لم يكن له وجود عند اتخاذ قيادة النظام لهذا الرأي الجديد .

عدول جماعة الإخوان المسلمين عن فكرة اعتبارها حزباً :

حدث أن أعاد جمال عبد الناصر إلى جماعة الإخوان المسلمين أوراق طلب اعتمادها كحزب سياسي في مصر ، وأسر إلى ممثلها بأنه يعتزم حل الأحزاب السياسية ، ولا يريد أن يحل جماعة الإخوان المسلمين معها في قرار واحد .. فاجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين واتخذت قراراً باستمرارها هيئة مع عدم التقدم إلى الحكومة لاعتبارها حزباً ينطبق عليه قانون الأحزاب .

وبصدور هذا القرار من الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين أصبح اقتراح قيادة النظام الخاص غير ذى موضوع ؛ فقد بني أساساً على أن الجماعة سينطبق عليها قانون الأحزاب ، ومن ثم فإن مرشدها العام سوف يتغير كل سنتين .. ولكن الوضع القانوني للهيئة عاد إلى الوضع السابق على إصدار قانون الأحزاب ، ومن نصوصه أن مدة بقاء المرشد العام للهيئة هي مدى الحياة .

وعاد بناء على ذلك العمل في صفوف الجماعة إلى الوضع الذي كان عليه ، وقد فصلناه من قبل تفصيلاً وفاءً منا لأمانة التاريخ .

وأصبح على الأخ حلمي عبد المجيد أن يقود النظام الخاص في ظل استمرار هذه الأوضاع ، وأخذ يعاني الأمرين من مشكلة إصرار الدكتور حسين كمال الدين على قيادة النظام الخاص في القاهرة ، وامتناع ذلك عليه لاعتراض المسئولين عن النظام في القاهرة على هذا الطلب ، ولم يكن في طبيعة الأخ حلمي عبد المجيد الصبر على معالجة المشاكل ، فأعلن عجزه عن السير بالنظام الخاص وطلب من المرشد العام إعفاءه من هذه المهمة .

اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب واعتراض المرشد العام على انتخاب محمود الصباغ عضواً في هذه القيادة :

إزاء استقالة الأخ حلمي عبد المجيد تقرر أن يتم اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب من بين جميع الأعضاء المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم ، حتى يمكن حل مشكلة الأخ حسين كمال الدين .. وقد اجتمع فعلاً هؤلاء الإخوان ، وحضر الاجتماع مع الحاضرين الإخوة الشهيد محمد فرغلي ، والدكتور خميس حميدة ، والدكتور حسين كمال الدين .. وقد دارت مناقشة حول جواز اختيار الدكتور حسين كمال الدين ليكون عضواً في قيادة النظام من عدمه ، وكانت هذه النقطة خلافية ، ولم يتحمل الدكتور حسين كمال الدين استمرار البقاء في الجلسة أثناء المناقشة ، فخرج من الاجتماع غاضباً وفي غيابه تم الانتخاب واختير بأغلبية الأصوات الإخوة :

محمود الصباغ .

مصطفى مشهور .

أحمد حسنين .

أحمد زكي حسن .

وهم الأربعة القدامى في مجموعة قيادة النظام ، وضم إليهم الأخوة :

الشيخ محمد فرغلي .

الدكتور عبد العزيز كامل .

الدكتور حسين كمال الدين .

وقد زارني كل من الشيخ محمد فرغلي والأخ أحمد محمد حسنين والأخ يوسف طلعت وكانوا هم أعضاء لجنة فرز الأصوات ليبلغني بنتيجة الانتخاب ، ولكني طلبت إعفائي بسبب رأيي المعروف عن عدم استطاعة فضيلة المرشد العام بظروفه الحالية تسوية صفوف إخوان النظام ، الأمر الذي يجعل جهودنا لبناء النظام غير ذات قيمة حقيقية .. ولكن الإخوان أصروا على أن أقبل باستمرار عضويتي في قيادة النظام ، فقبلت منهم إصرارهم ثم ذهب الأخ أحمد حسنين بقائمة المنتخبين ليعتمدها من المرشد العام .. ولكن فضيلته اعترض على اسمي عندما قرأه بين الأسماء الواردة في القائمة .. وقد حادثني الأخ أحمد حسنين ليبلغني باعتراض فضيلته .

وقد حمدت الله وأثنيت عليه أن جاء اعتراض المرشد العام مطابقاً لرغبتي في اعتزال العمل في ظل هذه الظروف التي لا يرجى من ورائها ثمرة ، فذهبت إلى منزله العامر لأشكره على قراره بإعفائي ، وقد كان متعباً ، فاستقبلني في حجرة النوم ، وهو مستلق على سريره طلباً للراحة ، فدعوت له بالعافية ، وشكرته على قرار إعفائي مبيناً له أننا نعتبر أن المسئوليات في الدعوة تكليف لا تشريف ، ثم سلمت عليه وقبلت يده وأنا أودعه ، وانصرفت إلى أعمالي الخاصة ، ولم يسمع لي أحد صوتاً عقب هذا اللقاء ، وقد لاحظت وأنا أحيي المرشد العام صورة الملك فاروق الضخمة مثبتة على الحائط فوق رأس السرير ، ولم أستغرب ذلك حيث لم يكن من وسائل الإخوان قلب نظام الحكم ، ولم يكن يليق بالمرشد أن يهين هدية كان قد قبلها لمجرد أن زالت الدنيا عن صاحبها فخلعته الثورة عن ملك مصر والحق أحق أن يقال .. والرجال مبادىء ..

المرشد العام يطلب عودة قيادة النظام بما في ذلك عبد الرحمن السندي :

مر شهران أو ثلاثة على القيادة الجديدة للنظام الخاص ، وأنا في عملي الخاص لا أتابع سير الدعوة وأنشطتها ، فهي في أيد أمينة ، لها كامل الشرعية للقيام بأعبائها ، وقد أراحني الله بالقعود ، ولم يحرمني الأجر .. حيث كان قعودي بأمر فضيلة المرشد العام للجماعة ، ولم أكن من الخوالف بحمد الله تعالى .

الأمور حيث ... ، فقد استدعى فضيلة المرشد العام الدكتور خميس حميدة من ... ، وكلفه بالعمل نائباً للمرشد العام ، وهو منصب جديد ، استحدث من منصبي المرشد العام والوكيل العام وأول مرة في تاريخ الجماعة ، وقد كلف المرشد العام نائبه بالعمل على تسوية الصف والسير بالجماعة على أحسن وجه .

وفي صباح ذات يوم ... الدكتور خميس يطلبني ، ويشرح المسئولية التي ألقاها المرشد العام على عاتقه ، ويقول إنه درس موضوع النظام الخاص وموقف النظام الخاص مع المرشد العام ، وأن المرشد العام أبلغه بكل ما وصل إلى سمعه من الأكاذيب ، كان لها أكبر الأثر في أفكاره ، وأن الدكتور خميس وضح للمرشد الحقائق ، ... على ما فات ، ثم طلب من الدكتور خميس أن يعود الإخوان الخمسة بما في ذلك عبد الرحمن السندي لسير بالنظام الخاص ، إلى جانب تكليفهم بأعمال هامة أخرى في الدعوة . ثم طلب الدكتور خميس مني أن أعمل إلى جانب مسئوليتي في النظام ، وكيلاً لمكتب إداري القاهرة ، وقال إنه بهذا ستنتهي الشكوى من الازدواجية لأن وكيل مكتب إداري القاهرة سيكون هو المسئول عن النظام الخاص في القاهرة .

وقد كان ردي على الدكتور خميس هو الاعتذار .. حيث أنه لم يظهر حتى الآن أي جديد يجعلني أغير رأيي في إمكانيات فضيلة المرشد العام ، ولهذا فإنني لا أستطيع أن أقوم بعمل أعرف سلفاً أن مآله الفشل بسبب هذه الخصم والسماح باستمرار بلبلة الصفوف .

وكان رد الدكتور خميس أن المرشد العام هو الذي غير رأيه ، وأنه عرف معلومات جديدة لم يكن يعرفها ، وأنه مصر على عودة الخمسة القدامى لمباشرة مسئولياتهم ، وأنه أصبح يستريح إليهم تماماً بعد أن عرف مواقفهم الطيبة ، وأنه قد أخذ رأيي في تكليف واحد من الإخوان القدامى بالسير بالجماعة لتسوية الصف ، وأن مصلحة الدعوة تقتضي أن تسير جميعاً ولا يتخلف منا أحد .

فطلبت من الدكتور خميس مواجهتي بالمرشد العام ، وعند لقائنا قلت

ليتفضل إلى الدكتور خميس بكلمة بوكالة مكتب إداري القاهرة إلى جانب موقعي في مجموعة قيادة النظام الخاص ولكني أمتنع ، لأن رأيي في سياسة فضيلتكم لم يتغير ، والأمور معقدة ، والخلفيات اللازمة لحلها غير متوافرة ، فرد فضيلة المرشد العام مؤكداً ما قاله الدكتور خميس وطلب أن نعمل صفاً واحداً لصالح الدعوة وهذا قانون العمل ، فهو تكليف لا تشريف .. وهكذا كانت طاعة الإخوان دائماً طاعة مبصرة لا طاعة عمياء .

أول اجتماع لقيادة النظام الخاص بالمرشد العام بعد عودة عبد الرحمن السندي :

اجتمع الخمسة القدامى برئاسة عبد الرحمن السندي بالمرشد العام ، في أول اجتماع لهم مع فضيلته عقب تعيين الدكتور خميس حميدة نائباً للمرشد العام ، وفي هذا الاجتماع أكد فضيلة المرشد العام على أحاسيس معاني الثقة التامة بنا ، وعلمه بأن ... ، وقال إنه كان يستمع من جهات متعددة من غير تحقيق ، وأخذ يضاعف معاني الثناء ، والثقة بالأخ عبد الرحمن السندي ، وتعاهدنا على العمل معاً ، واتفقنا مع فضيلته على أن نضع قانوناً لسير بالنظام الخاص نتفق عليه ، ونحتكم إليه ، يكون مستمداً من تجارب العامين الماضيين الأليمين حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب بعد ذلك أبداً .. ووافق فضيلة المرشد العام على ذلك .

وكتبنا دستور النظام الخاص ولائحته ، وقرأناها على فضيلة المرشد العام فعدل فيها بعض الشيء ، ثم أقسمنا جميعاً على السير في حدود هذه اللائحة والاحتكام إليها .. فكان هذا القسم بيعة جديدة من عبد الرحمن السندي لفضيلة المرشد العام وتجديداً لبيعة باقي الأربعة .

ثم جمعنا الإخوة المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم بفضيلة المرشد العام ، وأعلن فيهم فضيلته ما انتهى إليه القرار في شأن النظام الخاص ، وقد اعتذر الدكتور حسين كمال الدين عن حضور الاجتماع ، رغم أننا وجهنا إليه الدعوة ليسمع بنفسه من المرشد العام أن النظام قائم بتكليف من المرشد العام وبأمره . ولهذا السبب طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا

[illegible] والشيخ محمد فرغلي ليستمعا قرار [illegible]

[illegible]

[illegible] الدكتور حسين [illegible] الشيخ محمد فرغلي هذا القرار ، [illegible]

[illegible] الدكتور حسين [illegible] الأمور بشكل مرضي [illegible]

[illegible] حسين كمال الدين من موسيقا [illegible]

[illegible] الدكتور حسين كمال الدين من موسيقا [illegible] .

الدكتور حسين كمال الدين يخرج للمرة الثالثة على تعليمات المرشد العام

[illegible] الدكتور حسين كمال الدين من موسيقا [illegible] قرار من الأخ [illegible] صلاح أبو الفضل [illegible] القاهرة [illegible] أنه يأتي [illegible] الأخ أحمد العسال [illegible] .

وقد [illegible] الأخ صلاح أبو الفضل هذا الأمر قبل أن [illegible] القاهرة [illegible] تعليمات الرئيس؟! [illegible] ولكنه امتنع ، وظهر أن الدكتور حسين كمال الدين وراء هذا الأمر ، وكان مصمماً عليه .

[illegible] الأخ [illegible] أبو [illegible] المنزل ، ويلغي أن [illegible] حسين كمال الدين [illegible] اجتماعاً لقيادة النظام في القاهرة [illegible] على التعديل الجديد في قيادة [illegible] الإخوة حسين كمال الدين وسيد [illegible] وصلاح أبو الفضل ومحمود الزرقاوي ومحمد

العضوي بمقارهم وإرشاد المناطق الإدارية في المنطقة القاهرة في إنشاء مجموعات النظام الخاص في هذه المناطق بعض الدكتور حسين كمال الدين عندما كان عضواً في قيادة النظام ورئيساً له في منطقة القاهرة قبل التعديل الجديد ، ثم قال السيد أبو سالم إن هذا الاجتماع عقد بطلب اجتماع مكتب إداري القاهرة ، وأنه أبلغه الدكتور حسين كمال الدين أن المرشد العام ، قد أمر بتغيير قيادة النظام ، وأنه مع هذا الأمر بأمر من فضيلة المرشد العام فضيلته الخاص بالمسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم بالتغيير الجديد فأنكر عليه الدكتور حسين كمال الدين ذلك ، وقال له إن الذي أبلغوك بهذا كاذبون . فأكد له الأخ أبو سالم أنه سمع ذلك من المرشد العام ، في اجتماع حضره إخوان القاهرة والأقاليم ، وطلب منه وقف هذا الاجتماع لعدم شرعيته ، حتى يرجع إلى المرشد لكي لا يضطرب الصف من جديد .

ولكن الدكتور حسين كمال الدين ثار على الأخ السيد أبو سالم ، واستنكر منه أن يسمح لنفسه بالتعاون مع القيادة الجديدة للنظام بدون أمر منه شخصياً ، وطرده من الاجتماع .

استمعت إلى ما قاله الأخ سيد أبو سالم وأنا مذهول من هذا الذي أسمع ، وقدرت أن الدكتور خميس لابد وأن يكون قد قصر في إيضاح التعديل الجديد للدكتور حسين كمال الدين قبل سفره ، فسافر الرجل دون أن يعلم شيئاً عن التغيير فذهبت بنفسي إلى الدكتور حسين كمال الدين وأبلغته حقيقة الأمر ، وقلت له لابد وأن يكون الدكتور خميس لم يوضحه لك ، وأن الأمر لا يحتاج منا إلى أكثر من الصبر حتى يحضر فضيلة المرشد العام ، بدلاً من أن نظهر متضاربين كقادة للإخوان في القاهرة ، وبهذا تضيع الثقة بنا جميعاً ، ويصبح أمر الإخوان فوضى .

ولكن الدكتور حسين كمال الدين أصر على أنه لا يمكن أن يقبل هذا الكلام بحال من الأحوال .

* * *

قيادة النظام تقرر عرض موقف الأخ الدكتور حسين كمال الدين على المرشد العام :

لما تأكدت قيادة النظام مما ثبت من سلوك الأخ الدكتور حسين كمال الدين اجتمعنا وقررنا أن نسافر إلى فضيلة المرشد العام، وقد كان في قريته «عرب الصوالحة» لعدة أيام، وكانت علامات سوء التفاهم بين الإخوان والثورة قد بدأت تظهر في الأفق، حتى أننا ظننا احتمال أن تكون الثورة قد حددت إقامته في بلده، وقد كان سفرنا لغرضين :

الأول : أن نعرض عليه موقف الأخ الدكتور حسين كمال الدين الخطير وتصرفاته كل ما سلف في الشهور الماضية .

الثاني : أن نطمئن إلى حقيقة السبب في إقامة فضيلته بالقرية هذه المدة، وأن نستمع منه إلى أي تعليمات إن وجدت .

وقد استقبلنا فضيلته في منزله أحسن استقبال وسمع منا ما قلناه عن سلوك الدكتور حسين كمال الدين واستنكره بشدة .

أما عن الغرض الثاني فقد أكد لنا المرشد العام، أنه لا يوجد شيء مثل تحديد الإقامة أو خلافه، ولكنه كان بالقرية هذه الأيام لأمور عائلية، وأنه سيحضر قريباً إلى القاهرة ليصحح موقف الأخ حسين كمال الدين .

ثم انصرفنا شاكرين ومودعين من فضيلته أجمل توديع، ندعو جميعاً الله العلي القدير أن يعز الإسلام وينصر المسلمين (1) .

* * *

---

(1) نذكر هذه العبارة تصحيحاً لما سبق أن نشره فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر في جريدة «المسلمون» عن هذا اللقاء .. وقد قمت بتصحيحه إلى فضيلته شخصياً في أول لقاء لنا عنده في موسم الحج لعام ١٤٠٨ هـ بحمد الله أمام عدد كبير من الإخوان، وقد وعدني فضيلته بمراجعة الأمر فيما ذكره عن هذه الواقعة وإبلاغي بالنتيجة حيث أنه نسب فيما نشره في جريدة «المسلمون» إلى مجموعة قيادة النظام أثناء زيارتها لفضيلة المرشد العام في قريته بعرب الصوالحة تطاولاً على فضيلته، وهو قول باطل ليس له ظل من الحقيقة، والحقيقة هي ما ذكر أعلاه والشهود الأربعة أحياء إلى اليوم بحمد الله ومنهم الأخ مصطفى مشهور نائب المرشد العام .

فضيلة المرشد العام يرفض مواجهة الأخ الدكتور حسين كمال الدين فتستقيل قيادة النظام استقالة جماعية :

حضر فضيلة المرشد العام بالفعل إلى القاهرة كما وعدنا في اليوم السابق، فاجتمعنا بفضيلته في المركز العام، وكان مكتب الأخ الدكتور حسين كمال الدين في الدار القديمة للمركز العام التي لا يفصلها عن الدار الجديدة التي يقع فيها مكتب المرشد العام إلا عبور الشارع، فقال لنا فضيلته إنه كلف الدكتور خميس حميدة بإبلاغ الدكتور حسين أمره بتغيير قيادة النظام في القاهرة من زمن بعيد، وأنه طلب من الدكتور حسين كمال الدين أن يوقف قيادته لمجموعة النظام بالقاهرة، ثم كلفنا فضيلته بتأكيد هذه التعليمات على لسانه من جديد .

فذهبت أنا والدكتور خميس إلى الأخ حسين كمال الدين بتكليف من المرشد، وقد أعاد الدكتور خميس تعليمات المرشد العام بشأن قيادة النظام على مسامع الدكتور حسين في حضوري تنفيذ الوضوح، ولكن الدكتور حسين ثار وغادر مكتبه معلناً أنه لا يستمع لهذا الأمر .

فذهبت أنا والدكتور خميس إلى فضيلة المرشد العام، وأبلغناه بما قاله الدكتور حسين إذ سمع تعليماته من الدكتور خميس، وقلنا له أنه لا يوجد حل لهذا الإشكال إلا أن نجتمع مع الدكتور حسين كمال الدين في حضور فضيلته، وأن يقوم فضيلته بإبلاغ الأخ حسين كمال الدين تعليماته أمامنا ..

ولكن فضيلة المرشد العام رفض هذا الاقتراح، وقال إنه لا يستطيع أن يغضب حسين، فليستمر حسين مسئولاً عن النظام في القاهرة كما يشاء .

وكان هذا الكلام يعني أن المرشد العام يعنى بنفسه أنه نقض كل ما قاله لنا وأعلنه على إخوان النظام، وهدم كل ما ترتب على طاعتنا لتعليماته من جهد لمدة تقرب من ثلاثة شهور من العمل المتواصل، وأصبح استمرارنا في العمل على رأس النظام أمام هذا التناقض الصارخ في التعليمات مستحيلاً .

[illegible] وعرضنا هذا القرار على فضيلة
[illegible] في قيادة النظام [illegible] أن لا يكون قبول هذا القرار
[illegible] أن يكون علناً أمام كل المسئولين عن
[illegible] قرار إعادتنا للعمل على
[illegible] بعد أسبوعين [illegible]
[illegible] بحضور المرشد العام حتى نضع
[illegible] أمام الله والناس .

وفي اليوم التالي حضر كل إخوان القاهرة والأقاليم للاجتماع بمنزل الأخ أحمد زكي حسن وحضر المسئولون عن النظام جميعاً ما عدا الأخ [illegible] وحضر فضيلة المرشد العام [illegible] عن عدم الحضور ، [illegible] الدكتور خميس حميدة ، وفضيلة الشيخ [illegible] وحضر الإخوة الدكتور عبد العزيز كامل [illegible] من مستشاري النظام الخاص أعلنا [illegible] الأخ الدكتور خميس لمحاولة [illegible] ولكن [illegible] ، حيث [illegible] قيادة النظام مع [illegible] إلى الجماعة [illegible] في نفس الاجتماع [illegible] الأخ الشهيد [illegible] النظام الخاص . [illegible] هذا الاجتماع بعد [illegible] في وقت متأخر من الليل .

مقتل الأخ الشهيد السيد فايز :

[illegible] في عصر اليوم الذي كنا مجتمعين فيه مع إخوان القاهرة والأقاليم في منزل الأخ أحمد زكي حسن ومعنا نائبا المرشد الأستاذ الدكتور خميس والشيخ محمد فرغلي ، أن توجه مجهول إلى منزل الأخ الشهيد [illegible] أنها هدية بمناسبة المولد النبوي الشريف ، [illegible] سيد فايز [illegible] فحاول فتحها ، [illegible] على أثر فتحها فقتلت الشهيد

وشقيقه الصغير وهدمت جزءاً من المسكن الذي كانوا يقطنون فيه ، ولم تصب الشقيقة الصغرى بسوء ، حتى يحفظ قدر الله مبلغ للمسئولين هذه القصة كاملة .

وقد بكينا جميعاً هذا الأخ البطل الشهيد ، الذي كان له دور مجيد في معركة ١٩٤٨ وقد حضرت جنازته ، وسعيت على قبره الأخ عبد الحكيم عابدين يؤبنه ، ونسب إلى يد مجهولة آثمة ، هذه الفعلة الشنعاء .

صدور قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان كنت واحداً منهم :

انصرفنا بعد الدفن كل إلى داره ، ولكنني فوجئت بعد ذلك بصدور قرار من مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين يقضي بفصل أربعة من الإخوان من الجماعة ومن الدعوة نشرته جميع الصحف السيارة وهم عبد الرحمن السندي ، وأحمد زكي حسن ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ .. ولقد سعدت جداً بصدور هذا القرار رغم ما فيه من مخالفة الواقع ، وسجدت لله شكراً فور قراءته ، لأنه يضع عن كاهلي مسئولية كبيرة مستعصية الحل ، وفي نفس الوقت فإنه لا يحرمني الأجر ، لأنه نقل المسئولية إلى رجال من المسلمين ، وأعفاني منها ، فلم أكن من الخوالف ، ولكنها كانت مصلحة الدعوة أن أعمل فعملت ، ومصلحة الدعوة أن أعفى فقعدت في داري لا يسمع لي أحد صوتاً ، إلا أنني وأنا مبتهج بصدور هذا القرار ذهبت إلى عملي ومعي إحدى الجرائد في الصباح ، فقابلت أخي مصطفى مشهور مشهور زميلي السابق في قيادة النظام ، وزميلي أيضاً في العمل ، وأطلعته على القرار فتعجب ، لأننا مستقيلون ولسنا مفصولين ، وقد نقلت له كيف قابل قلبي هذا القرار بحمد الله والثناء عليه وقد لفت نظرنا أن أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا مجتمعين بالمرشد العام وبعض أعضاء مكتب الإرشاد في منزل المرشد العام في الليلة السابقة ، وكان هذا الخبر منشوراً ومزيناً بالصور في نفس الجريدة التي نشر فيها قرار الفصل .

* * *

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وإلى هنا تنتهي الفصول الأربعة الأولى من هذا الكتاب ، وقد أوضحنا فيها كيف واجهت قيادة النظام الخاص سلبيات معركة ١٩٤٨ ، وتبقى فصول أخرى تلقى الضوء على حقيقة كل ما نشر مؤخراً عن النظام الخاص بأقلام الإخوة صلاح شادى ومحمود عبد الحليم في كتابيهما صفحات من التاريخ لصلاح شادى والإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (الجزء الثالث) لمحمود عبد الحليم وإن كان الأخ محمود عبد الحليم لم يكن إلا ناقلاً عن الأخ صلاح أو عن غيره كل ما نشره عن النظام الخاص ، وعن العمل العسكرى للإخوان المسلمين لانقطاع صلته بهذا العمل تماماً منذ أن وضعنا قانون تكوين جيش مسلم دون أن يشترك الأخ محمود عبد الحليم في وضعه ، وأسندت قيادة النظام الخاص هذه المجموعة الخمسة من الإخوان ، فلم يكن لأحد من هؤلاء الخمسة به أدنى معرفة أو علاقة فيما يختص بالخدمة العامة في حقل الإخوان المسلمين ، إلا كونه عضواً بالهيئة التأسيسية لهذه الجماعة كما قال في كتابه .

وسوف يوضح الفصل القادم السلبية الرابعة من سلبيات معركة ٤٨ ، وهي وإن كانت قد أصابت الجماعة من خارج صفوفها إلا أنها وليدة خطأ سياسي وقع فيه عدد من قادة الجماعة الأعزاء وهم لا يشعرون ، ذلك أن جمال عبد الناصر اقترح على المرشد العام تنظيم الضباط الأحرار في تنظيم جديد لا يشترط أن يكون عضوه من المتمسكين بالإسلام ولكن يكفي أن يكون وطنياً مستعداً أن يحمل رأسه على كفه في سبيل تطهير مصر من حكم فاروق الفاسد ، وقد وافق فضيلة المرشد العام على هذا الاقتراح واشترط أن يكون التنظيم الجديد صديقاً للإخوان وليس من الإخوان ، حتى يعاون الإخوان هذا التنظيم في عمله الوطني ، وقال إن الوطنية جزء من الدعوة ولكن أهداف الدعوة أكثر بعداً وأكثر شمولاً . ثم عين الأخ صلاح شادى حلقة اتصال بين قيادة الإخوان المسلمين ، وقيادة الضباط الأحرار . وليس هناك أدنى شك في أن هذه السلبية الرابعة قد عرقلت سير الجماعة من خارج صفوفها ، وعرضتها إلى الحل ، وعرضت رجالها إلى إعدام البعض وسجن الكثيرين وتعذيب الأغلبية الساحقة من العاملين في

حقل الدعوة الإسلامية تعذيباً وحشياً لم يسبق له مثيل امتد إلى كل عامل للإسلام من الجماعات الأخرى غير جماعة الإخوان المسلمين ، وإن كانت جماعة الإخوان المسلمين هى المحور الرئيسى لكل هذا الاضطهاد والتعذيب الذى استمرت آثاره إلى اليوم وقد مضى على بدئه سبعة وثلاثون عاماً ، حيث ما زالت جماعة الإخوان المسلمين غير معترف بها رسمياً ، وما زالت قضيتها أمام القضاء تؤجل عاماً تلو عام ؛ لأن حكم مصر لم يتطهر حتى اليوم من روح ثورة ٥٢ العدائية للإخوان المسلمين ، وإن كان حكامها قد تطهروا من كثير من غلاة المحاربين لهذه الدعوة المباركة . ولكن القلة الباقية منهم ما زالت تناصب هذه الجماعة العداء ؛ فعمدت إلى استمرار قانون الطوارئ حتى يتاح لها اعتقال من تشاء وتعذيب من تشاء دون رقيب أو حسيب إلى اليوم .

* * *

الفصل الخامس

السلبيات التى أضافتها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين

مقـــدمة :

سبق أن ذكرنا أن جمال عبد الناصر حين قدم اقتراحه إلى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين بتنظيم الضباط الأحرار الذين كثر عددهم فى الجيش بعد ظهور نتائج حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وإن كان لم يجمعهم أى تنظيم من قبل .. كان وهو يقدم هذا الاقتراح لا يزال عضواً ملتزماً من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين فى الجيش ، وقد قدم اقتراحه هذا بطريقة نظامية ، فلم يذهب إلى المرشد العام مباشرة .. ولكن رئيس النظام الخاص الأستاذ عبد الرحمن السندى يرحمه الله هو الذى اصطحبه إلى فضيلة المرشد العام ليقدم بنفسه هذا الاقتراح ، ويتلقى بنفسه تعليمات المرشد العام بشأنه ، وقد صحبهما فى هذا اللقاء الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف عضو قيادة ضباط إخوان النظام بالجيش .

أما بعد أن حصل جمال على موافقة المرشد العام على اقتراحه فقد خرج وهو رجل مسلم .. ولكنه ليس من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين .. بل صديق لهم فقط ، وملتزم بأن يعد تنظيماً وطنياً لإصلاح الأوضاع المتدنية فى مصر بسبب حكم فاروق الفاسد ، ومبشر بأنه سوف يجد من الإخوان المسلمين كل تأييد عندما يقوم بحركته الوطنية ، فالوطنية جزء من الدعوة .. ولكن الدعوة ذات أهداف أكثر اتساعاً وأكثر شمولاً .

وقد طلب جمال عبد الناصر من فضيلة الإمام الهضيبى أن يعين له ضابط اتصال يكون حلقة صلة بين تنظيم الضباط الأحرار ، وبين فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ، فعين فضيلته الأخ صلاح شادى فى هذا

الموقع .. وبهذا التعيين انقطعت الصلة النظامية بين جمال عبد الناصر وتنظيم الضباط الأحرار الذي يتبعه ؛ وبين عبد الرحمن السندي وتنظيم النظام الخاص الذي كان جمال عبد الناصر عضواً فيه من قبل ، وبقى لكل من التنظيمين أسرارهما .. فليس هناك أي التزام من قبل جمال عبد الناصر إلى عبد الرحمن السندي بأن يبلغه شيئاً عن تنظيمه ، ولا يحق لعبد الرحمن السندي شرعاً ودينياً أن يمنع جمال عبد الناصر عن شيء من تنظيمه .. وإن بقيت بين الرجلين الصداقة والمودة القديمة النابعة من طاعة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

وواجه كلا الرجلين مسئولياته ، فواجه عبد الرحمن سلبيات معركة ١٩٤٨ في داخل صفوف الجماعة على النحو الذي فصلناه في الفصول الأربعة الأولى من هذا الجزء ، وأخذ جمال عبد الناصر يواجه مسئولياته في تشكيل الضباط الأحرار على النحو الذي نشره جمال وإخوانه على الناس في كتبهم ، ومذكراتهم على مسئولية كل منهم أمام الله وأمام التاريخ .

أما احتياجات جمال عبد الناصر من الإخوان فلم يكن ينقلها إلى فضيلة المرشد العام إلا الأخ صلاح شادي بصفته ضابط الاتصال ، ولم يكن للإخوان المسلمين أي طلبات يمكن أن يطلبوها من جمال عبدالناصر .. حيث كان في مرحلة تنظيمية لرجاله ، لا يعرف أحد إلى أي شكل ستصير ، ولا إلى أي نتيجة ستنتهي إليها الأمور .

السلبية الأولى :

صلاح شادي يضلل ضباط النظام في الجيش فيبعدهم عن المواقع القيادية في الثورة

في يوليو سنة ١٩٥٢ قرر جمال عبد الناصر القيام بالثورة ، ولما حدد تاريخها وجد أن من مصلحته الاتصال بقيادة الإخوان المسلمين ليستوثق من تأييد الإخوان له ، كما وعد فضيلة المرشد العام ، وسوف أنقل إلى القارىء الكريم نص ما كتبه الأخ صلاح شادي في كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ليشهد بنفسه الحقيقة التي لم تتضح في الصفحات التي تصف ما دار قبل هذا اللقاء التاريخي :

يقول الأخ صلاح شادي في صفحة (١٧٧) على لسان الأستاذ عبد القادر حلمي ما يأتي :

« في يوم ٢٢ يوليو حضر جمال عبد الناصر وحده مبكراً إلى منزلي قبل حضور الأخ صلاح شادي ، وفي هذه الأثناء اتصل بعض الإخوان تليفونياً من المركز العام ؛ سائلين عن الأخ صلاح شادي ؛ وأكدوا أهمية لقائه ، فاتفق معهم على الحضور في منزلي للقائهم ، وعندما عرف عبد الناصر أسماء الأشخاص الذين اتفق معهم على الحضور طلب عدم تعريفهم بوجوده وأسبابه ؛ وقد انتقلوا فعلاً إلى غرفة داخلية ليتمكن الأخ صلاح من لقاء القادمين من الإخوان في غرفة الاستقبال ، وزيادة في الاحتياط نقلت سيارة عبد الناصر من أمام المنزل إلى شارع جانبي .. إلخ » . إلى أن قال في نفس الصفحة الفقرة الأخيرة « في خلال الاجتماع المذكور حضر الإخوة حسين كمال الدين ؛ وعبد الرحمن السندي ، ومعهما الضابطان عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحي ، وكان الأستاذ صلاح شادي قد استشار إخوانه الأربعة فيما إذا كان من المصلحة تعريفهم بما يجري من أمور في هذا الشأن أم لا ؟ واتفقوا أنه ليس من المصلحة الآن الكشف عما يجري من اتصالات مع هذه الجماعة ، وأن على ضباط الجيش من الإخوان تنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم ؛ وقد التزم الأخ صلاح بهذا الرأي عندما قابل الأخوين عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحي وقالا له : إنهما باعتبارهما ضابطين في الجيش قد شعرا بتحركات للضباط الأحرار ، ولما سألا الدكتور حسين كمال الدين وعبد الرحمن السندي لم يجدا عندهما معلومات بهذا الشأن ، وقالا إنهما ما جاءا إلا للاستفهام من الأخ صلاح عن هذا الموضوع ، وقد انصرفا قبل انصراف عبد الناصر » .. انتهى .

إن هذه الواقعة التاريخية المهمة والتي تحدد كيف أبعد الأخ صلاح شادي ضباط إخوان النظام في الجيش عن المراكز القيادية للثورة ، وأخفى عنهم أخطر المعلومات التي كانت تتصل بمسئولياتهم عن خدمة الدعوة في أوساط القوات المسلحة ، وبأساليبها ، وكان ذلك كله نزولاً على رأي جمال

جمال عبد الناصر ، الذى طلب من الأخ صلاح أن يخفى عن هؤلاء الإخوان عن وجوده بمنزله .. فضلاً عن أسباب هذا الوجود .. وكيف اجتهد الأخ صلاح شادى فى تنفيذ تعليمات جمال عبد الناصر بمقتضى الدقة والحذر ، نقل سيارة جمال عبد الناصر المعروفة عند كل من الإخوة أبو المكارم عبد الحى ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وعبد الرحمن السندى ، نقلها من أمام المنزل إلى شارع جانبى حتى لا تقع أعينهم عليها فيعرفون أن جمالاً فى الدار .

هذه الواقعة ثابتة من تحرير الأخ صلاح شادى وبقلمه ، ولا أدرى حكمته فيما وهو يخصها بنسيان الأخ عبد القادر حلمى .. مع أنه لم يكن هناك حاجة لذلك . فهو من شهودها ، وعلى أى حال فإن تسجيله لها بنفسه يغنى أن يثبت صحتها ، لأنه يستشهد بها وهو يقص علينا جهاد عمره .

وما دامت هذه الواقعة صحيحة برواية الأخ صلاح شادى ، فلننظر فى نصها برواية الأخ عبد الرحمن السندى كما سجلها قلمى ، وأنا أكتب لأعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين تطورات قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى ، من يوم أن أتى به مرشداً إلى يوم إصدار قرار الفصل وقد طلبت من الأخ عبد الرحمن السندى أن يوقع على أصل هذا النص حتى يتحمل مسئولية صحته التاريخية ، أمام الله ، وأمام التاريخ .. وقد جاء هذا النص فى صفحة ٦ من مذكرة تطورات قضيتنا تحت عنوان « الانقلاب » [راجع نص الوثيقة كاملة فى الفصل التاسع من هذا الجزء من الكتاب] وذلك على النحو الآتى :

وحدث أن أعد جمال عبد الناصر لعمل انقلاب ، وأخطر بهذا الأخ صلاح شادى الذى سافر مع الأخوين حسن عشماوى وصالح أبو رقيق لإخطار المرشد بهذا العزم فى الإسكندرية ، وقد وعد الأخ صلاح شادى جمال عبد الناصر بأن الإخوان سيقفون إلى جانب الانقلاب بكل قوتهم ، وصدرت الأوامر من جمال عبد الناصر ، وأحس ضباط الإخوان بموعد الانقلاب ، فذهب أبو المكارم ليعرض على جمال التعاون معه بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان ، ولكن « أبو المكارم » سمع من جمال أنه لو

كان من الإخوان ليلعب من قيادته الواجب الذى عليه ، فذهب أبو المكارم(١) إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن يعرف غيره رسمياً ، ليخبره أن جمال عبد الناصر يعتزم عمل انقلاب بعد يوم واحد ، وأن قيادة الإخوان تعلم بهذا ، وأن ضباط الإخوان فى موقف لا يحسدون عليه ، لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأى خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع الخطير .

فأخذ عبد الرحمن أبو المكارم وعبد المنعم عبد الرءوف وتوجهوا إلى الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان ليسألوه إذا كان عنده علم بهذا الأمر ، وكيف يمكن التصرف فيه ، فأكد الأستاذ عبد القادر عودة أنه لا يعلم شيئاً ، كما توجهوا إلى الأستاذ عبد الحكيم عابدين فوجدوه فى الفيوم فتوجهوا إلى الأستاذ حسين كمال الدين ، ولكنه أكد لهم أنه لا يعلم شيئاً ، فأخذوه إلى الأخ صلاح شادى ، فاجتمع بهم جميعاً ، وأكد لهم أنه لا يعلم شيئاً ، وقد ظهر فيما بعد أن جمال عبد الناصر كان عنده بالمنزل فى الحجرة المجاورة يسمع هذا الحوار !! .

وخرج الإخوان من عند صلاح ، ولم يستطيعوا إزاء هذا الأمر إلا أن يتركوا ضباط الإخوان يتصرفون بوصفهم ضباطاً فى الجيش ليس لهم صفة الإخوان .

انظر يا أخى القارىء العزيز خطورة هذه السلبية على سير الدعوة بعد أن ثبت التطابق التام بين ما ذكره لى عبد الرحمن السندى عن هذه الواقعة ، وسجلته ووزعته على جميع أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ ، وبين ما حرره الأخ صلاح شادى بقلمه بعد ثمانية وعشرين عاماً عن نفس الواقعة التى كان من شهودها ، ثم انظر معى فى آثارها ومعانيها .. أما عن معانيها فإليك البيان :

السلبية الأولى التى أضافتها ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين :

١ ـ أن هذه الواقعة تعنى دقة ارتباط ضباط الإخوان بالجيش بعبد

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم قبيل إصدار هذا الكتاب ، فذكر أن الذى قال له قبل وقوع الانقلاب ، إنهم أبلغوا قيادة الإخوان بكل الترتيبات هو كمال الدين حسين ، وذلك عندما زاره أبو المكارم بمنزله فوجد الضباط الأحرار مجتمعون بالصالون فما اضطر كمال الدين حسين لمقابلته فى الصالة ، وإبلاغه بأن كل الترتيبات متفق عليها مع قيادة الإخوان .

[illegible] فزعوا إليه لأنهم لا يعرفون غيره ، [illegible] السندى [illegible] في تاريخ مصر الحديث ، وهو أن جمال [illegible] يوم واحد ، كما أنها تثبت أن ضباط الإخوان [illegible] لا يستطيع جمال عبد الناصر إخفاء هذا [illegible] ، ثم إنهم كانوا من الرجولة بحيث [illegible] الأخ أبو المكارم عبد الحي إلى جمال يحرص عليه أن [illegible] الانقلاب بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان في [illegible] عبد الناصر عضواً معه في مجموعة قيادة الإخوان في الجيش .

٢ ـ إن هذه الواقعة تؤكد انقطاع الصلة تماماً بين عبد الرحمن السندى وجمال عبد الناصر منذ أن اختير الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين ، وأن كل المسئولية المترتبة على ما يحدث بين الإخوان وبين الضباط الأحرار وبين الثورة هي مسئولية الأخ صلاح شادى شخصياً ، فهو الممثل الرسمي للإخوان المسلمين عند جمال عبد الناصر وتنظيمه الثوري ، وأن كل ما ينسب ضد عبد الرحمن السندى من تعاون مع جمال عبد الناصر هو محض اختلاق ليس له أي دليل من الواقع .

٣ ـ أن عبد الرحمن السندى بوصفه مسئولاً عن النظام ، كان ملتزماً [illegible] جمال عبد الناصر عن أي معلومات عن النظام الخاص ، كما أنه لم [illegible] الأجوبة لجمال عبد الناصر أن يذهب إليه عندما علم أن [illegible] الانقلاب بعد يوم واحد ، ولكنه ركز على الذهاب إلى قيادة الإخوان ، ليعلمهم بالخبر ويسمع منهم التوجيه ، حتى يخدم دعوته ، وفاء منه على النحو الذي يأمره به المرشد العام .

٤ ـ أن الأخ صلاح شادى اتخذ مع إخوان النظام الخاص بالجيش نفس الأسلوب الخطير الذي اتخذه الأخ حسين كمال الدين يرحمه الله مع إخوان النظام الخاص في الجماعة ، وهو الحرص على إبعاد النظام الخاص عن كل الأعمال العسكرية التي تهدف إلى الدفاع عن الوطن والدين ، بقصد القضاء على هذا النظام من الناحية العملية ما دام الأخوان الكريمان قد عجزا

عن القضاء عليه [illegible] من الناحية التنظيمية [illegible] الدعوة [illegible] فضيلة المرشد العام على استمرار النظام [illegible] دون أدنى تعديل ، كما أن الأخ أبو المكارم عبد الحي مسئول ضباط الإخوان بالجيش شكا من خطورة أثر هذه السياسة على ضباط الإخوان ، ووصف ذلك بأنهم أصبحوا في حالة لا يحسدون عليها ، لأنهم لم يعودوا [illegible] عن أي [illegible] هذا الموضوع ، وهي نفس الشكوى التي كررها [illegible] من النظام الخاص في الجماعة عندما اتخذ الأخ حسين كمال الدين يرحمه الله سياسة عزل أفرادهم عن تلقى أخبار العمليات العسكرية ، واستعمال [illegible] الناظر في تبليغ هذه الأخبار ، الأمر الذي جعلهم في حالة لا يحسدون عليها أيضاً .

٥ ـ أن الأخ صلاح شادى هو الذي أطلق يد جمال عبد الناصر في ضباط الإخوان ، يكلفهم بما يشاء من أعمال دون أن يكون لقيادة الإخوان أدنى فضل في هذا ، كما أطلق يد الأخ حسين كمال الدين لقطع جميع الإخوان سواء كانوا من النظام الخاص أو غير النظام الخاص في حماية الثورة ليلة قيامها .

السلبية الثانية ـ جمال عبد الناصر يضع الإخوان أمام فوهة المدفع دون مقابل :

كلف جمال عبد الناصر أكبر ضابطين من ضباط تنظيم الإخوان بالجيش وهما الضابط أبو المكارم عبد الحي والضابط عبد المنعم عبد الرءوف بأخطر عمليتين في الثورة في حالة فشلها ، فكلف أبو المكارم عبد الحي بقيادة القوة التي حاصرت قصر عابدين . وكلف الأخ عبد المنعم عبد الرءوف بقيادة القوة التي حاصرت قصر رأس التين ، حيث كان يعيش الملك فاروق ، بقصد الحصول منه على التنازل عن العرش .

فلو فشلت الثورة لكان هذان الأخوان هما دليل الحكومة على أن الإخوان المسلمين هم قادة هذا الانقلاب ضد الملك ، رغم براءتهم التامة من مسئولية قيادة الانقلاب ، ولأعدم هذان الأخوان ، وتم إعدام كل قيادات الإخوان المسلمين ، وحبس واعتقال أعضائها ، ووقوعهم جميعا

[illegible] أنواع التعذيب التي شاهدها في مصر إبراهيم عبد الهادي وعرف الناس والعالم مدى بشاعتها .

فما بال عبد الناصر وصحبه فسيخرجون من المسئولية دون أدنى أذى . لا تخرج الشعرة من العجين . حيث سجل جمال عبد الناصر نفسه عضواً بالحزب الشيوعي المصري من حقبة تفكيره في القيام بتنظيم الضباط الأحرار ، ولا يمكن للمحقق أن يتهم الشيوعيين بالتعاون مع الإخوان المسلمين ضد ثورتهم ، ويعد هو خاطبهم بقيادتهم العسكرية من الإخوان المسلمين . كما حدث أن أخرجت النيابة أربعة من المتهمين في قضية السيارة [illegible] عمارة الصلاح وهم فضيلة الشيخ عبد المعز [illegible] وفضيلة الشيخ عبد الرحمن [illegible] ، والأستاذ محمود أبو [illegible] ، والأستاذ محمد سعد عندما ثبت أنهم من أعضاء مصر الفتاة فلم يقدموا للمحاكمة رغم ضبط الأسلحة والمفرقعات في حوزتهم ، ولم يكتف عبد الناصر لنفسه بهذا [illegible] فقط ، بل إنه لم يشترك إطلاقاً في أحداث الانقلاب وظل هو وعبد الحكيم عامر [illegible] حتى تم ليوسف صديق اعتقال قادة القوات المسلحة ، ثم قبض عليهما يوسف صديق ونقلهما إلى مقر القيادة وهناك تولا أخطر مراكز القيادة في الثورة وهما آمنان .

فإذا نجحت الثورة فسيكون الفضل كل الفضل في نجاحها لجمال عبد الناصر وضباطه الأحرار ، وتصبح لهم كل سلطات السيادة دون منازع ، ولا يمكن للمجهودات المدنية التي تقوم بها الأحزاب السياسية والإخوان المسلمون أن تؤثر فيه أثناء تغيرات الأمور وقد سيطر عليها الجيش بقوة أسلحته سيطرة تامة ، ويكون لزاماً على هذه الأحزاب والجماعات أن تخضع لما تأمرها به القيادة العامة للقوات المسلحة وإلا سحقتها هذه القوات ، فذلك هو ما جرى عليه العرف في كل الانقلابات العسكرية وهو أمر يعرفه الإخوان المسئولون ويدركون يقيناً هذه النتائج ، ولا أدري كيف فاتهم تقدير هذا الموقف رغم علمهم اليقيني به كما هو ثابت في كتاب الأخ صلاح شادي نفسه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) وكتاب الأخ حسين حمودة « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون » والدراسات التحليلية التي نوردها فيما يلي :

أولاً : أهداف الانقلاب كيف حددها عبد الناصر وكيف ناقشها ممثلو الإخوان معه قبل قيام الثورة :

نقرأ المناقشات التي دارت بين جمال عبد الناصر وبين الإخوة صالح أبو رقيق وحسن عشماوي وصلاح شادي عن أهداف الانقلاب في منزل الأخ صلاح شادي كما سجلها الأخ صلاح في كتابه بقول سيادته في صفحة ١٦٩ .

« وقدم جمال عبد الناصر رأيه في هذا الأمر بأن الغاية من الانقلاب تتمثل في ثلاثة أمور :

(أ) إصلاح نظام الحكم السياسي بإرساء قواعده على أساس حكم نيابي سليم .

(ب) تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

(ج) إصلاح اجتماعي وإصلاح اقتصادي شامل .

هكذا لم يذكر جمال الحكم بالإسلام كهدف من أهداف الانقلاب القريبة ولا البعيدة .

ثم في ص ١٧٠ ، ١٧١ يتابع الأخ صلاح شادي تحت عنوان ثلاثة احتمالات فيقول :

« وقد أوضح عبد الناصر أن الدراسة بينت أن موضوع إسناد الحكم بعد الانقلاب لا يخرج عن ثلاثة احتمالات إما أن يتولى الإخوان الحكم أو يتولاه الجيش أو تتولاه شخصية مستقلة عن الأحزاب يعنى باختيارها .

وقد أظهر تبادل الآراء بين عبد الناصر من جهة ومجموعة الإخوان من جهة أخرى أن ليس من المصلحة بادىء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة مما قد يكون له رد فعل دولي ضدها من أعدائه » انتهى .

ويجب على أن أحيل القارىء هنا إلى أهداف الانقلاب التي ذكرها عبد الناصر وحررها صلاح شادي ليعلم أن عبارة (حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة) هي عبارة لا سند لها من أقوال جمال عبد الناصر .

صحيح أن الأخ صلاح شادى عبر فى نفس كتابه ص ١٧٠ بعد أن حدد جمال عبد الناصر أهداف الانقلاب ولم يذكر منها شيئاً عن الحكم بالإسلام عن رأيه فقال :

« وكانت وجهة نظرنا (أى مجموعة الإخوان) تتلخص فى أن مبادىء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ، وإصلاح الجانب السياسى والاجتماعى والاقتصادى منها ، وأقر عبد الناصر ذلك ، وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام إلا أنه قال (إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى بادىء الأمر ، ولكن تؤخذ الأمور تدريجياً حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها) .

وهذا يعنى أن جمال عبد الناصر قد لعب بالألفاظ ، ليضمن معاونة الإخوان ولكنه لم يحدد الحكم بالإسلام ضمن ما عزم عليه كهدف من أهداف الانقلاب .. بل أجل النظر فى هذا الأمر إلى ما بعد نجاح الانقلاب ، وأعلن أن الأمور حينئذ ستؤخذ بالتدريج ، ووافق الجميع وهم لا يدرون أن الحكم بالإسلام لم يكن موضع اتفاق فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين مع عبد الناصر .. ولكن الاتفاق كان محدداً بقيام انقلاب وطنى لإصلاح الفساد المستشرى فى مصر ، وأن الإخوان سيعاونون العمل الوطنى ، لأنه جزء من دعوتهم وكان يجب عليهم قبل أن يرتبطوا بتمكين الانقلاب من حكم مصر أن يلزموا جمال عبد الناصر بوضع الحكم بالإسلام هدفاً من أهداف الثورة ، أو يرجعوا إلى المرشد العام إذا رفض عبد الناصر ذلك .. ومن ثم فإنه كان يجب تصحيح مفهوم ما ظهر من تبادل الآراء بين عبد الناصر من جهة وبين مجموعة الإخوان من جهة أخرى إلى النص الآتى :

« أنه ليس من المصلحة بادىء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا يعلن أمام العالم أن الحركة إسلامية بدليل أنها أسندت الحكم إلى الإخوان المسلمين ، مما قد يكون له رد فعل دولى ضدها من أعدائه » والفرق بين مفهوم النصين كبير رغم تقارب ألفاظهما ففرق بين أن تكون الحركة إسلامية وفقاً لهذا النص بمعنى إلزامها بادىء ذى بدء بتحكيم شريعة الإسلام

وبين أن يكون هدفها الإسلام ، فكل هدف قابل للتغيير وفقاً لمجريات الأمور .

ثم استطرد الأخ صلاح شادى بيان ما ظهر من تبادل الآراء فقال :

« أما عن العسكريين فلا يجب أن يتولوا الحكم إطلاقاً .. لأن التجارب على مدى التاريخ أثبتت أن تدخل العسكريين فى السياسة وتوليهم الحكم يؤدى إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد ، مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف فى مواجهته ، كما أنهم يتعرضون للانحراف عن المبادىء والأهداف التى قاموا من أجلها أكثر من غيرهم ، لتجمع السلطة فى أيديهم .. وقد لاحظ أحد الإخوان الحاضرين تأثير هذه المناقشات على وجه عبد الناصر ، فقد أظهر الارتياح والاطمئنان لفكرة استبعاد تولى الإخوان ، كما ظهر عليه الوجوم الشديد عندما تولى الأخ حسن العشماوى مهاجمة فكرة تولى العسكريين الحكم بالشرح والتفصيل مؤيداً فكره بحجج منطقية ووقائع تاريخية » (انتهى) .

ثانياً : الخطأ السياسى الكبير الذى وقع فيه ممثلو الإخوان :

جاء فى أولاً أن الإخوة المؤتمنين على مستقبل الدعوة ، والذين يغامرون به فيضعونه بين أيدى ضباط لا يحددون الحكم بالإسلام مبدأ من مبادئهم : يعلمون يقيناً خطورة إسناد قيادة مصر إلى حكم عسكرى مادى ، ويشعرون من قسمات وجه عبد الناصر أنه لا يقبل بإبعاد العسكريين عن الحكم ، وإن لم يذكر لهم ذلك صراحة ، وأنه سعيد كل السعادة بإبعاد الإخوان عن الحكم وقد ذكر لهم ذلك صراحة .

فما هى الاحتياطات التى اتخذها هؤلاء الإخوة الفضلاء لو أن جمال بعد نجاح الانقلاب حكم مصر حكماً عسكرياً مادياً ، فأرهقها هذا الإرهاق الذى نعيشه أربعين سنة متصلة ومن يدرى متى تعود إلى مصر سلامتها ؟ .

هل يمكن أن تكون الوعود المعسولة من رجال عسكريين معظمهم غير متدينين لا يضعون الحكم بمبادىء الإسلام من شعاراتهم هى الضمان ؟ إن هذا خبل مغرق فى الخيال .

إن المصدر الوحيد الذى كان يمكن أن يقبل معه هذا الوعد هو أن يكون ضباط الإخوان فى الجيش يتناوبون فى مجلس قيادة الثورة بأعداد موازية ، وحينئذ فقط لا يستطيع مجلس قيادة الثورة أن يلعب بالألفاظ وإلا عوقبت وحدث الخلل الذى يضرب بعضها بعضاً وحينئذ ستكون الغلبة لمرشد الإخوان حيث تتقرر الأغلبية .. وهذه بديهية غفل عنها الإخوة الأفاضل على الرغم من أنها مبدأ من مبادىء الإخوان المسلمين يعلنونه فى معرض دعوتهم للناس ويقولون إنها « دعوة الحق والحرية والقوة » فالحق الذى لا تسانده قوة حق ضائع لا محالة .

وإن غابت عن الإخوة الفضلاء هذه البديهية فهل يصح لهم أن يطلقوا يد عبد الناصر فى ضباط الإخوان ، بوضعهم فى أخطر مواضع المسئولية فى الثورة ، ويطلقوا يد الأخ حسين كمال الدين ليضع الإخوة المدنيين فى أخطر المواقع فى الثورة بوصفها ثورة مادية دون أى ضمان من قوة يضمن تحقيق الوعود المعسولة بأنها ستتجه فيما بعد اتجاهاً إسلامياً ؟!! هل يصح فى عقل واع أن يحصى أحرار الثورة عن قواتك ، وأن تبعد هذه القوات عن المراكز القيادية ، على الرغم من تكليفهم بأخطر العمليات اللازمة لنجاح الثورة ؟ لا لشيء إلا لكى لا يظهر للنظام الخاص أثر فعلى فى سير الدعوة وليعيش فى الوجدان !!! .

إن مصير الشعوب إذا ولى أمرها حكام عسكريون لم يكن معلوماً فقط عند هؤلاء الإخوة الكرام الذين سلموا مصر للعسكريين ليحكموها ، وجعلوا الإخوان خداماً لها ، يفتدون هذا الهدف الكريه بالمهج والأرواح .. ولكن هذه الحقيقة كانت معلومة أيضاً بوضوح لدى فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى ، ولا أدرى كيف غابت عن العقول عند التطبيق .. إنه أمر الله على كل حال .. سبحانه .. إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ثالثاً : المرشد العام يعلم أن أقوى جهة هى التى تسيطر على الجيش :

لقد كنت ذات يوم أتحدث مع فضيلته بمنزله العامر فى شأن من

الشئون التنظيمية للنظام الخاص قبل قيام الثورة ، فاشتكى لى من فضيلة الأخ الشيخ محمد الغزالى قائلاً : « إنه فى خطبة الجمعة بالسويس هاجم الملك هجوماً شديداً ، وهذا يعرض الدعوة للخطر لأن الملك بسيطرته على الجيش يمثل أقوى جهة فى البلد » .

وقد وافقت فضيلته فى ذلك اليوم على هذه النظرة الصائبة قائلاً : « إننا فعلاً ليس لنا مصلحة فى مهاجمة الملك .. فليس من وسائلنا قلب نظام الحكم .. بل محاربة الخنزير والعراة ، والوصول إلى الحكم بوسائله الديمقراطية المشروعة التى يضمنها اتساع قواعدنا الشعبية بين الناس » .

فأين كانت عقولنا ونحن نسلم مصر للجيش ؟ لا للملك يسنده الجيش ، دون أن نضع فى خططنا أى ضمان يمنع الجيش من الطغيان ، رغم توافر إمكانيات وضع هذا الضمان ، فلنا فى الجيش قوات قادرة يمكنها أن تشترك فى المسئولية اشتراكاً مؤثراً فى سير الأحداث فإن لم تضمن ذلك ، لا كانت الثورة التى تضعنا وتضع شعب مصر معنا تحت أقدامها ، أين كانت عقولنا ونحن نقدم ضباطنا للفداء فى سبيل قيام ثورة مادية، دون أن نمنحهم الحق فى حالة نجاح الثورة بحماية مبادئنا ، وحماية أرواحنا ، وحماية وطننا ؟ .

رابعاً : حماية الإخوان للثورة :

اتفق الإخوان الذين أسندت إليهم أمانة الحفاظ على مستقبل الدعوة ، والذين يعاملون به ، فيضعونه بين يدى ضباط لا يحددون الحكم بالإسلام هدفاً من أهدافها اتفقوا مع هؤلاء الضباط على أن يتولى الإخوان الدفاع عن الانقلاب من الناحية الشعبية وذلك بنص كلام الأخ صلاح شادى فى صفحة ١٧٢ فى آخر كلامه عن المناقشات التى دارت بين مجموعة الإخوان وبين جمال عبد الناصر عن الموقف الداخلى فقال لنا لا حرمنا الله من صدق بيانه :

« اتفق على أن يتولى الإخوان مسئولية الانقلاب وحمايته والدفاع عنه من الناحية الشعبية ، أى أن الضباط الأحرار يقومون بالجانب العسكرى فى الانقلاب ، ويقوم الإخوان بالجانب الشعبى » واقرأ معى أيها القارىء

شكل رقم (٣٣)

[illegible]

شكل رقم (٣٤)

فضيلة الشيخ [illegible]

فضيلة الإمام حسن الهضيبي

[illegible] الأخ حسن عشماوي [illegible] الأحداث [illegible] في صفحة ٣١ من كتاب الإخوان والثورة فيقول:

« كل مصري كان يعلم أن طريق السويس [illegible] القتال كانت [illegible] من الفدائيين، وكل مصري كان يعلم أن [illegible] القاهرة والأقاليم، [illegible] عبد الناصر ورجاله [illegible] من الإخوان [illegible] وكل مصري كان يعلم أن [illegible] الإخوان [illegible] »

[illegible] الأخ حسن [illegible] الإخوان [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] عبد الناصر [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

خامساً : كيف استفاد عبد الناصر من وجوده فى التنظيم السرى للإخوان :

عمل عبد الناصر على الاستفادة من وجوده السابق فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين على محورين :

المحور الأول :

الاستفادة مما يعلمه عن العلاقات السيئة بين الأخ صلاح شادى شخصياً وبين النظام الخاص ، فيوعز إليه ما يثير الخوف من استمرار النظام الخاص .. إما بادعاء أن عبد الرحمن السندى ليس أهلاً لقيادة النظام وأنت ترى ذلك واضحاً فى كلام الأخ صلاح شادى نفسه فى كتابه (صفحات من التاريخ) صفحة ١٢١ حيث يقول : « ولكن عبد الناصر لم يجد بغيته المنشودة لدى عبد الرحمن السندى حيث لم يقدم له الأخير من المعرفة سوى فك أجزاء المسدس وإعادة تركيبه ؛ وكان طموحه أبعد من ذلك » . ويسجل الأخ صلاح شادى تحت رقم (٢) من ذيل هذه الصحيفة الوقت الذى جمع من عبد الناصر ذلك فيقول « كما دار فى حديثه الصريح معى عند تعرفى به لأول مرة سنة ١٩٥٠ » ، وإما بإظهار خوفه من النظام بعد نجاح الثورة ، فيبدى للأخ صلاح أن الثورة ترغب فى حل النظام ، وهذا هو التفسير المقبول الوحيد لموقف فضيلة المرشد العام من مخالفات الأخ حسين كمال الدين لتعليمات المرشد العام الصريحة بشأن النظام .

فكيف نفسر أن يتراجع المرشد العام ثلاث مرات عن تعليمات أصدرها علناً بشأن النظام الخاص أمام جميع المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم لمجرد أن الأخ حسين كمال الدين يرفضها ؟. مالم يكن وراء رفض الأخ حسين كمال الدين قوة ضاغطة ، لا يستطيع كل من الأخ حسين كمال الدين ولا المرشد العام إعلان معارضتهما لها فى ظروف الدعوة فى تلك الأيام ؟ وهل يمكن أن تكون هذه القوة إلا ضغط الثورة على المرشد العام عن طريق الأخ صلاح شادى ضابط الاتصال بينها وبين المرشد العام ، لوقف نشاط النظام الخاص ، بدليل اتفاق كل من الأخوين صلاح شادى وحسين كمال الدين فى وسيلة تنفيذ رغبة الثورة وهى العمل على وقف نشاط النظام

الخاص عملياً ، رغم إظهار بقائه بالأقوال ، كما حدث من محاولات الأخ صلاح شادى تشغيل إخوان النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فى الاسماعيلية ، ومحاولة الأخ حسين كمال الدين تشغيل إخوان النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فى القاهرة ؟.

لا يمكن أن يكون هناك تفسير لهذه الظاهرة غير الاستجابة لهذا الضغط من الثورة .. فالمرشد العام رجل قوى الشخصية ، عميق الذكاء ، واسع الحيلة .. ولكنه لم يكن بوسعه أن يقف ضد رغبة الحكومة فى أمر تراه الحكومة مكمن الخطر عليها ، ويحمله مضخماً عن طريق ضابط اتصاله الأمين ، وهو لا يدرى أن وقف عمل النظام الخاص هو فى نفس الوقت أمنية العمر لهذا الضابط لأسباب لم يستطع أن يخفيها حين حاول كتابة كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ، ومن ثم يكون فضيلته قد رأى أن من الحكمة أن لا يقف ضد تصميم هذين الأخوين على إبطال فاعلية النظام الخاص تأميناً للجماعة من صدام عاجل مع الحكومة قبل الأوان وسوف نخصص لكل خطأ سجله الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص ورئيسه فقرة خاصة ثم نصححها فى الفصل السابع من هذا الكتاب حتى يدرك القارىء العزيز كيف خطط جمال عبد الناصر ليضمن عدم فاعلية النظام الخاص ، وهو يطمئن إلى تجاوبه مع ما يكنه الأخ صلاح شادى لهذا النظام ولرئيسه من آراء ضاربة فى الخطأ إلى الأعماق .

المحور الثانى :

أن يستقطب جمال عبد الناصر كل من يستطيع استقطابه من ضباط الإخوان فى الجيش ليضمه إلى صفوف الضباط الأحرار ، ويضمن بذلك تضاؤل تمثيل الإخوان المسلمين بين صفوف القوات المسلحة تضاؤلاً يعجزون معه عن التفكير فى عمل أى انقلاب ضده ، وأنت تجد دليل ذلك واضحاً فى كتاب « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون » الذى كتبه حسين محمد أحمد حموده أحد أفراد المجموعة القيادية لضباط الإخوان المسلمين عندما كان جمال عبد الناصر لا يزال واحداً منها .

فيقول الأخ حسين حموده فى صفحة ٧٤ من هذا الكتاب : « وقد فاتحنى جمال عبد الناصر فى أوائل عام ١٩٥٠ (أى قبل خروج عبد الرحمن

السندى من السجن) فى إعادة تكوين التنظيم السرى للضباط وذكر لى أنه سيتكون من عناصر التنظيم السرى السابق للإخوان المسلمين فى القوات المسلحة ، ومن عناصر أخرى من الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا ، وسيحاول أن يضم عناصر أخرى من غير المتدينين بشرط أن تتوافر فى الضابط صفة الشجاعة وكتمان السر .. وقال جمال عبد الناصر إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان المسلمين بالتنظيم السرى لضباط الجيش الذى بدأه محمود لبيب سنة ١٩٤٣ ، وأنه يرى لدواعى الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى لشباب الإخوان وبخاصة بعد الحديث الذى دار بين جمال عبد الناصر وإبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء بشأن قيام عبد الناصر وبعض رفاقه من الضباط بتدريب شباب الإخوان المسلمين على استعمال الأسلحة قبل حرب فلسطين .

وقال إن تسرب هذه الأنباء للحكومة ربما كان بسبب تعرض بعض شباب الإخوان المسلمين المعتقلين فى عهد عبد الهادى للتعذيب فى السجون بواسطة رجال البوليس السياسى .

فوافقته على عدم الاتصال بعبد الرحمن السندى ضماناً لأمن تنظيم الضباط (السرى الجديد) .

ولكنى تناقشت مع جمال عبد الناصر فى الشروط الواجب توافرها فى الضباط الذين سنضمهم للتشكيل الجديد ، وقلت له : إننا كنا نراعى فيمن نضمهم لتنظيم الضباط الإخوان فى الجيش أن يكونوا من ذوى الأخلاق الحميدة ، والضمائر الحية ، فضلاً عن صفة الشجاعة وكتمان السر ، وأن من لا يخشى الله لا يستبعد عليه ارتكاب أى جريمة ، وبخاصة لو نجحت الثورة وأصبح فى يده سلطة .. فأجاب جمال عبد الناصر بأن الحالة السياسية فى مصر خطيرة جداً ، والإصرار على توافر صفة التدين فى الضباط تزمت لا داعى له لأن أغلبية ضباط الجيش فى ذلك الوقت لا تتوافر فيهم صفة التدين .. وبالتالى سيتأخر تنفيذ الثورة وربما قد لا نستطيع القيام بها إلا بعد وقت طويل جداً ، وطول الوقت قد يؤدى إلى كشف الحركة والقائمين عليها فتموت الثورة قبل أن تقوم ، إلى ان قال فى صفحة (٧٥) :

ولما كنت قد نقلت للكلية الحربية فى ١٩٥٠/١١/١٩ فقد انتظمت

بناء على تعليمات جمال عبد الناصر فى تشكيل الضباط الأحرار فى الكلية الحربية وكان يقوم بالتدريس معى فى هذه الكلية مجموعة من الضباط .

وقد أخبرنى جمال عبد الناصر بأسماء الضباط الأحرار الموجودين فى الكلية الحربية الذين نجح جمال عبد الناصر فى ضمهم لتنظيم الضباط الأحرار وهم : زكريا محيى الدين ، وعبد الحليم عبد العال يوسف ، ومحمد حمدى عاشور ، ومحمد أحمد البلتاجى ، وكمال الدين الحناوى .

إلى أن قال فى صفحة (٧٦) :

وتشكلت قيادة الضباط الأحرار من نفس القيادة السابقة للتشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٤ .

فكان عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر عن سلاح المشاة ، وكمال الدين حسين عن سلاح المدفعية وخالد محيى الدين عن سلاح المدرعات ، وأنور السادات بعد عودته للجيش عن سلاح الإشارة [١] .

وحدث بعد ذلك خلاف فى الرأى بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف بخصوص تبعية هذا التنظيم السرى للإخوان المسلمين كالتنظيم الذى بدأه عبد المنعم عبد الرؤوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ، ورفض جمال عبد الناصر تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ، ووافق باقى الضباط على رأى جمال عبد الناصر ، فانسحب عبد المنعم عبد الرءوف من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة (انتهى) .

سادساً : دراسة مقارنة لتنظيمات الضباط من الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار :

إننا نأخذ من هذا السرد التاريخى الذى سرده الأخ حسين حمودة الحقائق الآتية :

(١) أن جمال عبد الناصر بدأ تفكيره فى إنشاء تنظيم جديد يضم

---

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى وهذا الكتاب على وشك الإصدار بأن عدد ضباط الإخوان الذين جندهم عبد الناصر معه فى تشكيل الضباط الأحرار كان قد بلغ ستين ضابطاً ، وأنه ضم إليهم سبعة عشر ضابطاً من خارج تنظيم الإخوان ، فلما تبينت نوايا عبد الناصر بعدم الحكم بالإسلام ، أمكن الإبقاء على نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط الستين فى تنظيم الضباط الأحرار مع ربطهم فى نفس الوقت بقيادة ضباط الإخوان فى الجيش دون أن يشعر عبد الناصر .

شكل رقم (٣٥)
الأخ اللواء أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة قيادة ضباط النظام الخاص بالجيش وهو الذى حاصر قصر عابدين بقواته حتى يقطع خط الرجعة على الملك فاروق ، فيعجز عن العودة إلى القاهرة (واقفاً عن يمين جمال سالم وعلى يمينه أربعة ضباط آخرون منهم عبد الحكيم عامر وكان ذلك فى أوائل أيام قيام الثورة) .

أعضاء من ضباط الإخوان المسلمين ، وأعضاء من ضباط الجيش الذين يتصفون بالشجاعة وكتمان السر وإن كانوا من غير المتدينين بعد مقتل الإمام الشهيد حسن البنا فى سنة ١٩٤٩ ، وكان قادة النظام الخاص بما فى ذلك عبد الرحمن السندى لا يزالون فى السجون ، وأنه استقطب من ضباط التنظيم السرى للإخوان لهذا التنظيم كلاً من :

جمال عبد الناصر — عبد المنعم عبد الرءوف — كمال الدين حسين — خالد محيى الدين — عبد الحكيم عامر — حسين حموده — ومن غير ضباط الإخوان أنور السادات — وزكريا محيى الدين — وعبد اللطيف عبد العال يوسف — ومحمد حمدى عاشور — ومحمد أحمد البلتاجى — وكمال الدين الحناوى .

فالثابت أن كلاً من جمال عبد الناصر ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وعبد الحكيم عامر ، وحسين حموده قد بايع على أن يكون عضواً فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين على المصحف والمسدس ، ثم تعرف فور البيعة بعبد الرحمن السندى ، وذلك بدليل ما هو ثابت فى نفس المرجع صفحة ٣٥ بالنسبة إلى عبد المنعم عبد الرءوف ، وجمال عبد الناصر ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وحسين حموده .. أما انضمام عبد الحكيم عامر لتنظيم الإخوان فهو ثابت فيما يرويه كمال الدين حسين عن بيعته وبيعة كل من جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر على المصحف والمسدس ، وتعرفهم بعبد الرحمن السندى فور البيعة ، وقد ورد ذلك فى كتاب (الصامتون يتكلمون صفحة ١٥٨) .

(ب) أن جمال عبد الناصر كان حريصاً وهو يدعو لفكرة التنظيم الجديد وقبل أن يأخذ تصريحاً من فضيلة المرشد العام بالتنفيذ على أن يدعو ضباط النظام الخاص الذين يستطيع أن يستقطبهم إلى مقاطعة عبد الرحمن السندى حتى لا يصل إلى عبد الرحمن السندى أخبار نشاطه لإنشاء تنظيمه ، وأنه فى نفس الوقت اتصل بالأخوين صلاح شادى ، وحسن العشماوى على النحو المذكور فى كتاب الأول صفحات من التاريخ (حصاد العمر) وكتاب الثانى : « الإخوان والثورة » تفصيلياً ، وأنه كان

الأخ صلاح شادى عند
يسعى هذا الاتصال ليرجو من إعطاء مصادر
عبد الرحمن السندى حتى يفصل اكتساب ثقة الأخ صلاح شادى من ناحية ، والثانية بإيجاد نقطة لقاء مشتركة في فكرهما إزاء عبد الرحمن . تمهيد لصلاح الاطمئنان إلى أن نشاط عبد الناصر الجديد سيكون بعيداً عن النظام الخاص ، وتمهيد لجمال أن يعد وسيلة يستعملها لخلق شقاق بين النظام الخاص وقيادة الجماعة يعلل به أى خطورة للنظام الخاص على نظامه الجديد إذا كتب للإخوان المسلمين العودة إلى النشاط مرة أخرى .

(ح) أن بعضاً من ضباط النظام الخاص في الجيش كانوا يعتبرون بداية انتظامهم في صفوف الإخوان المسلمين على شكل أسر سرية بقيادة الأخ الكريم الصاغ محمود لبيب يرحمه الله ، هو بداية دخولهم التنظيم الخاص السرى للإخوان المسلمين .. وهذا غير صحيح .. فإن انضمام ضباط الجيش في صفوف الإخوان المسلمين قديم قدم قيام دعوة الإخوان المسلمين ، وكانت الأسر التي تضمهم سرية لأن القانون كان يمنع ضباط الجيش من الانتظام في الجمعيات والتنظيمات السياسية ، فالسرية في هذه الحالة لم تكن إلا لتأمين الضابط من مخالفة إدارية هي انضمام الضابط إلى جمعية سياسية ، أما انضمام ضباط الإخوان إلى النظام الخاص فهو يتطلب بيعة أخرى على المصحف والمسدس غير البيعة العادية التي يتلقاها المرشد العام في الاجتماعات العامة ، وتكون هذه البيعة بقصد تجديد العهد على بذل المال والنفس في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وإضافة عهد جديد على الطاعة والكتمان في كل ما يخص تنظيمات النظام الخاص وأعماله حتى على الأهل وأقرب المقربين ، وتكون السرية بعد هذه البيعة على كل ما يتعلق بالعمل العسكرى للإخوان المسلمين الذى يتم التكليف به ، أو العلم به عن طريق أجهزة النظام الخاص .

فقد لاحظنا أن الأخ حسين حموده رغم أنه مر بالمرحلتين فبايع الصاغ محمود لبيب سنة ١٩٤٤ في اجتماع سرى على العمل والإخلاص وبذل المال والنفس في سبيل دعوة الإسلام ، وهذه هي البيعة العامة التي تضمه إلى صفوف الإخوان المسلمين العامة ، وهو اختصاص الصاغ محمود لبيب (راجع كتابه صفحة ٧٦) ثم بايع في أوائل عام ١٩٤٦ على المصحف

والمسدس ومعه كل من اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف ، واليوزباشى جمال عبد الناصر ، والملازم أول كمال الدين حسين ، والملازم أول سعد حسن توفيق ، والملازم أول خالد محيى الدين ، والملازم أول حسين حموده ، والملازم أول صلاح خليفة ، وفور أدائهم لهذه البيعة تعرفوا على عبد الرحمن السندى ، فكانت هذه البيعة هى بيعة اختيارهم من بين ضباط الإخوان المسلمين في الدعوة العامة ليكونوا ضمن ضباط الإخوان المسلمين في النظام الخاص (راجع كتابه صفحة ٣٣) وعلى الرغم من اختلاف هاتين المرحلتين فإننا نجد الأخ حسين حموده يصف بيعته الأولى سنة ١٩٤٤ أنها بيعة للدخول في التشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٤ (راجع كتابه ص ٧٦) بل ويذهب إلى أكثر من ذلك فيقول في نفس الصفحة وهو يعرض إلى الخلاف بين عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف بشأن تبعية التنظيم السرى للضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين ، فيشبه التنظيم السرى للضباط الأحرار بالتنظيم السابق الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ولكن الحقيقة أن بيعته الأولى كانت للدخول في عضوية جماعة الإخوان المسلمين .

أما البيعة الثانية فهى بيعة على الدخول في النظام الخاص ، الذى يقوم برسالة خاصة من واجبات جماعة الإخوان المسلمين تقتضى السرية والفداء ، والدخول بهذه البيعة في النظام الخاص ، هو الذى يشبه العهد بالدخول في تنظيم الضباط الأحرار ، لأن كليهما قد قصد به دخول في تنظيم خاص له أهداف خاصة ، وواجبات خاصة ، والتزامات خاصة لا يلتزم بها باقى الضباط الذين لم يبايعوا هذه البيعة .

وجدير بالذكر أن الأخ صلاح شادى وقع في نفس اللبس فتحدث عن تشكيلات ضباط الجيش من الإخوان منذ سنة ١٩٣٦ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ إلخ مما يوحى بأنها تشكيلات النظام الخاص في الجيش ، وذلك أثناء كتابته صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ، فأوقع القارىء في كثير من اللبس والخطأ ، وسوف نصحح المواقع التى أدت إلى هذا اللبس من كتاب الأخ صلاح شادى في الفصل السابع من هذا الكتاب إن شاء الله .

سابعاً : التطابق بين رواية حمودة والسندى عن فكرة عبد الناصر لتشكيل تنظيم الضباط الأحرار :

إن التسجيل الذى سجله الأخ حسين حمودة على لسان عبد الناصر رغم مرور ٣٤ عاماً على تفكير عبد الناصر فى إنشاء تنظيم سرى جديد للضباط الأحرار، غير تنظيم النظام الخاص لضباط الجيش المصرى من الإخوان المسلمين، قد جاء مطابقاً للتسجيل الذى ذكره لى الأخ عبد الرحمن السندى وسجلته فى وثيقتى التى وزعتها على أعضاء الهيئة التأسيسية، وأعضاء مكتب الإرشاد، عن فكر عبد الناصر الجديد، وكان هذا التسجيل بعد عامين فقط من عرض عبد الناصر الفكرة الجديدة على عبد الرحمن السندى.

فقد كان عرض عبد الناصر فكره على حسين حمودة سنة ١٩٥٠، وكان تحرير حسين حمودة لكتابه أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين فى ١٩٨٤/١١/١، أى بعد ٣٤ عاماً كاملة، كما كان عرض عبد الناصر فكره على عبد الرحمن السندى فى سنة ١٩٥١، وكان تحريرى هذا الفكر فى وثيقتى سنة ١٩٥٣، أى بعد سنتين فقط.

ولاشك أن تطابق التسجيلين فى النص والمعنى، يدل دلالة واضحة على صحة مضمونهما المطلقة خاصة أن حسين حمودة لم يطلع يقيناً على وثيقتى، فقد جعلتها سرية على جميع الإخوان المسلمين إلا على أعضاء الهيئة التأسيسية وأعضاء مكتب الإرشاد والأخوة الأربعة المفصولين لأنهم كانوا وحدهم المعنيين، بما جاء فى هذه الوثيقة دون غيرهم من الناس.

ثامناً : السندى يلزم عبد الناصر بالالتزام بقواعد النظام الخاص :

كان هدف جمال عبد الناصر من عرض هذا الفكر على حسين حمودة هو استقطابه لتنظيم الضباط الأحرار، وإبعاده عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين فى الجيش، فنجح جمال فى تحقيق ذلك الهدف، وأقنع حسين حمودة وغيره بقطع علاقته بعبد الرحمن السندى والتفرغ لتنظيم الضباط الأحرار الذى صممه من جهة هؤلاء الضباط، وأخذ يتردد على عبد الرحمن السندى عن طريق الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس تنظيم ضباط الإخوان المسلمين الخاص فى الجيش لإقناعه بفكره، حتى يستقطب باقى ضباط

الإخوان فى الجيش سواء الذين يعرفهم أو الذين لا يعرفهم .. ولكنه يخشى بأسهم.

ولكن عبد الرحمن استعصى على جمال عبد الناصر، ولم يوافق على طلبه، وكان ذلك فى حضور الأخ أبو المكارم عبد الحى .. خاصة وأن البت فى هذا الطلب لا يقع أصلاً من اختصاص عبد الرحمن السندى .. ولكنه من اختصاص المرشد العام، وقد أرجأ عبد الرحمن البت فى هذا الموضوع إلى ما بعد خروجه من السجن، ولقائه بالمرشد العام .. خاصة أن الإخوان كانوا قد اتفقوا على مرشدهم الجديد وهو فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) فأصبح هو المختص باتخاذ قرار فى هذا الفكر الجديد الذى يقترحه عبد الناصر.

وقد انتظر عبد الناصر فعلاً حتى خرج عبد الرحمن السندى من السجن، واصطحبه ومعه الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف (١) إلى فضيلة الأستاذ الهضيبى الذى وافق جمال عبد الناصر على فكره واشترط فقط أن يكون تنظيم جمال صديقاً للإخوان المسلمين وليس من تنظيماتهم .. وبذلك يكون جمال عبد الناصر قد تحلل من بيعته للإخوان المسلمين وأصبح مستقلاً عنهم ولا تزيد علاقته بهم عن الصداقة والتعاون فى مجال تحقيق هدفه الثورى لصالح مصر.

تاسعاً : وضوح الرؤية عند عبد المنعم عبد الرءوف عنها عند صلاح شادى :

إن ضرورة الالتزام بما تفرضه بيعة العضوية فى النظام الخاص مدى الحياة كانت واضحة عند إخوة كعبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى وغيرهم فقد رفض عبد المنعم عبد الرؤوف استمراره فى تنظيم الضباط الأحرار الذى تحدث بشأنه جمال عبد الناصر معه ومع غيره من ضباط النظام الخاص، واشترط للدخول فى التنظيم الجديد الالتزام ببيعته للإخوان المسلمين أى أن يكون امتداداً لتنظيم الإخوان الخاص فى الجيش .. فلما خالفه عبد الناصر فى الرأى، ووافق باقى الضباط على رأى جمال

(١) سبق أن ذكرنا أن الأخ أبو المكارم عبد الحى كان فى لندن فى ذلك الوقت فحل محله الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف فى هذا اللقاء.

عبد الناصر انسحب عبد المنعم عبد الرءوف (يرحمه الله) من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة .

عاشراً : مفاضلة بين إخوان النظام لدورهم الحقيقي في خدمة الدعوة ووعي الأخ صلاح شادي وصحبه :

وهذه النقطة أهمية كبرى فهي تدل على أن ما غاب عن الإخوة صلاح شادي وحسن العشماوي من أن اتجاه عبد الناصر بالانقلاب هو اتجاه وطني وليس إسلامياً ، كان معروفاً بوضوح عند الإخوة عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحي وعبد الرحمن السندي ، وكان جمال عبد الناصر يعلم ذلك يقيناً .. ولكنه لرغبته في أن يضمن معاونة الإخوان ، وقد قرب موعد الانقلاب لعب بالألفاظ وطمأن هذين الأخوين الكريمين ومن معهما من الإخوان على أنه سيتدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية بعد نجاح الانقلاب .. وشتان بين مالم يقبله الأخ عبد المنعم عبد الرءوف ، وقبله صلاح شادي وإخوانه ، ولم يفكروا في بيانه للمرشد العام بل نقلوا إليه أن جمال عبد الناصر ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية بعد الانقلاب تصديقهم دون أن يستوثق بنفسه من هذا الأمر الخطير .

حادي عشر : صلاح شادي وصحبه لم يحسنوا نقل ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر إلى المرشد :

إنك أيها القارىء العزيز لتجد دليل هذا الكلام واضحاً فيما نشره الأخ صلاح شادي في كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) فأنت تجد في هذا الكتاب صفحة (٨٢) ما نصه :

« وفي يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٢ الساعة السابعة صباحاً تم اللقاء بين المرشد وعبد الناصر لأول مرة في منزل الأخ صالح أبو رقيق لقربه من مقر القيادة العامة للجيش ، وقد دار الحديث بينهما من منطلق ما اتفق عليه عبد الناصر مع الإخوة الذين كانوا يجتمعون معه قبل قيام الحركة كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل .. غير أن عبد الناصر بدأ يتنصل شيئاً فشيئاً من بعض الالتزامات التي تقتضيها المشاركة المتفق عليها .. فمثلاً عندما قيل له بوجوب التشاور مع الإخوان في الأمور الرئيسية في السياسة العامة قبل اتخاذ أي قرار نهائي سواء في النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

وذلك بصفتهم شركاء في المسئولية .. هنا رفض عبد الناصر وقال عبارته التي كان يكررها في مناسبات مختلفة « إنه لا يقبل وصاية من أي جهة على الثورة » وهنا وجه المرشد حديثه متسائلاً يتعجب إلى حسن عشماوي ألم تتفقوا على المشاركة يا حسن ؟ فأجاب بلى اتفقنا .. وهنا ظهر على المرشد العام عدم الارتياح أو الاطمئنان لدرجة أنه لم يشارك في الحديث تقريباً حتى نهاية الجلسة التي دامت حوالي الساعتين ، بعدها انصرف عبد الناصر .

أبدى المرشد للإخوان عقب انصراف عبد الناصر عدم اطمئنانه إلى اتجاه هذه الحركة ، وعدم ثقته بالقائمين عليها ، لما بدا من تنصل المسئول الأول الفعلي من التزاماته ، ووعوده ، التنصل الذي بلغ حد الكذب ، وذلك في أول خطوة في طريق الحركة ، ورتب على ذلك أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسير على الخط والهدف الذي يتبعه الإخوان .. وإنما يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية ويبتغي القائمون بها الانفراد بالعمل ، وأنه يجب أن يكون تعامل الإخوان معهم قائماً على هذا الفهم » (انتهى) .

فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن الأستاذ المرشد قد خرج من اللقاء الأول له مع عبد الناصر في اليوم السابع بعد نجاح الانقلاب ، بنتيجة محددة هي أن كل ما نقله إليه الإخوة الكرام المؤتمنون على مستقبل الدعوة ، وهم يضعون رجالها في خدمة الانقلاب ، لم يكن له وجود في ذهن عبد الناصر ، وأنه صارح المرشد العام بذلك في مواجهتهم ، فعبد الناصر لم يتزحزح في هذا اللقاء عن المبادىء التي أعلنها على هؤلاء الإخوان يوم لقائه بهم في منزل الأخ عبد القادر حلمي للمناقشة في أهداف الانقلاب والمنشورة في كتاب الأخ صلاح شادي صفحة ١٦٩ – ١٧٠ وهي بشهادة الأخ صلاح شادي نفسه .

١ – إصلاح نظام الحكم السياسي بإرساء قواعده على أساس حكم نيابي سليم .

٢ – تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

٣ – إصلاح اجتماعي واقتصادي شامل .

ثانى عشر : القيمة العملية لوجهات نظر الإخوان التى ذكروها لجمال أثناء المناقشة :

أما وجهة نظر هؤلاء الإخوان التى تتلخص فى أن مبادىء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ، ولعلاج الجانب السياسى والاجتماعى منها ، وقد ذكروها لعبد الناصر فور تحديده لمبادىء الانقلاب .. فهى لا تزيد عما هو منصوص فى دستور مصر قبل وبعد الثورة من أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، أو أن الإسلام هو المصدر الرئيسى للتشريع .. بل إنها تقل لأن الثابت فى الدستور قبل الثورة وبعدها عن الالتزام بالإسلام شرعة ومنهاجاً هو نصوص معلنة على الناس ومع ذلك لا تلتزم بها السلطة ورغم ذلك فإن عبد الناصر لم يسلم للإخوان بوجهة نظرهم ولكنه قال إنه لن يعلن أى ارتباط بالإسلام قبل نجاح الإنقلاب ولكنه سوف يأخذ الأمور تدريجياً بعد ذلك كما جاء نصاً فى نفس كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٧٠ حيث قال :

« أقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام .. إلا أنه قال : إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى بادىء الأمر .. ولكن نؤخذ الأمور تدريجياً حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها » .

ومعنى هذا الكلام أنه لم يرتبط فى هذا اللقاء بإعلان أن حركته إسلامية .. ولكنه أرجأ دراسة هذا الموضوع إلى ما بعد نجاح الانقلاب واشترط أن تؤخذ الأمور تدريجياً .

ثالث عشر : كيف عرض ممثلو الإخوان نتيجة لقائهم بجمال على المرشد العام :

لكن هؤلاء الإخوة الكرام عند عرضهم ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر قبل قيام الثورة على المرشد العام لم يوضحوا له هذه النقطة بصراحة وهم يحاولون أخذ موافقته على اشتراك الإخوان فى الانقلاب ، وقد جاء ذلك فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٧٦ تحت عنوان « تخاوف المرشد » بالنص الآتى :

« وقد عرض الإخوة الموضوع الذى جاءوا من أجله على المرشد ووجه إليهم المرشد عدة استفسارات أهمها مدى تمسك هؤلاء الضباط بالإسلام ، ومدى إخلاصهم فى قولهم بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وهل تم الاتفاق فى وضوح وصراحة على هذا الأمر ؟ وهل اتفق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية إزاءه ، والتعاون فى تنفيذه ، وبعد نجاحه (يعنى الإنقلاب) ، وفى النهاية أعطاهم المرشد موافقته المشروطة بالأمرين السابقين ، كما أعطاهم الحق فى الاتصال بالإخوان لتنفيذ التعليمات فى الوقت المناسب ، التى تترتب على قيام الانقلاب والمشاركة فيه ، بما فيهم ضباط الإخوان فى الجيش لتنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم » .

وهذه العبارة القوية الصريحة الصادرة عن المرشد العام التى يسجلها الأخ صلاح شادى على أنه من شهودها ولا يعفيه من التسليم بدقة صياغتها ومطابقتها للحقيقة أنه ينسبها إلى الأخ عبد القادر حلمى .. لأنها تمثل وقائع هو نفسه طرف فيها .. هذه العبارات شديدة الصراحة فى أن هؤلاء الإخوة أجابوا على أسئلة فضيلة المرشد العام بالإيجاب ، وإلا لما أذن لهم فضيلته بهذه الموافقة على وضع كل الإخوان مدنيين وعسكريين تحت تصرف القيادة العامة للقوات المسلحة .

فهل كان الرد على فضيلة المرشد العام بالإيجاب رداً مطابقاً لحقيقة ما اتفق عليه هؤلاء الإخوة مع جمال عبد الناصر ؟ .

رابع عشر : عرض ممثل الإخوان لنتيجة لقائهم مع عبد الناصر لم يكن مطابقاً للحقيقة :

الواضح الذى أثبتناه أن ما نقله الأخ صلاح شادى ومجموعته عن الاتفاق الذى تم بينهم وبين جمال عبد الناصر إلى فضيلة المرشد العام لم يكن مطابقاً للحقيقة .. فجمال عبد الناصر لم يذكر لهم شيئاً ، وهم لم يذكروا له شيئاً عن الاتفاق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية ومدى صدق هؤلاء الضباط وإخلاصهم بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، كما أننا بينا أنه لم يتم الاتفاق فى وضوح وصراحة على

هذا الأمر .. وليراجع القارئ الكريم بنفسه نصوص ما سجله الأخ صلاح شادى عن هذا الموضوع فى كتابه صفحة ١٧٠ وقد نسخناه حرفياً ونحن نناقش هذا الموضوع لنتأكد أن عبارة المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية لم ترد إطلاقاً أثناء المناقشات ، وكل ما ورد هو استبعاد جماعة الإخوان جانباً عن احتمال إسناد الحكم إليها بعد نجاح الانقلاب ، وقد كان هذا الاستبعاد موضع موافقة الطرفين .

وإنى لا أدرى لماذا اقتصر الأخ صلاح شادى وهو يختار المثل على تنصل عبد الناصر شيئاً فشيئاً من بعض التزاماته على مبدأ المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية .. على الرغم من أن هذا المبدأ لم يرد له أى ذكر عند سرد صلاح للمناقشة التى دارت مع عبد الناصر عن أهداف الانقلاب ، وكان الأولى له لو أنه متأكد أن عبد الناصر التزم بتطبيق الشريعة الإسلامية ثم تنصل شيئاً فشيئاً أن يضرب هذا المثل .. فالإخوان لا يهمهم أن يشتركوا مع الحاكم فى تطبيق الشريعة الإسلامية ، إذا التزم الحاكم بتطبيقها فذلك هو أقصى آمال الإخوان المسلمين المعلنة فى مبادئهم .. ولكن المستفاد من عدم ضرب صلاح لهذا المثل هو عجزه عن إثبات أن جمال عبد الناصر ارتبط به فعلاً كهدف من أهداف الثورة ، فاكتفى بضرب مثل لا وجود له متعلق بالوسائل دون الأهداف .

والواضح مما سبق النص عليه من مناقشة بين فضيلة المرشد العام وبين جمال عبد الناصر فى لقائه الأول فى اليوم السابع من قيام الثورة بمنزل الأخ صالح أبو رقيق أن المرشد العام صدم صدمة شديدة لما ظهر له أنه أمام احتمالين لا ثالث لهما .. إما أن يكون جمال عبد الناصر كاذباً فيما أنكره ، وإما أن يكون الإخوة الذين أسند إليهم مهمة الاتصال بجمال لم يحسنوا النقل إليه عن جمال .

وقد اختار فضيلة المرشد العام على الفور الاحتمال الأول وهو أن جمال كان كاذباً .. وعلى الرغم من ذلك فقد خلص إلى نفس النتيجة التى كان قد عاهد عليها جمال عندما عرض فكرته الجديدة بإنشاء تشكيل سرى للضباط الأحرار يكون صديقاً للإخوان وليس منهم .

فقد قال فضيلة المرشد العام لجمال عبد الناصر حينئذ إن العمل الوطنى هو جزء من مسئولية الدعوة ، وأننا سنعاونكم فى تحقيق أهدافكم الوطنية كأصدقاء .. أما الدعوة فلها أبعاد وأهداف أكثر اتساعاً من مجرد الأهداف الوطنية .

كما قال فضيلة المرشد العام فور أن رجح كذب جمال عبد الناصر ما نصه حسب رواية الأخ صلاح شادى .

« إن فضيلة المرشد العام رتب على ذلك (الكذب فى أول خطوة فى طريق الحركة) أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسير على الخط والهدف الذى يبتغيه الإخوان .. وإنما يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية ويبتغى القائمون بها الانفراد بالعمل » .

ولكن الأخ صالح أبو رقيق يصف لنا ما دار بين جمال عبد الناصر وبين فضيلة المرشد العام فى اللقاء الأول لهما بعد نجاح الانقلاب بصورة أخرى ، وكان هذا اللقاء فى منزل صالح أبو رقيق كما سبق أن ذكرنا .

خامس عشر : رواية الأخ أبو رقيق لما دار فى الاجتماع الأول بين المرشد وجمال بعد نجاح الثورة :

يروى الأخ محمود عبد الحليم فى كتابه « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل » الجزء الثالث صفحة ٢٤ نقلاً عن الأخ صالح أبو رقيق ما نصه :

« وتم أول لقاء بين عبد الناصر والمرشد حسن الهضيبى يوم ٢٨ يوليو ـ حضر عبد الناصر إلى منزلى حيث كان ينتظره المرشد العام وعبد القادر حلمى وحسن العشماوى وصلاح شادى ، وقال عبد الناصر ونحن نصعد درجات السلم :

« أنا خايف على الأولاد من نشوة النصر » ووجدتنى أقول له بسرعة ، نصر إيه ؟ ده لسه المشوار طويل .. عايزين ننظف البلد ، ونطهرها من الفساد ، ونقوم المشروعات .. وعندما وصلنا ودخل عبد الناصر وصافح المرشد فوجئت به يقول للمرشد :

« قد يقال لك إن احنا اتفقنا على شيء .. إحنا لم نتفق على شيء » .

والواضح من مبادرة جمال عبد الناصر للمرشد العام بهذا النص فور المصافحة أنها تعقيب على حديث سابق تم بين المرشد العام وبين جمال عبد الناصر بشأن الانقلاب ، وأن هذا الحديث لم يعلم به أحد من الإخوة صلاح شادى ، وحسن العشماوى ، وعبد القادر حلمي ، وصالح أبو رقيق .. حيث عقب صالح أبو رقيق فور سماعه هذه المفاجأة بقوله : (كما هو ثابت في السطر التالي مباشرة عن نفس المرجع لما قاله جمال للمرشد العام) :

وكانت مفاجأة فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة إسلامية ولإقامة شرع الله .. واستمرت المقابلة في مناقشات أنهاها المرشد بقوله لجمال عبد الناصر :

« اسمع يا جمال .. ما حصلش اتفاق .. وسنعتبركم حركة إصلاحية إن أحسنتم فأنتم تحسنون للبلد ، وإن أخطأتم فسنوجه إليكم النصيحة بما يرضى الله » وانصرف جمال وقال لنا المرشد : « الراجل ده ما فهوش خير .. ويجب الاحتراس منه » انتهى .

ولم يكن هذا اللقاء السابق للانقلاب إلا اللقاء الذي تم بين جمال والمرشد في حضور عبد الرحمن السندي يرحمه الله وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد سجلته في وثيقتي التي قدمتها لأعضاء الهيئة التأسيسية ولأعضاء مكتب الإرشاد سنة ١٩٥٣ والتي بينت فيها أن فضيلة المرشد العام وافق على فكرة جمال عبد الناصر بتنظيم الضباط الأحرار السرى ، ووعده بأن يجد كل معاونة من الإخوان لتحقيق هدفه الوطني ، ولم يلزمه في هذا اللقاء بأى شيء قبل جماعة الإخوان المسلمين .. ويبدو أن فضيلة المرشد العام لم يذكر شيئاً عن هذا اللقاء لأحد من هؤلاء الإخوة لأنه لم يظهر له وجود في كتبهم ، ولا مذكراتهم التي نشروها .. فلما بين له جمال أنه لم يحدث أى إضافة جديدة على ما كان بينهما في هذا اللقاء سلم له بصفته المرشد العام بذلك فوراً ، وأعلنه أنه يعتبر الحركة حركة إصلاحية ، ولها حق النصيحة فقط من الإخوان .

أفراح الإخوان وأتراحهم فور نجاح الإنقلاب :

كان طبيعياً أن يفرح الإخوان كافة بنجاح الانقلاب .. لأن كل فرد منهم سواء المدنيين أو العسكريين قد أسهم بنصيب في إنجاحه ، فعم البشر جميع تشكيلات الإخوان المسلمين لزوال عهد سبق أن غدر بهم فطعنهم من الخلف وهم يحاربون عدواً مشتركاً هو اليهود في فلسطين ، وكان من حق الإخوان أن يفرحوا كل هذا الفرح وهم لا يدرون شيئاً عما يدور وراء الكواليس من خلاف عميق بين قيادتهم وبين قيادة الانقلاب أدى إلى فقدان ثقة قيادة الإخوان بقيادة الانقلاب عند أول لقاء وقع بين فضيلة المرشد العام وجمال عبد الناصر في اليوم السابع من نجاح الانقلاب !!.

وقد ساعد إخفاء هذا الخلاف عن جماهير الإخوان على استمرار تعاطف أعداد كبيرة من الإخوان مع الثورة وهي لا تعلم شيئاً عن تغير رأى المرشد العام في قيادة الثورة .. هذا التغير المفاجىء الذى لم تسبقه أى مقدمات معلنة .

ولم يكن أحد من كبار قادة الإخوان المسلمين أصحاب الماضي المجيد في نشأة هذه الجماعة وتنشئة رجالها قد اشترك في مقدمات هذا الخلاف ، أو سمع عنه .. فقد كانت هذه المقدمات محصورة في عمل ستة أفراد من جماعة الإخوان المسلمين لم يكن لأحد منهم نشاط في مجال تربية الإخوان يمكن أن ينظر إليه على أنه نشاط فذ .. فهذه المجموعة هي كما أسلفنا الإخوة صلاح شادى (١) ، وعبد القادر حلمي ، ومنير دله ، وحسن عشماوى يرحمهما الله وفريد عبد الخالق ، وصالح أبو رقيق .. وهي جميعاً أسماء لم تكن معروفة في صفوف الإخوان العامة ما عدا الأخ فريد عبد الخالق الذى كان رئيساً لقسم الطلبة ، أما الباقون فكان كل نشاطهم نشاط الصالونات وروادها الذين يتابعون نشاط الإخوان ويناقشونه مع المرشد العام عقلانياً وعاطفياً ، ويتحدثون عنه مع نظرائهم من أولاد الذوات الذين رقت قلوبهم لدعوة الإسلام ، فيستمتعون بهذا النشاط المرهف ، وكان من يتعرف من الإخوان على أحد من هؤلاء الإخوة يقدر فيهم أكبر ما يقدر أنهم استطاعوا رغم كونهم من أولاد الذوات أن يلتزموا في حياتهم الشخصية بتعاليم

(١) انتقل هو أيضاً إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

الإسلام وسلامة ، ولا يقتصر على العروبة والفكرة التي تعولها في بيئتهم الإخوانية ، وكان هذا الانحصار وحده كفيلاً بأن ينفي هؤلاء الأفراد عن الإخوان ، ويقدر كل من يعرف حقيقة من الإخوان مستقبلهم .

وهذا القسم وحده ، يستطيع أن يساهم في تأسيس دعوة الإخوان المسلمين أمثال صالح عشماوي ، ومحمد الغزالي ، والسيد سابق ، والبهي الخولي ، وعبد العزيز كامل ، والدكتور محمد سليمان ، وأحمد حسن الباقوري ، وأحمد عبد العزيز جلال ، وعبد الرحمن البنا ، وأنس الحجاجي أن يستخدموا من قيادة الإخوان لتسخيرها الإخوان جميعاً مدنيين وعسكريين لتكون في خدمة الانقلاب حراساً ومقاتلين .. فإذا نجح الانقلاب قادتهم هذه القيادة نفسها مرة أولاً مندفعات إلى مصلحته العمياء غير عابئين بما يمكن أن تؤدي دعاة حكومة عسكرية إلى أذى وهدم لكل ما بناه الإخوان من أسس دعوتهم من عمل لم يريد . فوقف هؤلاء الإخوان كل بطريقته إما بالاتصال الشخصي كما فعل السيد سابق ، أو بالنشر في مجلة الدعوة كما فعل صالح عشماوي ومحمد الغزالي وأنس الحجاجي ، أو بتحمل المسئوليات مع الانقلاب كما فعل أحمد حسن الباقوري والدكتور محمد سليمان من أول الأمر ولحقهما الدكتور عبد العزيز كامل ، وكان أبو المجد بعد ذلك في فترات متلاحقة ، وكلهم من صفوة قيادة الجماعة التي تقودها إلى صدام أكيد مع الثورة موقف العداء . وبلغ من هجوم صالح عشماوي ، ومحمد الغزالي على المرشد العام هذا الموقف العجيب حد اتهامه بالماسونية ، فهما لم يجدا من تعريض الإخوان إلى نكبة جديدة مع فاروق إذا فشل الانقلاب ، أو تعريضهم إلى نكبة أكثر منها خطورة إذا نجح الانقلاب إلا من أنه تم حكم القضاء على دعوة الإخوان المسلمين التي عاشوا من أجلها ، وضحوا بالمهج والأرواح .

وقد أدى هذا الموقف طبعاً إلى انشقاق هؤلاء القادة الأفذاذ للإخوان المسلمين عن الجماعة التي تربت على السمع والطاعة لمرشدها في المنشط والمكره ، وبلغ الأمر أن واجهت قيادة الجماعة مواقف أتباعها إلى اتهام هؤلاء الإخوة بأنهم عملاء لعبد الناصر ، وأنهم باعوا أنفسهم ودينهم ، ولا يدري أنه لم يصح فيهم هذا لأنهم تكانوا على التربة

الإسلامية التي ترعرعوا في أحضانها العطاء ، ولكن مجريات الأمور أثبتت صدق هؤلاء الإخوان في الدفاع عن دعوتهم ، فقد لبث هؤلاء الإخوان على الدعوة لدين الله فسخر صالح عشماوي مجلة الدعوة لصالح الجماعة ، واشترك في تحريرها معاونة منه للجماعة على القيام من عثرتها ، وعاد الغزالي إلى صفوف الجماعة بعد أن شاهد ما وقع على الإخوان من ظلم وجهوده ثبات وإيمان ، واستمر سيد سابق فقيهاً يملأ الأرض علماً ونوراً .

أول لمحة لوجود خلاف بين قادة الدعوة وقادة الثورة :

مما يذكر أن أول لمحة لوجود شيء غامض بين قيادة الإخوان وقادة الثورة ، كانت من رهط من قدامى الإخوان جمعهم حرصهم على الدعوة من أن تضيع مجهوداتها لإنجاح الانقلاب هباء إذا ما ساءت العلاقة بين الحكومة والإخوان .

وإني أشهد أني كنت واحداً من هذا الرهط لم يجمعنا التنظيم السري ولكن جمعتنا إرادتنا في دفع سياسة الجماعة إلى ما يمكنها من الاستفادة من نجاح الانقلاب لتحقيق هدفها في توجيه الحكومة إلى الحكم بشريعة الإسلام .. باعتبارنا من أبناء هذه الدعوة ولقادتها علينا حق النصيحة شرعاً .

وإني أذكر أننا كنا حوالي عشرين رجلاً نجتمع بدار الكتاب العربي في الأيام الأولى للثورة لنفكر في أثر استمرار بعد المرشد العام عن القاهرة رغم وقوع هذا الحدث الخطير ، واستمرار صمت الجماعة عن إعلان علاقتها بهذا الانقلاب الذي لم ينجح إلا بسواعد الإخوان ، وتقديمهم جميعاً أنفسهم فداء للتخلص من عهد فاروق الذي تحدث في آخر أيامه خيانة مصر والعروبة ، وتعرضت فيه الجماعة للحل والقتل والحبس والاعتقال والتعذيب والمصادرة .

إنني لا أذكر وأنا أكتب هذا الفصل من أسماء هؤلاء الإخوان إلا اسمي ، واسم الأخ أبو المكارم عبد الحي واسم فضيلة الشيخ السيد سابق .. وذلك لأن الدور الذي أداه هذا الرهط كان دوراً صغيراً انتهينا منه في فترة قصيرة ، وافترق كل منا إلى التزاماته في الجماعة بعد ذلك .

كنا نخشى مغبة استمرار المرشد العام بالأسكندرية وصمت الإخوان عن إعلان دورهم في الانقلاب، وعلاقتهم به، في الوقت الذي نشرت فيه كل الأحزاب السياسية في مصر تأييدها للانقلاب .. كنا نخشى أن يؤدى ذلك إلى سوء العلاقات بين الثورة والإخوان، وبما يقضى على تضحية الإخوان لإنجاح الانقلاب إلا أيام ثلاث .. فلما اقتربنا من اليوم الخامس دون أن يظهر ما يبين للناس دور الإخوان في هذا الانقلاب وعلاقتهم به قررنا أن نذهب مجتمعين إلى المركز العام لنطالب السكرتير العام الموجود في القاهرة وهو الأخ الكريم الأستاذ عبد الحكيم عابدين بضرورة أن يصدر المركز العام بياناً لتوثيق العلاقة بين الثورة والإخوان .. حيث لا يجوز أن يتخلف ميثاق متين أراده الله بين الجماعة وبين الحكومة لمجرد إهمال من المسئولين في المركز العام في واجباتهم، ولم تكن نرى أن غياب المرشد العام في الأسكندرية يصلح أن يكون سبباً للوقوع في هذا الخطأ الكبير .. فما أقرب الأسكندرية إن كان لنا بها حاجة ملحة.

ولم يتمالك الأخ عبد الحكيم عابدين إلا أن يسلم بصحة منطقنا، وأمسك القلم على الفور وبدأنا جميعاً نتعاون في إعداد صياغة أول بيان يصدر من جماعة الإخوان المسلمين يعلن للناس بأن الثورة هي ثورة الإخوان ويُعلم الإخوان بأن الثورة هي ثورتهم، وقد طابت نفوسنا جميعاً لصدور هذا البيان ونشره في الصحف. ونحن لا ندرى شيئاً عما يدور وراء الكواليس من خلافات بين حكومة الثورة وقيادة الإخوان .. هذه الخلافات التي تفاقمت تدريجياً وانتهت بحل الإخوان، واعتقالهم، وتعذيبهم، وقتلهم دون رحمة أو عدل أو وفاء.

* * *

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وهكذا أدت السلبية الرائعة لمعارك ١٩٤٨ إلى تدمير كل ما جناه الإخوان من نصر في هذه المعارك، ثم وقوعهم تحت نير حكام طغاة مستبدين .. لم يكن أحد من قادة الإخوان يجهل أن هذا سيكون مآل هؤلاء الحكام الذين أسهموا في تسليمهم قيادة مصر، وتقديم إخوانهم فداءً لنجاح الإنقلاب دون اتخاذ الضمانات الكافية لمنع هذا الطغيان الكبير الذى أوقع مصر كلها فيما تعانيه حتى اليوم من مصاعب سياسية، واقتصادية، وهزائم عسكرية لم يسبق لها في هذا البلد الطيب مثيل من قبل .. ولله عاقبة الأمور.

ولابد لى قبل أن أنهى هذا الفصل الحزين من سلبيات سنة ١٩٤٨ أن أشير إلى ما كتبه الأخ صلاح شادى في كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صفحة ١٧٧ بعد أن أتم سرد روايته عن المناقشات التى دارت بين مجموعته وبين جمال عبد الناصر عن أهداف الإنقلاب، والاتفاقات التى تمت بين هذه المجموعة وبين جمال عن أسلوب التنفيذ والتحرك سواء خلال الانقلاب أو بعد نجاحه .. لابد لى أن أشير إلى ما كتبه الأخ صلاح في صفحة ١٧٧ تحت عنوان (تذكير بالبيعة) حيث سجل سيادته على لسان الأخ عبد القادر حلمى أحد أفراد المجموعة الأولى النص الآتى :

« وقبل انصراف عبد الناصر استأذن الأخ صلاح من الإخوة الموجودين أن ينفرد بعبد الناصر، وقد تم الانفراد فترة قصيرة انصرف بعدها عبد الناصر، ثم أبلغنا صلاح بأنهما تذاكرا في هذا اللقاء عهدهما السابق على المبادىء والأهداف التى بايعا الله عليها قبل الإقدام على هذه الخطوة المصيرية، وأشهدا الله على هذا العهد بقراءة الفاتحة ».

ويستوقفنى في هذا النص طلب التفسير للخلوة بين الأخ صلاح شادى وجمال لهذا الغرض .. فصلاح وجمال وأفراد المجموعة كلها وهم حسن العشماوى وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمى ومنير دله وصالح أبو رقيق ناقشت مجتمعة المبادىء والأهداف التى سيقوم عليها الانقلاب ..

فلماذا لا يكون تذاكر هذه المبادىء والأهداف قبل انصراف جمال عبد الناصر للتنفيذ أمام الجميع ليكونوا شهوداً عليه من ناحية ، ولتكون أدعى لقبول الله لدعائهم بقراءة الفاتحة جماعة .. فليس هناك سر خاص بين صلاح وجمال لم يناقشه هؤلاء الإخوان معهما مجتمعين ، ويعتبر كل منهم شاهداً أمام التاريخ على كل ما تم الاتفاق عليه خاصة وأن هؤلاء الإخوة موجودون بالفعل في نفس الزمان والمكان بمسكن الأخ عبد القادر حلمي .

ليس هناك من تفسير لهذا الانفراد إلا أن يكون الأخ صلاح شادى راغباً في أخذ بيعة لنفسه من جمال عبد الناصر تقليداً لما يتصوره عن عبد الرحمن السندى من أنه كان يأخذ لنفسه بيعة من إخوان النظام ، وهو تصور خاطىء ليس له ظل من الحقيقة كما سيجيء بيانه في الفصل السادس من هذا الكتاب .

أو أن يكون هناك سر بين صلاح شادى وجمال عبد الناصر لم يعرفه أحد من الإخوان إلى اليوم ، أو أن يكون هناك علاقة روحية خاصة بين جمال عبد الناصر وصلاح شادى أراد صلاح أن ينفخ من روحه الطاهرة في جمال ليكون ذلك أدعى إلى ثبات جمال على العهد ببركة أخينا وحبيبنا الناسك المتعبد الأخ صلاح شادى .. وأشهد الله أنني لا أقولها هنا سخرية بل إني أقولها حقيقة ولا أزكي على الله أحداً .

أو أن يكون الأخ صلاح قد شعر بعدم وضوح الاتفاق أمام الإخوان من جانب جمال وهو أن تلتزم الثورة بتطبيق الشريعة الإسلامية على النحو الذي سردنا تفصيلاته وبيَّنا منها أن هذا الاتفاق لم يكن واضحاً ولا محدداً ولا مبرمجاً بالفعل ، فأراد صلاح من الانفراد بجمال أن يرجوه بأن لا يخيب ظنه فيه ، فيتحمل المسئولية وحده ، عن ضياع جهود الإخوان سدى أمام الله ، وأمام الناس بعد أن صاروا قاب قوسين أو أدنى من إقامة حكم إسلامي في مصر .

كل هذا جائز .. والحقيقة فيها عند الله .. وليس علينا إلا الرضا بقضاء الله وقدره فهو فرض واجب على المسلمين ، ما بذلوا الجهد وأخلصوا لله العمل .

والحمد لله رب العالمين .. فقد مر الإخوان المسلمون بهذه المحنة الداعية العنف بسلام ، وبدأت أعلامهم ترتفع بعد خمسة وثلاثين عاماً ، وبدأ صوت الحق يعلو رويداً رويداً ، ويتردد في جنبات العالم باسم الصحوة الإسلامية التي نرجو أن تصل بالمسلمين إلى تحكيم شرع الله ، وإعادة الإنسانية إلى نور الحق ، وعصر العدل ، وإنقاذها من موقعها المتردى بين ظلمات الضلال ، وفجور الطغيان ، وقد تسلح المسلمون بمعرفة الطريق الأمثل للجهاد في سبيل الله في هذا الزمن الذي تعقدت فيه أساليب الحياة .. والله تعالى من وراء القصد ، والله على كل شيء قدير .

* * *

شكل رقم (٣٦)

هنا الشهيد محمد محمد فرغلي والأستاذ محمد حامد أبو النصر في جلسة ودية مع جمال عبد الناصر حاولا فيها إصلاح ما فسد من العلاقات بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين

الفصل السادس

تصحيح الأخطاء التاريخية التي وقع فيها الأخ صلاح شادي في كتابه صفحات من التاريخ «حصاد العمر» ودعوة إخوانه إلى الاستغفار عنه عن الأخطاء التي وقع فيها في ذلك الكتاب — دروس وحقائق مستفادة أثناء هذا التصحيح

مقدمة :

قد يكون عنوان هذا الفصل غريباً في نوعه .. ولكنه يعبر تعبيراً صادقاً عن الهدف المقصود منه .. فقد اختار الأخ صلاح شادي (يرحمه الله) لغلاف كتابه حصيراً منكباً ، وقد طعن به صفحات من التاريخ طعنة نجلاء ، أسالت دم التاريخ على صفحات الكتاب ، ملوث مائل إلى الصفرة .. فكان لزاماً وحقاً للتاريخ أن يجد من يضمد هذه الجراح التي أصابت صفحاته ، حسن به ظنعاً من الأخ صلاح شادي (يرحمه الله) فنحن لا نتوقع من هذا الأخ الكريم إلا أن يكون دائماً حسن النية ، في كل ما يعمل أو يقول .. ولا نزكي على الله أحداً .

وقد يظن أحد أن الاهتمام بهذا الأمر يبدو قضية شخصية لا يصح أن تنشر في كتاب ، بل يجمل بها أن تكون نصيحة ودية بين الإخوة لا يسمع بها أحد . ولكن الحقيقة أن الأخ صلاح شادي (يرحمه الله) فيما أخطأ به في حق التاريخ لم يكن إلا شخصية عامة ، لعبت دوراً خطيراً في حياة « جماعة الإخوان المسلمين » ويمكن أن تتكرر مثل هذه الشخصية في أوساط العاملين في الحقل الإسلامي .. وهي من هذه الزاوية تستحق أن تأتيها النصيحة ، ويأتيها التصحيح علناً ، فإن أحداً لا يستطيع أن يحدد من بين الناس يمكن أن يأخذ شخصية الأخ صلاح شادي في المستقبل فيذهب إليه الناصحون ليسروا له بمثل هذه النصيحة إلا أن تنشر لتكون درساً يستوعبه كل الناس ، وينتفعون به في أداء النصح في مثل هذه الظروف .

كما أن من حق من نشر عليهم الأخ صلاح شادى هذه الأخطاء فى كتابه أن يعلموا وجه الصواب ، وأن يحذروا الوقوع فى مثل هذه الأخطاء ، وهم كثرة مجهولة لا يمكن أن يأتيها هذا التصحيح ، ولا هذا التحذير إلا على صفحات كتاب .

أما عن حق الأخ صلاح شادى فى النصيحة فقد أعانني الله على أن أؤديها مع دعوته إلى التصحيح شفاهة بواسطة أخ حبيب من أحبابى وأحبابه هو اللواء كمال عبد الرازق (1) عندما كان عندى فى جدة قبل أكثر من عام من تحرير مسودة هذا الكتاب ، وكان ذلك فى حضور حرم اللواء كمال عبد الرازق الأخت المسلمة السيدة كريمان حمزة .. ولا أظن إلا أن يكون هذا الأخ الكريم قد بلغ الرسالة كاملة وأجره على الله .. إلا أننى لم أجد من الأخ الكريم الأستاذ صلاح شادى استجابة لها ، فالقلوب بين يدى الرحمن يقلبها سبحانه كيف يشاء ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .. وما دام الأخ صلاح شادى قد انتقل إلى رحمة الله قبل أن يصدر هذا الكتاب فلم يعد فى الإمكان معاونته بشىء إلا بدعوة إخوانه للاستغفار له .. والله غفور رحيم .

* * *

الخطأ الأول وتصحيحه (حول تنظيم ضباط الإخوان فى الجيش) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ٣٢ من كتابه :

« وعرفنى الإمام الشهيد فى باكورة عمل بهذا القسم بالأخ عبد الرحمن السندى باعتباره المسئول عن القسم الخاص الذى يضم تشكيلاً من المدنيين من مختلف طوائف الأمة يؤهلون فيه تأهيلاً عسكرياً للقيام بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة فى الداخل والخارج ، سواء فى محاربة الإنجليز ، أو مواجهة عدوان الحكومات التى تخدم مصالحهم ، أو فى الجهاد فى فلسطين ، كما كان يضم فريقاً من ضباط الجيش منهم « جمال عبد الناصر » ، و « كمال الدين حسين » وغيرهما ضمن تشكيل هذا النظام الخاص .

(1) توفاه الله قبل صدور هذا الكتاب

فلما تكاثر عدد الضباط بعد ذلك ، رغب الإمام الشهيد فى جعل الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها الصاغ محمود لبيب باعتباره ضابطاً سابقاً فى الجيش ، وخاض عمليات حربية مع « عبد الرحمن عزام » و « عزيز المصرى » فى حروب السلوم وغيرها » (انتهى) .

والفقرة الأولى فى هذا النص حتى قوله ضمن تشكيل هذا النظام الخاص ، تصور حقيقة تشكيل النظام الخاص وأهدافه كأدق ما يكون التصوير ، سواء كان فضيلة المرشد العام قد ذكر كل هذه المعلومات إلى الأخ صلاح شادى عند ما عرّفه بعبد الرحمن السندى لأول مرة أو لم يذكرها له ، أو أنه وعاها من متابعة محاكمات « قضية السيارة الجيب » .

أما الفقرة الثانية فهى خطأ ضارب فى الأعماق ، فإنه لم يحدث إطلاقاً أن رغب الإمام الشهيد فى جعل ضباط الإخوان فى الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها الصاغ محمود لبيب .. ولكن الحقيقة كما سبق أن أوضحنا هى أن ضباط الإخوان فى الجيش الذين يرغبون فى الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين كانوا يسلمون أولاً إلى « الصاغ محمود لبيب » باعتباره داعية من دعاة الإسلام العسكريين ، فيكوّنُ منهم أسراً تقتصر عضويتها على الضباط وتكون اجتماعاتها فى بيوتهم دورياً حماية لهم من مخالفتهم الإدارية بالانخراط فى صفوف تنظيم دينى سياسى يحظر على ضباط الجيش الانخراط فى مثله ، وكثيراً ما يقع ضباط الجيش فى تصور أن هذا التشكيل هو التشكيل السرى للإخوان المسلمين ، ولكن الحقيقة هى أن هذا التشكيل هو تشكيل عام من تشكيلات الإخوان المسلمين ، يحاط نشاطه بغلاف من السرية رقيق ، لا يزيد عن حماية المنتظمين فيه من أن تنسب إليهم مخالفة إدارية بسيطة .

وهو فى هذا الشأن يشبه تماماً تشكيلات قسم الوحدات التى يرأسها الأخ صلاح شادى ، فهى تشكيلات عامة ، يقتصر الأخ صلاح شادى فى قبول عضويتها على الفنيين من أفراد القوات المسلحة ، أو ضباط البوليس .

والقصد من هذين التشكيلين هو نشر الدعوة الإسلامية بين ضباط الجيش بواسطة الأخ محمود لبيب (يرحمه الله) ونشر الدعوة الإسلامية بين

محمد في الجيش ومن ضباط البوليس بواسطة الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) ، وأصبح نشاط هؤلاء تشكيلات إلى أى عدد من الضباط أو القيمين وهو تابع للإخوان .

أما من يثبت أنه راغب في الانضمام إلى النشاط السرى المسلح للإخوان المسلمين فإنه يسلم إلى الأخ « عبد الرحمن السندى » قائد النظام الخاص فيجرى عليه اختبارات لا يشعر بها للتحقق من صلاحيته كعضو من أعضاء النظام ، ثم يدعى إلى بيعة خاصة يتلقاها عن « المرشد العام » لا عن « عبد الرحمن السندى » الأخ صالح عشماوى وكيل الجماعة ، وقد تمت في ... حتى لا يعرفه أحد من الذين يعطون البيعة : فقد كان القصد هو أن يتأكد المبايع أنه يبايع المرشد العام شخصياً ، لا صالح عشماوى ولا غيره من الناس ، وأن يد الله فوق أيديهما ، وكتاب الله الحق وما جاء فيه من شرعة ومنهاج هو موضوع هذه البيعة والمسدس وهو رمز القوة التي فرضها الله على الناس للدفاع عن هذا الحق بنص قوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾ (الأنفال : ٦٠) بين أيديهما .

وبعد أن ينتهى هذا الأخ من البيعة يقدم له عبد الرحمن السندى بصفته الحقيقية وهي أنه « قائد النظام الخاص » الذى يأتمر في كل ما يعمل ويقول بأمر فضيلة المرشد العام شخصياً .

وقد سبق لنا في الجزء الأول من هذا الكتاب أن بيّنا طريقة تشكيل أعضاء « النظام الخاص » في مجموعاتهم ؛ واتضح أنها تسمح بانتظام الآلاف من الناس في هذا التشكيل ، دون أن يشكل ذلك أدنى عبء على قائد التشكيل ، يستدعى من المرشد العام استبدال عبد الرحمن السندى بمحمود لبيب ، فلكل منهما مسئوليته المحددة والتي لا تتناقض مع مسئولية الآخر .

والواضح أن الأخ صلاح شادى وهو يكتب هذه الفقرة إنما كان يعبر فقط عن مفهومه الشخصى الذى لا يمت إلى الحقيقة بصلة .

* * *

الخطأ الثانى وتصحيحه (أول أحلام الأخ صلاح شادى فى الاشتراك فى قيادة النظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى نفس الصفحة (٣٢) من كتابه عقب ما صوبناه من كلام ما نصه : « وثبت فى الوهلة الأولى من لقائى مع عبد الرحمن السندى أن الذى عناه الإمام الشهيد من هذا اللقاء هو تنسيق العمل بين جهازين يعملان فى خدمة الجماعة فى حقل واحد مشترك من العمل ، ولذا لزم تنسيق الروابط بينهما .. ولكنى أدركت أخيراً — بالإضافة إلى ذلك — أن مرشد الإخوان إنما كان يخطط لأمر آخر هو ألا يجعل كل رجال النظام الخاص تحت يد واحدة وفقاً لما يمكن أن يواجه الجماعة من أحداث »(انتهى) .

والواضح من هذه الفقرة أن الأخ صلاح شادى لا ينقل هنا عن المرشد العام شيئاً على الإطلاق ، وإنما يصور لنا ما دار فى ذهنه شخصياً من استنتاجات تتجدد وتتعدد حسب ما صور له منطقه دون سواه .

والحقيقة أن الإمام الشهيد لا يمكن أن يعنى بهذا اللقاء تنسيق العمل بين جهازين يعملان فى خدمة الجماعة لاختلاف طبيعة النظام الخاص تماماً عن طبيعة أىٍّ من أجهزة الجماعة ، ولأن نشاط النظام الخاص هو نشاط سرى على جميع أعضاء الجماعة وأجهزتها ، ما لم يعلن بلسان المرشد العام على الناس لمصلحة يراها .

ولكن كل ما كان يقصده المرشد العام من لقاء صلاح بعبد الرحمن هو توجيه لصلاح أن يسلم لعبد الرحمن كل من يلتمس فيه القدرة على الانتظام فى النظام الخاص ، ليتولى عبد الرحمن إجراءات ضمه إلى النظام ، ثم يختفى نشاط هذا الأخ داخل صفوف النظام الخاص عن صلاح اختفاءً تاماً ، وإن بقى يعمل بين صفوف قسم الوحدات عادياً كما كان من قبل انضمامه إلى النظام الخاص ، مالم يأمره النظام الخاص بالانقطاع عن النشاط فى قسم الوحدات دون أن يحيط صلاح علماً بشىء من هذه التعليمات .. ولكن صلاح لم يستوعب ما هدف إليه المرشد العام استيعاباً صحيحاً .. ولعل من

الأدلة الصارخة على دقة هذا النهج أن الأخ صلاح شادى ذكر فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صفحة ٣٠ أنه ضم إلى قسمه من الأعضاء الضابط أحمد فؤاد (رحمه الله) وهو لا يعلم أن هذا الضابط كان عضواً بالنظام الخاص ، وقد أسند إليه النظام قيادة عملية قتل النقراشي باشا دون أن يدرى صلاح شادى عن ذلك شيئاً .. ولو علم لذكر ذلك لنا فى كتابه هذا دون إغفال .

أما الخطوة الثالثة التى عرضت لصلاح وسجلها فى آخر الفقرة فهى أيضاً خطأ ، لأن الإمام الشهيد لم يخطط أبداً لتعدد شخص قائد النظام وذلك ضد الفطرة .. حيث المعلوم دائماً هو أن يكون لكل جماعة أمير واحد ، والتعبير العامى يقول المثل : « المركب اللى فيها ريسين تغرق » .

وقد أسلفنا أن تشكيل النظام الخاص الذى بيناه تفصيلاً فى الجزء الأول من هذا الكتاب لا يخلو من قائد النظام قائداً مطلقاً ، ولكنه يضع قيادة النظام فى يد مجموعة من خمسة رجال أحدهم هو قائد النظام ، تبين أن ما يعرفه الأخ صلاح من أن المرشد العام كان يخطط حتى لا يكون رجال النظام الخاص تحت يد رجل واحد هو قول خاطىء حتماً .

وكان عذر الأخ صلاح فى هذا الظن أنه لا يعرف شيئاً عن تشكيل النظام الخاص ، لأن نظام الجماعة لا يسمح له أن يعرف شيئاً عن هذا التشكيل .. وقد أوقعه هذا الخاطر فى خطئه الثالث .

الخطأ الثالث وتصحيحه (كيف فقد الأخ صلاح الأمل فى ضمه لقيادة النظام ؟) :

جاء عقب ما ذكره الأخ صلاح شادى مباشرة فى صفحة (٣٢) وصححناه له النص التالى :

« وفى نفس الوقت أراد أن يعرفنى بقيادة هذا النظام ، فكلفنى يوماً بمصاحبته إلى اجتماع قادة هذا النظام فى مصر والأقاليم فى منزل الأخ « عبد الرحمن السندى » فى حى بولاق ، ولم يكن لعبد الرحمن السندى سابق علم بمصاحبتى للمرشد فى هذه الزيارة ، ويبدو أن المرشد لم يكن قد أبلغه بمصاحبتى له ، ولذلك ظهر على وجهه الامتعاض ، وصارح المرشد بأنه كان يلزم إخطاره مسبقاً قبل حصول هذه المفاجأة .. وربما كان

لعبد الرحمن السندى الحق فى هذا التحفظ ، إلا أن الصورة التى انطبعت فى نفسى من مواجهته للمرشد بهذه الصورة أنه كان يتحدث إليه كأنما كان الحديث بين ندين ، لا بين مرشد الجماعة وبين أحد أعضائها .. وبدا الضيق على وجه المرشد ولم نمكث كثيراً فى المنزل ، ووضح أن المرشد كان مستاءً من دعوته هكذا ودفعنى معه بالتالى .. إلا أن المرشد لم يعلق على هذا التصرف » انتهى .

وهذه الواقعة التى سجلها الأخ صلاح شادى واقعة حقيقية ، ولكنه أخطأ فى كل ما استنتجه منها على النحو الآتى :

أولاً : يقول الأخ صلاح إن فضيلة الإمام الشهيد أراد أن يعرفه بقيادة هذا النظام .. وهذا خطأ .. والحقيقة أن فضيلة الإمام الشهيد لمس بعبقريته ما جال فى خاطر الأخ صلاح واعترف به فى الفقرة السابقة حيث ظن أن المرشد العام يخطط لأن يضيف يداً جديدة مع يد عبد الرحمن ، وأنه كان يتمنى أن تكون هذه اليد هى يده ، فأراد أن يرده عن هذا الظن رداً رقيقاً ، فاصطحبه إلى اجتماع قيادة النظام ، ليأخذ بنفسه قرار نزع هذا الخاطر من فكره ، بدلاً من أن يبلغه إليه المرشد العام كقرار أو كنظام ، وفى الاجتماع عرض الإمام الشهيد رغبة الأخ صلاح فى أن ينضم إلى قيادة النظام الخاص .

وكان لابد أن يعلن قائد النظام الخاص وجهة نظر النظام فى هذا الطلب فبين أمام الأخ صلاح أولاً : أن حضور الأخ صلاح إلى هذا الاجتماع خطأ شكلاً ، فليس من قواعد النظام الخاص أن يحضر اجتماعاته رجل لم ينضم إلى عضويته ، وأن المرشد العام يعلم ذلك ، وما كان يجب أن يحضر معه الأخ صلاح قبل التشاور مع عبد الرحمن ، وكانت هذه النقطة موضع اقتناع الأخ صلاح حيث سجل بنفسه أنه ربما كان لعبد الرحمن الحق فى هذا التحفظ ، أما أن يكون المرشد قد ظهر على وجهه الضيق ، أو يكون عبد الرحمن السندى قد ظهر على وجهه الامتعاض ، فإن ذلك خطأ لوجهين :

١ ـ أن قواعد النظام معلومة ومعتمدة من المرشد ولا يمكن أن يتهاون المرشد من تطبيقها على أحد .

٢ ـ أن عبد الرحمن السندى كان أخاً يشوش الوجه مع الإخوان عمداً ، ويستحيل أن يجهر امتعاضاً أو كراهية لعمل يأتيه المرشد العام .

ولكن كل ذلك قد دار فى نفس الأخ صلاح لأنه لم يكن على غير هواه وامتعضت نفسه ولم يتعمق سواه .

أما ما ذكره الأخ صلاح لتصميم فضيلة المرشد فقال إنه كان مستاءً من دوره هكذا ، ودفع صلاح معه فزاده حطاً ، لأن عبد الرحمن السندى لا يستطيع أن يدفع المرشد من منزله ، وهو يدين له بالطاعة والحب فى الله ـ ولكن كل الذى حدث هو أن عبد الرحمن دفع فكرة الأخ صلاح فى أن يصل إلى قيادة النظام على النحو الموضح فى ثانياً أدناه .

ثانياً : أن الانضمام إلى عضوية النظام له إجراءات ، ويكون الوصول إلى مراكز القيادة فيه وفقاً لاحتياجات من بين الأعضاء القدامى فى النظام الخاص .

وكان ذلك أمراً معروفاً للمرشد ومعبراً عن بديهيات قواعد النظام الخاص ، وكان كل ما قصد إليه المرشد هو أن يعرفها الأخ صلاح من نفسه بما فلا حرج .

ولكنه مع الأسف حزن وغضب وذكر الحق دفعاً له من منزل عبد الرحمن ، وكأنه لا يعلم أن تربيتنا الإسلامية تفرض علينا أن نصارح أئمة المسلمين بالنصيحة ، وأن واجبهم أن يتقبلوها غير كارهين .. فما بالنا فى هذا الموقف الذى لا يعدو أن يكون بياناً لنظام مقرر ، ولم يرق إلى مستوى النصيحة .. فهل يمكن أن يضيق به المرشد العام وهو أستاذنا الذى علمنا أن رسول الله ﷺ لم يضق ذرعاً بنقد رأيه فى موقع الجيوش يوم بدر ، ولا من نقد رأيه فى طريقة تلقيح النخيل .. بل قال « أنتم أعلم بشئون دنياكم » قال ذلك للثانى ، واستمع إلى نصيحة الأول فكان النصر يوم بدر .

الخطأ الرابع وتصحيحه (حادث ضرب القطار الإنجليزى بالقنابل واتجاه الأخ صلاح إلى عزم مدمر) :

جاء فى صفحة ٣٣ تحت عنوان « حادث القطار الإنجليزى » ما نصه :

« وفكر إخوان قسم الوحدات فى القيام من هذا المكان (يقصد الشرابية) بقذف القطار بقنابل متفجرة تسقط فى يسر من شباك القطار إلى داخله ، حيث يجلس الجنود ، وحمل الإخوة بدران ، وحسن عبيد من الطيران ، والأخ إبراهيم بركات من الصيانة ، سلال السميط والجبن والبيض ، شأن الباعة المتجولين الذين يشاهدون فى هذه الأماكن عادة ، حملوه لتغطية ما بداخله من قنابل ، وترصدوا موعد وصول القطار ، ثم بدأوا يقذفون القنابل داخل القطار من نافذته أثناء سيره المتمهل فى هذا المكان ، وكانت المسافة التى يتحرك فيها القطار بعد قذف القنابل تكفى لتباعد بين الإخوان وبين الانفجارات التى تحدثها القنابل بعد ثوان من إلقائها .

وكانت خطتهم فى هذه العملية صائبة وناجحة بتوفيق الله ، وأخبرت المرشد بها قبل تنفيذها ، ووافق عليها ، وأخطرت الإخوان بالإذن بالتنفيذ الذى جرى على أكمل صورة بفضل الله ؛ وعاد الإخوان سالمين بحمد الله ، ورصدت الحكومة خمسة آلاف جنيه للكشف عن القائمين بالحادث » .

وإلى هنا فالقصة صحيحة مائة فى المائة ، ولا تثريب على الأخ صلاح شادى أن يذكرها هكذا كما وقعت ، ويبقى علىّ أن أوضح لغزاً استتر فيها لا يعرفه الأخ صلاح .

اللغز المستتر فى هذه القصة :

أحب أن ينتبه القارىء العزيز إلى أن الأخ صلاح شادى لم ينسب لنفسه فكرة العملية ولا خطتها .. بل قال وهو صادق فيما قال : إن الإخوة بدران وحسن عبيد وإبراهيم بركات هم الذين فكروا فيها ووضعوا خطتها ،

وافق عليها ، واستأذن المرشد العام فى تكليفهم بها ، فنفذوها ، ولكن أعلم بخطر بال الأخ صلاح شادى - وهو يستمع من هؤلاء الإخوة إلى خطتهم للقيام بالعملية - احتمال أن هذه الخطة كانت من تصميم جهة أخرى غير قسم الوحدات ، خاصة أنه يعلم أن من الممكن أن يكون من بين رجاله رجال منطوون فى النظام الخاص وهو لا يدرى شيئاً عن انتظامهم فيه بصحة قواعد النظام الخاص ؟.

فتشكيلات قسم الوحدات كما سبق أن ذكرنا لا تعدو أن تكون تشكيلات أسرية عامة ، يمكن أن يعد أى فرد فيها فى النظام الخاص دون علم رئيس القسم .. شأنه فى ذلك شأن أى قسم آخر كالطلبة والعمال وغيرها .. وفى هذه الحالة تكون كل أعمال المجندين فى النظام الخاص سرية حتى على رئيس القسم ما لم يأذن لهم أمراؤهم بغير ذلك .

وقد كان هؤلاء الإخوة أعضاء فى النظام الخاص ، وقد وضع النظام الخاص لهم خطة تنفيذ حادث القطار ، وعلم بها المرشد العام ، وأذن بها ، وصرح للمكلفين بتنفيذها أن يبلغوا رئيسهم بهذه العملية بالذات .. حيث لا يوجد تعارض بين قيام النظام الخاص بعمليات عسكرية ضد الإنجليز ، وقيام متطوعين من قسم الوحدات بعمليات عسكرية مشابهة .. لأن كل أعضاء قسم الوحدات عسكريون بطبيعتهم .. ولكن المحظور على أعضاء النظام الخاص هو أن يبلغوا رئيس القسم أنهم أعضاء فى هذا التشكيل .. بل يظهرون له أن الخطة خطتهم والفكرة فكرتهم ، فيشاركهم الفكر والأجر عليه من رب العباد .. خاصة وأن هذه العملية من العمليات التى يرى النظام الخاص أن يعلنها بين صفوف الإخوان ليعلموا أن الإخوان هم الذين قاموا بها .. فهى ضد الإنجليز ، ويعتبر القيام بمثلها أمل كل مسلم .

وإذا كان الأخ صلاح شادى قد أقر الفكرة وبلغ بها المرشد العام فأقرها وأذن بها فأصدر الأخ صلاح الأمر ، فإن ذلك كله جائز وممكن ، ولكن الذى لا يجوز هو أن يطلعه المرشد على علمه المسبق بهذه العملية ، وأنها من تخطيط النظام الخاص ، فالمرشد أول من يعلم أن أعمال النظام

الخاص سرية حتى على رؤساء الأقسام .. وهذا ما حدث بالفعل فظن الأخ صلاح شادى أن هذه الخطة نابعة من قسمه ، وليس وراءها أى تنظيم آخر .

الأخ صلاح يتحرى :

ولكن يبدو أن الأخ صلاح كان يشك فى احتمال تكليف النظام لإخوانه بهذا العمل ، بدليل أنه فور نجاح العملية لم يفكر فى الذهاب إلى المرشد العام لإبلاغه ، بل فكر فى الذهاب إلى عبد الرحمن السندى على الرغم من أنه غاضب جداً من سلوك عبد الرحمن السابق ، يوم اصطحاب المرشد للأخ صلاح ليعرض على قيادة النظام قبوله عضواً معهم فى مجموعة القيادة .. وقد علم الأخ صلاح فى ذلك اليوم أن النظام الخاص له وضعه السرى الذى لا يجوز معه أن يحضر رجل من غير أعضائه أى اجتماعات من اجتماعاته ، وقد تلقن هذا الدرس فى حضور المرشد العام كما سبق أن أوضحنا ، ولاشك أن حجم الغضب الذى أصاب الأخ صلاح بسبب تصوره أن عبد الرحمن دفعه دفعاً من منزله لا يسمح له وقد نجح فى حادث مهم أن يكون أول من يذهب إليه ليبلغه بهذا الحادث هو عبد الرحمن ، فالمنطق يدفع الأخ صلاح دفعاً للذهاب إلى المرشد العام وتبليغه بهذا النجاح الذى حققه ، والذى يؤهله للتخطيط والتنفيذ فى عمليات مشابهة فى المستقبل حتى تحدث فى ذهن المرشد العام ، دراسة مقارنة بين إمكانيات عبد الرحمن وإمكانيات صلاح ، فيفرض على عبد الرحمن قبول صلاح معه ، أو يطلق يد الأخ صلاح فى استمرار التخطيط والتنفيذ بجنوده فى كثير من هذه العمليات مستقبلاً ، وهو ما كان يأمل فيه الأخ صلاح .. أما أن يسجل لنا الأخ صلاح شادى ما فعله فور علمه بنجاح الحادث فيقول فى أول صفحة ٣٤ :

« وذهبت من فورى فى اليوم التالى لأخبر عبد الرحمن السندى بنجاة الإخوان ،ونجاح العملية ، وإذا به يفاجئنى قبل أن أتحدث إليه قائلاً « هل قرأت الصحف ؟ » نعم .. قال : « هل أدركت سر البراعة فى هذه العملية ، وكيف أصابت الإنجليز فى القطار ؟؟ » .

[illegible] فى ذلك ، واستحضر سوء ظنى السابق بصاحبى ، وخشيت أن [illegible] لابد أن يكون قد أحضره [illegible] ، وهو يتحدث إلىّ منطلقاً من [illegible] » انتهى .

الأخ صلاح يضيع الحقيقة :

لقد [illegible] الأخ صلاح فى أن عبد الرحمن يكلمه منطلقاً من [illegible] ، ولكنه ظن خطأ أن [illegible] هو الذى أعلم عبد الرحمن ، [illegible] فى أن العكس هو الصحيح ، وأن عبد الرحمن هو الذى أعلم [illegible] ، وقد فهم الأخ صلاح كلام عبد الرحمن [illegible] ، على الرغم من أن النص الذى أورده الأخ صلاح من كلام عبد الرحمن لا [illegible] الطريقة لأن عبد الرحمن لم يظهر لصلاح [illegible] فى العملية ، ولكنه سأل الأخ صلاح عما إذا كان صلاح قد أدرك سر [illegible] فى العملية ، وهو كلام شديد الوضوح فى أن عبد الرحمن يقول لصلاح إن عبد الرحمن يعرف سر [illegible] فى العملية ، ويتساءل عما إذا كان الأخ صلاح قد أدرك هذا السر وهو ما يفيد بأن عبد الرحمن [illegible] ، ولا [illegible] الأخ صلاح فكيف فهمها الأخ صلاح على العكس !! لم [illegible] هذا الفهم المعكوس واعترف أنه كان سيء الظن بعبد الرحمن و[illegible] سوء ظنه [illegible] وأنه قد خجل من نفسه لسوء ظنه ، وعلم أن عبد الرحمن رجل عدل !؟ .

وقد لاحظ عبد الرحمن أن الأخ صلاح لم يفهم ما يقصده فزاد الأمر وضوحاً وقال حسب النص الوارد بقلم صلاح فى صفحة ٣٤ ما يأتى :

« ولكنه استطرد فى الحديث فى صراحة تنبىء أنه شخصياً الذى أمر بإعداد هذه العملية وأنها تمت بناء على تكليفه وإشرافه !! وأصابنى الذهول مما أسمع فسألته مستوضحاً ؟ وهل كنت تعرف توقيت التنفيذ ؟ فأجاب فى ثقة : « طبعاً أعلم » . هل أنت الذى باشرت هذا التنفيذ فعلاً ؟ فرد بالإيجاب كذلك ، ولم يعد هناك مفر أمامى من الصمت !! [illegible] أقول والموقف لا يحتمل إلا الأسى والألم ، وهل تصل الرغبة فى إظهار النفوذ والقدرة والهيلمان إلى هذا المستوى » انتهى .

الأخ صلاح يقع فى الخطأ :

وهنا تبدأ أخطاء الأخ صلاح ، فهو يتهم أخاه بالكذب فى أكثر الموضوعات حساسية ، رغم أن هذه الموضوعات تقع فى اختصاصه ، ثم يتهمه بحب ظهور النفوذ والقدرة والهيلمان وهى صفات مرضية خطيرة ، لا تصيب النفوس المؤمنة بحال من الأحوال وذلك بالإضافة إلى ذلك أن الأخ صلاح لم يحاول أن يكمل التحقيق مع عبد الرحمن ، ليتأكد من صدقه قبل أن يدينه هذه الإدانة التى لا تليق بمسلم وهو يعلم مكانته من الجماعة ومسئوليته فيها ، ولا أدرى لماذا صمت الأخ صلاح عند هذا الحد من الأسئلة ، ولم يوجه لعبد الرحمن الأسئلة عن أسماء الأشخاص الذين كلفهم عبد الرحمن ، فإن عجز عن الإجابة فقد ثبت كذبه وإن أجاب إجابة صحيحة فكان يجب عليه أن يسأله : وكيف عرفت هؤلاء الأشخاص ؟ فإن عجز عن الإجابة فقد ثبت كذبه ، وإن أجاب إجابة صحيحة لاستراح الأخ صلاح وترك أخاه وقلبه سليم ولكنه وهو ضابط بوليس يقع التحقيق الدقيق من مهام عمله الرسمى لم يتمم هذا التحقيق ، بل سجل حالته النفسية على أثر الحكم الظالم الذى أصدره ضد أخيه دون بينة فقال ـ غفر الله لى وله ـ النص الآتى :

« وخرجت من منزله كسيف الخاطر ، مهزوز الوجدان ، تعصف بى كل الظنون ، وكأن الله أراد أن ينزع من قلبى هذه القداسة التى أضفيتها على من يحملون مثل هذه المسئولية ، وإذن فهم بشر يصيبون ويخطئون ويمرضون » ! انتهى .

وللمرة الثانية أكرر وأقول : غفر الله لك يا أخ صلاح .. كيف تسمح للظنون بأن تسيطر على قلبك وقد وصف الله هذه الظنون بالإثم فقال جل وعلا : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾** [الحجرات : ١٢] .

الإثم يؤدى بالأخ صلاح إلى عزم مدمر :

ثم يواصل الأخ صلاح فى وصف نتيجة هذا الإيهام الذى استقر عنده وكأنه يقين من غير استكمال التحقيق فيقول فى نفس الصفحة (٣٤) ما نصه :

« وكان الدرس قاسياً على .. ولكنه كان مفيداً كذلك لمن هم على شاكلتى ممن يبدأون العمل فى صفوف الجماعة .. تحدوهم الرغبة ، ويعوقهم الحياء عن الرؤية الصحيحة للرجال » انتهى .

ولاشك عندى أن وصف الأخ صلاح لقسوة الألم فى نفسه وقد استقر فى يقينه هذا الاتهام الباطل لعبد الرحمن هو وصف دقيق وأمين .. ولكن قوله أن الحياء يعوق الرؤية الصحيحة للرجال فقول فيه نظر .. ذلك أن سيدنا رسول الله ﷺ قد علّمنا أنه : « لا حياء فى الدين » .

كما أن قوله إن الدرس كان مفيداً له فهو قول فيه نظر .. بل كان هذا الدرس ضاراً به ، وبنفسيته وبأثره فى سير الدعوة أبلغ الضرر .. لأنه درس لم تكتمل دراسته ، فأوقع صاحبه فى خطأ جسيم قاده إلى عدم الوقوف عند اتهام عبد الرحمن .. بل التمادى فى الاتهام حتى يصيب الإمام الشهيد .. فقد سجل لنا الأخ صلاح كيف وسوس له الشيطان بعد ذلك فقال ما نصه فى صفحة ٣٥ :

« ولكن .. هل غابت عن المرشد طبيعة قائد النظام ؟ أم هو خطأ يغفر ويقوّم صاحبه ؟ وهل يقوم فى رئاسة النظام ؟ أم تنزع سلطاته ؟! » انتهى .

هكذا استقر فى نفس الأخ صلاح وهو لا يزال حديث عهد فى العمل بالدعوة أن مصلحة هذه الدعوة هى فى خلع عبد الرحمن السندى من رئاسة النظام ثم تقويمه .. وقد لازم هذا الأمل الأخ صلاح طول حياته فى الدعوة حتى شاء الله فأصبح فى موضع حساس من قيادة الجماعة ، فاستخدمه بأخطر ما يكون الاستخدام لتحقيق أمله فى خلع عبد الرحمن ، وهو متصور أنه لو تحقق له هذا الأمل فإنه سينتزع عن عبد الرحمن

سلطانه ؟! وهو مفهوم بالغ الخطورة مناف تماماً لفكر الإخوان المسلمين حيث أن كل أخ مسلم حتى الإمام الشهيد لم يفكر إطلاقاً أن له سلطاناً ، فكلنا جنود للدعوة لا سلطان لأحد على الآخر ، فالسلطان لله وحده ، نسير جميعاً بأوامر الله .. حيث لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. فكيف يخطر بفكر أخ مسلم كصلاح شادى أن يلبس أخيه المسلم عبد الرحمن السندى هذه الأردية التى لا تمت إلى الإسلام بصلة .. أردية إظهار النفوذ ، وإظهار القدرة والهيلمان .. وأخيراً نزع السلطان ؟! .

يغفر الله لى ولك يا أخ صلاح وللمسلمين آمين .

الوقائع الحقيقية تثبت الخطأ فيما عزم عليه الأخ صلاح :

إننى أحيل القارىء الكريم إلى وقائع الفصل الثانى من هذا الجزء من الكتاب ، ليعرف أن عبد الرحمن السندى هو الذى اعتزل العمل فى حقل الجماعة لا النظام الخاص وحده ، عند ما رأى أن فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى سمح باستمرار بلبلة الأخ إسماعيل عاصم رغم وعده بإزالة هذه البلبلة ، وكان قد كلف عبد الرحمن بإحضار إسماعيل عاصم لمقابلته خصيصاً لهذا الغرض .. فلما اجتمعا عدل المرشد العام عن تنفيذ وعده فى إصرار (١) .

لم يفكر عبد الرحمن السندى حينئذ فى نفوذه ، ولا قدرته ، ولا هيلمانه ، ولا سلطانه المزعوم فى عقل الأخ صلاح .. ولكنه فكر فقط فى حساب الله له يوم القيامة .. كيف يواجهه . وهو يشهد بنفسه صفوف المجاهدين تضطرب ، والمرشد العام للمجاهدين يصدر أمراً لعلاج الاضطراب فإذا نفذ عبد الرحمن أمره ، تراجع المرشد العام عن التنفيذ ، وترك نفس إسماعيل عاصم تغلى ، بل إنه زكى الغليان فيها بقوله له : « ابق كما أنت » .

---

(١) راجع هذه الفقرة فى الفصل الثانى وعنوانها موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندى .

هل فكر عبد الرحمن أن يهدد المرشد العام ؟. هل فكر عبد الرحمن أن يملى على المرشد العام أمراً استناداً على سلطانه وقدرته وهيلمانه ؟ وحرصاً من هذا الذى يحمله عقل الأخ صلاح فى نفس أخيه المسلم عبد الرحمن ؟

لم يفكر عبد الرحمن فى شىء من ذلك كله ، ولكنه فكر فى إسلامه فقط ، فقال للمرشد العام : إننى أشعر أننى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى وأنا أعمل معك ، ورد يد المرشد العام الممتدة إليه لطلب التعاون بالأسلوب الذى اتخذه المرشد العام . ويراه عبد الرحمن خطراً على صفوف الجماعة استماعاً لصوت قلبه ، لأن فى قبوله لهذا الأسلوب معصية لله ، ولو أن عبد الرحمن كان يشعر أنه فى موقعه هذا صاحب نفوذ أو قدرة أو هيلمان أو سلطان لما وقف هذا الموقف بل وعد وتوعد ، وهدد وزمجر .. ولكنه لم يزد على سحب البيعة التى منحها للمرشد العام فى مواجهته ، خلقه لوعده الذى اعتبره عبد الرحمن من غير عمل المسلمين .

وهكذا علمنا الإسلام أن صاحب السلطان والهيلمان والقدرة والنفوذ هو الله وحده ، وأن ليس لأحد شىء من ذلك على الأرض .. حتى المرشد العام ، فإذا رأى أحد من الناس خطأ فيه ، قوّمه ، حيث علّم نبى الإسلام المسلمين أن يراجعوه إذا أخطأ فى أمور الدنيا كما سبق أن ذكرنا موقف الرسول ﷺ فى غزوة بدر وفى تلقيح النخيل .

موقف قادة النظام الخاص من عبد الرحمن السندى :

ثم ماذا كان موقف قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم حين اتخذ عبد الرحمن السندى هذا الموقف ؟. هل خاف أحد من نفوذه أو من قدرته أو من هيلمانه أو من سلطانه ؟ لم لأنهم جميعاً وفى مواجهته وفى منزله اتخذوا قرار عزله من قيادة النظام ، وترشيح غيره وهو الأخ حلمى عبد المجيد .. لا لشىء إلا لأنه هو الذى ينقل أوامر المرشد العام إلى جند النظام ، فإن فقد قائد النظام الخاص تعاونه مع المرشد ، فقد فوراً قيادته للنظام .

هذا هو المسلك الإسلامى الصحيح ، طبقه قادة النظام الخاص على أنفسهم وعلى أخيهم عبد الرحمن دون حساسية ، أو حسبان لوجه أحد إلا

وجه الله الذى لم توجد دعوة الإخوان المسلمين إلا لتوجيه الناس كافة إلى وجهه ، فهو الخلاق العظيم ، البر الرحيم ، الحكم العدل ، الفعال لما يريد .. سبحانه جل فى سمائه ، وبطل كل ما عداه .

لم يتعصب واحد من قادة النظام لعبد الرحمن ، رغم أنهم جميعاً لم يقتنعوا بموقف المرشد العام من قضية إسماعيل عاصم من ناحية .. ولكنهم لم يروا فى هذا الموقف الرأى الذى رآه عبد الرحمن وهو خروج المرشد العام عن سلوك المسلمين ، فأخذوا قرارهم ، كما يفرضه دينهم من غير حساسيات ، فأدوا النصيحة للمرشد العام ، وتركوا له اتخاذ القرار .

كلفوا لجنة منهم تنصح المرشد العام بمعالجة هذا الخطأ الذى وقع عند معالجة موضوع إسماعيل عاصم ، وإعادة العلاقة الطيبة مع عبد الرحمن أو عزل عبد الرحمن ، واختيار أحد غيره لقيادة النظام مع ترشيح الأخ حلمى عبد المجيد لهذه المسئولية فوراً ، ليكون ذلك أدعى ليستيقن المرشد من التزام رجال النظام بقواعده المتينة .

ولكن المرشد العام اختار الرأى الثانى ، فنُفّذ على الفور من أعضاء قيادة النظام فى القاهرة والأقاليم دون أدنى مراجعة من أحد ، فهو المرشد العام الذى يتحمل مسئولية توجيه الجماعة أمام الله ، والذى له حق البيعة على كل المنتظمين فى صفوف جماعة الإخوان المسلمين فى المنشط والمكره .

المرشد العام يلقن الإخوان درساً فى واجبات القيادة وعبد الرحمن السندى يستجيب :

ثم درس آخر أحب أن أحيل القارىء الكريم إليه فأقول :

هل سعى عبد الرحمن إلى مركزه من جديد ؟ كلا .. هل حاول أحد إخوانه أن ينتصر له أو يفرضه على المرشد ؟ كلا .. هل اتخذ المرشد العام موقف عبد الرحمن وهو يعتقد أنه يحافظ على إسلامه موقفاً عدائياً منه ؟! كلا ..

ولكن عندما استمرت الصفوف مضطربة بسبب استمرار السياسة التى عالج بها سير النظام الخاص ، وأدرك المرشد العام خطأ هذه السياسة

عبد الله إلى عبد الرحمن يطلب إليه خروج المرشد العام عن سياسته ، ونفى لنا عبد الرحمن ، ... الموقف ما بعده مقتنعاً تمام الاقتناع بضرورة عودة عبد الرحمن لموقعه الأول من قيادة النظام .. فهل تعجل عبد الرحمن ... الذى ... إليه ذلك الوهم الخيالى فى مخيلة الأخ صلاح من عودة ... وسلطان ؟ كلا . وهل امتنع عن الاستجابة إلى ... فى عودته ؟ كلا . ولكن عبد الرحمن اشترط فقط أن يكون هذا التكليف أمام جميع قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم ليكون ذلك أوفى لتحقيق الهدف الذى خرج من الجماعة حين رفضه ، وها هو ذا يعود إلى الجماعة حين تجدد الأمل فى تحقيقه ، فلا يضطرب هذا الصف بعد ذلك أبداً ، ولا تتكرر أو تتجدد حول علاقة قيادة النظام الخاص بالمرشد العام الأقاويل مرة أخرى .

درس آخر فى واجبات المسلم :

هذه كلها معطيات الأسلوب الإسلامى فى الخدمة العامة ، وقد سبق لى وقع لى شخصياً موقف عكسى عندما قرر المسئولون عن النظام الخاص اختيار المجموعة القيادية فيهم بالانتخاب ، وانتخبنى المسئولون فى القاهرة والأقاليم عضواً فى هذه المجموعة ، ثم رأى المرشد العام رفع اسمى رغم تحفظى من هذه المجموعة .. فماذا حدث ؟ هل غضبت ؟ هل استقلت من الإخوان ؟ كلا بل ذهبت إلى منزل المرشد العام وشكرته على تفضله برفع هذه المسئولية الجسيمة عن عاتقى ، وبينت له مفهومى أن المسئولية فى الجماعة تكليف لا تشريف ، وقبلت يده شاكراً ، وعدت أستأنف عملى الخاص فى هدوء لم يسمع لى أحد صوتاً ، ولم يعرف أحد بهذه الواقعة إلى الآن .. وقد بلغ العمر منتهاه ، وتعين تصحيح ما نسبته الأقلام التى لا تعرف شيئاً عن النظام الخاص إلى تاريخ الجماعة ، وتاريخ الجماعة منه برىء ، وليرجع القارىء الكريم إلى الفصل الرابع (1) من هذا الجزء ليجد هاتين الواقعتين مسجلتين تفصيلاً .

---

(1) راجع الفصل الرابع الفقرة التى عنوانها اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب واعتراض المرشد العام على انتخاب محمود الصباغ عضواً فى هذه القيادة .

أرجو المعذرة أيها القارىء الكريم للإطالة فى بيان أبعاد الخطأ الرابع وتصويبه .. لا لشىء إلا لتوضيح حجم الخطأ فيما استقر فى قلب الأخ صلاح .. هذا الخطأ الذى تجاوز حدوده فدخل فى حدود معصية الله تبارك وتعالى بظن السوء فى المسلمين وقد نهانا الله عنه ، وأمرنا بالتبين ولكن الأخ صلاح لم يحاول أن يتبين ، رغم سهولة ذلك ويسره بين يديه .

تصحيح الأخطاء التى ختم بها الأخ صلاح معتقداته :

ولكن لاستكمال الدروس المستفادة من هذه الواقعة ، دعنا نقرأ كيف ختم الأخ صلاح هذا الذى اعترك فى صدره من ظنون وأوهام حيث قال بالنص صفحة (٣٥) :

« لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين .. ولكننى أدركت فى نهاية الأمر أن المرشد لم يكن مخدوعاً ، ولم يتوقف عن علاج أمراض أتباعه ، ولم يدخر وسعاً فى وضع الرجل الصالح فى مكانه المناسب .. ولكن عاجلته منيته قبل أن يتم رسالته » انتهى .

وأقول لمن يقع فى مثل ما وقع فيه الأخ صلاح أن الإجابة عن هذه الأسئلة كانت أمراً هيناً حدده القرآن الكريم فى قول الحق جل وعلا :

﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء : ٧] فكيف غاب هذا النص عن الأخ صلاح ؟ ولم يسأل الإمام الشهيد فور توجيه كل هذه الأسئلة التى عجز عقله أن يجيب عليها ، وهو يعلم يقينا أن ردودها متوافرة عند الإمام الشهيد ، خاصة وأنه من المقربين إلى فضيلته والذين لا يجدون أدنى صعوبة فى مقابلته والتحدث إليه ؟ بل إن شخصية الإمام كانت من البشاشة والود بحيث تجذب كل من يعرفه ومن لا يعرفه للحديث معه فى أى أمر يعرض له .

ما هو المسلك الصحيح الذى كان على الأخ صلاح أن يلتزم به ؟

لو أن الأخ صلاح أكمل الاستفسار من عبد الرحمن ، أو لجأ إلى الإمام الشهيد للاستفسار ، لصحح معلوماته ومفاهيمه ، ولخرج من هذه الأزمة النفسية التى صورها لنا فى كتابه تصويراً بالغ الألم والحدة ، بأيسر

من البشر ... ولكنها إرادة الله التى شاءت أن يكون لكل شيء من إرادته فى هذا الكون سبب .. لقد أراد جل وعلا لرجال هذه الدعوة أن يبتليهم بحكم طاغية العصر جمال عبد الناصر وأعوانه دون أن يكون لهم أدنى حول أو قوة يقاومونه ، وكانت هذه الخواطر السوداء فى نفس الأخ صلاح بشأن النظام الخاص وقادته سبباً من أسباب تنفيذ مشيئة الله بانعدام المقاومة لدى الإخوان فى مواجهة طغيان جمال : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ (الأنفال : ٣٧)

وإنى أستغفرك ربى من قولة « لو » فما قصدت بها اعتراضاً على قضائك ، وقد نهانا رسولنا ﷺ عن ذلك فى قوله : « لا تقولوا لو .. فإن لو تفتح باب الشيطان » . ولكننى عنيت بها فقط عرض الرأى السداد الأرشد للحصول على سلامة النفس وصدق اليقين ، وهو ضرورة التبين واستكمال أسبابه قبل إصدار أى حكم من الأحكام .. حتى إذا كانت نفس الإنسان الأمارة بالسوء هى التى تنقل إليه النبأ ، فلا يضل ولا يظلم . عملاً بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (الحجرات : ٦)

صلاح يشعر بالندم .. ولكنه لا يستفيد من صحوة فكره :

ولقد أحس الأخ صلاح شادى فعلاً بالندم لتقصيره فى هذه النقطة وسجل لنا هذا الندم واضحاً لا لبس فيه فى صفحة ٣٢١ حيث قال عن هذا الموضوع فى السطر الأخير من هذه الصفحة ما نصه :

« وما كان يجب لى الإعراض عن مناقشة هذا الأمر مع المرشد نفسه للوقوف مع السندى موقف المفاصلة .. ولكن منعنى الحياء من هذه المكاشفة الفاضحة الفاصلة .. وليتنى فعلت » انتهى .

غفر الله لى ولك وللمسلمين التوابين الأوابين النادمين على خطاياهم ،

وألهمنا وإياهم دوام التزام الصواب فيما أمر ، والبعد عن الخطأ فيما نهى .. إنه ربى سميع مجيب .

ولكن لابد لى هنا من وقفة عتاب مع الأخ صلاح كان لابد منها لو أنه بقى على قيد الحياة حتى ظهور هذا الجزء من الكتاب ، لا نقصد منها إلا النفع العام .. فقد أزف الوقت ليخرج جيلنا من مسرح الأحداث ولم يعد يعنينا إلا أن ننقل إلى الأجيال التى بعدنا الحقيقة التى عشناها ليبدأوا من حيث انتهينا .

أما العتاب فهو لماذا تماديت يا أخ صلاح ، وقد انتهيت إلى أنك كنت مخطئاً حيث لم تتبين الحق ؟ بل غلّبت الظن ، وقد كان المرشد العام أمامك ، وما أيسر التبين منه .. لماذا تماديت فى نشر هذه النتائج الخاطئة التى استقرت فى نفسك عن أخيك عبد الرحمن ، وأنت تعلم أنك كنت مقصراً فى تحققك منها ؟؟. لماذا لم تبدأ بنشر الصواب فتعفى إخوانك الذين يعدون بالملايين من قراءة هذه الصورة البشعة التى رسمتها لأخيك عبد الرحمن دون أن تتبين ؟ إننى أدعو الإخوان أن يراجعوا كلامك فى صفحة ٣٢٢ من كتابك لتزول من نفوسهم هذه الآثار الدامية عن إخوانهم فى الله الذين أخلصوا العمل له ، فلقوا الأجر العظيم إن شاء الله من رب العباد .. وإن لم يسلموا من طعنات ألسنة الذين قرأوا كلامك ، وأنت الأخ الحبيب ، الثقة الذى يؤخذ كلامه على الفور مأخذ التصديق ، أدعوهم إلى قراءة كلماتك التى تقول بالنص فى هذه الصفحة :

« فكلها أخطاء جرت إلى أخطاء أسوأ منها !! حين أسقطت السندى من حسابى كرجل يوثق به للتحقق مما أذاعه عبد الناصر فى شأنه ، فى نفس الوقت الذى ظل فى موقعه من معاملتى له رئيساً للنظام الخاص !! وظل هذا التناقض قائماً بين حقيقة مشاعرى وواجباتى ، حيال الأمور التى تتعلق بمركزه فى الجماعة .. بل وبين مشاعره هو كذلك وواجباته حيالى بعد أن أدرك طبعاً سقطته معى فى هذا الحادث » انتهى .

إن عتابى لك يا أخ صلاح هو أنك لو كنت أدركت فعلاً حقيقة أخطائك التى جرّت إلى أخطاء أسوأ منها لكتبت التاريخ كتابة صحيحة ، ولم تملأه بهذه الصفحات الخاطئة عن عبد الرحمن وإننى أشهد الله أننى لم

أهدف من هذا الكتاب إلى أذى سوء .. ولكننى هدفت به إلى علاج نتائج أخطائك عسى الله أن ينفع المسلمين بها ، وأن ينفعك بآثار هذا النشر ، فيجبر خطأك ، ويحيل نتائجه إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين .. إن ربى على كل شيء قدير .

احذروا أسلوب الزمار وكونوا من الأوابين :

ثم ما هذه السقطة التى تنسبها إلى عبد الرحمن فى آخر كلماتك التى تعترف فيها بخطئك .. أقول لك إنها ليست إلا سقطتك بعدم استيعاب الدرس الذى تعلمته وكأنك تؤكد لنا صحة المثل الدارج « يموت الزمار وصباعه يلعب » وهو خطأ فاحش فى مجال الدعوة إلى الله التى تدعو دائماً إلى نزوع الناس عما اعتادوا عليه من ظلم وضلال ، بدعوتهم إلى التوبة إلى الله ، والعزم على عدم العودة أبداً لما كانوا فيه من أخطاء .

تقول فى ذيل نفس الصفحة (٣٢٢) بقصد تعريف القارىء بهذه السقطة ما نصه :

« أبلغنى الأخ محمد شديد أن السندى حاكمه أثناء عضويته لمكتب إرشاد النظام ، وأوقف عنه تلك العضوية بسبب ما تردد من كثرة زياراته لى وللأستاذ منير دله ، وأنه برىء من هذه التهمة ولكنه عزل عن عضوية المكتب » .

فهل فكرت يا أخ صلاح وأنت توحى إلينا بأنك استوعبت درس الزمان فى أن تسأل أحداً من مجموعة قيادة النظام الذين ما زالوا على قيد الحياة ، وأنت تكتب كتابك ، فأنت تعرفهم وقد سبق أن جمعك بهم فضيلة الإمام الشهيد فى منزل عبد الرحمن السندى فى يوم من الأيام ؟ هل فكرت أن تسأل واحداً منهم عن حقيقة ما قاله لك الأخ محمد شديد ؟ .

اعلم يا أخى (والقصد أن يعلم كل من يتعرض للخدمة العامة) أنه ليس للنظام الخاص مكتب إرشاد حتى يكون الأخ محمد شديد عضواً فيه ثم يفصل .. ولكن كان للنظام الخاص قيادته التى لم تتغير طوال حياة الإمام الشهيد وبعضاً من حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى إلا فى حدود ضيقة

جداً سبق أن فصلناها فى الفصل الثانى والرابع على التوالى من هذا الجزء من الكتاب ولم يرد فيها ذكر اسم الأخ محمد شديد ، وأن هذه المجموعة لم تقف أبداً موقف القطيعة من الأخ الأستاذ منير دله ولا من غير الأستاذ منير دله ، ولعله وصل إلى علمك أن الأخ منير دله دعا هذه المجموعة ليستوضحها المشورة عندما ساءت العلاقة بين الإخوان وبين الثورة ، وشعر الأخ منير دله أن الأمور قد تتطور فتقوده إلى السجن ، فاستجابت هذه المجموعة دون أن يعتذر منها أحد لدعوة الأخ منير ، وتناولت عنده طعام الغداء ، وكان الأخ حسن عشماوى من الحاضرين فى هذا اللقاء ، ولم يكن لديها أى معلومات عن سبب هذه الدعوة ، فلما ظهر السبب ، وعرض الأخ منير مدى سوء العلاقات بين الثورة والجماعة ، وبيّن تخاوفه من أن يؤدى ذلك إلى دخوله السجن ، وقد كان صريحاً فى بيان أنه لا يتحمل السجن ، وهو الرجل الذى اعتاد الحياة الناعمة الهانئة ، وكنا نشعر فعلاً بحجم الاضطراب فى صفوف الجماعة الذى يعجزها عن أى مقاومة فى حالة صدام الثورة بها .. حيث كان إخوان الدعوة العامة القدامى أمثال صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، وسيد سابق ، وأنس الحجاجى ، والدكتور محمد سليمان لا يدخرون جهداً فى توضيح عدم ثقتهم بالمرشد العام ، وكان المرشد العام لا يدخر جهداً فى توضيح عدم ثقته بالثورة ، وكانت قيادة الثورة تحاول أن تستفيد من هذا الموقف بمحاولة احتواء من يعلنون عدم ثقتهم بالمرشد ، وكانت سلبيات معركة ١٩٤٨ لا تزال تعمل عملها فى صفوف إخوان النظام الخاص كما أسلفنا بيانه ، كانت كل هذه الأمور أمام نظرنا ونحن نقدم المشورة ، ولا نضن بها .

نصيحة مخلصة من قيادة النظام للأخ منير دله :

لقد قلنا للأخ منير دله حينئذ إننا نرى أن مصلحة الجماعة هى إبعاد الفريقين المتنابذين على قيادتها عن مراكز القيادة فيها ، وأن تُلْزِمَ الفريقين بذلك ، وأن تُحَمِّلَ مسئولية قيادة الجماعة إلى مكتب إرشاد جديد لم يسبق لأحد أن طعن فى أعضائه ، ولم يسبق له خلافات مع الثورة ، وتكون مهمته هى قيادة الجماعة إلى طريق بعيد عن الاصطدام بالثورة ، حتى تنجو الجماعة من صدام مهلك ، لا تملك له رداً ، وتهيأ لها أسباب إبلاغ

رسالتها إلى الناس ، والمساهمة فى تقديم نصيحتها للدولة من غير خلفيات سوداء بينها وبين الحكومة تحول دون قبول النصيحة .

وإنى أشهد أن الأخ [illegible] نقل هذا الكلام بقول حسن ، وأن فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى قد أثنى فى حديث له معى على هذا الرأى .. ولكن يبدو أن الأحداث ، وسرعة جريانها لم تمنحهما الفرصة لتحويله من القول إلى العمل ، فالأمور تجرى بمقادير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الأخ صلاح يتمادى فى ترتيب نتائج خاطئة على مقدمات خاطئة :

ومعى أيها القارىء الكريم أعود بك إلى باقى العبارة التى سجلها الأخ صلاح شادى فى صفحة (٣٥) بعد أن استوفينا مناقشة الجملة الأولى منها ونصها « لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين » .. فقد بينا أن الحصول على الإجابة من مصدرها الشرعى كان هيناً جداً لو أن الأخ صلاح التزم بتطبيق شرع الله على نفسه ، كما بينا اعتراف الأخ صلاح بخطئه الجسيم الذى قاد إلى أخطاء أسوأ ، وعلى الرغم من ذلك الاعتراف فإنه استمر فى الخطأ .. بل وسجله فى كتابه ، وتوسع فيه إلى حد أثار البلبلة والاضطراب فى فكر الإخوان إلى اليوم ، ومن أدلة استمراره فى الخطأ قوله عقب الجملة الأولى من هذه العبارة مباشرة ما نصه : « ولكن أدركت فى نهاية الأمر أن المرشد لم يكن مخدوعاً ، ولم يتوقف عن علاج أمراض أتباعه ، ولم يدخر وسعاً فى وضع الرجل الصالح فى مكانه المناسب .. ولكن عاجلته منيته قبل أن يتم رسالته » وسنعرض بالشرح لما قدمنا بمشيئة الله » .

أيها الإخوان إن الإمام الشهيد لم يمت إلا بعد أن أتم رسالته :

وأقول للأخ صلاح ، ولكل من قرأ هذا الكلام عن الأخ صلاح أن المرشد العام لم تعاجله منيته قبل أن يتم رسالته ، فقد أتمها على الوجه

الكامل ، ونصح للإخوان كل النصح ، وأصبح يطلب الشهادة فى سبيل الله ، وقد أدى أمانته وبلغ رسالته كاملة ، حيث جمع الإمام الشهيد قادة النظام الخاص فى يناير سنة ١٩٤٨ ، وأعلن فيهم هذا الكلام الذى أقول ، ثم أعلن قراره بأن يذهب إلى فلسطين لا يعود منها إلا بعد أن يحررها من اليهود أو ينال الشهادة ، وكان ذلك فى منزل الأخ عبد الرحمن السندى بحلوان وفى حضور ما يزيد على عشرين رجلاً من قادة النظام فى القاهرة والأقاليم ، ولولا أننا كتمنا هذا الأمر لسبب واحد هو أن الإخوان المسلمين لم يخططوا لدخول فلسطين بل اقتصروا على تسليح المجاهدين من الفلسطينيين كطلب قائدهم سماحة الحاج أمين الحسينى الذى أعلن أن فلسطين لا تحتاج إلى رجال ولكنها تحتاج إلى سلاح ، وطلب بندقية لكل مجاهد من مجاهديه يلقى باليهود فى البحر ، وقد قام الإخوان بإجابة هذا الطلب بحمد الله على أحسن ما يكون القيام وأتمه .. ولكن ما إن بدأ التطوع لفلسطين حتى طالب فضيلة الإمام الشهيد بالتطوع لقيادة الإخوان الذين يعلنون استعدادهم للخروج معه حتى ينال الشهادة أو يدحر أعداء الله .. فلما أقنعناه أننا لم نكلف بالاستعداد لتجهيز جيش منا إلى فلسطين يقوده المرشد العام ، ويتناسب حجم قواته مع مكانة الجماعة فى العالم ، وعرضنا على فضيلته أن يخرج رجل منا على رأس أول دفعة من المجاهدين من الإخوان إلى فلسطين ، حتى تحفظ للجماعة قدرها بين الناس ، ويتسع الوقت لاستعداد يتناسب مع خروج المرشد العام قائداً للإخوان فى الميدان ، وافق فضيلته .. ولكنه لم يهدأ فى مضاعفة الدعوة للجهاد فى فلسطين حتى بلغ عدد الإخوان عشرة آلاف مجاهد ، أبلوا بلاء حسناً فى ميدان القتال ، وأيدهم الله بنصره فى كثير من المعارك ، ونال الإمام الشهيد ما تمناه من شهادة على أرض الوطن بأيدى عملاء الصهيونية من حكام مصر ، فكانت دماؤه الطاهرة شهادة على أن حكام مصر فى هذا الزمن ، لم يكونوا إلا عصابة إجرامية ، تقتل أولياء الله ، وأئمة الناس على قارعة الطريق ، لا لشىء إلا لأنهم أعداء الصهيونية العالمية ، وأنصار لله ولرسوله . وذلك على النحو الذى فصلناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

الإمام الشهيد لم يدخر وسعاً في وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب :

أما أن يقول الإمام الشهيد لم يدخر وسعاً في وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب ، فتلك هي فطرته وطبيعته التي قاد بها جماعته من اليوم الأول ، ولم يكن فضيلته بحاجة إلى كثير من الزمن ليعلم هذا الذي دار في نفس الأخ صلاح ، ولو صارح الأخ صلاح إمامه بما دار في رأسه من أفكار سوداء لاستراح وأراح ، ورغم أن الأخ صلاح اعترف بخطئه في ذلك ، فإنه ما زال يتكلم ويسب التقصير ظلماً إلى الإمام الشهيد ، وهو الرجل الذي يستحي أن يسأل إمامه في مثل هذا الفكر الخطير الذي أفزع مضجعه .. فهل يليق بمن هو في هذا المستوى من المقدرة أن يدعي وضوح الرؤية عنده عنها عند شيخه ؟ وإذا تصورنا أن قلة خبرته في ذلك الوقت قد صورت له عدم القدرة على عرض فكره على مرشده ، فهل نقبل منه بعد ثلاثة وعشرين عاماً ، عاش خلالها الأحداث الجسام أنه كان مخطئاً أن يستمر في المكابرة ؟ مع اعترافه بأنه أخطأ خطأ جسيماً أدى إلى أخطاء أسوأ .. إن هذا والله ما لا يمكن أن يقبله عقل ، وسوف ننظر فيما قدمه هذا المنطق المعكوس من شرح .. فقد يمنحنا الله من الصبر على مناقشة الأخ صلاح في مثل هذا الموضوع .

الخطأ الخامس وتصحيحه (دعوى شعور السندى بالاستقلال عن سلطان الجماعة وبطلانها) :

جاء في صفحة (٥٥) يقول الأخ صلاح شادى وهو يتكلم عن مسئولية الأخ عبد الرحمن السندى في حادث مقتل المستشار الخازندار ما نصه :

« ولكن الحقيقة كانت كامنة وراء شعور السندى في هذا الوقت باستقلاله هو ومن يتولى قيادتهم من الإخوان ، عن سلطان الجماعة وقائدها ، الأمر الذي سهل له هذا السلوك ، فلم يكن من حق أحد من إخوان النظام أن يتصل في شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريقه وبهذا عزل إخوان النظام تماماً عن قيادة الدعوة ، وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التي تحدثها

أمثال هذه التصرفات غير المسئولة ، وتكسب الرأي العام في داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه المفاجآت » انتهى

وإني أحيل القارىء الكريم إلى حقيقة ما صنعه النظام الخاص ورجاله لمواجهة حادث الخازندار وآثاره في الجزء الأول من هذا الكتاب فسيجد الحقيقة مفصلة تفصيلاً كاملاً خالية من أي مجاملة أو زيف .

القاعدة الصلبة للنظام الخاص تشهد بخطأ الأخ صلاح شادى :

أما عن اتهام الأخ صلاح شادى للأخ السندى بأنه كان يشعر باستقلاله هو ومن يتولى قيادتهم من الإخوان عن سلطان الجماعة وقائدها فذلك هو الخطأ الذي لا يسمح به النظام ولا رجاله .. فرجال النظام لم يترددوا في عزل عبد الرحمن لما أعلن عجزه عن العمل مع فضيلة الأستاذ الهضيبي رغم اقتناعهم التام بأن عبد الرحمن له من المبررات ما يدعوه إلى اتخاذ هذا الموقف .. ولكن هذه المبررات شيء .. والقاعدة الصلبة للنظام الخاص — التي لا تسمح لأحد من رجاله أن يستقل عن سلطان الجماعة وقائدها — شيء آخر .. ومن ثم فقد أقر عبد الرحمن السندى قرار عزله في مواجهته وفي منزله ، ولم يملك إلا الإعلان أنه قرار نظامي ليس عليه أدنى مأخذ .

حقوق أعضاء النظام وواجباتهم قبل القيادة من واقع الممارسة العملية :

أما عما يقوله الأخ صلاح من أن أحداً من إخوان النظام لم يكن من حقه أن يتصل بالمرشد في شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريق السندى فهذا صحيح .. ولكنه أشبه بمن يقف عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فويل للمصلين ﴾ لأنك تجد في مقابل هذه الفقرة الصحيحة من قواعد النظام أنه ليس من حق أمير أي مجموعة أن يرفض طلب مقابلة أي عضو من أعضائها لرئيس المنطقة إذا عنّ له أمر من أمور النظام ، وليس من حق رئيس المنطقة أن يرفض طلب أي عضو من أعضاء النظام الذين عرضوا عليه ما عنّ لهم أن يقابل قائد النظام ، وليس من حق قائد النظام إذا طلب هذا العضو مقابلة المرشد العام بشأن ما عنّ له أن يرفض طلبه على الإطلاق .

وعندنا من الوقائع التى ذكرناها فى هذا الجزء من الكتاب أمثلة كثيرة منها تقديم عبد الرحمن السندى جمال عبد الناصر إلى المرشد العام لعرض ما عَنّ له من اقتراح بشأن تحويل النظام السرى للإخوان بالجيش إلى تنظيم الضباط الأحرار، وتقديم قيادة النظام إخوة خلية الشباب المسلم إلى ممثل المرشد العام لعرض ما عَنّ لهم من اقتراحات بشأن إلغاء النظام، وتقديم عبد الرحمن السندى المهندس إسماعيل عاصم للمرشد العام عندما شعر بالملل والشك فى أن قيادة النظام غير معتمدة من المرشد العام .. وهكذا كان إخوان النظام يلتزمون من صغيرهم إلى كبيرهم بقواعده الصحيحة المبنية على الأصول الإسلامية الخالصة .. فإمارة المجموعة أو قيادة النظام أو رئاسة المنطقة تنظيم إدارى لا يرفع من قدر أحد على أحد داخل التنظيم، وليس لأحد من جند النظام طاعة أحد فى معصية الله حتى إذا كان الأمر صادراً من المرشد العام .. فمن حق العضو أن يراجع قيادته قبل تنفيذ أى أمر يصدر إليه ما لم يكن متأكداً أن هذا الأمر خال من المعصية، ولا خطر به على الدعوة، وكل التزام العضو فى النظام هو السرية التى تساعد على قضاء الحوائج.

فقرة ختامية لهذه المناقشة :

ومن ثم يكون ما ورد بقلم الأخ صلاح من أن عبد الرحمن عزل إخوان النظام تماماً عن قيادة الدعوة وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها هذه التصرفات غير المسئولة، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث هو تصور خاطئ قائم فى ذهن الأخ صلاح، يبرره له خطؤه الذى اعترف به أولاً وهو حقده الدفين على عبد الرحمن .. أما ما يصوره هذا الأخ الكريم فى صفحة ٣٥ من كتابه عن احتمال غياب طبيعة قائد النظام عن الإمام الشهيد .. بل واضطراب فكره إزاء هذه الطبيعة حتى أصبح لا يدرى هل هو خطأ يغتفر، ويُقَوِّمُ صاحبه، وهل يُقَوِّمُ هذا الخطأ وهو فى رئاسة النظام أم تنزع سلطاته ؟ . فهو غنى عن أى تعليق، لأنه لو صح هذا التصور لما استحق الإمام الشهيد أن يكون مرشداً عاماً على الإطلاق.

الخطأ السادس وتصحيحه (واقعة محاولة تهريب نجيب جويفل) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة (٧٥) من كتاب صفحات من التاريخ (حصاد العمر) تحت عنوان تهريب جويفل أنه فى سنة ١٩٥٠ أخطره الأخ حسن عشماوى أن موقف نجيب جويفل من قضية الأوكار يعرضه إلى حكم الإعدام ثم يقول بالنص :

« وكان نجيب جويفل قد استأذن السندى فى تهيئة من يقوم بتهريبه فرفض، بدعوى عجز الإمكانيات المتاحة لهذه العملية، وسمح له بالقيام بها على مسئوليته الخاصة إذا استطاع بدون أن يتحمل النظام الخاص نفقاتها » انتهى .

وقد غاب عن الأخ صلاح شادى بعد ٢٨ عاماً أو يزيد أن عبد الرحمن السندى كان سجيناً حتى مارس ١٩٥١، فكيف يتأتى له أن يهيئ من يقوم بتهريب نجيب جويفل ؟ وهل يكون لعبد الرحمن السندى حق أن يسمح أو لا يسمح بتهريب أحد من الإخوان، إذا تمت هذه العملية خارج قنوات النظام كما يدعى الأخ صلاح ؟ إن هذا القول يحتاج إلى كثير من النظر .. وقد آن لى أن أسأل عن السبب فى تركيز الأخ صلاح شادى على تهريب الأخ نجيب جويفل دون غيره من الإخوان الذين كان يتهددهم حكم الإعدام وهم كثيرون .. وهل هناك علاقة بين موقف الأخ نجيب جويفل فى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن وبين علاقته بالأخ صلاح شادى ومجموعته ؟ هذا مجرد سؤال لا أدعى أن لدىّ عنه جواباً وحبذا لو كان الأخ صلاح قد نشر على المسلمين الجواب .. فقد كان موقف الأخ نجيب جويفل فى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن مثاراً لكثير من التساؤلات التى تحتاج أن يجيب عنها من له بذلك علم .. يرحم الله نجيب جويفل الأخ المجاهد فى فلسطين .. لقد خرج جميع المتهمين فى قضية الأوكار بعفو شامل من السجن قبل أن تتم محاكمتهم، ولم يكن أمر أحد منهم يحتاج إلى التهريب، بما فى ذلك الأخ نجيب جويفل .

* * *

الخطأ السابع وتصحيحه: (الخيط الذي يربط صالح عشماوي بالنظام الخاص وتأثيره على اختيار المرشد العام الجديد):

جاء في كتاب الأخ صلاح شادي صفحة (٨٠) وهو يصف الأخ صالح عشماوي كواحد من أربعة رشحهم الإخوان وهو داخل المعتقل لشغل منصب المرشد العام بعد قتل الإمام الشهيد ما نصه:

«ثانياً: الأستاذ صالح عشماوي – وكيل الجماعة والذي يحظى بتأييد جهاز النظام الخاص حيث كان يعتبر رأساً من رؤوسه».

والحقيقة أن دور الأخ صالح عشماوي في أعمال النظام الخاص لم يكن يزيد على قيامه نيابة عن الإمام الشهيد في تلقي بيعة عضوية النظام السرية من [illegible].

وقد كان الأخ صالح يؤدي هذا الدور وهو مرتد ثوباً ملائكياً يغطيه من قمة رأسه إلى أخمص قدمه، بحيث لا يمكن أن يعرفه أحد من الذين يؤدون البيعة على يديه، ولم يكن الأخ صالح يُقدَّم إلى من يؤدون البيعة بعد أدائها .. حيث لا علاقة له بالتسلسل القيادي للنظام بل كان من يؤدي البيعة يُقدَّم إلى عبد الرحمن السندي باعتباره المسئول رقم: (١) في النظام الخاص، ولم يكن لعبد الرحمن السندي رؤساء في النظام الخاص غير فضيلة المرشد العام مباشرة، وكانت كل أعمال النظام سرية حتى على الأخ صالح عشماوي فيما عدا الأحوال التي تتطلب اشتراك مستشارين للمرشد العام في شأن من شئون النظام، فقد كان الإخوة صالح عشماوي وعبد العزيز كامل وخميس حميده، والشيخ محمد فرغلي والدكتور محمود عساف يدعون للاشتراك بقصد الشورى في مثل هذه الأمور، وكلها تتعلق بالأمور التنظيمية ولا علاقة لها بالأمور التنفيذية.

ومن ثم فمن الخطأ أن يقال أن الأخ صالح عشماوي يعتبر رأساً من رؤوس النظام، فلم يكن للنظام رأس غير المرشد العام، وقد وقع الأخ صلاح شادي في مثل هذا الخطأ مرة ثانية عندما ذكر أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين كان رئيساً لعبد الرحمن السندي في النظام.

وهو قول غير صحيح فلا علاقة إطلاقاً بين عمل عبد الرحمن السندي وعمل حسين كمال الدين إلا الحب في الله والتعاون كلما تطلب الأمر.

تأثير فكرة النظام الخاص على اختيار المرشد العام:

لقد آن لي وأنا أقرأ صفحة ٨٠ من كتاب الأخ صلاح شادي أن أسأل عن السبب الحقيقي في دعوة الأخ منير دله للإخوة الأربعة عبد الرحمن البنا، وصالح عشماوي، وعبد الحكيم عابدين، وأحمد حسن الباقوري إلى منزله، ودعوة الأخ عبد القادر حلمي معهم للاتفاق على واحد من هؤلاء الأربعة ليكون مرشداً عاماً للجماعة، باعتبار أن هذه الأسماء الأربعة هي الأسماء التي رشحتها جماهير الإخوان لاختيار واحد منهم ليكون مرشداً عاماً، حيث بدأ الاجتماع ظاهرياً لهذا السبب وانتهى لسبب آخر هو ترشيح الأستاذ حسن الهضيبي ليكون مرشداً عاماً، وجمع كلمة الإخوة الأربعة أولاً، ثم باقي الإخوان عليه، حيث ظهر مما عرضه الأخ صلاح شادي على لسان الأخ عبد القادر حلمي عما دار في الاجتماع، انتفاء وجود ما يبرر إهدار رغبة جماهير الإخوان، واختيار رجل لم يكن معروفاً من قبل، لا لجماهير الإخوان ولا للأغلبية العظمى من خاصتهم ليكون مرشداً عاماً بما في ذلك الأربعة الكبار المرشحون لمنصب المرشد العام.

ونحن نرى بنص رواية الأخ صلاح شادي على لسان عبد القادر حلمي في صفحة ٨٠ من كتابه «صفحات من التاريخ» أن اثنين من الأربعة المرشحين اعتذرا في الاجتماع عن قبول منصب المرشد العام حيث قال الأخ عبد الحكيم عابدين إنه لن يرشح نفسه، ولن يسعى إلى المنصب .. ولكن إذا دعي إليه من الإخوان أجاب .. وقال الأستاذ الباقوري إنه لن يرشح نفسه ولن يسعى إلى الانتخاب وإذا دعي إلى المنصب رفض .. أما الأخ عبد الرحمن البنا فقد قال إنه يرشح نفسه للمنصب ويسعى إليه. وقال الأخ صالح عشماوي أنه يرشح نفسه للمنصب ولن يسعى إليه.

فهل يمكن أن تقوم قضية لاختيار المرشد العام من بين الإخوان بعد ذلك؟ هل يمكن أن يكون هناك أيسر من أن لا يتقدم للترشيح لمنصب المرشد العام إلا رجلان اثنان من أعضاء مكتب الإرشاد؟ يقول أحدهما أنه

يرشح نفسه للمنصب ولن يسعى إليه ؟ أي خلاف الإخوان وعدم اتفاقهم على مرشد منهم إذن ؟ إنني لا أرى له وجوداً وليس هناك وقد انسحب اثنان من الأربعة تلقائياً ما يبرر أن يبحث أحد عن مرشح من خارج الجماعة خشية الخلاف على أيهما يختار الإخوان من الاثنين الباقيين ؟ لم يكن هناك أيسر من تمرير استمارة اختيار على أعضاء الهيئة التأسيسية يسجل بها هؤلاء الأعضاء لاختيار أحدهما وإعلان فوز الحاصل على الأغلبية المطلقة للأصوات بدلاً من تمرير اسم واحد غير معروف حتى لأحد من هؤلاء الأربعة المرشحين لمنصب المرشد العام للإجابة عليه بنعم أو لا دون إعطاء أي فرصة للخيار . . . . عفواً أيها القارىء الكريم .. فإن قلمي لم يستطع أن يعبر عن هذه النقطة الهامة التي وقفت وراء كل المشاكل التي ظهرت في صفوف الإخوان وأدت إلى كل النتائج المؤلمة التي مر بها الإخوان تحت قيادة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي ، والذى يظهر للناظر في هذا الأمر هو أن كل المقصود كان إبعاد الأخ صالح عشماوى من منصب المرشد العام لأسباب لا يعلمها إلا الله .. ولكننا نستطيع بأمانة المسلمين أن نفند مثل هذا القصد فنقول :

١ ـ كان واضحاً أنه لن يختلف الإخوان على اختيار الأخ صالح عشماوى إذا ما خير الإخوان بينه وبين الأخ عبد الرحمن البنا .. لا لفضل صالح على عبد الرحمن .. ولكن لتمرس صالح في قيادة الإخوان بكونه استمر وكيلاً للإمام الشهيد طوال حياته فور استقالة الأخوين أحمد السكرى والدكتور إبراهيم حسن ، ثم قيادته للإخوان فترة معركة ٤٨ حتى عادت إليها كل حقوقها كاملة ، وهزم الله في ظل قيادته أعداء الدعوة هزيمة نكراء فلم يكن هناك مجال للخوف من شقاق بين الإخوان خاصة أن صالح قد أعلن أنه لن يسعى لهذا المنصب .. أى أنه لو اختار الإخوان عبد الرحمن البنا لبايعه فوراً .

٢ ـ كانت جماهير الإخوان مع تقديرها للأخ عبد الرحمن البنا تفضل أن لا تختاره اتباعاً لسنة صحابة رسول الله ﷺ حين فضلوا اختيار أبي بكر بدلاً من علي حتى لا يسن لمنصب المرشد العام أن يكون منصباً عائلياً . كما

لم يشأ صحابة رسول الله ﷺ اختيار علي لأسباب منها أن لا يسن أن يكون خليفة المسلمين من أهل البيت .

٣ ـ لوحظ أنه بعد اختيار فضيلة الأستاذ الهضيبي مرشداً ، تم إبعاد الأخ صالح عشماوى عن منصب الوكيل ، وإحلال أخ كريم من رجال القضاء الذين لم يسبق لهم دراية أو تمرس في قيادة الجماعة من قبل .. فاختلطت الأمور على كل من المرشد والوكيل وكانت النتائج المؤسفة التي عرفناها جميعاً وفصلناها في هذا الجزء من الكتاب .

فهل من حكمة في هذا الإجراء ؟ الله أعلم .. إن كل الذي يمكن أن تجود به القريحة وهي تستقرىء الحكمة وراء اتخاذ هذا الأسلوب لاختيار المرشد العام هو ما استقر في أذهان هؤلاء الإخوان من أفكار خاطئة عن النظام الخاص بثتها وسائل الإعلام المعادية ، فصدقوها .. لا لسبب إلا لأنهم رغم كونهم من كبار الإخوان لم يعلموا شيئاً عن نشاط هذا النظام .. فلم يكن لهم من مصادر المعلومات عن هذا النشاط غير وسائل الإعلام المعادية ، يقرأونها ثم يصدقونها ، ويتبادلون الفكر والنقاش والتخطيط لمستقبل الدعوة على أساسها .. ومن ثم كان اتجاههم جميعاً أن النظام الخاص هو الذى أوقع الجماعة في مشاكل سنة ٤٨ ، وأنه لابد للجماعة أن تتخلص من هذا النوع من النشاط ، وتقتصر على العمل على نشر الدعوة الإسلامية بأنشطة الأقسام العلنية للإخوان دون سواها .. وقد تأيد هذا الرأى علناً في شهادة الشهيد عبد القادر عودة (يرحمه الله) في المحاكمة أمام محكمة الشعب ، كما تأيد بشهادة الأستاذ عمر التلمسانى (يرحمه الله) في مذكراته التي نشرت في جريدة الشرق الأوسط ، وبشهادة الشيخ أحمد حسن الباقورى في مذكراته المنشورة في جريدة المسلمون ، والتي سيأتي ذكرها في الفصل العاشر من هذا الكتاب .

وإني لأعجب بعد هاتين الشهادتين لماذا إذن كانت كل هذه المناورات مع قادة النظام وأعضائه .. خاصة أنهم جاءوا للمرشد العام الجديد فور مبايعته مرشداً عاماً يسلمون أنفسهم ، ويتركون له وبكل الإخلاص القرار بشأن حل النظام أو محاكمة المسئولين عنه عن أعمال فترة سنة ١٩٤٨

وما قبلها ، أو تميزهم بجوهرهم أو بقائهم كما هم دون أى تعاملات ، لاشك أن وراء هذا السلوك سراً يتضح بعد .

القانونيون بأعمال القيادة السياسية للإخوان يجمعون على محاربة النظام الخاص :

وقد كان هذا الرأى مستقراً فى رؤوس أفراد مجموعة الأخ صلاح شادى القائمة فعلاً بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة والتى تضم الإخوة منير دله ، وحسن عشماوى ، وعبد القادر حلمى ، وفريد عبد الخالق ، وصالح أبو رقيق ، وغيرهم .. بل إن هذه المجموعة كانت تعمل على إشاعة هذه الفكرة المغرورة التى حملها الأخ صلاح شادى ضد عبد الرحمن السندى ، وضد النظام الخاص والتى بسببها كانت هذه المجموعة لا تعتبر وجود النظام الخاص اجتهاداً خاطئاً ، أضر بالجماعة فحسب .. بل كانت تعتبره جسماً غريباً مستقلاً برئاسته عن المرشد العام .. بل وتعتبر أن قائده يفرض وجوده على المرشد ، ويفرض عليه أعمالاً إجرامية ، ويكلفه أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها أمثال هذه التصرفات غير المسئولة ، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث . [راجع صلاح شادى - صفحات من التاريخ - حصاد العمر ص ٥٥] فقد نص صلاح شادى على هذا المفهوم فى هذه الصفحة ، وقد سبق لنا ذكره نصاً فى أول الكلام عن الخطأ الخامس فى هذا الفصل .

ولكى تستيقن أيها الأخ الكريم من أن هذا المفهوم كان المفهوم السائد لدى هذه المجموعة عن النظام الخاص ورجاله من قبل وقوع حوادث سنة ١٩٤٨ ، فإنى أدعوك إلى قراءة النص الذى سجله الأخ صلاح شادى فى كتابه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] .. صفحة ٩٢ حيث قال نصاً :

« ولعل من المشاهد التى كانت تستوقفنا [يقصد مجموعته السابق تسجيل أسمائهم فى هذا الصدد] أنا كنا نستطيع أن نعرف من النظرة العابرة ، كثيراً من الإخوان الملحقين بالنظام الخاص ، من بين جموع الإخوان التى كانت تموج بهم دار الجماعة !! .

والأمر لم يكن يحتاج إلى ذكاء .. فأسلوب الحديث مع هؤلاء كان ينبىء عن صرامة ، قد لا يحتاج إليها موضوع الحديث نفسه ، وقسمات الوجه تصبح أن صاحبها يحمل أسراراً !! وطابع الحركة والمشية تثير انتباه الرائى أو تساؤله على الأقل عمن يكون وما عمله ؟ » انتهى .

الهوى والغرض يجعل صاحبه يرى الأمور معكوسة :

هنا يعترف الأخ صلاح شادى ومن قبل حوادث ٤٨ بأن كل رجال النظام كانوا شواذاً فى نظره ونظر مجموعته ، ويمكن أن يميزهم الناس عن مجموع الإخوان من النظرة العابرة دون أن يحتاج ذلك إلى ذكاء .

ثم أقرأ يا أخى القارىء الكريم كيف ناقض الأخ صلاح شادى نفسه على الفور فى الفقرة التالية مباشرة لهذا الكلام فقال نصاً :

« ولعل من فضل الله أن شرطة المباحث أو القسم المخصوص لم يكن لديهم من الفطنة والذكاء ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها !! » .

فهو هنا أولاً يسجل أن اكتشاف إخوان النظام من بين صفوف الجماعة يحتاج إلى ذكاء وفطنة أعلى من ذكاء وفطنة شرطة المباحث أو القسم المخصوص فيكون قد نقض كل ما قاله عن عدم الحاجة إلى ذكاء لتمييز هؤلاء الشواذ عن غيرهم من الإخوان !! ولكننى أضيف هنا أن المعروف أنه يتم اختيار شرطة المباحث أو القسم المخصوص من أكثر الناس ذكاء فى قطاع البوليس .. أما الأدنى فهم الذين يعملون فى أعمال البوليس العلنية المعروفة لكل الناس .. وهذه بديهية مُسلَّمٌ بها .

ثم يقول الأخ صلاح شادى أنه لم يكن لشرطة المباحث أو القسم المخصوص ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها .

وأقول إن شرطة المباحث والقسم المخصوص لم توجد إلا للتحقيق فى هذه الأمور وتتبعها .. ولكن الهوى ، والغرض يجعل صاحبه يرى الأمور معكوسة ، والحقائق البديهية ألغازاً .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الفيصل بين الحق والباطل :

هذا وقد يكشف الأخ صلاح شادى وهو يحرر ما أسماه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] أن يجلى للناس رأيه فى أعمال النظام الخاص فى صفحة ٩٣ يقول ما نصه :

« وبعود لنقول إن هذه المغالاة فى الطاعة لا يمكن أن يرجع إليها وحدها السبب فى كشف كل الأحداث التى قام بها النظام الخاص وإنما يعود الكثير منها إلى سوء التخطيط » وأقول إن هذا هو الباطل .. أما الحق فلعل القارئ الكريم قد أدركه بعد أن قرأ الجزء الأول والجزء الثانى من هذا الكتاب وعلم أن أعمال النظام الخاص فى سنة ١٩٤٨ قد أودت بعهد فاروق كله وما فيه من قوى عنيفة ضد الإخوان فى خلال ثلاث سنوات .. وهذه هى النتيجة التى تبطل كل ما قاله الأخ صلاح ، وأن تخطيط الأخ صلاح ومجموعته التى قامت بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة أدى إلى اختفاء جماعة الإخوان المسلمين عن الوجود الرسمى فى مصر مايقرب من أربعين عاماً متصلة .. ولا يدرى أحد إلى الآن إلى متى سيظل هذا الاختفاء .. أما ما يقوله الأخ صلاح عن الطاعة فإنه لا يوجد شىء اسمه مغالاة فى الطاعة .. فإما أن يكون الإنسان مطيعاً أو يكون غير مطيع .. ولكن الطاعة قد تكون عمياء ، وقد تكون مبصرة .. وقد سبق لنا أن أوضحنا أن الطاعة العمياء مرفوضة فى الإسلام ، وذكرنا نماذج كثيرة عن مراجعة أعضاء النظام لرؤسائهم فى كل ما يرونه متصادماً مع أفكارهم ، كما أوضحنا سلوك هذه القيادات قبل مثل هذه المراجعات الذى كان نموذجاً لتطبيق مبادىء الشورى الإسلامية على أحسن ما يكون التطبيق وأنفع .

المفاهيم الخاطئة وأثرها فى اختيار المرشد العام الجديد :

وتحت تأثير هذه المفاهيم الخاطئة التى ختمها القدر بحوادث سنة ١٩٤٨ تحركت هذه المجموعة التى قامت بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة لترشيح المرشد العام للإخوان المسلمين من رجال القانون

المشهورة لهم بحب الفكر الإسلامى من بين رجال القضاء . ليطمئنوا إلى أن قيادة الدعوة ستكون فى أيد قانونية لا تسمح بأى عمل غير قانونى تقوم به الجماعة ، فتتعرض مرة ثانية لما تعرض له الإخوان سنة ١٩٤٨ .. وزيادة فى التأكيد على تحقيق هذا الهدف ، رشحوا الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عودة وهو أيضاً من رجال القانون وكيلاً للجماعة ليقطعوا كل صلة بين الأخ صالح عشماوى وبين توجيه سير الدعوة .. وذلك لعقيدتهم الخاطئة بأن صالح عشماوى يحظى بتأييد جناح النظام الخاص ، والتى أفصح عنها الأخ صلاح فى كتابه : [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] ، وبذلك صرت الجماعة رائداً من أقدم روادها .

المرشد العام يؤكد بنفسه أثر هذا الفهم الخاطىء فى اختياره مرشداً :

وإنه لمما يؤكد صحة هذا الاستقراء لحكمة ترشيح كل من الأستاذ الهضيبى والأستاذ عبد القادر عودة لمنصب المرشد العام والوكيل العام وهما من رجال القضاء أن فضيلة الأستاذ الهضيبى فى أول لقاء له مع قيادة النظام الخاص بمنزل الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة لخص مهمته فى الإخوان المسلمين فى كلمتين حيث قال فضيلته « جئت لأطهر الإخوان المسلمين من الجريمة » .

وقد رددت على فضيلته فى نفس الاجتماع ، وأنا أقدر أثر ما أذاعته وسائل الإعلام المعادية فى رؤوس كل المحبين للدعوة الإسلامية الذين لا يعلمون شيئاً عن نشاطها العسكرى ، فقلت على الفور « يا فضيلة المرشد إنك تحدثنا عن فكر إبراهيم عبد الهادى .. فهو وحده الذى أضفى على أعمال الإخوان صفة الجرائم .. والحقيقة أن الإخوان لم يرتكبوا أى جريمة » فانتبه فضيلة المرشد العام إلى ما قلت ، وتغير أسلوبه فى المناقشة والتخطيط وكانت النتائج التى فصلناها قبل ذلك عن سير النظام الخاص فى مواجهة سلبيات سنة ١٩٤٨ هى المظهر العملى لأسلوبه الجديد مع الأسف الشديد .

* * *

الخطأ الثامن وتصحيحه (حادث محاولة حرق أوراق قضية الجيب) :

يتحدث الأخ صلاح شادى في كتابه [صفحات من التاريخ حصاد العمر] عن حادث محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب فيقول نصاً في صفحة ٩٦ من هذا الكتاب :

« ولكن لماذا اختار النظام هذا في هذا الوقت بالذات [illegible] المسئولية التي كان السندي يخشى من حملها إلى الأحداث ؟ وحقيقة أن السندي كان متهماً [illegible] وقوع هذا الحادث ولا صلة له [illegible] فرع صلاح شادى [illegible] بالأحداث مع [illegible] المعتقل [illegible] هذا قول صلاح [illegible] التاريخ [illegible] حرق [illegible] .

الخطأ التاسع وتصحيحه والمدخل إلى المعصية الثانية (الاتهام بالقتل دون بينة) :

يقول الأخ صلاح شادى في صفحة ٩٤ ، ٩٥ عقب الفقرة الخطيرة عن الخطأ الذي سطرنا ما نصه :

« وتمر بي الذكرى هنا إلى أنه قبل هذه الحادث بأشهر قليلة [يقصد حادث محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب] عرض المرشد على الأخ السيد فايز بصفة المسئول عن النظام وكان عبد الرحمن السندي في هذا الحين محبوساً بسبب اتهامه في قضية سيارة الجيب ، ورأيت في سيد فايز صفاءً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد .. وفي نفس الوقت كان يعبر في الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة .. يحميها بجهده وعزمه ، ولا يستخدمها في هواه ، وكان سيد فايز يشارك حسن الهضيبي إدراكه خطر روابط السندي بالقيادة ، ويعلم أن حسن الهضيبي كانت تنقصه فرصة الإصلاح ، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه في الفكر والرغبة في الإصلاح .

ولذلك فقد حدثني عن كيفية ذلك وعن الصعاب التي واجهها في نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل .. وكان تخطيطه لهذا الإصلاح سبباً في إيغار صدر السندي عليه » .

والحقيقة أن هذه القصة تمثل أولة [illegible] لا يريد إلا الرغبة الأخ صلاح شادى أن يوهم القارئ بتقبل المعصية الكبرى التي أوقع فيها الإخوان المسلمين .. ولعل شيطان الأخ صلاح شادى هو الذي قاده وقاد الإخوان معه إلى هذه المعصية الكبرى التي لا يزالون خارجين عنها ، ثم يخرجهم منها طول الوقت ، ولا قسوة السجون والمعتقلات والتعذيب .. فقد انتكست [illegible] هذه المعصية حتى أصبحت داء لا يستطيعون منه فكاكاً .. أسأل الله أن يقبل [illegible] ويهديهم إلى التوبة عن هذه المعصية ، حتى تنال عليهم الملائكة ، [illegible] .

كيف يمكن لعقل رشيد أن يتخيل أن عبد الرحمن السندي وهو مسجون متهماً بسبب اتهامه في قضية السيارة الجيب يستطيع أن يضع صعاباً في وجه السيد فايز في نقل الاختصاصات إليه ؟ وهل يظن الأخ صلاح أن قراءه قد فقدوا عقولهم !

إن النظام الخاص بطبيعته ينقل المسئولية تسلسلياً من رقم ١ إلى رقم ٢ ثم إلى رقم ٣ .. وهكذا من أصغر الأرقام المتقدمة في الترتيب إلى الأرقام التي تليها .. ولهذا السبب آلت المسئولية إلى السيد فايز أوتوماتيكياً باعتقال كل قيادات النظام الخاص التي تسبقه في الترتيب .. وقد باشر عمله عن أحسن ما تكون المباشرة .. فقد وإلى حكم السعديين بإدارته لعملية قتل النقراشي باشا ، وبمحاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب ، وقد وجد من إخوان النظام السمع والطاعة ، ولم تحدث له أي صعوبات في أداء رسالته حتى دخل السجن .. وقد كان معنا وفي عنبر واحد ، وكنا نلتقي صباح مساء ما يقرب من ثلاث سنوات لم نسمع من السيد فايز شيئاً من هذا الذي يقوله الأخ صلاح شادى .. وإنما سمعنا فقط من أعضاء لجنة الشباب المسلم رأيهم بإلغاء النظام الخاص ، فلقد خرجنا لم نسمع عن السيد فايز أي محاولة لإحداث اضطراب في الصف داخل النظام الخاص ، ولا أي رغبة في تولي قيادة النظام .. ولكن كل المحاولات جاءت من لجنة الشباب المسلم ، ومن الأستاذ حسين كمال الدين ، والأخ صلاح شادى .. وقد ذكرناها جميعاً في هذا الجزء من الكتاب ، وإن من يطلع على الوثائق التي سردت فيها علاقة النظام الخاص بالأستاذ الهضيبي من يوم تنصيبه مرشداً

[illegible] مكتوبة قبل أن يكتب الأخ صلاح شادي [illegible] وموزعة على جميع أعضاء الهيئة [illegible] الإرشاد لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ مما أعطاها [illegible] وجميع أعضاء مكتب [illegible] التاريخ . [illegible] من يطلع على هذه [illegible] الأخ السيد فايز في الخلافات [illegible] طوال فترة قيادة الأستاذ [illegible] والاضطرابات التي حدثت في صفوف [illegible] الهضيبي .

من هذه الحقيقة يتضح أن الأخ صلاح شادي لم يختلق هذه الواقعة إلا [illegible] اتهام عبد الرحمن السندي بقتل سيد [illegible] ليوجه هو شخصياً هذا الاتهام على [illegible] حصاة العصر ! ويوقع كل [illegible] المعصية الكبرى ، فيرددون اتهامه [illegible] من غير دليل أو برهان أو بينة .. [illegible] هذا الكتاب مناقشة هذه المعصية الكبرى [illegible] وما زالوا واقعين فيها إلى اليوم لم يعلنوا [illegible] وذلك دون أن يكون لدى أحد منهم دليل ولا برهان ولا بينة ، إلا أن الأخ صلاح شادي وغيره ممن رددوا [illegible] ، دون دليل أو برهان أو بينة وذلك هو الإفك بعينه .

الخطأ العاشر وتصحيحه (صلاح شادي يصب جام غضبه على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندي) :

أورد الأخ صلاح شادي صفحتين كاملتين كشف فيهما عن غضبه الشديد على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندي من قيادة النظام في صفحتي ٩٦ ، ٩٧ ، ومن يقرأ هاتين الصفحتين يشعر بالأخ صلاح شادي وهو ينفطر غيظاً لأن حلمه في إقالة عبد الرحمن السندي لم يتحقق في حياة الإمام الشهيد فيقول هذا الأخ الكريم (غفر الله لي وله) ما نصه :

١ - وفقد المرشد بعد حادث [illegible] كل سلطان على قيادة النظام [illegible] ، وأعلن في صراحة أن

القيادة بعد أن أصبحت غير قادرة على مزاولة سلطتها وأن مسئولية حادث المحكمة تقع على عاتق من قدموا به وليس على عاتق الجماعة .

٢ - وهكذا انتهت محاولة التصحيح التي أراد حسن البنا أن يحققها في رئاسة النظام عند عجز سيد فايز عن أن يمارس اختصاصه الذي كان يأمل حسن البنا أن يحققه ، فوجد نفسه عاجزاً عن وضع يده على الرجال والأسلحة والذخيرة والعتاد .. حيث كان يمسك خيوطها كلها عبد الرحمن السندي .. بل زاد الأمر تعقيداً أن قام السندي بتنفيذ عملية المحكمة في الظروف الحالكة التي تلت مقتل النقراشي .. بالرغم من تأكيد المرشد عليه بعدم القيام بها ، فلم يقف السندي هذه المرة عند حد إغفال حق المرشد في الاستئذان منه .. ولكن تعداه إلى رفض تلبية أمره والإطاحة بحقه في السمع والطاعة .

٣ - وعاجلت المرشد منيته فلم يستطع أن يتم دوره الذي بدأه في إزاحة السندي عن رئاسة النظام وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد في إبقاء السندي في موضعه من القيادة ومدى قدرته على علاج هذا الحاجز القائم بينه وبين أفراد النظام إذا خرج قائده عن طاعته .

٤ - نقول في هذا الصدد إن المرشد حسن البنا رحمه الله منذ سنة ١٩٤٤ كان يحاول تقليص سلطات السندي جهد الطاقة بدون مواجهة صارخة بعزله .. فقد أراد أن يجنب الجماعة صراعاً في داخلها لا تحمد عواقبه ولكنه لم يغفل عن التخطيط لإزاحته في هدوء ، وحين تواتيه الفرصة كما بدأ ذلك في تكليف محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش في الجهاز السري ، وتكليفي بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام الخاص .

٥ - أما بعد حادث الخازندار في مارس ١٩٤٨ فقد رأى رحمه الله أن يحزم الأمر بأن يكلف شخصاً آخر يثق في أمانته وطاعته وقدراته في النهوض بتبعات العمل في النظام الخاص ، ولم يتحقق ذلك إلا قبل قتل النقراشي بأشهر بما كان من أمر تعيين سيد فايز على ما سبق شرحه .

* * *

ولكن النظام كانت خيوطه مرتبطة بقوة التنظيم أساساً في يد الأخ السيد فايز ، وكانت قيادته للنظام محددة بقوة التنفيذ .. فهي لأعلى رئاسة طليقة لم تستطع الحكومة اعتقالها ، ولولا ذلك لما استطاع الأخ السيد فايز أن يخطط لتهريب المقبوض عليهم .. ولا أن يخطط لحرق أوراق قضية السيارة الجيب وبعد ذلك .

ولكنه الوهم الذي عشش في نفس الأخ صلاح الذي يصور له أن الأخ السيد فايز قد تسلم له قيادة النظام بأمر من المرشد رغبة في التخلص من عبد الرحمن السندي ، وهو وهم لا أساس له على الإطلاق .

٢ - والخطأ ظاهر في الفقرة (٢) .. حيث أن المرشد العام في هذه الظروف لم يكن له أي علاقة بالنظام الخاص ولم يكن هناك مجال للتفكير في إحداث تغييرات إدارية في قيادات النظام الخاص .. فالمعركة دائرة والراية مرفوعة لأعلى رئاسة قائمة .. فإذا اعتقل حملها من يليه ، دون أمر أو قرار تعيين ، إلا في مخيلة الأخ صلاح شادي .

كذلك لم يكن هناك أي صلة بين عبد الرحمن السندي والنظام الخاص في هذا الوقت فقد كان عبد الرحمن السندي سجيناً على ذمة قضية السيارة الجيب وكانت خيوط النظام كلها مفصولة - لا موصولة - عن عبد الرحمن السندي .. ومن ثم يكون ادعاء الأخ صلاح شادي في هذه الفقرة على عبد الرحمن السندي أنه هو الذي قام بتنفيذ عملية المحكمة بينما هو سجين ، افتراءً واضحاً يكشف صدر الأخ صلاح ، ليرى الناس ما يعتور في داخله من غليان ضد عبد الرحمن السندي ، ويكون ادعاء الأخ صلاح أن المرشد العام أكد على عبد الرحمن بعدم تنفيذ حادث المحكمة ، وأن عبد الرحمن رفض تلبية أمره ، وأطاح بحقه في السمع والطاعة ، هو ادعاء خرافة .. فالمرشد العام محددة إقامته بمنزله وعبد الرحمن السندي مغيب في السجون .

٣ - أما الفقرة (٣) فيظهر منها أن الأخ صلاح شادي لم يكن يرى دوراً للمرشد العام للإخوان المسلمين إلا أن يزيح له السندي من رئاسة النظام .. هذا الخاطر الذي صاحب الأخ صلاح منذ أن ظهر له أن طلبه الانضمام إلى النظام كان طلباً غير نظامي ، وهو تمكن عجيب في عقل الأخ صلاح أخذ عليه فكره ووجدانه حتى أنه لا يأسف لموت المرشد العام .. إلا أنه يأسف لأنه لم يحقق له أمنيته في خلع عبد الرحمن السندي !! بل إنه

يحاكم المرشد العام فيما بينه وبين نفسه بعد أن استشهد فضيلته في أعظم مواقع البطولة والفداء فيقول : « وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد العام في إبقاء السندي في موضعه من القيادة . إلخ » .

وفي سؤال واحد ما هو موقفك من المرشد العام يا أخ صلاح ، لتصدر عليه كل هذه الأحكام بعد وفاته وأنت باعترافك لم تكن تجرؤ على سؤاله رأيه فيما غم عليك فهمه من أحداث في حياته ، رغم ما كان معروفاً عن فضيلته من حسن اللقاء ؟ .

٤ - إن الخطأ في الفقرة الرابعة ظاهر أيضاً وقد سبق لنا أن أوضحناه حيث لم يحدث إطلاقاً أن كلّف المرشد العام الأخ الكريم محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش في الجهاز السري ، ولا كلف الأخ صلاح بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام السري .

ذلك لأن نشاط كل من الأخ محمود لبيب والأخ صلاح شادي هو نشاط علني لنشر الدعوة العامة بين ضباط الجيش وضباط البوليس والفنيين في الجيش والبوليس .. وهي أعمال لا علاقة لها بالتنظيم السري ، وأن قيام أي من هؤلاء الأفراد بأعمال عسكرية علنية من قبيل الأعمال التي يقوم بها أي مواطن ضد الانجليز أو اليهود لا يعني قيامه بشيء من مسئوليات النظام الخاص .. ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك النشاط الواسع المدى الذي قام به الأخ معروف الحضري ضد اليهود سواء في التجهيز للمعركة أو في القتال في الجبهة ، رغم أنه لم يكن عضواً في النظام الخاص .. فمثل هذه الأعمال لا تستوجب السرية في التشكيل ، ولكنها تستوجب فقط الحذر عند التنفيذ .

ونلاحظ في هذه الفقرة أن الأخ صلاح شادي يصور لنا الإمام الشهيد سنة ١٩٤٤ بالشخص العاجز عن إجراء تعديل إداري صغير بين جنوده .. وهذا قول لا يمكن أن ينطلي إلا على عقول لم تتعامل مع الإمام الشهيد ، ولم تشهد قدراته الفائقة في التخطيط والتنظيم والتوجيه .. لقد شاهدنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب أن قيادة النظام الخاص عزلت عبد الرحمن السندي عن قيادة النظام بقرار في مواجهته وفي منزله ورشحت بدلاً منه الأخ حلمي عبد المجيد كما شاهدنا أن عبد الرحمن السندي استقال مع باقي قيادة

بعيداً عن موقعه ولم يشذ عن القرار .. لا لشيء إلا لأن ذلك هو السلوك الإسلامي الصحيح الذي يستبعد الأخ صلاح أن يكون قائماً بين إخوانه في الدعوة .. إن كل رجل من الإخوان المسلمين لا يرى في مواقع المسئولية إلا أنها تكليف لا تشريف .. ومنذ متى يا أخ صلاح أن تفهمها استبداداً وسيطرة وهيمنة وسلطة ؟! .

٥ - وأرجو أن يرجع كل من لا يعرف أن الفقرة (٥) من كلام الأخ صلاح قد جانبها الصواب إلى الجزء الأول من هذا الكتاب ويقرأ تفاصيل « حادث الخازندار » وكيف واجهته قيادة النظام الخاص .

فقد وقفت قيادة النظام من الأخ عبد الرحمن في حضور المرشد العام وجميع مستشاري النظام الخاص موقف النائب العام تطلب القصاص منه في دماء ثلاثة من رجال المسلمين هم : المستشار أحمد الخازندار الذي قتل والأخوان حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم اللذان قتلاه بأمر من الأخ عبد الرحمن فأصبح مصيرهما إلى الإعدام .

ولاشك أن مثل هذا الموقف من قيادة النظام الخاص ومستشاريه مجتمعة ، لا يدع أي صعوبة لدى المرشد العام في عزل عبد الرحمن السندي حيث يقف معه كل أعضاء النظام الخاص مطالبين بدمه قصاصاً لمن قتل غيلة ولمن قتلوه بأمر الأخ عبد الرحمن فأصبحوا معرضين للإعدام .

ولو أن لفضيلة المرشد العام أدنى ميل لعزل عبد الرحمن السندي كما يدعي الأخ صلاح شادي لعزله وقد تخلى عنه من يتخيل الأخ صلاح أنهم رجاله ويتباكى أنهم جند الله . ولكن فضيلة الإمام الشهيد لم يفعل .. بل إنه حكم في مطالبة قيادة النظام الخاص بدم عبد الرحمن أنه بريء من تهمة القتل العمد ، ومدان بتهمة القتل الخطأ .. فقد وقع هذا الحادث نتيجة خطأ في فهم الأخ عبد الرحمن لبعض عبارات صدرت من فضيلة المرشد العام في نقد المستشار الخازندار ، لمغالاته في الأحكام ضد الوطنيين الذين يحاربون الإنجليز وتساهله في الأحكام ضد المجرمين الحقيقيين الذين يسفكون دماء الناس وينتهكون أعراضهم مثل وحش الإسكندرية حسن قناوي .

ومن عجب أن الأخ صلاح يؤكد في هذه الفقرة ، وللمرة الثالثة على

أن المرشد العام أمر بتعيين السيد فايز قائداً للنظام بدلاً من عبد الرحمن .. لا لشيء إلا لتمهيد إلى قبول الإخوان للمصيبة القائلة وهي اتهامه عبد الرحمن السندي بقتل السيد فايز .

٦ - إن ما جاء في الفقرة السادسة يكشف لنا بوضوح فكر الأخ صلاح في مقاومة النظام من خلف ظهر المرشد العام .. فهذا الفكر الذي نص الأخ صلاح على صعوبة تنفيذه في حياة الإمام الشهيد رغم وجوده في عقل الأخ صلاح هو نفسه الفكر الذي استخدم في مقاومة النظام في حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي وأدى في النهاية إلى استقالة قيادة النظام مجتمعة ، حيث حاول كل من الأخوين صلاح شادي ، وحسين كمال الدين (يرحمهما الله) إصدار تعليمات إلى أفراد النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فيه فاستعصى عليهم تنفيذ شيء من تعليماتهم .

فقد كان الإمام الشهيد من الحصافة في القيادة بحيث لا يستطيع الأخ صلاح أو غيره التخطيط لأفكار هدامة من خلف ظهره .. أما في حياة فضيلة الأستاذ الهضيبي فقد كان تطبيق هذا الفكر سهلاً .. ولقد سبق لنا أن بينا تكرار محاولات الإخوة صلاح شادي وحسين كمال الدين في تطبيقه رغبة في القضاء على النظام الخاص من الناحية العملية ، وإن أبقت قيادة الإخوان على وجوده من الناحية الإدارية الشكلية .. فهو هنا يُفْتَضَحُ متلبساً بالوقوف خلف كل المحاولات التي أدت إلى اضطراب الصفوف داخل النظام الخاص في حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي باستخدام هذه النظرية الشيطانية التي يحررها صلاح بقلمه ، وهو لا يدري أنها تبين المدى الذي وصل إليه الأخ صلاح في الإنقياد وراء رغبته بالانضمام لقيادة النظام أو يكون الطوفان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٧ - إن الفقرة السابعة تمثل لنا بوضوح كيف أن الغرض يحول بين صاحبه وبين الحق .. فكيف يتخيل عقل ، إمكان محاكمة عبد الرحمن السندي في عهد الإمام الشهيد عن موقفه المتخاذل من تحقيقات قضية السيارة الجيب وهو نفسه متهم في هذه القضية .. بل هو المتهم الأول .. وقد استشهد الإمام الشهيد ولا يزال عبد الرحمن سجيناً على ذمة هذه القضية ؟ .

بدر ... أما هذه الفقرة فإنها صريحة في كشف خيال الأخ صلاح شادى المليء بالأوهام حيث أنه :

(أ) يدين الإمام الشهيد بإدانة لا يمكن إعفاؤه منها لأنه لم يحاكم عبد الرحمن السندى على شيء ليس له وجود !! .

(ب) لا يرى الأمر الواقع وهو أن عبد الرحمن السندى انقطعت علاقته فوراً بقيادة النظام بمجرد اعتقاله ، وأنه لم يعد إلى قيادة النظام إلا بتكليف من فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي له ولجميع قيادات النظام معه ؛ حيث أمر فضيلته أن يبقى كل في موضعه في الصف الذى كان يشغله من قبل تعيين فضيلته مرشداً عاماً .

(ج) أن عبد الرحمن السندى عندما عزله إخوانه من قيادة النظام سنة ١٩٥٣ ، لم يحدث عزله أى بلبلة أو اضطراب في الصفوف .. بل انتقلت قيادة النظام هادئة إلى حلمي عبد المجيد .

الخطأ الحادى عشر أو المعصية القاتلة (اتهام صريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز) :

لقد سجل الأخ صلاح شادى اتهامه الصريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز وذلك في صفحة ٩٨ من كتابه « صفحات من التاريخ حصاد العمر » وهو الاتهام الذى حطم صفوف الإخوان من الداخل تحطيماً .. فقد انساق الإخوان وراءه انسياقاً أعمى ، ولم يحاولوا تحقيقه .. بل أذاعوا كرها بين الصفوف فاستحقوا غضب الله وهزيمتهم النكراء أمام عدوهم الأثيم .. فتلك هى سنة الله في المسلمين .. لا ينتصرون بقوة عُدَدِهِمْ ولا كثرة عَدَدِهِمْ ، وإنما ينتصرون بالالتزام بالحق وتجنب المعاصى .. هكذا علمنا رسول الله ﷺ وصحابته علماً وعملاً .

اقرأ يا سيدى نص ما قاله صلاح شادى في صفحة ٩٨ :

« ولا يجب أن يغيب عنا بعد ذلك آثار هذه الانحرافات في نفس السندى مما أفرزته بعد ذلك من استخفافه بواجب الطاعة لمرشده حسن الهضيبي وربما أشار السبب في مقتل سيد فايز بعد ذلك إلى حدة وخطورة هذه الانحرافات في نفس السندى حين لم يطق صبراً أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه في العمل أو موقعه من قيادة النظام » انتهى .

وفي هذه الفقرة ينسب الأخ صلاح شادى إلى عبد الرحمن السندى في صراحة أنه قتل أخاه السيد فايز .. بل ويتخذ من هذا القتل دليلاً على حدة وخطورة الانحرافات في نفس السندى حين لم يطق صبراً أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه في العمل أو موقعه من قيادة النظام .. وهو يقصد بذلك « سيد فايز » .

ولو أن لدى الأخ صلاح شادى دليلاً أو حتى شبهة على هذا الاتهام لوجب عليه شرعاً أن يطالب بالقصاص من عبد الرحمن في حينه ، كما طالبت قيادة النظام بالقصاص من عبد الرحمن في حادث قتل المستشار أحمد الخازندار .

ولكن خطورة إثم الأخ صلاح في هذا الإتهام الذى أقدم عليه من غير بينة واضحة باعترافه في صفحة ١٠٠ من كتاب : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » حيث يقول ما نصه :

« ولم يجر تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل المرحوم سيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث .. وإن جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث » .

انظر معى أيها القارىء الكريم إلى هذا الأخ الذى وضع في مكان التوجيه لأكبر جماعة إسلامية .. كيف يوجه هذه التهمة الشنعاء ، وهو يعلم ويبلغنا لكى نعلم أنه لم يجر بشأنها تحقيق من قيادة الجماعة .. ثم انظر إليه وهو يحكم على عبد الرحمن السندى أنه قتل السيد فايز وكل حجته أنه جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث !! ثم تعجب معى إذا كان هذا الرجل لم يقرأ قط قول الحق تبارك وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من

قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون • يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ (الحجرات : ١١ - ١٢) .

وأن هذه القصة قد اقتصر أثرها على الأخ صلاح فأمره بينه وبين ربه . أما وقد جرت بهذه القصة وراءها وقوع الأغلبية العظمى من الإخوان المسلمين فيها ، ثقة منهم فيما يقوله لهم بعض قادتهم من أمثال الأخ صلاح ، فسوف أتناولها بالتحقيق المنصف في الفصل القادم من هذا الكتاب إن شاء الله لعله الأخ صلاح ، والمقصود أمثاله حيث توفاه الله قبل أن يقرأ هذا الجزء من الكتاب كيف كان يجب عليه أن يفعل لو أنه أقام شرع الله في نفسه .

الخطأ الثاني عشر وتصحيحه (كيف تم تعيين الشهيد يوسف طلعت قائداً للنظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى في صفحة ١٠٠ فور أن وجه الاتهام الصريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز مباشرة ما نصه :

« وكان المرشد قد عين في هذا الوقت الأخ يوسف طلعت لرئاسة النظام بعد فصل السندى ، وبدأ يوسف طلعت رحمه الله يمارس دوره في تسلم أجهزة النظام بدون موافقة السندى » انتهى .

الحقيقة التاريخية التي تصحح هذه الفقرة هي أن إخوان المجموعة القيادية للنظام الخاص كانت قد قدمت استقالتها إلى المرشد العام بالإجماع عندما تحققت من أن فضيلة المرشد العام يحل النظام الخاص بأسلوبه الخاص تريد صفوف النظام انحلالاً وهو أمر لا تحمد عواقبه ، وقد اتفقت هذه المجموعة مع المرشد العام على أن تعلن هذه الاستقالة في حضور فضيلته على جميع المسئولين في النظام الخاص في القاهرة والأقاليم بعد أسبوعين من تاريخ تقديمها وقبولها .

ولم ينعقد الاجتماع في الموعد ، ولم يكن في علم أحد أن الأخ سيد فايز قد قتل ، واجتمع الإخوان في منزل الأخ أحمد زكى ، ولم يحضر فضيلة المرشد العام ، وأناب عنه الإخوة حسن عشماوى والشيخ محمد فرغلى ، وكان من بين الحاضرين الإخوة صالح عشماوى ، وعبد العزيز كامل ، وحسن عشماوى ، ويوسف طلعت وأعضاء قيادة النظام ما عدا الأخ عبد الرحمن السندى . وأعلن الإخوان الأربعة استقالتهم مجتمعين ومعهم الأخ عبد الرحمن السندى من قيادة النظام كما أعلنوا التزامهم جميعاً بالانتظام في صفوف الدعوة كجنود ، وذكروا الأسباب والحكمة ، واشتركوا في انتخاب من يخلف الأخ عبد الرحمن السندى لقيادة النظام .

وقد تم اختيار الأخ الشهيد يوسف طلعت بالإجماع ، وقد ترك المجتمعون ليوسف اختيار أعوانه لقيادة النظام على النحو الذى يجرى عليه الاتفاق بينه وبين المرشد العام .

وفي اليوم التالي لهذا الاجتماع سمعنا عن مقتل سيد فايز ، واشتركنا شخصياً في دفنه ، وسمعت كلمة الأخ عبد الحكيم عابدين وهو يؤبنه قائلاً : إن يداً آثمة امتدت إليه فقتلته ، وانتظرت أن أقرأ أنباء التحقيق في مقتل الشهيد السيد فايز خاصة وقد أعلن وكيل الإخوان أن في الأمر جريمة ، فلم يظهر إلا أن النيابة حققت في الحادث وعرضت الأخ عادل كمال على شقيقة القتيل ثم أفرجت عنه وقيدت الحادث ضد مجهول [1] .

إذن فعبد الرحمن السندى كان مستقيلاً من قيادة النظام مع إخوانه مجتمعين قبل مقتل السيد فايز بأسبوعين أو يزيد وأن تسليم قيادة النظام الخاص إلى الأخ يوسف طلعت تمت بموافقة جميع الحاضرين في الاجتماع ، وأن كل ما قاله الأخ صلاح في هذه الفقرة هو أبعد ما يكون عن

---

(١) لقد فصل الأخ أحمد عادل كمال هذه الواقعة في كتابه « النقط فوق الحروف ، الإخوان المسلمون والنظام الخاص » ص ١١٦ فقال : « ثم لقد عرض أحمد عادل كمال على الفتاة سيادة فايز عبد المطلب مرة على ملابس مدنية بدون ترقيم وخلافاً لما جرى عليه العرف ... فقد تعرفت عليه الفتاة على أنه هو الذى حمل إليهم الطرد فقبض عليه ، واستشهد أحمد عادل كمال بإبراهيم صلاح أنه كان في بيته طوال اليوم الذى ذكرته الفتاة ووقع فيه الحادث ... حينئذ عدلت الفتاة عن أقوالها وعللتها بأن شخصاً غلب عليها أن تقول ذلك . فأفرج عنه وذكرت الصحف ذلك في أخبار التحقيقات في حينه ، ولابد أن صاحب الخطاب يعرفه تماماً ، وكان أولى به أن يسأل من الذى أوعز إلى الفتاة في قلب محنتها أن تعول ما قالت ، وما الدافع إلى ذلك ؟ »

الحقيقة لا لبس فيه إلا أن الأخ صلاح لم يكن عضواً فى قيادة النظام ولم يعرف شيئاً من حقيقة ما يدور ، وترك لنفسه العنان يكتب ما فى مخيلته على أنه من حقائق التاريخ .

الخطأ الثالث عشر وتصحيحه (عود إلى تنظيم ضباط الإخوان بالجيش وعلاقة صالح عشماوى بالنظام) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ١١٩ ما نصه :

« وكان من مهام الدعاة المدنيين ، التعرف بضباط الوحدات حتى إذا وجدوا منهم تجاوباً فى الفهم ورغبة فى الاستزادة رسموا لهم طريق الصلة بالمرشد الذى كان يعرفهم بدوره فى أول الأمر بالصاغ محمود لبيب ، ويعرفهم هذا بدوره بعبد الرحمن السندى الذى كان يقوم بتبعية العمل الحقيقى فى النظام تحت رئاسة صالح عشماوى وحسين كمال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة » انتهى .

وقد سجلت هذه الفقرة فى أول جزء منها ، التسلسل الصحيح لانضمام العسكريين إلى صفوف الإخوان الذى سبق لنا أن أوضحناه وذلك بتقديمهم إلى المرشد ثم إلى الصاغ محمود لبيب لينتظم معهم فى أسر تربوية دينية .. ولكن الصاغ محمود لبيب لم يكن يقدم كل ضباط الوحدات الذين ينضمون إلى الإخوان إلى عبد الرحمن السندى .. ولكنه كان يسلم له فقط الضباط الذين يصلحون للانضمام إلى النظام الخاص للإخوان داخل الجيش .. أما الباقون فيستمرون فى النشاط فى القسم العام لضباط الجيش بقيادة الصاغ محمود لبيب .. وإن الإنسان ليدهش كيف يوفق بين أقوال صلاح المتناقضة تماماً فى موضوع واحد إلا أن يكون عنصر العمد فى قلب الحقائق لدى الأخ صلاح هو الأسلوب والمنهاج .

هذا وقد علمنا من قبل أن رئاسة الأخ عبد الرحمن كانت مباشرة للمرشد العام .. أما ما يقوله الأخ صلاح شادى أن عبد الرحمن كان يعمل تحت رئاسة صالح عشماوى وحسين كمال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة فهو قول خطأ لا وجود له فى الحقيقة ولهذا لزم تصحيحه .

كما علمنا من قبل أنه يجوز لعضو النظام الخاص أن يزاول عملاً بالنشاط العام .. ولكنه يحتفظ بأسرار عمله فى النظام الخاص حتى على رئيسه فى

النشاط العام .. ولكن الأخ صلاح شادى يقع بسبب عدم إحاطته بهذه الحقيقة التى غابت عنه فى خطئه الرابع عشر .

الخطأ الرابع عشر وتصحيحه (استطراد حول تنظيم ضباط الإخوان بالجيش) :

يقول الأخ صلاح شادى فى ص ١١٩ عقب الفقرة السابقة مباشرة :

« ولما كثر عدد المنتسبين من الضباط فى النظام وضاقت قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته عن تلبية نوازعهم الفكرية ، وأشواقهم إلى العمل الجدى ، أفرد لهم المرشد قسماً خاصاً يرأسه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان ورئيس الجوالة وقتئذ ، وبدأ استقلال محمود لبيب بعمله فى هذا القسم فى سنة ١٩٤٤ مستصحباً بعبد المنعم عبد الرؤوف الذى كان يمارس نشاطه معه منذ سنة ١٩٤٣ » انتهى .

وقد أخطأ الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة خطأين :

١ ـ أنه يقول أن قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته قد ضاقت عن تلبية نوازع الضباط الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى .

والحقيقة أن أحداً من حضرات الضباط لم يكن يتفوق ثقافياً على عبد الرحمن السندى فكلهم لم ينالوا من التعليم المدنى إلا شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، وقد نالها عبد الرحمن ودخل بعدها الجامعة واستمر لمدة سنتين فهو يفوقهم جميعاً من هذه النقطة .

وكلهم تفرغ بعد ذلك للدراسات العسكرية والعمل العسكرى النظامى سواء فى الكلية الحربية أو فى الجيش ، وكذلك تفرغ عبد الرحمن للدراسات العسكرية الإسلامية والعمل العسكرى الإسلامى الذى لم يكن يدرس فى مدارس الجيش ولا فى فرقه ، وليس عجباً أن يتفوق عبد الرحمن السندى فى دراسته العسكرية ، وهو من الهواة الذين عشقوا هذا العمل لأنه تكليف دينى ، وفرض عين أخذه عبد الرحمن على أنه عبادة لله ، تدفعه إلى التفوق فى هذا المجال مرات مضاعفة عما يصل إليه المحترفون فى المجال العسكرى .

أما عن نوازع الضباط الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى فهى لم

تكن تزيد عن نوازع الفكر الوطنى والعمل الجدى لخدمة الوطن .. ولكن نوازع عبد الرحمن الفكرية كانت تتسع إلى الفكر الإسلامى الشامل ، والعمل الجدى لتحقيق الإسلام شرعة ومنهاجاً للبشرية .. وشتان بين النازعين والعملين فمجالهما عند عبد الرحمن أكثر رحابة ، وأعمق أثراً .

٢ ـ لقد توهم الأخ صلاح شادى أن انتماء قسم ضباط الجيش لقيادة الصاغ محمود لبيب فى المركز العام وبمساعدة الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف يعنى أن عبد الرحمن لم يعد له علاقة بضباط الجيش وصارت القيادة عامة للصاغ محمود لبيب .. وهذا خطأ .. والحقيقة أنه من كانت تثبت صلاحيته من هؤلاء الضباط للعمل فى صفوف النظام الخاص كان يسلم إلى عبد الرحمن لينضم إلى صفوف النظام الخاص وينقطع نشاطه عن عيون الأخ محمود لبيب وغيره ، إلا من يسمح عمله بأن يجمع بين عضوية النظام الخاص ، والنشاط العام مثل الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف الذى استمر فى معاونة الصاغ محمود لبيب فى النشاط العام للضباط مع اشتراكه فى نفس الوقت فى المجموعة القيادية لضباط النظام الخاص بالجيش .. ومن ثم فقد استمر عبد الرحمن السندى فى قيادته لضباط الإخوان من أعضاء النظام فى الجيش منذ تقلده قيادة النظام الخاص حتى استقالته الأخيرة أيام الأستاذ الهضيبى .. ولم يحدث أن استقل الصاغ محمود لبيب برئاسة جميع ضباط الجيش من الإخوان .. بل انحصرت مسئوليته على الدعوة العامة للإسلام بين ضباط الجيش فى قسم علنى لا علاقة له بالنظام الخاص على الإطلاق إلا فى حدود التعاون الذى تتطلبه مصلحة الدعوة .

الخطأ الخامس عشر وتصحيحه (إلى من تؤخذ البيعة فى عضوية النظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى ص ١٢٠ ، ١٢١ ما نصه :

« وكانت عادة السندى فى أخذ البيعة أن يجريها فى غرفة مظلمة .. حيث يقسم الأخ الجديد على المصحف والمسدس مما يشعر بأهمية ما هو مقدم عليه .. أو هكذا كان يعتقد السندى » انتهى .

ثم أضاف صلاح إلى هذه العبارة فى ذيل صفحة ١٢١ ما نصه :

« فإن المرشد يفعل ذلك عندما كان يعقد البيعة مع الإخوان الجدد .. خاصة ما يتعلق بالمصحف والمسدس » .

والخطأ الذى وقع فيه الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة ، نصححه هنا على الوجه الآتى :

١ ـ إن السندى لم يأخذ البيعة من أحد .. ولكن الذى يأخذ البيعة على المصحف والمسدس هو رجل مغطى من قمة رأسه إلى أخمص قدمه بلباس ملائكى كرمز للمرشد العام .. فالبيعة إذن بيعة خاصة للمرشد العام غير التى يراها الأخ صلاح شادى فى مجال الدعوة العامة ، وفقاً لنظام وضعه المرشد العام ، وكان من يأخذها هو رمز للمرشد العام لا يعرفه أحد ممن يعطى البيعة ، ولا يبدأ اتصال من يعطى البيعة بعبد الرحمن إلا بعد أدائها على هذه الصورة .

٢ ـ أن ما قاله الأخ صلاح لمزاً لهذه البيعة بعبارة « أو هكذا كان يعتقد السندى » غير صحيحة وصحتها هى : « هكذا أمر المرشد العام » .

الخطأ السادس عشر وتصحيحه (صلاح شادى والضباط الأحرار) :

لقد أثبت الأخ صلاح بهذا الخطأ صحة المثل الذى يقول : « رمتنى بدائها وانسلت » ثم صدق الوصف الذى يوصف به بعض الناس فيقال عن أحدهم : « إنه لا يرى العود فى عينه ويرى القشة فى عين غيره » .

لقد خصص الأخ صلاح صفحات كثيرة من كتابه يثبت لنا فيها أنه عرف جمال عبد الناصر ، وعمل مع جمال ، ومع الضباط الأحرار منذ زمن بعيد قبل الثورة ، وأنه اشترك معهم فى عمليات وطنية مثل محاولة إغلاق قناة السويس فى وجه الملاحة الدولية ، وذلك بإغراق باخرة مدنية فى مجراها ، وأنه خطط مع جمال جميع عمليات تأمين الثورة من الداخل بجهود الإخوان المسلمين الذين كلفهم بحراسة المرافق العامة جميعاً ، والاستعداد لمواجهة الإنجليز إذا فكروا فى التقدم نحو القاهرة لإجهاض الثورة ، ولا يخفى ما فى هذه العملية من خطورة وتضحية . وأنه ضمن لجمال ولضباطه الأحرار أن لا يتقدم إلى مراكز القيادة فى الثورة أحد من ضباط النظام الخاص للإخوان فى الجيش لتكون الثورة وقيادتها جميعاً من الضباط الأحرار فقط ، ويكون ضباط النظام الخاص للإخوان فى الجيش

مجرد عساكر يأتمرون بأوامر قياداتهم العسكرية فيكلفهم جمال بأخطر عمليات الثورة وهى محاصرة قصرى عابدين ورأس التين ، دون أن يكون لهم أى صوت فى توجيه الثورة إلى الوجهة الإسلامية ، وذلك بأن أخفى عن إخوانه من ضباط النظام الخاص فى الجيش ما أؤتمن عليه من أسرار قيام الثورة ، رغم أنهم جاءوا إليه وقد علموا بما يدور فى الجيش ليستوضحوا الحقيقة فلم يصارحهم بها ، بل وطلب منهم أن يسمعوا ويطيعوا لقياداتهم فى الجيش .. ونحن نصدق الأخ صلاح فى كل ما سرد به هذه الصفحات ، ونسأله ما هو العائد على الدعوة الإسلامية نظير كل هذه المجهودات التى بذلت ، وكل هذه المخاطرة التى تعرضت لها الإخوان لو فشلت الثورة ؟! .

لقد بعت الإخوان للثورة بلا أدنى ثمن يا أخ صلاح ، وجنبتها أرواحهم وأموالهم وثمار دعوتهم نظير ثقتك الشخصية بجمال .. فأنت الذى عاهدته على أن يكون للإخوان حق المشاركة فى الحكم بعد الثورة ، وأنت الذى ذكرته بالبيعة على أن يكون الحكم بالإسلام ، وأنت الذى نقلت على مسئوليتك إلى المرشد العام أن « جمال عبد الناصر » سيلتزم بذلك كله ، واستصدرت الأمر من المرشد العام بأن يوضع الإخوان بكل إمكانياتهم فى تأمين الثورة ، فأكدت بذلك لجميع الإخوان أن الثورة ثورتهم ، فأحبوها وأحبوا جمال ، وهللوا لقيامها ، وافتدوها بأرواحهم ثقة منهم فى كفاءتك ، وقدرتك على التخطيط والتنفيذ ، ومعك مجموعة الإخوان حسن عشماوى ، وعبد القادر حلمى ، ومنير دله ، وصالح أبو رقيق .

فماذا كانت النتيجة ؟ ذبحهم جمال !! وذبحك معهم !! وذبح الإخوان جميعاً !! وأضاع ثمار جهودهم المضنية لنشر الدعوة !! ولو أنك وقفت عند هذا الحد لقلنا : رجل اجتهد فأخطأ ، وأن الشدائد تصقل الرجال .. ولكنك أثبت لنا بما سطرته على صفحات كتابك أنك لا تذكر خطأك إلا بقول عابر لا يصدقه العمل .. فبدلاً من الندم الشديد ، والألم الشديد ، والاعتذار الأكيد ، نراك تحاول إلقاء المسئولية على أساتذة الدعوة ، وتتسلل من المسئولية وكأنك الحمَل الوديع .

وإنى أدعو القارىء العزيز أن يقرأ معى ما قاله الأخ صلاح نصاً فى

صفحة ١٣١ من كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » ليشهد معى هذا العجب العجاب ـ يقول الأخ صلاح متسائلاً :

« فهل غابت طبيعة عبد الناصر المتعطشة للنفوذ عن بصر قائد الدعوة حسن البنا ؟ وزميل ضابطها العسكرى محمود لبيب ؟ ولا أحسب السندى ، لأن عصبيته هو الآخر بحب الرئاسة كانت شبيهة بعصبية عبد الناصر »

إن العصبية بحب الرئاسة هى عصبيتك يا أخ صلاح ، فأنت لم توقع نفسك وإخوانك بين مخالب عبد الناصر إلا وأنت غارق فى هذه العصبية ، فقد علمنا من قبل فى هذا الكتاب أن كل غضبك على السندى وعلى النظام الخاص ، هذا الغضب الذى أوقعك فى الستة عشر خطأ السابقة لم يكن له من سبب إلا عدم قبولك عضواً فى المجموعة القيادية للنظام الخاص .. أليس ذلك هو مرض حب الرئاسة عينه ؟

لقد سلب هذا الغضب إرادتك لدرجة أنك بذلت جهدك لإبطال فعالية هذا النظام لحماية الدعوة .. لا لسبب إلا أنك لست من بين أفراد القيادة .. وسلب إرادتك لدرجة أنك حرصت على إبعاد ضباط النظام الخاص عن المراكز القيادية فى الثورة لتكون أنت وحدك صاحب اليد ، وصاحب الفضل فى تسخير الإخوان لتأمينها ، فتحظى بتوجيهها على الوجه الذى تحب . أليس ذلك هو مرض حب الرئاسة أيضاً ؟! .

.. ولكن غاب عنك ، وظهر لك سوء تقديرك للرجال واضحاً جلياً عندما تأكدت أن جمال لم يمكنك لا من المشاركة فى الحكم ولا من تحقيق وعده بتوجيه الحكم تدريجياً إلى الإسلام ، وإذا بك تحاول أن تلقى بالمسئولية على من ؟ على الإمام الشهيد الذى نال شهادته قبل قيام الثورة فلقى ربه راضياً مرضياً ؛ أو على محمود لبيب الذى انتقل إلى رحاب الله من قبل قيام الثورة فلم يكن له أدنى مشاركة فى أعمالها . أو على عبد الرحمن السندى الذى انقطعت الصلة بينه هو ونظامه الخاص وبين جمال عبد الناصر وضباطه الأحرار من قبل قيام الثورة ، فأو كذلك فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى إلى هذه المسئولية ، حيث قدمت كل

ما ذكرت الثورة من خدمات ، وتسابق الإخوان وراء تقديمهم على
ومجموعتك ، فقدموا للثورة هم أيضاً المهج والأرواح ... لنا في كتابك هذه الثقافة ، وقفة

إن عبد الرحمن هذا الذي صورته لنا في كتابك هذه الصورة ، وقف من الثورة ، وقفة الشجاع لم يخل من خيال عزمه فكره أن يقوم تنظيم للإخوان يضم الضباط الوطنيين مع ضباط الإخوان لخطورة هذا الضم على سلامة التشكيل ، ولولا أن فضيلة الأستاذ الهضيبي قبل من خلال الفكرة بشرط أن لا يكون هناك علاقة بين تنظيم الضباط الأحرار وتنظيم الإخوان في الجيش لما قامت هذه الثورة .

وأن عبد المنعم عبد الرءوف أحد ضباط النظام الخاص بالجيش لم يقبل أن يستمر في تنظيم الضباط الأحرار بمجرد أن أعلن جمال أن هذا التنظيم لا يدين بالتبعية إلى الإخوان المسلمين ، لإدراكه لخطورة هذا الوضع على الجماعة فانسحب من هذا التنظيم وحل محله عبد الحكيم عامر كما سبق أن أشرنا في هذا الجزء من الكتاب .

فأين موقفك هنا من موقف كل من عبد الرحمن السندي ، وعبد المنعم عبد الرءوف بعد أن رأيت النتائج بعيني رأسك ؟ فتحاول أن تنسب لمثل هؤلاء الرجال أنهم قد غلبت عليهم طبيعة جمال عبد الناصر ، وتنجو أنت من المسئولية وكأنك الحمل الوديع ، وكأنك تحقق لنا المثل القائل : « رمتني بدائها وانسلت » .

ثم ما هي النسبة بين حجم الخدمات التي قدمتها أنت بما سخرت من جهود الإخوان للثورة وبين الخدمات التي قدمها لها رجال أمثال من ذكرت وحسبت أنهم ارتموا في أحضان النظام ؟

لقد قدمت أنت جهود الإخوان للثورة كل أسباب قيامها .. فماذا قدم لها الشيخ أحمد الباقوري ، والأستاذ البهي الخولي ، وفضيلة الشيخ السيد سابق ، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي ، والدكتور عبد العزيز كامل ، وكمال أبو المجد ؟ لا شيء إلا المشاركة في الحكم أو بالرأي حتى تبقى رائحة الإسلام ويبقى حسه ، قائماً في سلطات الدولة .. وإن قضت هذه الدولة

على جماعة الإخوان المسلمين .. فما هي إلا جماعة من المسلمين أوقعتهم قيادتهم تحت سنابك خيول الثورة .

إن هؤلاء الرجال الذين نسبت إليهم الارتماء في أحضان جمال لعبوا أدواراً هامة في التخفيف عن الكثير من الإخوان مما جرعتهم إياه من حسن علاقتهم بالثورة ، ولم يأت أحدهم كما أتيت بكل ما ذكرته في هذا الفصل ، لم ينل أحد منهم لشخصه أكثر مما استحق عن عمله الشريف .. فلكل من هؤلاء الرجال مكانته في المجتمع التي ترفع منها أصحابه ما كانت الثورة تعطيهم من مرتبات عن الوظائف العامة التي تقلدوها بشرف ، كل في اختصاصه .. ولو درست الفارق بين دخل هؤلاء الإخوة عندما كانوا يشتركون مع الثورة في الحكم أو في الرأي ، ودخلهم بعد أن زالت الحكمة من استمرار هذه المشاركة لوجدتهم بغير الثورة أكثر ربحاً وأوفر مكانة في المجتمع .

من أنت يا أخ صلاح حتى تنسب أو لا تنسب رجالاً أمثال الباقوري والبهي الخولي والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندي وغيرهم إلى الإخوان كما ذكرت في صفحة ٣٢٨ من كتابك : « صفحات من التاريخ حصاد العمر » ، حيث تقول :

« ونحن إذ ننسب عبد الناصر إلينا فإنما ننسبه كما ننسب الباقوري والبهي الخولي والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندي وغيرهم » انتهى .

إن انتساب هؤلاء الأفراد إلى الإخوان كان قرارهم حين دفعهم إيمانهم للعمل في صفوف هذه الجماعة دفاعاً عن عقيدتهم الإسلامية .. لا قرارك ولا قرار غيرك ، وإن استقالاتهم من الإخوان لما رأوا أن صفوفها تختل ، ومهمها يطيش بسبب طيشك وطيش مجموعتك الذي أوضحناه جلياً في هذا الكتاب ، كان قرارهم .. لا قرارك ولا قرار غيرك .

سبحان ربي العظيم في سماه .

* * *

« وفي آبائك [illegible] من [illegible] : كذبت والله يا جلال !! أفعله طريقة تخدعهم التي [illegible] من قبل ؟ » .

وهو قول واضح في أنك كنت تعاديه وأنت تركن إلى قوة الإخوان على أنه طفل صغير .. [illegible] الأمر الواقع [illegible] كذبت والله يا جلال !! [illegible] وعلى [illegible] وأوهمهم [illegible] أعواد المشانق وأسجن السجون .

أي نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته :

ولعل ما يؤيد [illegible] أن نورد هذه العبارة ، حين يعرض صلاح [illegible] تقديراً [illegible] بأنه واحد من الرجال الذين ساهم صلاح بقوله : « ومن لا تنسب عبد الناصر إنما [illegible] كما تنسب [illegible] والحق [illegible] والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندي وغيرهم » .

فذلك الرجل الذي يُعظّم صلاح هو « عبده قاسم » وهو واحد ممن يحبهم صلاح بكلمة وغيرهم .. وعلاقة « عبده قاسم » بهؤلاء الإخوان معروفة معلنة فهو واحد منهم ، ومع ذلك فعنده علم الأخ صلاح من عزم الحكومة على ضرب الإخوان فماذا فعل الأخ صلاح بعد هذا التحذير ؟ يقول الأخ صلاح تحت عنوان [illegible] القبض على عبده قاسم صفحة ١٩٥ من كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ما نصه :

« كنت لدى عبد الناصر في مكتبه بقيادة الثورة [illegible] لأخبره بهذه الحقيقة (يقصد عزم الحكومة على ضرب الإخوان) وأخبرته كما يتفق معه بأن الوقت لم يحن لضرب الإخوان ولكن الضربة قادمة لاشك .. حدثني بذلك عبده قاسم رحمه الله وطلب مني التحقق من هذا الأمر مع عبد الناصر بما يوضح الحقيقة » .

وعندما أبلغت عبد الناصر بذلك هاج وبدأ يدوس أجراساً فوق مكتبه ويطلب من أحد ضباط البوليس الحربي أن يأتي بعبده قاسم مقبوضاً عليه » (انتهى) .

سبحانك ربي « عبده قاسم » المتوفى هو ومجموعته من صلاح شادي

حول هذا الفصل من الكتاب :

وهنا نقف في آخر هذا الفصل من الكتاب الذي كشفنا [illegible] الذي لعبه الأخ صلاح [illegible] في سير الدعوة مستعرضاً من الحقائق [illegible] سجلناها في [illegible] سؤال أخير للأخ صلاح : من هو الذي شارك عبد الناصر وأطلعه على مؤامرة تصفية الإخوان ؟

أنت تقول في صفحة ٤٢١ من كتابك : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » عن عبد الرحمن السندي ما نصه :

« [illegible] » يتفق مع عبد الناصر على أن يصافح كل منهما [illegible] ويطلعه على خطة تصفية الإخوان » انتهى .

[illegible] الذي [illegible] عبد الناصر لم [illegible] مؤامرة [illegible] الإخوان ؟ إنه أنت يا أخ صلاح .. فإذا كنت لا تدري فتلك مصيبة .. وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم .

وسؤال آخر : من هو الصديق الذي لفظه عبد الناصر ونكل به أشد ما يكون التنكيل .. هل هو صلاح .. أم عبد الرحمن السندي ؟

أنت تقول عن عبد الرحمن السندي في صفحة ٣٦٨ ما نصه :

« ولم يلبث صديقنا [illegible] طويلاً .. إذ لفظه عبد الناصر صديقه في مرضه الأخير وهو أحوج ما يكون إليه » انتهى .

وأقول لك الحقيقة : إنه لم تنقطع صلتنا بعبد الرحمن حتى انتقل إلى رحمة الله ، [illegible] أبناؤه وهم جميعاً على قيد الحياة [illegible] عبد الناصر [illegible] إلى عبد الرحمن بأذى لا في مرضه الأخير ولا طوال حياته .. ولكنك أنت الذي لم تدم صحبتك طويلاً بعبد الناصر [illegible] من الزمان ، أذاقك خلالها كل صنوف العذاب والتعذيب ، بعد أن كنت تعاديه وأنت تركن إلى قوة الإخوان من حولك [illegible] .. وهذا كتابك في صفحة ١٩٦ [illegible] حيث سجل [illegible] بالنص [illegible] من مناقشة [illegible] في مكتبه بمجلس قيادة الثورة ما نصه :

ومجموعته ، يقول لك الأخ صلاح بعيداً عن التصور الذى يقوم به الأخ صلاح
فى العلاقة بين الثورة والإخوان من أخطر أسرار الثورة ، وهو أنها تعتزم أن تضرب الإخوان لا محالة ، ليحذره . فيذهب الأخ صلاح ويبلغ جمال أن عبده قاسم أبلغه بذلك فيثوره .. سواء ثورة حقيقية أو ثورة مصطنعة كما يسمى الأخ صلاح .. فحقيقة ثورة جمال لا تعنينا ، ولكن الذى يعنينا هو أن عبده قاسم من موقعه ينقل إلى الإخوان حقيقة ما يحاك لهم فى الظلام ، ورغم أنهم لا يصدقونه ينقل إلى الإخوان إلا كما يحسون جمالاً !!؟ وصلاح وهو الأمير على الإخوان ينقل إلى جمال هذا السر الذى أوعز له به عبده قاسم ليأخذ حذره . ذلك بعض قصة صلاح .. وأترك لك أيها الأخ الكريم أن تتعرف من هذه الواقعة وحدها أى نوع من الرجال كان عبده قاسم ومجموعته .. وأى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته .

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

* * *

وتتكرر هذه الواقعة فى تاريخ صلاح وإخوانه بأبشع منها فقد حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى وهذا الكتاب على وشك الصدور بأنه بواسطة الثقاة من ضباط الإخوان فى الجيش الذين انتظموا فى تنظيم الضباط الأحرار وكانوا موضع ثقة جمال عبد الناصر ، قد تمكن من الحصول من درج مكتب جمال عبد الناصر على وثيقة بخط جمال شخصياً يخطط فيها لنواياه العدوانية على الإخوان المسلمين ، فى وقت كان صلاح شادى وإخوانه على صلة وثيقة بجمال ، ويظنون أنه سيقربهم من السلطة وينفذ وعده معهم بالحكم بالإسلام .

وحرصاً من أبى المكارم على تنبيه قيادة الإخوان إلى هذا الذى يدبره جمال لهم أخذ الوثيقة وذهب بها إلى الإمام الهضيبى وسلمها إليه وحذره مما يحاك للإخوان ثم أخذ منه موثقاً وعهداً أن لا يبوح بهذا السر حفاظاً على الأخ الضابط الذى تمكن من إحضار الوثيقة من درج جمال عبد الناصر ، ثم انصرف إلى لقاء آخر فى العاشرة مساء .

ولكن أبى المكارم فوجىء فى صباح اليوم التالى ، بعبد الناصر شخصياً

فى الكلمة الطريفة عن أبى المكارم عبد الحى ، فلما قابله عبر له عن شدة حفاوته ، فقال إنما أنت يا أبا المكارم قد استطعت أن تحصل على أوراق بالغة السرية من درج مكتبى ، فأنت بعد ذلك قادر على أن تخترق أو تدس لى السم فى طعامى ، ولا بد لى من أن أحتاط على حياتى منك .

استطاع أبو المكارم أن يتابع الموقف مع عبد الناصر بلباقة واستشهد بإخوانه الذين ذهب إليهم فى العاشرة مساء وعلى رأسهم الإمام الهضيبى ، ثم ذهب فى اليوم التالى مستنجداً إلى الإمام الهضيبى بحالة عن نقض موثقه بعد المحافظة على السر المصون . فاعتذر له الإمام الهضيبى بأن صلاح شادى وإخوانه زاروه بعد انصراف أبى المكارم من عنده ، وأخذوا يؤكدون له ثقتهم فى أن عبد الناصر على العهد فى التعاون مع الإخوان وفى العمل على الحكم بالإسلام ، فهدأت أعصاب الإمام الهضيبى ونسى عهده وصرح لهم قائلاً « خذوا شوفوا ما ذا يعمل جمال عبد الناصر ضد الإخوان ؟ » .

فأخذ الإخوان الأكابر الوثيقة ، وذهبوا بها إلى عبد الناصر يواجهونه بها ، لا لشىء إلا ليتقربوا أكثر ، وهم يظنون أن ذلك سيغير من فكر عبد الناصر الذى حرره من وراء ظهورهم بخط يده ، وبدلاً من مداجة اضطرت الإمام الهضيبى إلى الاعتذار المغلظ لأبى المكارم عبد الحى عما بدر منه ، ولكن هذا الاعتذار لم يجد شيئاً ، فقد حكم عبد الناصر على كل من أبى المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الرؤوف بالإعدام ، ولولا أن رجالاً صادقين استطاعوا تهريبهما من السجن إلى الخارج ، لتنفذ فيهما الحكم بسبب هفوات الإخوة الذين يمثلون جماعة الإخوان المسلمين عند عبد الناصر .

أى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته وأى نوع من الرجال كان إخوان النظام الخاص ؟ اللهم فاشهد .

الفصل السابع
كيف واجه الإخوان المسلمون حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز وشقيقه الصغير

مصـــدر الفتنـة :

لقد وقع حادث مقتل الأخ الشهيد سيد فايز وشقيقه الصغير فى ساعة من ساعات نفس اليوم الذى تحدد ليعلن فيه المسئولون عن النظام استقالتهم الجماعية من قيادة النظام فى حضور فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام على جميع الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم .

وقد سبق لنا أن ذكرنا كيف أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل أربعة من الإخوان منهم ثلاثة من بين الخمسة المسئولين فى المجموعة القيادية للنظام من الدعوة ومن الجماعة ، وكيف جاء نشر هذا القرار فى جميع الصحف فى اليوم التالى لاستشهاد الأخ السيد فايز .

كما سبق لنا أن أوضحنا تربص الأخ صلاح شادى بالنظام الخاص والمسئولين عنه بصفة عامة وبالأخ عبد الرحمن السندى بصفة خاصة .

وهذا السبب صور له خياله أن يستغل حادث مقتل سيد فايز فيفسر للناس هذا الحادث الأليم على أنه حقد وحسد من عبد الرحمن السندى على رجل يريد أن يزيحه عن موقعه ، وهو يدرى أو لا يدرى أن عبد الرحمن السندى مستقيل من هذا الموقع من قبل حادث مقتل الشهيد السيد فايز بأسوعين .

* * *

أين مبررات القتل ؟

قرأ أخي الكريم نص ما كتبه الأخ صلاح شادي في صفحة (٩٩) من كتابه : « صفحات من التاريخ حصاد العمر » بخصوص القرار أن عبد الرحمن السندي وضعاً في قتل السيد فايز حيث يقول :

« واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز في إصلاح النظام الذي يدعو إلى حل كل فئاته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم . إذ لا يتصور أن يتم عمل هادف يكون اسم صاحبه معروفاً لدى الشرطة !! وإلا فقد النظام سريته المحصونة وأصبح نظاماً علنياً !! واقتنع المرشد بهذا الرأى ، وبدأ يتخذ خطوة بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة في نفس الوقت الذي ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير » انتهى .

وتعقيباً على هذه الفقرة أقول إن ما ينسبه الأخ صلاح شادي إلى السيد فايز لم يكن رأى السيد فايز وحده ، ولكنه كان رأى قيادة النظام الخاص مجتمعين ، وقد عرضوه بأنفسهم على الأستاذ عبد القادر عوده ، عندما كلفه المرشد العام عنه في الاتصال بقيادة النظام ، ثم عرضوه على المرشد العام شخصياً في أول اجتماع لهم معه .. ولكن فضيلته صمم على بقاء قيادة النظام كما هي ، وعلى وقوف كل رجل في مكانه في الصف قبل اختيار فضيلته مرشداً عاماً .

إن دعوى الأخ صلاح أن المرشد اقتنع برأى سيد فايز هي دعوى باطلة ، يؤيد بطلانها الأخ صلاح شادي في نفس الفقرة أعلاه فيقرر أن المرشد أخذ يعلن عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، في نفس الوقت الذي ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير .

وهو تسليم واضح بأن المرشد أبقى قيادة النظام كما هي دون أى تغيير .. فأين هي إذن القضية بين عبد الرحمن السندي وبين السيد فايز التي تدفع الأول إلى قتل الثاني ؟!!

لو كان هناك إحساس بالخصومة بين الإخوان بشأن التنافس على قيادة النظام ، لكان الأخوان صلاح شادي وحسين كمال الدين أحق الناس بهذه

الخصومة ، ولكان أعضاء لجنة الشباب المسلم في المرتبة الثانية من هذه الخصومة ، ولكان الأحرى بالقتل دفاعاً عن السلطان والنفوذ هو أحد أو كل هؤلاء الرجال الذين أعلنوا خصومتهم للنظام عملاً من موقع القيادة المؤثرة ، وعزلاً من مواقع القاعدة المتلقية .. ولكن أحداً منهم لم يناله أذى .. وقد أراد الأخ صلاح أن يدخل في العقول أن رأى الأخ السيد فايز هو الذي أدى إلى قتله وهو لا يعلم أن هذا الرأى لا يختلف عن رأى قيادة النظام حيث اشترك الطرفان في عرض نفس الرأى على المرشد .. ولكن المرشد صمم على الأخذ بغيره ، وأبقى الأوضاع دون تغيير .. ولست أدرى كيف حاول الأخ صلاح أن يدخل في العقول أن هذه الحقيقة التي يسلم بها والتي يقول إن المرشد ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير ، يمكن أن تؤدى إلى قتل سيد فايز ؟

اقرأ معي يا أخي الفقرة التالية مباشرة لهذه الفقرة لتعلم أن صلاح لا يبني النتائج على المقدمات .. إنه يقول عقب الفقرة السابقة مباشرة ما نصه :

« وأيقن السندي أن الأرض التي يقف عليها لم تعد صلبة وأن هناك تفكيراً في تغييره وتغيير غيره من قادة النظام ، وأدرك أن الفكرة التي حملها سيد فايز يحملها في نفس الوقت كمال القزاز ، ومحمد شديد ، وغيرهم ، وكان قد سبق طرحها عليه فلم يوافق ، فبدأ يعرض على الإخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة خلع المرشد !! » انتهى .

المقدمة أن المرشد أبقى كل شيء بدون تغيير ، وأن إعلان فضيلته أنه لم يعد هناك وجود للنظام كان لمجرد التمويه ، والنتيجة أن السندي أيقن أن الأرض التي يقف عليها لم تعد صلبة وأنه عرض على الإخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة خلع المرشد .. فهل يمكن لعاقل أن يقبل بهذه النتيجة استناداً إلى هذه المقدمة !! اللهم لا .

ثم يبني الأخ صلاح على هذه النتيجة التي لا يقبل بها عقل بشر أن عبد الرحمن هداه هواه إلى أن إفضاء سيد فايز للمرشد بمعلوماته عن النظام خيانة تبيح قتله شرعاً !!.

فهل الرأى الذي قال به سيد فايز للمرشد هو معلومات أو رأى .. إنه

وقد يقتل ويعرض ما يأمره به المرشد ، وتنعدم أثره نظاماً ، فأين مبررات قتله ؟ وحتى إذا كان سيد فايز قد نقل معلومات فهل نقلها إلى الأعداء لم يعلم ؟ وحتى إذا كان صاحب الحق في تلقى المعلومات .. فأين إذن مبررات القتل ؟!

وهل أخفت قيادة النظام عن المرشد نظامها حتى يصبح تبليغ أى فرد للمرشد بأى معلومات عن النظام خيانة ؟ أو أن قيادة النظام هي التي سلمت المرشد وأعطته كل المعلومات عن النظام وعرضت كل الأفكار والقرارات ، ثم حدث قرار المرشد في طاعة تامة ؟ فأين إذن مبررات القتل ؟

الإجراءات التي واجهت بها قيادة الجماعة هذا الحادث :

١ ـ يحدثنا الأخ صلاح شادي في كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » عن موقف قيادة الجماعة من هذا الحادث فيقول في صفحة ١٠١ :

« ولم تحقق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل السيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث ، ولم جرى من الإخوان باتهام السندى على الأقل أن له صلة بالحادث » اهـ .

ولقد سمعت بنفسي وأنا على قبر سيد فايز ساعة دفنه الأخ عبد الحكيم عابدين وهو يؤبن سيد فايز فيقول : إن يداً أثيمة امتدت إليه فقتلته .. ولكنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى هذه اليد .

إذن فقيادة الجماعة أكدت أن يداً أثيمة قتلت سيد فايز ، وهي لم تقم بإجراء تحقيق في قتل أخ عزيز من إخوانها ولم تتهم بذلك أحداً .. فهل يكون اتهام صلاح لعبد الرحمن السندى إلا خروجاً على رأى القيادة ؟ وأسباب لا تعلم بها القيادة ؟ .

ثم يقول الأخ صلاح : « إنه جرى على الإخوان اتهام السندى » فماذا فعلت قيادة الجماعة إزاء هذا القتل الذي لم يجر على تحقيق والذي يعتقد أهل القتل وتعلق بالإثم ؟ هل صحت الإخوان تتحمل الإثم ؟

كلا .. إنها اشتركت فيه وأقامت كيانه على النحو الذي سوف نوضحه في بند (٣) ، من حيث تعترف أو لا تعترف بكلاهما سواء في موقع العمل .

٢ ـ أصدر مكتب إرشاد الجماعة قراراً بفصل أربعة من الإخوان ثلاثة منهم من الصف القيادى للنظام الخاص الذين قدموا استقالتهم مع إخوانهم من هذه المسئولية ووقفوا في الصف كجنود .. والرابع كان من رجال الصف الثاني للنظام ، وهو الأخ أحمد عادل كمال ، وأما الثلاثة الأول فهم عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ وأحمد زكي حسن .

وكان صدور القرار وإذاعته في جميع الصحف في اليوم التالي لمقتل السيد فايز ليس له إلا واحداً أو أكثر من ثلاثة أهداف :

(أ) قطع كل علاقة بين هؤلاء الإخوة الأربعة وبين جماهير أعضاء النظام الخاص ، بحيث لا يكون لأى منهم أدنى فاعلية في جموع النظام الذى بايع رجاله جميعاً المرشد العام على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، وذلك على الرغم من أن هؤلاء الرجال مستقيلون واستقالاتهم معلنة على جميع رؤساء النظام الخاص في القاهرة والأقاليم ، ويعلم أن الفصل جاء تحسباً من أن يكون في نفوس المستقيلين ضغينة وراء هذه الاستقالة ، فكان قرار الفصل تأميناً من أن يكون لأى منهم أدنى فاعلية في صفوفها .. حتى ولو صاروا مجرد جنود ، فرغبت الجماعة أن تباعد بينها وبينهم لتصبح في مأمن من أى انشقاق داخلي في الصفوف ، وتعمدت إعلان القرار في جميع الصحف حتى لا يكون لأى عضو شبهة في أى تعاون بينه وبين أحد من المفصولين .

(ب) إعلام أعضاء مجلس قيادة الثورة أن الجماعة قد تخلصت من النظام الخاص ، وإزالة أى احتمال لديه بأن يكون إعلان المرشد بعدم وجود النظام داخل الجماعة إعلاناً في الظاهر فقط .. وبذلك يكون المرشد العام قد عزز السياسة التي قررها الأخ صلاح شادي وذكرناها في أول هذا الفصل وهي أن المرشد بدأ تحكم خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة في نفس الوقت الذي ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير ، ولاشك أن فصل كبار قادة النظام الخاص من الدعوة كلها يعتبر

تعزيزاً قوياً هذا الذي بدأ المرشد يحكم خطوه فيه ، وهو يقرر سراً استمرار النظام الخاص بقيادة الأخ الشهيد الأستاذ يوسف طلعت بينما يعني عزل قادة النظام من الدعوة وفي الجماعة .

(ح) الاستفادة من حادث مقتل السيد فايز وإذاعة فكرة بين الإخوان ، حيث يسهل إشاعة أن هناك علاقة بين هذا الحادث وبين المفصولين من شأنه أن تحول جماهير الإخوان من مجرد إخوة في الإسلام لا تربطهم علاقة تنظيمية بالمفصولين إلى خصوم أشداء لهؤلاء المفصولين يريدون إبعاد الجماعة من خطرهم عليها ، ولقد أظهر لنا الأخ صلاح شادي فيما نشره في كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » وناقشناه في الفصل السابق وفي هذا الفصل أنه صاحب العقل المدبر لهذا الهدف من بين قادة الجماعة .

ولكي يظهر للقارىء العزيز أن الأخ صلاح شادي قد أصاب هدفه ، أنقل إليه النص الذي وصف به الأخ عباس السيسي قرار فصل الإخوان الأربعة في كتابه « في قافلة الإخوان المسلمين ـ الجزء الثاني » ما نصه :

« وبدأنا نترقب التطورات ونتأمل المواقف وإذا بقرار فصل يصدر من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان الأعضاء في قيادة الجهاز وهم عبد الرحمن السندي ، وأحمد عادل كمال ، وأحمد الصباح (يقصد محمود الصباغ) ، وأحمد زكي حسن ، وكان لهذا النبأ المرادف لقتل الأخ السيد فايز أسوأ الأثر في نفوسنا .. حيث اختلط الأمر علينا فظننا أن للإخوة المفصولين صلة وعلاقة بحادث مقتل الشهيد .. وإلى الآن (١٩٨٧ م ـ ١٤٠٨ هـ ، أي بعد مرور ٣٤ عاماً ميلادياً) . وقد مضت سنين طويلة ولا يزال أمر اغتيال الشهيد غير غامضاً ومجهولاً ولا ندري متى نعرف حقيقته » انتهى .

وهنا ينتهي قول الأخ عباس السيسي فيما يعرفه يقيناً لأنه يصف وقع الحادث على نفسه وعلى نفوس إخوانه ، ثم ينتقل إلى الظن المبني على مرادفة قرار الفصل لمقتل الأخ السيد فايز فيقول كلاماً لا علم له به ، وأدعوه إلى أن يتوب إلى الله منه توبة نصوحاً ، حيث ينحدر هذا الأخ العزيز في الهوة

السحيقة التي حفرها الأخ صلاح شادي حيث يقول على الفور في نفس الصفحة من الكتاب :

« وبهذا القرار الخطير .. انحاز هؤلاء الأربعة إلى المجموعة التي انحازت إلى سياسة جمال عبد الناصر ، وبدأت تكيد للأستاذ المرشد العام في شكل مؤامرة ومناهضة .. إلخ » انتهى .

ويتحقق بذلك الهدف الذي لا يمكن أن تحلم أعدى أعداء الإخوان المسلمين بتحقيقه . وهو وقوعهم في الظن السيء بإخوانهم من غير دليل ولا بينة ، فيضيع بذلك أثمن ما يميز رجال الدعوة الإسلامية .. وهو الألفة بين القلوب التي وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ **لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم** ﴾ [الأنفال : ٦٣] بل وأقسى من ذلك . يتحول الأحباب إلى أعداء !!.

وقد استدل الأخ عباس السيسي على ما قاله ظلماً للإخوان الأربعة مدعياً انحيازهم إلى سياسة جمال عبد الناصر وبدئهم الكيد للأستاذ المرشد بدليل هو حجة عليه وعلى جميع الإخوان الذين يقولون مقولته .. وليس حجة لهم .. فهو يستدل على مقولته الظالمة بذهاب مجموعة من واحد وعشرين عضواً إلى منزل الأستاذ المرشد العام في منيل الروضة يطالبونه بالتوقيع على استقالته من منصب المرشد العام .. ولم يقل هو كما لم يقل أحد غيره من الإخوان المسلمين إلى اليوم إن واحداً من الأربعة المفصولين كان من بين هذه المجموعة .. فأين إذن وجه الاستدلال على علاقة المفصولين بهذا الحادث ؟ والله تعالى يقول : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ [فاطر : ١٨] ثم يؤكد سبحانه وتعالى على هذا المعنى مرة ثانية فيقول : ﴿ **ألا تزروا وازرة وزر أخرى** ﴾ [النجم : ٣٨] .

وسوف أوضح فيما بعد أن فكرة الذهاب إلى المرشد العام ومطالبته بالاستقالة نبتت أول ما نبتت في ذهن الأخ على صديق (يرحمه الله) (١) .. وهو من قادة الفصائل المجاهدة ضد اليهود في فلسطين ، وضد حكومتي النقراشي باشا ، وإبراهيم عبد الهادي باشا في مصر ، وضد الإنجليز في القنال برسالة منقطعة النظير تجعله عند جميع الإخوان فوق كل

(١) انتقل إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

[illegible] في هذا الإجماع [illegible] الأخ صلاح
شادي [illegible] الشارع — حصاد العمر » وهو [illegible]
[illegible] في الغرفة [illegible] مباشرة من هذا
[illegible] الأخ [illegible]

[illegible] أنه لا يمكن أن يكون هناك إهانة لشباب الإخوان أبلغ من [illegible] رجال معصومون عن الخطأ ومن الدعوة [illegible] الإخوان المسلمين ، ونشره في جميع [illegible] من الشطط [illegible] ثم تهم معتقداتهم في [illegible] إلى سؤال المرشد العام [illegible] وحدهم ، وحلفهم الذي [illegible] وقد قرأنا جميعاً قول الخليفة الأول [illegible] : « لو رأيتم في اعوجاجاً فقوموني » قالوا : « والله لو رأينا [illegible] : « الحمد لله الذي جعل في أمة محمد ﷺ من يقوم أبا بكر بحد السيف » أو كما قال .

[illegible] اشتركت فعلاً في هذا اللقاء مع الأستاذ [illegible] الأخ أحمد عادل في كتابه : « النقط فوق الحروف — الإخوان المسلمون والنظام الخاص » صفحة ٢٨٥ لوجدنا أن الأخ أحمد عادل كان يقول بالعصر . » وكعادته في حصاد عمره ذكر أن عبد الرحمن السندي هو الذي أرسل هذه مجموعة من الإخوان إلى بيت الأستاذ الهضيبي لإرغامه على الاستقالة وعمل (انقلاب) ، يتصعب فيه [illegible] والحق أن ذلك لم يحدث .. وإنما ذهب من ذهب [illegible] ومن شاء فليسأل من كان منهم هناك .. [illegible] أحياء ، ليسأل من شاء محمد مهدي عاكف ، وعلى صديق(١) ، وصلاح العطار ، ومحمد أحمد ، وفتحي البوز وعبد الرحمن البنا ، وفوزي فارس ، ومصطفى البنا ، ومحمود زينهم .. إلخ .

هل أرسلهم عبد الرحمن السندي ؟ فإن كان لم يرسلهم أصلاً فلا معنى للاسترسال في أنه أرسلهم لإرغام الأستاذ الهضيبي على الاستقالة

(١) [illegible] هذا الكتاب

وتصعب [illegible] إلخ .

ولم يكن عبد الرحمن [illegible] بالانقلاب [illegible] ولكن [illegible] في بيت فضيلة المرشد [illegible] ذهبوا إلى دار المركز العام وعادوا [illegible] الأحداث [illegible] الفصل [illegible] » .

والشيء [illegible] من قراءة هذا النص هو [illegible] الأخ أحمد عادل [illegible] إلى الأستاذ الهضيبي يعرف أنهم جميعاً [illegible] في القتال [illegible] والاستعمار [illegible] بالتفصيل في الجزء الأول من هذا الكتاب [illegible] في الدعوة [illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] في كل حركة [illegible] هؤلاء الرجال لا يمكن أن يكونوا أداة في يد أحد [illegible] ولكنهم رأوا خطأ [illegible] قصدوا إلى تصحيحه [illegible] واجبات المسلم [illegible] الدعوة .

مناقشة الوقائع التي توافرت لدى الإخوان والتي أثارت لديهم الظن بأن أحمد عادل كمال هو الذي قتل السيد فايز بتعليمات من عبد الرحمن السندي :

من الطبيعي أن لا يدخر الأخ صلاح شادي جهداً في أن يجمع في كتابه كل واقعة أو إشارة أو لمحة تبرر إثارة الشكوك عند الإخوان في أن عبد الرحمن السندي كان وراء مقتل السيد فايز ، لأنه انفرد عن سائر الإخوان بأن نسب قتل السيد فايز إلى عبد الرحمن السندي نسباً لا [illegible] في مخيلته .. ومن ثم فإن مناقشة ما ذكره الأخ صلاح في هذا الموضوع تجلي لنا وجه الحق من الباطل ، فهو جامع مانع لكل ما أثير حول هذا الاتهام .

قد أنهى الأخ صلاح شادي ما أسماه شهادة الأخ سيد عيد يوسف أحد رجال النظام الخاص الثقة وذلك في صفحة ١٠٠ من كتابه «صفحات من التاريخ – حصاد العمر» وحتى صفحة ١٠٢ وإنني مرغم من حق أن أؤكد على القارئ كذابة كل ما نشره الأخ صلاح في هذا البحث سأسرد الوقائع التي ذكرها الأخ صلاح على لسان الأخ سيد عيد، وأناقشها وقعة وقعة لاستخراج أي علاقة بين أي منها وبين مقتل الأخ فايز، مما يمكن أن يقول به رجل عاقل.

ولا بد لي قبل أن أبدأ هذه المناقشة أن أقرر أن الأخ سيد عيد كان من متطوعي الحرب في فلسطين في أول مجموعة غادرت أرض مصر من الإخوان المسلمين تحت قيادتي، وقد شهدت منه صدق المؤمن ونبل خلقه، وجسارة الفدائي، ولا أزكي على الله أحداً.

الوقائع التي ساقها لنا الأخ صلاح شادي
نقلاً عن الأخ سيد عيد:

١ – أن سيد عيد من بين الذين لعبوا دوراً كبيراً في أحداث مقتل السيد فايز ومحاولة استكتاب المرشد استقالته واحتلال المركز العام لصلته الوثيقة بأحمد عادل كمال.

٢ – أن خطة عبد الناصر في ذلك الوقت كانت هي الاتصال بأعضاء من الجماعة من خلف ظهر المرشد ساعياً لاكتسابهم ضده بعد أن تبين له أن الأستاذ الهضيبي يشكل عقبة خطيرة في طريق تنفيذ مخططاته ضد الجماعة.

٣ – أن المرشد كان يحاول تصحيح أوضاع النظام الخاص الذي كانت قيادته تتصرف بعيداً عن قيادة الجماعة، وخاصة بعد فصل الأربعة المسئولين، فأصبحوا يجاهرون بعدم ارتباطهم بالمرشد بل ويغذون روح العداء تجاهه في أفراد النظام الخاص.

٤ – أن المرشد كلف الأخ حلمي عبد المجيد وأحمد حسنين الاتصال بالأعضاء لعلاج هذا الخلل دون جدوى.

٥ – أن السيد فايز بدأ الاتصال بأفراد النظام الخاص باعتباره واحداً من قادته ليبين لهم خروج السندي عن طاعة المرشد ويدعوهم للارتباط بشخصه بدلاً من عبد الرحمن.

٦ – أن السندي وأحمد عادل كمال اعتبرا هذا التصرف فيه إذكاء للفتنة بين أعضاء النظام وبين المرشد.

٧ – أن السيد فايز عبد المطلب استشهد في وقت كان فيه السيد عيد في السنبلاوين، وقد طالع الخبر في الصحف التي صدرت يوم الجمعة ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٣، فعاد إلى القاهرة.

٨ – أن سيد عيد علم أن الحادث تم الساعة الثالثة بعد ظهر الخميس عندما حمل أحد الأشخاص إلى منزل المهندس سيد فايز (هدية المولد) وهي عبارة عن علبة حلوى بداخلها شحنة ناسفة من مادة الجلجنايت سلمت إلى شقيقه وادعى حاملها أن اسمه كمال القزاز.

٩ ـ عندما حضر سيد فايز بعد ذلك انفجرت الشحنة الناسفة في محيط الغرفة الضيقة، وأطاحت بجانبها الأيمن، وحائط الغرفة بعضه الذي حوله إلى الشارع.

١٠ ـ أن سيد عيد عندما عاد إلى القاهرة توجه إلى والدته ليطمئن أن أحمد عادل كمال قد حضر إلى منزل سيد عيد في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الخميس، وأحضر معه حقيبة فلما فتحها وجد فيها أشياء يحرص أحمد عادل كمال كل الحرص على سريتها، تتضمن جوازات سفر مصرية بدون أسماء وتقارير مخابرات الإخوان عن حركة الجيش، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية في مصر، وتقارير عن تحركات الشيوعيين، وهي أمور سرية للغاية وأشياء أخرى تخصه.

١١ ـ أن سيد عيد أدرك أن عادل كمال أتى بهذه الأشياء لأنه يخشى من تفتيش بيته وأنه رجح أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل، فتوجه إلى المركز العام وأبلغ فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميدة نائب المرشد حينذاك بهذا الأمر وسلم لهم محتويات الشنطة.

١٢ ـ بعد هذه المسألة بثلاثة أيام ـ السبت ٢٢ نوفمبر وهو اليوم التالي لتشييع جنازة سيد فايز صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من قادة النظام الخاص هم عبد الرحمن السندى، وأحمد عادل كمال، ومحمود الصباغ، وأحمد زكي حسن.. فلما علم سيد عيد بهذا القرار عاد إلى المركز ثانية لإبلاغ الدكتور خميس حميدة أن له ارتباطاً خاصاً مع أحمد عادل كمال أحد هؤلاء القادة فقد كان عنده مخزن سلاح يقع تحت بيت أحمد عادل كمال ولكنه كان هو المسئول عنه، فأبلغه الدكتور خميس أن صلته التنظيمية بالمفصولين انتهت، وبقيت صلة الجوار والمودة.

١٣ ـ أن أحمد عادل كمال كان بالمركز العام في هذا الوقت ورآه سيد عيد وكان عادل يسأل عن أسباب فصله، فأجابه الدكتور خميس بأن عليه أن يقدم شكوى لمكتب الإرشاد لينظر في أمرها، فكتب الشكوى، وأن سيد عيد تحدث مع عادل عن الفتنة التي تسببت في فصلهم، وأن موقفهم

الآن بالغ الدقة، وأن عليهم تجنيب الجماعة أية مراهقات، فأجاب أنه لن يقوم بأي عمل يذكي الفتنة، وأنه سيمكث في منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته.

١٤ ـ بعد عدة أيام صدرت توجيهات لبعض شباب النظام الخاص لإحراج المرشد بالأسئلة حول أسباب فصل قادة النظام الخاص.. لكن المرشد خاصة بعد مقتل سيد فايز ـ لم يكن يذكر أسباباً دعت لهذا الفصل، وإن نفى المركز العام وجود صلة بين قرار الفصل وحادث سيد فايز.

١٥ ـ أن الأسباب الجوهرية كانت صلة المفصولين بقادة الثورة من خلف ظهر قيادة الجماعة، وليس من الحكمة الجهر بهذا السبب بينما تتربص الحكومة بالجماعة.

١٦ ـ استغل المفصولون هذا الأمر وبدأوا يشيعون في صفوف الإخوان أن الجماعة تخلت عن الجهاد وأصبحت مجرد جمعية خيرية بعد حل الأحزاب.. ولهذا يسعى المرشد لحل النظام الخاص.

١٧ ـ أن سيد عيد سمع من أحمد عادل كمال أن علي صديق جاء إليه بالمنزل واقترح عليه أن يذهب جمع من شباب الإخوان إلى منزل المرشد لسؤاله عن أسباب الفصل، فإذا لم يجب إجابة واضحة طالبوه بالاستقالة. وفي نفس الوقت تتواجد في المركز العام مجموعة من المتعاطفين مع القادة المفصولين من أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية منهم الإخوة صالح عشماوي، ومحمد الغزالي، وعبد العزيز جلال، وسيد سابق لكي يختاروا مرشداً عاماً للإخوان بدلاً منه، وكان التدبير أن يختاروا «صالح عشماوي» حيث كان قد اتهم قيادة الجماعة في إحدى الخطب بالتخلي عن الجهاد.

١٨ ـ أن سيد عيد صارح عادل كمال أن هذه بوادر فتنة، وأنه لن يسكت إذا حدثت، ومن وقتها بدأ عادل كمال يحجب عن سيد عيد الأخبار بعد أن أيقن أنه لن يقف مكتوف اليدين أمام أي خروج عن الجماعة ومرشدها.

أن أحمد عادل كمال [illegible] الشكوك في [illegible] كانت [illegible] سيد عيد [illegible] ١٩ ـ

[illegible] بيننا عرض في التحقيق على الفتاة التي [illegible] فايز ، [illegible] السيد مقتل في [illegible] لم يكن هو الذي [illegible] بأنه [illegible] فما [illegible] ، (١) [illegible] عليه [illegible] الطرد فلم تتعرف [illegible].

٢٠ ـ أن سيد عيد يعلم أن عادل كان طالباً في كلية الطب في السنة النهائية [illegible] مع [illegible] صادف موعدها يوم الحادث [illegible] عادل [illegible] من الرحلة وهو [illegible] كثيراً أحمد عادل كمال [illegible] واحد محمد أبو سريع ، وعندما أحمد عادل كمال على الفتاة التي [illegible] الطرد لم تتعرف عليه [illegible] [illegible] يشبهه (٢).

٢١ ـ أن سيد عيد يستعجب من أن الحكومة رغم حرصها في [illegible] ١٩٦٥ لم لا تترك شيئاً من قضايا السلاح القديمة التي تم [illegible] منذ ١٩٤٩ دون إعادة تحقيقها ، فإنها لم تحاول أن تتم [illegible] مقتل السيد فايز إطلاقاً ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كمال [illegible] كان مستعداً من شدة التعذيب أن يقول [illegible].

مدى الارتباط بين هذه الوقائع وبين مقتل السيد فايز :

[illegible] على هذه الوقائع جميعها يستطيع أن يلاحظ أنه لا يوجد [illegible] بينها وبين مقتل السيد فايز إلا في الوقائع رقم : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ونحن نلاحظ أن الواقعة (٧) صريحة في أن سيد

---

(١) [illegible] لنا الأخ أحمد عادل كمال صحح لنا هذه الواقعة في كتابه « النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص » صفحة ١١٦ فقال « نعم لقد تعرفت عليه الفتاة [illegible] الذي [illegible] الطرد [illegible] والشهيد أحمد عادل كمال بإبراهيم صلاح أنه كان في [illegible] اليوم الذي ذكرته الفتاة ووقع فيه الحادث ، حينذاك عدلت الفتاة عن أقوالها وعللتها [illegible] [illegible] ذلك .

(٢) يصحح لنا الأخ أحمد عادل كمال هذه العبارة في كتابه النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص صفحة ١١٦ فيقول [illegible] محمد أبو سريع لا يشبه أحمد عادل في قليل أو [illegible] [illegible] عن التوقيع إلى الحقل [illegible] أبو سريع أنه هو الذي [illegible] الطرد [illegible] على الفتاة فلم تتعرف عليه .

[illegible] كان في [illegible] السيد فايز [illegible] طابع [illegible] في الصحف [illegible] القاهرة [illegible] الواقعة [illegible] التي [illegible] الأخ صلاح [illegible] لشهادة سيد عيد [illegible] [illegible] كثير في أحداث مقتل السيد فايز [illegible] [illegible] إلا من الصحف ؟.

مناقشة الكلام المنسوب إلى الأخ سيد عيد بقلم الأخ صلاح شادى فيما يتعلق بمقتل السيد فايز :

[illegible] ما [illegible] الفقرات ٩٩ ، (٧) [illegible] وتصريح بأن سيد عيد لم يكن له أي دور في أحداث مقتل سيد فايز ، لا صغيراً ولا كبيراً ، [illegible] على العقل أن يخفى أن كل الفقرتين (١) ، (٣) من شهادة سيد عيد التي ساقها لنا الأخ صلاح شادى ، ولم يبق أمامنا إلا الفقرات ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ نناقشها على الوجه التالي :

أولاً : أن الفقرتين ٥ ، ٦ [illegible] سبباً [illegible] السيد فايز بدعوى أن السيد فايز دعا إخوان النظام للخروج عن طاعة السندى والارتباط به ومن ثم فإنه [illegible] عبد الرحمن [illegible] صلاح شادى من [illegible] من قتل في الحقيقة ؟ وهل يمكن أن يكون رأى السندى وأحمد عادل كمال في تصرف سيد فايز هذا وهو إذكاء الفتنة بين أعضاء النظام والرتد سبباً في قتله ؟ لقد علمنا أن عبد الرحمن السندى استقال من رئاسة النظام مرتين ، وأن سبب الاستقالة في المرتين كان استمرار جهود بعض الإخوان في اضطراب صفوف النظام ، وامتناع المرشد العام عن تنفيذ الإجراء الذى وعد بتنفيذه في كل حالة ، ليحول بين هؤلاء وبين ما يصنعون ، ولم يكن لسيد فايز أي وجود بين هؤلاء الإخوان حيث علمنا أن هؤلاء الإخوان كانوا أعضاء لجنة الشباب المسلم بالإضافة إلى الأخوين صلاح شادى والدكتور حسين كمال الدين ، وأن أكثرهم خطراً على النظام [illegible] داخل النظام كان الدكتور حسين كمال الدين [illegible] المركز الإدارى [illegible]

لدى كل شعبة في الجماعة وهو عضوية مكتب الإرشاد ورئاسة مكتب إدارى القاهرة .

ولم يحدث أن شكت قيادة النظام للمرشد العام من نشاط السيد فايز المزعوم في هذا المجال لأنها لم تحس به ، ولكنها شكت مراراً وتكراراً من المرحوم بعمله على اضطراب صفوف النظام ، وكان الأجدر بعبد الرحمن السندى أن يقتل واحداً منهم ، لو صح في عقل عاقل أن رجلاً مسئولاً أمام جميع المسئولين في النظام الخاص في القاهرة والأقاليم عن رئاسة النظام الخاص في جماعة الإخوان المسلمين قاطبة من قبل قتل سيد فايز بعدة شهور يمكن أن يفكر في قتل أحد دفاعاً عن مركزه ، فإذا تذكرنا أن عبد الرحمن السندى سبق أن رفض يد المرشد العام الممدودة إليه للتعاون قائلاً له إنه لا يستطيع أن يطمئن إلى إسلامه وهو يعمل معه ، وتذكرنا حرص المرشد العام بعد ذلك على دعوته للعودة للجماعة ولرئاسة النظام الخاص بعد أن عرف من مواقفه ما أقنعه أنه كان مخطئاً في تقييم عبد الرحمن . فعاد الرجل وانضمت الصفوف دون أن يعكر انتظامها أحد لا لشيء إلا لأن الدكتور حسين كمال الدين كان في أوروبا . فلما عاد الدكتور حسين أعلن عصيانه لأوامر المرشد العام وتصميمه على إرباك صفوف النظام ، وكان هذا هو سبب استقالة عبد الرحمن السندى في المرة الثانية ومعه الأخوة الأربعة الباقون ، وكانت الاستقالة هذه المرة من قيادة النظام فقط مع الإبقاء على عضوية الجماعة ، لأن الخطر الكبير في هذه المرة كان الدكتور حسين كمال الدين وليس المرشد العام .

أولاً : يقول العقل الإجرامي الذى يتخيله الأخ صلاح شادى في هذه الحالة بقتل حسين كمال الدين ، دون غيره من العالمين ؟ ولكن الذى حدث هو عدم وجود عقل إجرامي في هذه المجموعة إلا في خيال الأخ صلاح شادى ومن ثم فلم يقتل أحداً حسين كمال الدين ، الذى عاش بحمد الله حتى قارب الثمانين من العمر راضياً مرضياً ، ولاشك أن هذا القول الحق ينطبق على أحمد عادل كمال كما ينطبق على عبد الرحمن السندى .. بل إن أسباب رفض العقل لما ذكره الأخ صلاح تخص السندى ينضم إليها سبب جديد هو أن أحمد عادل كمال الدين لم يكن من وجهة نظر

الأخ صلاح ذو سلطان ولا هيلمان ولا نفوذ ، فماذا يدفعه إلى التفكير في قتل أحد ؟! .

ثانياً : أن الفقرات ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ تقدم أسباباً تثير شكوكاً عند سيد عيد حسب ما يدعى الأخ صلاح بأن أحمد عادل كمال له علاقة بمقتل السيد فايز ، ومن ثم فإن واحداً من هذه الأسباب لا يقوم مبرراً للاتهام الصريح من صلاح شادى بأن عبد الرحمن السندى قتل السيد فايز .

إن العقل الراشد إذا رأى أن يقبل هذه الشكوك ، فإنه يوجهها إلى أحمد عادل كمال ولا يوجهها إلى عبد الرحمن السندى ، ومع ذلك دعنا نناقش هذه الشكوك لنتبين هل يمكن لعقل راشد أن يقبلها ضد أى إنسان .

١ – البندان ١٠ ، ١١ يفيدان أنه في ظهر اليوم الذى قتل فيه السيد فايز ، ذهب أحمد عادل كمال إلى منزل السيد عيد وكان السيد مسافراً إلى بلده في السنبلاوين ، فترك له حقيبة فيها أشياء يحرص أحمد عادل كمال كل الحرص على سريتها ، تتضمن جوازات سفر مصرية ، بدون أسماء وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش ، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية في مصر ، وتقارير عن الشيوعيين ، وأن سيد عيد أدرك أن عادل كمال أتى بهذه الأشياء لأنه خشى من تفتيش بيته ، وأنه رجح أن يكون هناك ارتباط لحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ، فتوجه إلى المركز العام ، وأبلغ فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميدة نائب المرشد حينذاك بهذا الأمر وسلم لهم محتويات الشنطة .

وقبل أن نناقش هذا الأسلوب الفكرى الغريب من الأخ سيد عيد على حد قول الأخ صلاح شادى ، دعنا نسأل : هل شارك المرشد والدكتور خميس حميدة الأخ سيد عيد في ترجيحه أن يكون هناك ارتباط لحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ؟.

يجيب الأخ صلاح شادى على هذا السؤال وتأتى إجابته على لسان الأخ سيد عيد في البند ١٤ قائلاً : « إن المركز العام نفى وجود صلة بين قرار الفصل وحادث سيد فايز » .

كما يؤكد الأخ صلاح شادى بلسان نفسه في صفحة (١٠٠) من

كتاب «منعطفات من التاريخ – حسام العصر» ، ما نصه :

«... هو تحليل من قيادة الجماعة لخصوص مقتل السيد فايز ، كما لم [illegible] أحد بأركانه ثقافته ؟

ثم أننا [illegible] الأخ سيد عيد تلك الجلسة المرشد العام والدكتور [illegible] التي تركها في منزله الأخ أحمد عادل [illegible] حيث قدمها [illegible] كل منهما [illegible] مقتل السيد فايز ، لم يقل أحدهما أي تشكيك لدفعهما في التفكير في تحليل أي [illegible] هذا الكلام وعن مقتل سيد فايز ، وإنما [illegible] على حد قول الأخ صلاح [illegible] الإخوان الأربعة منهم أحمد عادل كمال ، عيد ، [illegible] .

[illegible] هذا الأمر وضوحاً هو ما يقرره الأخ صلاح شادى على [illegible] سيد عيد في البند (١٢) إذ أنه يقرر صراحة في هذا البند أن عادل كمال [illegible] قرار فصله في الجرائد ليسأل عن سبب فصله ، وأن سيد عيد ذهب في نفس الوقت إلى المركز العام ليبلغ الدكتور خميس [illegible] أحمد عادل كمال فأبلغه الدكتور خميس أن صلته الشخصية بالمفصولين [illegible] ، وبقيت صلة الحوار والمودة .

[illegible] الدكتور خميس [illegible] في ذكره أدنى شك في عادل كمال [illegible] في اليوم التالي لوفاة [illegible] السيد فايز [illegible] .

[illegible] أن كلا من فضيلة المرشد العام والدكتور محمد خميس [illegible] ذهب إليه فكره على أثر كلام الأخ سيد [illegible] على حد قول الأخ صلاح شادى [illegible] أحمد عادل كمال في حادث مقتل السيد فايز ؟

الدليل على خطأ الأخ السيد عيد في ظنه السيىء بعادل كمال إذا صح هذا الظن :

إن أحمد عادل كمال [illegible] من رجال الصف الثاني لم يكن قد أعلم

قرار المحاكمة ضمن قيادة النظام بعد ، فهو لم يعرف بها الإخوان إلا في مساء هذا اليوم بمنزل الأخ أحمد زكي حسن بحضور أحد المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم ، ومن ثم فإنه كان يباشر نشاطه كمسئول في منطقته ، وكان سيد عيد من جنوده الذين أسند إليهم عادل مسئولية خزانة سلاح يقع تحت يد عادل ولكن سيد عيد كان هو المسئول عنه . وذلك بنص ما جاء به الأخ صلاح شادى نقلاً عن لسان سيد عيد في البند ١٢ .

فإذا حدث أن أصبحت عند عادل بعض الممنوعات كالتي ذكرها سيد عيد في البند (١٠) مثل حوالات سفر مصريه بخوذ أطقم ، وتقارير لقاءات الإخوان عن حركة الجيش .. إلخ فهل يستغرب من الأخ أحمد عادل كمال وهو من قادة النظام الخاص الذين انكشف أمرهم للبوليس بسبب اتهامه في قضية الجيب ، أن يصر على إخفاء هذه الممنوعات فوراً عند الأخ المختص أمين مخزن الممنوعات ، الذي لم يظهر اسمه في أي تحقيقات من قبل ؟ إن أي عاقل يقول بأن أحمد عادل كمال ، وقد ضمنت قيادة الدعوة على بقائه في موقعه من قيادات النظام ، رغم انكشاف اسمه للبوليس ، يتعين أن تكون من استراتيجيته الدائمة أن لا يبقى في حيازته شيئاً من الممنوعات تحت أي ظروف ، خاصة أن العلاقة بين الإخوان والحكومة كانت متوترة في هذه الأيام ، وعليه أن يتخلص من مثل هذه الممنوعات فور وصولها إليه بإيداعها في المخزن المخصص لها فوراً ، فإذا كان مسئول المخزن مسافراً إلى بلده بالسنبلاوين ، فلابد له أن يتركها له في المنزل حتى يحضر ، حيث أن النظام لم يعين الأخ سيد عيد أميناً للمخزن إلا لأن اسمه لم يظهر للبوليس في أي نشاط سرى من قبل ، ومن ثم يكون إيداع هذه الممنوعات بمنزله أكثر أماناً من أن يحتفظ بها عادل حتى يعود السيد عيد من السنبلاوين .

إن هذا هو السلوك الطبيعي الذي يدركه كل عقل راشد في تصور سلوك أحمد عادل كمال في هذه الواقعة مالم تكن الإشاعة المغرضة بوجود علاقة بين حادث مقتل السيد فايز وعادل كمال قد نبها أحد إلى عقل سيد عيد من قبل نشر قرار الفصل في الجرائد .. حيث كان هذا القرار معلوماً

نقل أعضاء مكتب الإرشاد الذين أصدروه ، وذلك فى نفس اليوم الذى ذهب فيه سيد عيد لتسلم الشرطة إلى قضية المرشد وإلى الدكتور حبيب حبسه فى المركز العام .. ومن المنطق أن يتحدث الإخوان فى المركز العام عن صدور هذا القرار فور إصداره فيهم بحكم موقعهم فى المركز العام يعلمون الخبر ويعلقون عليه ولا يحتاجون إلى الانتظار لليوم التالى لأخذ العلم به من الجرائد .

مصدر الإشاعة بوجود علاقة بين الفصل ومقتل السيد فايز :

فمن يا ترى هو الذى أصدر هذا التعليق فأوقع فى نفس سيد عيد هذا الخاطر الشاذ وهو يفسر أمراً روتينياً تفرضه طبيعة أعمال النظام الخاص على الأخ عادل كمال ؟ إننى لا أجد إجابة على هذا السؤال إلا من استقراء انفراد الأخ صلاح شادى بتوجيه الاتهام الصريح للإخوة عبد الرحمن السندى وأحمد عادل كمال بقتل سيد فايز .. فهذه الجرأة على الحق هى وحدها التى تدعو لمثل هذا التعليق فتتناوله الألسن وتتولى كبره ، كتفسير لصدور قرار فصل أربعة من الإخوان لا يعلم أحد شيئاً عن نشاطهم إلا من خلال هذه الإشاعة التى لُفّ بها قرار الفصل فسارت فى الإخوان كما تسير النار فى الهشيم ، ووقعوا جميعاً ـ إلا من حفظ ربى فى هذا الإثم القاتل ، إثم إشاعة أن الإخوان المسلمين بلغوا من الإجرام أن صار بعضهم يقتل بعضاً .. ولم يعد لأحدهم من حديث إلى اليوم ، وبعد أن مضى على هذا الحادث المشئوم أربعة وثلاثون عاماً ، إذا ما قابل أخ من الإخوان أحداً من المفصولين فإنه يسأله : من قتل السيد فايز ؟ وإنى أقرر أننى سئلت ولا أزال أسأل هذا السؤال إلى اليوم من إخوة أحبة لا تزال وساوس الشيطان تراودهم فى هذا الأمر الخطير .

معصية فرد تقود إلى معصية جماعة :

إن هذه الحقيقة القائمة إلى اليوم لتدل دلالة قاطعة على أن تمكن هذا الإثم القاتل فى نفوس الإخوان المسلمين كان قد بلغ أعماق نفوسهم ، واختلط بدمائهم ، فترددوا فيه ناسين ـ إلا من حفظ ربى ـ حكم دينهم الذى حملوا رؤوسهم على أكفهم قتالاً فى سبيله ، وتاركين ـ إلا من حفظ ربى ـ أمر ربهم ظهرياً الذى أدبهم فقال جل وعلا :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** ﴾ (الحجرات : ١١ ، ١٢) .

لم يحفظ الإخوان المسلمون هذا الدرس الربانى ، فعصوا أمر ربهم ، ونبذوه وراء ظهورهم وأدبهم سنة من سننه القائمة إلى يوم القيامة فى تأديب وتطهير من أحب من عباده الصالحين .. فقد كتب عليهم الهزيمة وهم كثرة لا يظن أحدهم أن هزيمتهم يمكن أن تقع ، وقد أصبحوا فى منتصف بعد حل الأحزاب جميعاً إلا هم الإخوان المسلمون هم ، فصاروا بهذا القرار الممثلين الوحيدين لشعب مصر ، وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من حكم مصر التى يسعى رئيسها إليهم مودداً ، ويعهد إليهم بأخطر المهام ، ويضع على أكتافهم الأمانات الجسام .

كتب عليهم الهزيمة (وهم أهل الحق) أمام عبد الناصر وجنده (وهم أهل الضلال) كما كتبها على المسلمين يوم حنين وهم صحابة رسول الله ﷺ وأحباؤه وصحبه رسول الله ﷺ المصطفى ﷺ قائد الغر المحجلين ، الذى جعله الله رحمة ونوراً للعالمين .. فهذه سنته جل وعلا القائمة إلى يوم الساعة ، والتى بينها القرآن الكريم ، الذى نزل على الرسول الخاتم الأمين ﷺ فقال جل من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم** ﴾ (التوبة : ٢٥ ـ ٢٧) .

درس إلهى للمسلمين كافة حتى تقوم الساعة .. المسلمون المجاهدون الصالحون العاملون القائمون الآمرون بالمعروف والناهون عن

وهم يخوضون معارك الحق ضد الكفر لا ينفعهم شيء من ذلك كله ، لا ينتصر بقوة الباطل ، إذا وقعوا في معصية الله فهذا الدين الكريم ، وحاشوا لا بعددهم ، ولا بعددهم إنما يكون نصر هذا الدين على أيدى من التزموا نهج الأولين بطاعة ربهم ، فتجنبوا معصيته فيما أمر ، وأقاموا ليلهم ونهارهم وهم يخشونه ، ولا يأمنون مكره .. لأن الله تعالى قد علّم المسلمين قوله جل وعلا : ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ [آل عمران ١٢٦] وقوله تعالى : ﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [الأنفال : ١٠] .

وقد حذر الله تبارك وتعالى المسلمين من مكره إن هم مكروا مكر السوء .. فإن الله تعالى دائماً أسرع مكراً ، وأشد غضباً لدينه أن يعصاه فيه من ائتمنهم عليه ، وحمّلهم أمر إبلاغه للناس فقال جل من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك هو يبور ﴾ [فاطر : ١٠] ثم تأمل يا أخى أيضاً هذه الآيات الكريمة التي تحلل النفس البشرية وهى تتأرجح في الحياة الدنيا بين رحمة الله الغامرة وغضبته القاهرة فيقول رب العزة : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ، هو الذى يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾

[يونس : ٢١ — ٢٢]

يعلمنا الحق تبارك وتعالى أن طلب العزة فرض عين على المؤمنين .. ذلك لقوله جل وعلا : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ [المنافقون : ٨] .

وهذا يعنى أن ربنا سبحانه وتعالى يوجه الحديث إلى المؤمنين إذ يقول : ﴿ من كان يريد العزة ﴾ فليعلم أولاً أن العزة لله جميعاً حتى لا يضل إذا أعجبته منزلته بين الناس فأصابه الغرور ، ولكن يلتزم بالكلم الطيب والعمل الصالح .. فالكلم الطيب يصعد إليه ، والعمل الصالح يرفعه

إليه .. أما إذا أنستهم منزلتهم فضل ربهم ، فمكروا السيئات فإن مكرهم بائر لا محالة .. فضلاً عن أن لهم من الله عذاب شديد .. هذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يستحضره وهو يقرأ آية : [فاطر : ١٠] التى سطرناها أعلاه .

أما آيات يونس : ٢١ — ٢٢ التى جئنا بها بعدها فإن الله تبارك وتعالى بدأ بتسجيل سنة من سنن النفس البشرية وهى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ، مثل نصر الله للإخوان المسلمين عقب ١٩٤٨ ، وما قدموا فيها من تضحيات فإن الشيطان يوسوس لهم بنسبة هذه الرحمة إلى عملهم وإلى قواتهم ، وتناسى فضل الله تبارك وتعالى ، أن أدركهم برحمته وهو ما نصت عليه الآية بقوله جل وعلا : ﴿ إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ . فإن وقعوا في هذا المعصية وأخذوا ينسبون إلى أنفسهم العقل في الخروج من المحنة ، والقدرة على تسيير الأحداث حسب هواهم ناسين فضل الله ، فإن الله يأمر رسله بتسجيل كل ما يمكرون ، ثم يفاجئهم بمكره السباق لما سواه من عمل البشر . فتلزمهم الحجة يوم القيامة ، إذ يذكرهم الله مخاطباً العقول السليمة ، بأنه جل وعلا الذى يسير الناس في البر والبحر فإذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن هذا هو فنهم في الملاحة ، وجهادهم في الصناعة ، ونسوا فضل الله عليهم ، جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان ، حتى إذا هزتهم الرهبة واستيقنوا الضعف الذى يعرضهم إلى الهلاك ، عادت إليهم عقولهم ، وتذكروا ربهم ، فدعوه مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . وهذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يتعلمه فلا يغفل عن أن ينسب كل فضل ، وكل نصر ، وكل عزة لله ، مهما أوتى من نجاح وتوفيق ، فيلتزم أوامره حتى لا يقع في الهاوية ، إذا لم يتداركه الله برحمته ، فيوحى إليه بذكره ودعائه أن يخلصه من هذا البلاء العظيم وأن يدركه برحمته وهو أرحم الراحمين ، وهذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يستحضر بقلبه ووعيه وهو يقرأ آيتى : (يونس : ٢١ — ٢٢) التى سطرناها أعلاه .

استكمال تحقيق الوقائع التى نسبها صلاح شادى إلى سيد عيد بشأن مقتل سيد فايز :

جاءت الواقعة رقم (١٩) تقول إن سيد عيد كانت تساوره الشكوك

في أن أحمد عادل كمال صالح في مقتل السيد فايز ، وقد عرض في التحقيق على الفتاة التي تسلمت الطرد فلم تتعرف عليه (١) مما يقطع بأنه لم يكن هو الذي نفذ العملية ..

والمستفاد من هذه الفقرة أن إشاعة وجود علاقة بين قرار الفصل وبين مقتل سيد فايز ، والتي ؛ كما حدثنا الأخ سيد عيد إذا صح ما نقله عنه الأخ صلاح شادي ، قد أسهمت في تركيز الاتهام إلى حد أنه أبلغ إلى النيابة العامة للتحقيق ، حيث تطوع مجهولون بإبلاغ النيابة العامة أنهم يشكون أن يكون عادل كمال هو الذي نفذ هذه العملية .

والواقعة إلى هذا الحد لا غبار عليها ما دام المتقولون كانوا رجالاً ، فطالبوا النيابة بتحقيق ما إذا كان لعادل دور في الحادث استناداً إلى الخواطر التي دعتهم للشك في أنه مسئول عنه .

ولكن إذ تبقى هذه الشكوك بعد أن تستجيب النيابة العامة لطلب هؤلاء المجهولين فتستدعي أحمد عادل كمال وتعرضه على شقيقة السيد فايز التي تسلمت الطرد القاتل بأنه الطرد المؤسف ممن أحضره ، ثم لا تتعرف الفتاة على عادل وقد فحصته جيداً ، وقالت إنه ليس هو (حسب رواية سيد عيد (١)) ولكنه يشبهه .. إذ تبقى الشكوك في عادل بعد ذلك وبعد أن برأته النيابة فإن ذلك هو الضلال المبين .. ويدلنا على هذا الضلال مناقشة الواقعتين الختاميتين لهذه المأساة وهما الواقعتان رقم : ٢٠ ، ٢١ .

يقول الأخ صلاح شادي في كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » صفحة ١٠٣ نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد ما سبق أن سجلناه في البند رقم (٢٠) وهو ينص على أن سيد عيد علم أن هناك طالباً في كلية الطب كان وقت الحادث في السنة النهائية ، واشترك في رحلة مع الكلية صادف موعدها يوم الحادث فمنعه أحمد عادل كمال من اللحاق بإخوانه

(١) سبق أن صححنا هذه الواقعة نقلاً عن كتاب الأخ أحمد عادل كمال بصفته شاهد عيان حيث قرر أن الفتاة تعرفت عليه أولاً ثم لما أثبت عادل أنه كان في صحبة أحد الإخوان طوال ذلك اليوم تراجعت الفتاة وقررت أن شخصاً طلب إليها أن تقول ذلك فأفرج عن عادل كمال على أثر ظهور هذه الحقيقة (راجع عادل كمال النقط فوق الحروف ص ١١٦) .

واستدعاه من الرحلة وهو يشبه كثيراً أحمد عادل كمال في قصر القامة وصلع الرأس واسمه محمد أبو سريع ، وصلته مباشرة بأحمد عادل كمال ومن الأمور المرتبطة به ارتباطاً خاصاً ، وعندما عرض أحمد عادل كمال على الفتاة التي تسلمت الطرد لم تتعرف عليه إنما قالت إن الجاني يشبهه .

وهذه الواقعة تعني أن الأخ صلاح شادي يريد أن يقول لنا نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد إن أحمد عادل كمال خطط لأن يقتل السيد فايز عبد المطلب ، وقد حرص أن لا يقتله بنفسه .. بل اختار رجلاً كثير الشبه به وكلفه بالعملية ، والدليل على صدق هذا الكلام هو أن أحمد عادل كمال منع هذا الرجل من اللحاق برحلة لطلبة كلية الطب كان قد اشترك فيها ولا دليل غير ذلك ، فهل يصح في عقل عاقل قبول هذا الكلام ؟ .

إذا كان عادل كمال يفكر في جريمة ، ويريد أن يكلف بها رجلاً غيره ، فما هي الحكمة أن يتحرى اختيار رجل كثير الشبه به (١) ؟ هل يريد أن يثير الشكوك حول نفسه عامداً متعمداً ؟ وهل هذه الشكوك من الخير الذي يحرص عاقل على أن تثور حوله ؟ أو أن العقل يقول باختيار رجل ليس بينه وبين عادل شبه حتى لا يثير الشكوك حول نفسه دون موجب أو مبرر ؟ هذه واحدة .

والثانية إذا كان سيد عيد يعلم أن عادل قد اختار رجلا يشبهه ليقتل سيد فايز وأن شقيقة سيد فايز قالت إن القاتل ليس عادل ولكنه يشبه عادل ، فلماذا لم يقدم سيد عيد هذا الرجل إلى النيابة لينال القصاص لأخيه ؟ أو لماذا لم يقدم المجهولون الذين أبلغوا النيابة بشكهم في أن يكون عادل كمال هو القاتل وهم يعلمون من سيد عيد قطعاً قصة هذا الرجل الذي يشبه عادل والذي منعه عادل من الاشتراك في رحلة كلية الطب ؟ هل كان ذلك لأن سيد عيد أو هؤلاء المجهولين لديهم الاستعداد التام للتستر على

(١) سبق أن صححنا هذه الواقعة نقلاً عن الأخ أحمد عادل كمال بصفته شاهد عيان حيث قرر أولاً أن (محمد أبو سريع) لا يشبهه في قليل أو كثير كما قرر (ثانياً) أن بلاغاً مغفلاً من التوقيع قدم إلى النيابة باتهام محمد أبو سريع وقد جيء به وعرض على الفتاة فلم تتعرف عليه (راجع أحمد عادل كمال – النقط فوق الحروف ص ١١٦) .

جريمة محمد أبو سريع بقتله للسيد فايز بتعليمات من عادل ولكن ليس لديهم أى استعداد للتستر على أحمد عادل كمال ؟ وما هى العلاقة بين هؤلاء وبين محمد أبو سريع ليتستروا عليه على الرغم أنهم لو أرشدوا النيابة عنه لنالوا من خصمهم أحمد عادل كمال حيث لابد أن يدل أبو سريع على عادل فى التحقيقات لو صح حدس الشكاكين المخمنين ؟ .

هذه أسئلة لا تجد إجابة فى عقل عاقل إلا السخرية من هؤلاء الذين يريدون ذر الرماد فى العيون حتى تعمى الأبصار ، وتضيع الحقائق ، وهم لا يعلمون قول الحق تبارك وتعالى أو يعلمون ولما يدخل إلى قلوبهم بعد .. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾

[الأنفال : ٧ – ٨]

وأخيراً فإنه لم يبق من الوقائع التى سردها لنا الأخ صلاح شادى فى كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » نقلاً على لسان الأخ سيد عيد يثير الشكوك حول أحمد عادل كمال فى قتل سيد فايز إلا الواقعة رقم ٢١ التى سجلناها من قبل ، وفيها ينقل إلينا الأخ صلاح شادى ما نصه : « والغريب فى الأمر أنه رغم حرص الحكومة فى اعتقالات ١٩٦٥ : أن لا تترك شيئاً من قضايا السلاح القديمة التى تم التحقيق فيها عام ١٩٥٤ دون إعادتها للتحقيق فإنها لم تحاول أن تثير موضوع سيد فايز إطلاقاً ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كمال وقتها كان مستعداً – من شدة التعذيب – أن يقول كل شىء .

وأقول ما هذا الذى أقرؤه ؟ هل استمر سيد عيد يقص على صلاح شادى وقائعه المتعلقة بحادثى قتل السيد فايز ومحاولة استكتاب مرشد الإخوان استقالته من سنة ١٩٥٣ حتى سنة ١٩٦٥ ؟ أم أن سيد عيد لم يقص هذا القصص إلا بعد سنة ١٩٦٥ أو فى خلال ١٩٦٥ ؟ الذى أرجحه أن هذا الاستنتاج من مبتكرات عقل الأخ صلاح شادى وأنه قد جرى به قلمه عفواً فى وسط شهادة الأخ السيد عيد فذلك هو التفسير الوحيد المقبول .. والله أعلم . وعلى أى حال فإننا لسنا هنا أمام واقعة متعلقة بموضوع قتل السيد فايز ، ولكننا أمام واقعة متعلقة بحكومة عبد الناصر وهى تعذيب الإخوان المسلمين تعذيباً شديداً ؛ لتعرف أين يخزنون السلاح ومن بينهم

أحمد عادل كمال – الذى لقى على أيدى رجال هذه الحكومة أشد ألوان العذاب .

فهل يصح فى عقل عاقل أن يتوقع من حكومة حفظت قضية مقتل السيد فايز منذ اثنى عشر عاماً لم يتخللها أى إثارة لها من قريب أو بعيد أن تتطوع الحكومة بفتح تحقيق هذه القضية من جديد هكذا ودون أى مناسبة ؟ ذلك لأن السبب الذى يحاول أن يوحى إلينا صاحب هذا الاستنتاج والذى كان فى تصورة يدعو الحكومة لإعادة التحقيق فى هذه القضية هو بحثها فى جميع قضايا السلاح التى سبق تحقيقها سنة ١٩٥٤ ، وقد غاب عن هذا العقل الألمعى أن حادث مقتل السيد فايز ليس من قضايا السلاح التى حققتها الحكومة سنة ١٩٥٤ ولكنه قضية مستقلة بقتل السيد فايز وشقيقه سنة ١٩٥٣ ومن ثم يكون هذا العقل قد قدم لنا مقدمة خاطئة لاستنتاج خاطىء لا يقبل به عقل رشيد (١) .

هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، ألا يعلم صاحب هذا الاستنتاج أن أحمد عادل كمال قبض عليه وعذب تعذيباً شديداً سنة ١٩٥٤ ، لعله لا يقل إن لم يزد عن تعذيب سنة ١٩٦٥ ، وأنه كان من باب أولى فتح ملف التحقيق فى قضية مقتل السيد فايز سنة ١٩٥٣ ولما ينقض على حفظها ضد مجهول عام واحد بدلاً من مساءلة الحكومة عن عدم فتح التحقيق فى القضية سنة ١٩٦٥ بعد اثنى عشر عاماً من حفظها ضد مجهول أو ليس ذلك دليلاً على أن هذا العقل الذى يستنتج لنا من الأحداث أحداثاً أخرى ، ليس إلا عقلاً يحركه الهوى بعد أن بينا أنه عقل غائب عن الرشد . إذاً كيف نوفق بين تعذيب الحكومة لعادل تعذيباً شديداً ثم تعمدها حمايته من جريمة قتل ؟ مع أن التلويح بهذه التهمة يكون أكثر أثراً فى الحصول على اعترافات عادل بشأن السلاح من أى تعذيب مهما اشتد .

أقرب الروايات إلى العقل بشأن مقتل الأخ السيد فايز :

ولا بد لى وأنا فى هذا المكان من التحقيق أن أذكر الرواية القريبة من

(١) يصحح لنا الأخ أحمد عادل كمال هذه الواقعة فيقول إن المحققين افتحوا فعلاً التحقيق معه فى قضية السيد فايز التى سبق حفظها منذ اثنى عشر عاماً وأوقعوا عليه تعذيباً شديداً أثناء هذا التحقيق . فهل يكفى هذا البيان من الأخ عادل الذى يفيد أن فى الدنيا عقولاً يمكن أن تفكر كما فكر الأخ سيد عيد تماماً ، إذا صح ما نقله عنه الأخ صلاح شادى ؟.

العقل عن مقتل الأخ الشهيد السيد فايز ليعلم القارىء العزيز كل ما أثير حول هـذه القضية التى وإن بدت قضيـة قتل رجل واحد وشقيقه الصغير إلا أنها فى الواقع قضية قتل جماعة كبرى من الجماعات الإسلامية ، قتل فيها العقل والمنطق والعدل والرشاد ولا أقول التقى والإيمان إلا من رحم ربى .. ولكن لابد لى من أن أؤكد على القارىء العزيز أن لا يأخذ هذه الرواية ولا غيرها مأخذ اليقين لأنها وغيرها لم تقدم دليلاً قطعياً فى هذه القضية ولكنها تفتح مجالاً لمزيد من التحرى فى اتجاه صحيح يصل بنا إلى اليقين إن شاء الله .

رواية الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر عن حادث قتل الشهيد السيد فايز :

نشرت جريدة « المسلمون » سلسلة مقالات كتبها الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين بعنوان « عبد الناصر والإخوان المسلمين » خلال شهرى شوال وذو القعدة ١٤٠٦ هـ . وقد تضمنت هذه المقالات أقرب الروايات المتعلقة بحادث مقتل الشهيد السيد فايز إلى العقل والمنطق .. حيث تقوم شواهد عدة تبرر إمكانية قبولها ، ولكن هذه الشواهد لا تكفى لاعتبارها حقيقة يسجلها التاريخ على حكومة جمال عبد الناصر قبل أن يتعمق الباحثون فى تحقيقها وتقديم الوثائق الدالة على صحتها .

قال الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر فى هذه المقالة ما نصه (١) :

« وبينما كان المكتب الجديد يعمل على تقريب وجهات النظر بين الإخوان وقيادة الحركة إذ شغل بوقوع حادث مقتل الشهيد سيد فايز ، وقد تضاربت الأقوال حول هذا الحادث المؤسف وأذكر أن عبد الرحمن السندى ذكر لى أن حادث مقتل السيد فايز قام بتنفيذه الضابط أنور السادات بغية إشعال الفتنة فى صفوف الإخوان .. فقلت له وما دليلك على ذلك ؟ .

(١) جريدة المسلمون العدد الخامس والسبعون الست ٩ ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ الصفحات (٢ ، ٣) .

قال : إن شئت أقرأ أوصاف القاتل الذى أحضر طرد الحلوى وما يحتويه من متفجرات إلى منزل الشهيد سيد فايز كما وصفته شقيقته فهى تنطبق تماماً على أوصاف الضابط أنور السادات ، وأقسم على صدق قوله ، وكتمت الخبر فى نفسى حتى أتحقق من مطابقة الأوصاف التى ذكرها لملامح وجه الضابط أنور السادات ، وأتحقق بذلك من صدق هذه الرواية التى يتحمل أمانتها السندى . ثم قال :

ودعا عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة وعضو مجلس قيادة الحركة المرشد ومعه أعضاء مكتب الإرشاد الجديد لتناول الشاى فى حديقة منزله بتكنات العباسية ، وفى الموعد المحدد للدعوة حضر أغلبية أعضاء المكتب ، فيما عدا الشيخ أحمد شريت ، إذ اعتذر لوجوده فى أسيوط والدكتور كمال خليفة لاجتماعه مع خبير أجنبى ، وقد لاحظت أن أعضاء مجلس قيادة الحركة كانوا جميعاً موجودين ما عدا اللواء محمد نجيب وأنور السادات ، وكان الأخير موضع اهتمامى لرؤيته وبسؤالى عنه رد عبد الناصر أنه مشغول فى جريدة الجمهورية ، وكان الدافع لسؤالى هو التحقق من الملامح والأوصاف التى ذكرتها شقيقة الشهيد سيد فايز ، كما أخبرنى عبد الرحمن السندى والتى قيل أنها تنطبق على ملامحه » انتهى .

تصحيح قصة رواها الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ بشأن أول تحقيق أجراه الإخوان المفصولون فى مقتل الشهيد السيد فايز :

لقد فسرت لى هذه الواقعة التى يقصها علينا فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر نقلاً عن عبد الرحمن السندى موقفاً لعبد الرحمن السندى معنا ونحن جاهدون للتحقيق فى مقتل الأخ السيد فايز ، وقد أشار الأخ صلاح شادى إلى هذه الواقعة فى كتابه : « صفحات من التاريخ » ص ١٠٠ فقال ما نصه :

« وقد روى لى الأخ على صديق أن الأخ محمود الصباغ حاول أن يعرف سر حادث مقتل سيد فايز ، فذهب مع الشيخ الغزالى والشيخ سيد سابق إلى عبد الرحمن السندى بعد الحادث بفترة ليست طويلة ليسألوه عن حقيقة الحادث ، وأفهموه أنهم لا ينتظرون منه جواباً بالنفى أو الإثبات ،

شكل رقم (٣٧)

أنور السادات الضابط الذى ذكر عنه الأخ عبد الرحمن السندى تنفيذه لقتل الشهيد سيد فايز ، وذلك نقلاً عن ما نشره الأخ محمد حامد أبو النصر فى مذكراته بجريدة « المسلمون »

وأن ما يقدمه من شروح دون ذلك يعنى عندهم ارتكابه للحادث « انتهى » .

والحقيقة أن هذه الواقعة التى يقول الأخ صلاح شادى إن على صديق نقلها إليه عنى هى واقعة أكثر إثارة ، ولكن لم يفسرها لى إلا رواية الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين والتى نشرتها « المسلمون » فى سلسلة مقالاته المشار إليها عاليه . ولابد لى أن أبادر فأقول إن ما يزعمه الأخ صلاح وهو يسرد هذه الواقعة من أننا خرجنا باقتناع واضح أن عبد الرحمن السندى هو الذى دبر الحادث هو زعم باطل وغير صحيح ، وأن تسلسل هذه الواقعة جاء على النحو التالى :

رواية أحمد عادل كمال بشأن مقتل سيد فايز وتحقيقها :

فاجأنى الأخ أحمد عادل كمال الذى ظل يجد تسعى معنا ليصحح مفاهيم الإخوان الشرعية عن فتنة مقتل الشهيد السيد فايز لعدة شهور متصلة وهو ثابت على نفى هذه الشائعة التى تدور بينهم وتقول إنه هو الذى قتل سيد فايز بتحريض من عبد الرحمن السندى دون أدنى سند أو دليل مما أدى إلى فتنة حقيقية فى صفوف الإخوان المسلمين .. ونحن نؤيده فى هذا النفى لانعدام أى بينة ، فاجأنى فى ظروف عسيرة كان الإخوان فيها فى أوج خلافاتهم مع الحكومة ، وبدأت مظاهر قرب الصدام بين الفريقين واضحة للعيان .. فاجأنى ذات يوم برواية هى أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة .. حيث لم يكن من المعقول أن يصدر عن عادل الذى اتهم فى مقتل الشهيد سيد فايز وتولت النيابة التحقيق معه ثم برأته ، ولم يصدر منه أثناء التحقيق ما يفيد أن لديه أى معلومات عن مقتل الشهيد السيد فايز ، لم يكن من المعقول أن يصدر عن عادل بالذات ما فاجأنى به يوماً ونحن فى مقر الشركة التى أسستها مع الإخوة مصطفى مشهور وأحمد قدرى الحارثى بالعمارة رقم ٢ شارع شريف باشا بالقاهرة وتدعى « الشركة الشرقية للتجارة والهندسة ـ إتيكو » لم يكن من المعقول أن يأتينى عادل كمال يوماً ويقول لى : إننى أؤكد لك أن عبد الرحمن السندى هو قاتل السيد فايز ، وأن السيد سابق هو الذى أفتى بشرعية هذا القتل ، فأخذتُ بما قال لأننا قضينا

جميعاً عدة شهور ومعنا عادل توجه الاتهام إلى الجماعة لما تثيره من إشاعة من غير دليل ولا بينة ، توقع صاحبها في معصية الله ، ثم هأنذا أسمع من عادل هذا الأخ المجاهد الحديدي الإرادة اتهاماً محدداً لعبد الرحمن السندي والسيد سابق بقتل السيد فايز ، فنعتت عبد الرحمن على الفور وقلت أو لم يعظ هذا الجرم بحادث الخازندار ؟ ثم عدت فقلت لعادل عليّ بدليلك يا عادل .. قال أنا أعرف الأخوين اللذين كلفهما عبد الرحمن بإرسال الطرد الملغوم إلى منزل السيد فايز فقلت له عليّ باسميهما فوراً .. قال أنا لا أستطيع أن أقول لك اسميهما . قلت : وهل تظن أنني يمكن أن أقبل منك كلاماً دون بينة في مثل هذا الأمر الخطير ؟ إن لم تخبرني باسميهما فإنني أعتبرك مروجاً لإشاعة .. قال لي : اسأل أحمد زكي .. فسألت أحمد زكي فأيد عادل (١) . فطلبت البينة فلم يقدم أحد منهما أي بينة ، ظاناً أنني يمكن أن آخذ في مثل هذا الأمر الخطير كلاماً من إنسان مهما كانت صلته بي دون بينة ، وأنا الذي قضيت شهوراً أخاصم جميع الإخوان المسلمين رغم قوة ما تربطني بهم من علاقة بسبب وقوعهم في نفس المعصية ؟.

ولم يكن أمامي وقد حجب عني كل من أحمد عادل كمال وأحمد زكي حسن أي دليل يمكن أن يدعم قولهما الجديد في مقتل السيد فايز ، خاصة وقد قضينا معاً عدة شهور نبين للإخوان هذه المعصية علّهم يرجعون عنها . كما ثار عدد من الإخوان ذاتياً على المرشد العام بسبب هذه المعصية ، وطالبوه بضرورة إعلان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة ، ثم يأتي عادل كمال بسماعة عندما ساءت العلاقة بين الحكومة وبين الإخوان إلى حد ظهور شرر الصدام المسلح المرتقب فينضم إلى المروجين ، ولكن يظهر وكأنه حق اليقين ، لم يكن أمامي إلا مواجهة من وجه إليهم عادل وأحمد زكي هذا الاتهام خاصة وهما يعملان معاً يداً بيد ومعهما الإخوة محمد الغزالي وأحمد أنس الحجاجي .

(١) طلبت من الأخوين أحمد عادل كمال وأحمد زكي حسن قراءة مسودة هذا الكتاب قبل طبعه ، فكان وقع هذه الفقرة على عادل شديداً لدرجة أنه اتهمني بالإخلال بأمانة المجلس ، قائلاً لقد كان حديثه لي شخصياً ولم يكن للنشر . وقد بينت له أنه يحدثني شخصياً في أمر هام لا أملك كتمانه عن الناس ، ثم أكد لي أن ما رواه إنما كان نقلاً عن شخص آخر لا يملك ذكر اسمه . أما =

مواجهة عبد الرحمن السندي فيما رواه عادل كمال وسؤال السيد سابق عنه :

بدأت بسؤال فضيلة الشيخ السيد سابق إذا كان قد أفتى بشرعية قتل السيد فايز فقال حاشا لله أن أفتي بمثل ذلك ، وأكد لي أن اسم السيد فايز لم يذكر أمامه في مثل هذه الفتوى ، وقال إن الفتوى التي أفتى بها هي إباحة قتل المحارب للإسلام والمسلمين ، فذلك فرض على المسلمين أن يقتلوا محاربيهم .. أما قتل السيد فايز شخصياً فإنه لم يكن أبداً موضوعاً لحديث معي ولم أفت أبداً فيه بأي قول .. وهنا ظهرت أول علامة على بطلان كلام الأخوين أحمد عادل كمال وأحمد زكي حسن . فقلت لفضيلة الشيخ سيد سابق ما قاله أحمد عادل كمال وأيده أحمد زكي حسن فصمم على نفي صدور أي فتوى منه في هذا الموضوع ، واتفقنا على أن نلتقي جميعاً مع عبد الرحمن للتحقيق في هذه الرواية .

اجتمعنا مع عبد الرحمن بمنزله أنا ، والشيخ سابق ، والشيخ محمد الغزالي ، وأحمد أنس الحجاجي ، وأحمد عادل كمال ، وأحمد زكي حسن ، ثم وجهت إلى عبد الرحمن التهمة التي يقولها الأخ أحمد عادل كمال ويؤيدها الأخ أحمد زكي حسن ، وإذا به يقول لنا : أنا لا يمكن أن أتحدث في هذا الموضوع إلا في حضور الأخ صالح عشماوي ، وكان صالح عشماوي بالجوار فاستحثثت عبد الرحمن أن يذكر لنا حقيقة ما يقوله عادل كمال لأن الموضوع موضوعنا جميعاً وليس موضوع صالح عشماوي ، ونحن الذين نعيب على الجماعة لعصيانها الله فيه ، والأجدر بنا أن نكون أول من يراقب الله في هذا الأمر فنعلن الحقيقة مهما كان خطرها ، ونزهق الباطل مهما كان

= أحمد زكي فقال لي : إن مصدر معلوماته في هذا الصدد كان أحمد عادل كمال وحده ومن ثم فقد تحقق أن هذه الرواية هي مجرد إشاعة لم تصدر عن علم يقيني . ولم يقدم عليها أحد أي دليل وينبغي سقوطها من الحسبان خاصة أنه قامت الأدلة القاطعة على كذبها بخط عادل كمال وذلك بعد تحقيقها (شكل رقم ٣٩) . ولكني أسجلها هنا حرصاً على أمانة التاريخ .

شأنه .. ولكن عبد الرحمن صمم على موقفه أن لا يتكلم إلا فى حضور صالح عشماوى . فخرجنا غاضبين لكرامتنا التى لم يرعها عبد الرحمن ، فهو يعلقنا جميعاً على حضور رجل غائب لا يعلم إلا الله متى يعود .

السيد سابق يتعجل إدانة عبد الرحمن ومحمد الغزالى يعترض على رأيه :

ولما هبطنا إلى الشارع قال لى الشيخ السيد سابق كان يجب عليك أن تقول بإدانة عبد الرحمن حيث امتنع عن الرد مثبتاً أو نافياً .. قلت : لا يا شيخ .. سيد .. لا يمكن أن يؤدى الامتناع عن الكلام إلى إدانة فلا إدانة بلا دليل ، وقد وافق فضيلة الشيخ محمد الغزالى على ما قلت ، وقال : إن النصاح حق وهو لم يكن يستطيع أن يزيد شيئاً على ما قال لعبد الرحمن وانصرفنا وليس فى يقيننا شىء قِبَل عبد الرحمن ، ولكن فى نفوسنا غضب من عبد الرحمن لأنه لم يرع حقنا فى الرد على سؤالنا .

توقف تحقيقى فى هذا الحادث إلى أجل غير مسمى :

ثم عمت الاعتقالات وشملت كلاً من عادل وأحمد زكى ولم يكن فى الإمكان مواصلة تحقيق هذا الأمر إلا بعد خروج الإخوان من المعتقلات والسجون .

لم نكن نستطيع أن نتقدم إلى النيابة العامة ببلاغ استناداً إلى كلام عادل ، حيث أننا لا نملك أى دليل على صحة هذا الكلام لنقدمه إلى النيابة ، كما أننا قدرنا أن مثل هذا البلاغ فى هذا الوقت من شأنه أن يُستغَل ضد الإخوان على أنهم يقتل بعضهم بعضاً ، وإن انتهى التحقيق إلى غير نتيجة لانعدام أى دليل .

العودة إلى محاولة معرفة من قتل سيد فايز :

وعندما خرج الإخوان من السجون قصصت على أخى مصطفى مشهور قصة رواية أحمد عادل كال الأخيرة بشأن مقتل السيد فايز ، وتعجب يا أخى أن ذلك قد تم بعد مرور خمسة عشر عاماً قضاها الإخوان فى السجون منذ أن قال عادل روايته ، ورغم ذلك فإن الموضوع لم ينس ،

وكانت متابعته فرضاً علىَّ بينى وبين ربى ، فالسيد فايز أخى ولابد أن أطالب بدمه قصاصاً مهما كان القاتل .. فاتفقنا أنا والأخ مصطفى مشهور على لقاء بمنزله بحضره الإخوة صالح عشماوى ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى ، وأحمد عادل كال لمعرفة الحقيقة فى هذا الموضوع ، واجتمعنا فى الموعد المحدد ولكن أحمد زكى لم يحضر الاجتماع .

وكررت على المجتمعين ما حدث من أحمد عادل كال ، وأحمد زكى حسن ، وعبد الرحمن السندى ، فى مراحل تحقيقنا لكلام كل من أحمد عادل ، وأحمد زكى قبيل اعتقالات ١٩٥٤ ثم طلبت من الأخ صالح عشماوى أن يذكر لنا معلوماته عن هذا الموضوع الذى رفض عبد الرحمن السندى الكلام فيه إلا فى حضوره .. ولكن صالح عشماوى قال إنه ليس لديه أى معلومات فى هذا الموضوع على الإطلاق ، وأنه يعجب كيف يرجىء عبد الرحمن السندى أقواله فى هذا الموضوع لحين حضورى ؟ ولم يكن بوسعنا توجيه هذا السؤال إلى عبد الرحمن السندى حيث كان قد لقى ربه خلال هذه الفترة وأصبح فى دار الحق بينما لا نزال نحن جميعاً فى دار الباطل ؟.

ومن ثم فقد توقف تحقيقنا فى معرفة القاتل الحقيقى للأخ سيد فايز باستنفاد كل المراحل الممكنة للتحقيق خاصة إزاء امتناع أحمد عادل كال عن تقديم أى دليل يؤيد اتهامه الذى عاد بنفسه بعد أن قرأ مسودة هذا الكتاب فقرر أن كلامه كان نقلاً عن آخر ولم يكن عن مشاركة شخصية أو علم يقينى فانهارت بذلك أدلة هذا الاتهام حيث صمم عادل على عدم ذكر اسم الآخر الذى نقل عنه روايته .

الشواهد التى تدل على احتمال صدق رواية الأخ محمد حامد أبو النصر :

أولاً : استوقف نظرى وأنا أقرأ كتاب الأخ صلاح شادى « صفحات من التاريخ حصاد العمر ص ٩٥ » ولا يزال موضوع مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز فى ذهنى ملاحظتان :

(١) أن الأخ صلاح شادى يبدى إعجابه الشديد بموهبة سيد فايز من بين الرجال ، ويشيد بحرصه على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد فيقول بالنص : « ورأيت في سيد فايز صنفاً من الرجال يغلبه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد ، وفي نفس الوقت كان يفكر في الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة » .

(٢) أن الأخ صلاح شادى يقول : « إن الأخ سيد فايز أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه في الفكر والرغبة في الإصلاح وأنه تحت معه الصعاب التى يواجهها في نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الخلاف ، وكان تخطيطه لهذا الإصلاح يوغر صدر السندى عليه » وهو ما يؤكد أن المشرف على الأخ سيد فايز وهو مسئول عن إدارة النظام لم يكن عبد الرحمن السندى بأى حال من الأحوال .

ويعنى الاستخلاص لذلك على أنه في وقت ما قد حصل تعاون وثيق بين الأخوين السيد فايز وصلاح شادى والمرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي . وقد كان شكل هذا التعاون هو تكليف سيد فايز ليكون مسئولاً عن إدارة النظام (١) تحت إشراف الأخ صلاح شادى الذى يوافقه في الفكر والرغبة في الإصلاح والذى يغلبه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد والذى يفكر في الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة .

ولكن الغريب هو أن يصور لنا الأخ صلاح شادى حدوث هذا التعاون في حياة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا بينما كل الوقائع تقول إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون قد حدث إلا في عهد الإمام حسن الهضيبي وذلك للأسباب الآتية :

(١) أيد لي صحة هذا الاستنتاج العقلى الأستاذ محمود كرم سليمان الذى قرأ مسودة هذا الكتاب . حيث قال لي إن الإمام الهضيبي كلف فعلاً الأخ سيد فايز ليكون مسئولاً عن النظام الخاص وأن محمود كرم سليمان كان عضواً تحت قيادته بكل تأكيد

١ ـ أن الأخ صلاح شادى لم يكن له علاقة بالنظام الخاص في حياة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ، بل إن كل علاقة له بالنظام الخاص كانت قد استبعدت في حضوره وبأمر الإمام الشهيد ، حين اصطحبه الإمام إلى اجتماع قيادة النظام ليعرض فكرة ضمه إليه ، وقد تم رفض هذه الفكرة نهائياً ، ومن ثم فلا يمكن أن يدور بحث بين الأخ صلاح شادى وسيد فايز عن نقل الاختصاصات إليه في عهد الإمام الشهيد ، كما يدعى الأخ صلاح شادى .

٢ ـ أن نقل الاختصاصات في عهد الإمام الشهيد إلى الأخ سيد فايز ، قد جاء وتيجياً باعتقال كل من يعلوه في قيادة النظام ، وأنه تم دون أى صعوبة بدليل أن السيد فايز قام بأكبر عمليتين في تاريخ النظام الخاص وهما عملية قتل النقراشي وعملية محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب ، وقد دلت دقة التخطيط والتنفيذ لهاتين العمليتين على شدة التماسك بين صفوف النظام الخاص في هذه المرحلة ، كما دل استمرار مقاومة حكومة إبراهيم عبد الهادى حتى سقطت على استمرار هذا التماسك إلى ما بعد استشهاد الإمام الشهيد .

٣ ـ أن الأخ صلاح شادى يناقض نفسه فينسب إلى سيد فايز أنه لم يكن لديه أى حرج عن الالتزام بأوامر الإمام الشهيد في حياته حيث يقول في نفس الصفحة «٥٩» ما نصه :

« وصل إلى علم المرشد عزم السندى على القيام بحادث إحراق المستندات التى كانت في دولاب محكمة الاستئناف بمبانى باب الخلق فأبلغ الأخ سيد فايز رفض هذه العملية والتأكيد على ذلك » إلى أن قال : « وأقدمت ... على سيد فايز هذا المفهوم الذى أعطى بلوره أنه مكلف على إخوان النظام » .

ولنا نعلم أن الحادث قد وقع رغم تأكيد الأخ صلاح شادى على الأخ سيد فايز حسب ما يدعى الأخ صلاح بأن الإمام الشهيد لا يوافق على هذه العملية ، فكيف يوصف سيد فايز على أنه صنف من الرجال الذين يغلبهم الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به الإمام الشهيد ، وهذا هو شأنه ، في مخالفة صريحة لأوامر الإمام الشهيد ، إلا أن يكون الأمر قد

سقط عن الأخ صلاح شادى وهو يكتب كتابه هذا ، فخلط بين وصف سيد فايز فى أيام الإمام الشهيد ووصفه فى أيام الأستاذ حسن الهضيبى ؟ ولا عجب فى نسبة الأخ صلاح شادى ونسيان عملية محاولة أوراق السندى إلى عبد الرحمن السندى من حجرة ظهر السيد فايز حيث كان عبد الرحمن السندى فى هذا الوقت سجيناً على ذمة قضية السيارة الجيب ، ولا صلة له بمحتويات النظام الخاص التى تقوم الحكومة خارج السجن حتى يحضر إليه أمر حرق هذه المستندات .

والحقيقة أنه لو صح هذا الاستنتاج (١) الذى يمكن أن نفهمه ضمناً من كلام الأخ صلاح شادى رغم محاولته إخفائه وهو أن الأستاذ الهضيبى كان قد كلف السيد فايز بحل اختصاصات النظام الخاص وأنه على أن يكون العمل تحت إشراف الأخ صلاح شادى ومن وراء ظهر عبد الرحمن السندى القائد الفعلى للنظام الخاص ، وأن اختيار السيد فايز لهذا الغرض جاء على أساس أن صلاح وجد فيه نوعاً من الرجال الذين يخدعهم الحرص على الاتصال بأولى الرشد ، لعرفت الصورة تماماً ولظهرت مصلحة حكومة جمال عبد الناصر فى قتل السيد فايز ولوجدنا دليلاً قوياً يؤيد رواية الأخ عبد الرحمن السندى المشار إليها عن طريق الأخ محمد حامد أبو النصر . وهى أن أنور السادات هو الذى سلم الصندوق الملغوم إلى شقيقة السيد فايز ، وأنه ادعى أنه عادل كما فى أول الأمر حتى إن الأوصاف التى ذكرتها الفتاة كانت مطابقة لأوصاف هذا كما ، لا هى عادل وأنور السادات من شبه كبير فى الخلقة .

لو صح هذا الاستنتاج لكان معناه أن السيد فايز عمل نظاماً خاصاً فى الجماعة غير النظام الخاص الأصلى الذى كان يتولى قيادته عبد الرحمن

---

(١) ثبت أن هذا الاستنتاج كان صحيحاً قبل تقديم هذه الصورة للطبع وذلك بشهادة الأخ محمود كرم سليمان ، الذى أكد لى أن الأخ سيد فايز كان قد شكل نظاماً خاصاً غير النظام الخاص الأصلى الموجود باعتباره قيادة الأستاذ حسن الهضيبى وأنه كان شخصياً عضواً فيه

السندى وإخوانه ثم حلولهم فى هذه القيادة الشهيد يوسف طلعت وإخوانه . وذلك لأن الأخ سيد فايز كان يشارك كلا من الأخ صلاح شادى ، والأستاذ الهضيبى فى التفكير فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة ، يخدمها بجهده وعزمه ولا يستخدمها لهواه (وذلك وفقاً للنص الذى ذكره الأخ صلاح شادى فى ص ٩٥) وأن الأستاذ الهضيبى اعتمد الطاهر وأبلغ بذلك الدكتور حسين كمال الدين على أساس استمرار خلخلة صفوف النظام القديم لعدم الاطمئنان إلى قيادته وتقوية صفوف النظام الذى يرأسه السيد فايز ، والذى لم يظهر إطلاقاً على مسرح الأحداث فى حياة الأستاذ حسن الهضيبى إمعاناً فى السرية ، وأن الحكومة قد علمت بهذا النظام الجديد الذى يرأسه السيد فايز وخافت من وجوده على حياة جمال عبد الناصر ، خاصة أنها تعلم أن سيد فايز قد سبق له نجاح مخطط الخطر فى قتل محمود فهمى النقراشى باشا ، فخططت لقتل السيد فايز ، واستخدمت أحد رجالها الثقاة وهو أنور السادات فى ذلك حتى لا يكشف سرها بحال من الأحوال . كما سبق أن انكشف سر إبراهيم عبد الهادى عندما اعتمد على العسكرى والبوليس فى قتل الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

* * *

رأى اجتهادى للملابسات التى يمكن أن تكون قد أحاطت بمقتل الشهيد السيد فايز مستنداً على جميع الروايات ، ولكنه لا يغنى عن الحق شيئاً حتى يقوم الدليل القطعى :

والراجح عندى أن عبد الناصر إذ خطط هذه العملية ، إن صح استنتاجى ، فإنه يجعلها من أجل أن يضمن على حياته من خطورة تنظيم السيد فايز ، الذى يعمل تحت إشراف صلاح شادى الذى تحول من صديق جمال إلى عدو يريد أن يقضى على جمال وثورته بأى صورة من الصور ، وفى هذه الحالة فإن جمال عبد الناصر ، يستهدف فى نفس الوقت استخدام هذا الحدث لإحداث زلزال فى صفوف الجماعة ككل . والذى أراه من الله إن صح هذا الكلام أن تكون خطة جمال عبد الناصر كالآتى :

١ – يطلب جمال من عبد الرحمن السندي فتوى من الشيخ السيد سابق بجواز اغتيال من يحارب المسلمين وتنطبق هذه الفتوى ما دامت مشروطة بأن الخصم يحارب المسلمين وفي هذا تصديق لكلام فضيلة الشيخ السيد سابق عندما سألته عن اتهام جمال له بإصدار فتوى بقتل السيد فقال إنه لم يصدر إلا فتوى بقتل من يحارب المسلمين .

٢ – يطلب جمال من عبد الرحمن السندي أن يقوم هو ورجاله بهذه العملية بعد أن يأتيه عبد الرحمن بالفتوى فيصدر عبد الرحمن ولا يفكر في عرض هذا المطلب على قيادة النظام دون أن جمال سبق له أن طلب أن يقوم إخوان النظام بقتل فاروق في أوربا بعد سماعه أنه ذاهب إليها لتفوته ، من أن تحميه إحدى الدول الكبرى فاروق ويعيده إلى عرش مصر وقد عرض عبد الرحمن هذا المطلب على قيادة النظام وكان من مؤيديه ، ولكن قيادة النظام رفضته لمخالفته للشريعة الإسلامية ، حيث أصبح فاروق كمحارب للإسلام بعد أن تمكن إبراهيم عبد الهادي بعيدا عن الشعب ، ولما رفض جمال في العراق لأسباب سياسية أخرى فهذه ليس من أهداف النظام الخاص ولا من وسائله . ويجدر رفضه . وقد سبق أن كشف هجومة قيادة النظام الأخ عبد الرحمن بالاعتدال جمال عن عدم اقتناعها بهذا المطلب الذي حمله في وقت كانت علاقة الإخوان بالحكومة على أحسن ما تكون ، وقد لاحظنا أن جمال استخدم في هذا المطلب (طلب قتل فاروق) علاقته الشخصية مع عبد الرحمن ، ولم يفكر في استخدام علاقته الرسمية مع صلاح شادي لتقرير هذه الخطة وربما يكشف هذا عن [illegible] إلا إذا [illegible] قيادة النظام [illegible] هذه العملية دون أن تمر على المرشد العام . وقد اعتذر عبد الرحمن عنها ، وعندئذ جمال بهذه العملية في فاروق بواسطة غيره ، ولم يكن يخفى عليه لأنه استخدم [illegible] فاروق في حادثة أو [illegible] له اسم في الشرطة ، حسب ما نشر في الصحف [illegible] في ذلك الوقت .

شكل رقم (٣٦)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الترجيحات التي تقف إلى جانب هذا الرأي الاجتهادي :

[illegible]

١ ـ أن عبد الرحمن السندي [illegible]

[illegible]

٢ ـ [illegible]

٣ ـ [illegible]

[illegible]

[illegible] قيادتها بعدهما عهده ويؤول
منهم يستطيع أن يعتمد على [illegible] للأستاذ حسن الهضيبي والاستعانة بقوة ، وكان [illegible] ويعلم أن حسن الهضيبي كانت بإرادته على ارتباط السندي بقيادته ، وكانت هذه الفرصة [illegible] لتصفية قضية الإصلاح ، وأن [illegible] النظام الذي يعترف من موقفه في الحكم حيث إن السيد [illegible] عن إدارة النظام [illegible] عن كيفية [illegible] وعن الصعاب التي واجهها في الإصلاح وكذلك [illegible] حتى انتهى الأمر إلى الفشل ، وكان واضحاً أن [illegible] الاصطدامات [illegible] صالح السندي عنه [illegible] إلا هذه [illegible] هذا الإصلاح [illegible] أن تعدل عن رفع اسم حسن كلمات الأخ صلاح شادي هنا [illegible] واستقام الكلام تماماً وأصبح متفقاً مع كل [illegible] واسم حسن الهضيبي [illegible] الظواهر [illegible] حيث !

(أ) أن وصف سيد فايز على أنه صنف من الرجال يحتويه الحرص على الإخلاص بشكل ما يأمر به المرشد ، لا يمكن أن يقع إلا في عهد الأستاذ حسن الهضيبي ، أما في عهد الأستاذ حسن البنا فقد كانت الصلة منقطعة تماماً بين السيد فايز والأستاذ حسن البنا طوال المدة التي آلت فيها قيادة النظام بالتسلسل القيادي إلى السيد فايز ، ففي هذه الأثناء كان الأستاذ حسن البنا محددة إقامته ولا يمكن للسيد فايز أن يتصل به ويتلقى منه أوامر كثيرة فيلتزم بها جميعاً ، فيصبح هذا الوصف جديراً به .

أما في أيام الأستاذ حسن الهضيبي ، فقد كان الاتصال به سهلاً وميسوراً ، وكان صلاح شادي من ثقة الأستاذ حسن الهضيبي فيما يختص بالعمليات العسكرية للإخوان ، وقد سجل لنا الأخ صلاح شادي كيف التقى السيد فايز مع الأستاذ حسن الهضيبي في شأن أعمال النظام حيث قال لنا نصاً في ص ٩٩ من كتابه صفحات من التاريخ — حصاد العمر :

« واستمع المرشد إلى رأي سيد فايز في إصلاح النظام الذي يدعو إلى تغيير كل قادة المعروفين لدى الحكومة من مراكزهم ، إذ لا يتصور أن يتم أي تغيير طالما يكون اسم صاحبه معروفاً لدى الشرطة ، وإلا فقد النظام سرية مقصودة وأصبح علنياً !! واقتنع المرشد بهذا الرأي وبدأ يحكم

مطيعة للإخلاص من عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة في نفس الوقت تدل على [illegible] على وضع النظام بدون علم به أحد .

ويذكر أن الأخ صلاح يقول إن السيد فايز أبلغ الأستاذ حسن البنا بعدم تنفيذ عملية حرق المستندات في قضية السيارة الجيب . وأن السيد فايز أكد له أن السندي أصدر التعليمات لبعض أفراد النظام بعدم تنفيذ هذه العملية ومع ذلك فقد حدثت العملية ، فهل يستطيع تاريخياً أن يوصف فايز بوصف من يحتويه الحرص على الإخلاص بشكل ما يأمر به المرشد وقد خرج على هذه التعليمات [illegible] فلم نعرف أوراق القضية ومن النفيد ؟! ولا نعرف تحولات الأخ صلاح أن ينفي هذه الحقيقة التاريخية ويزعم أن عبد الرحمن كان قد ألزم أمره وهو في السجن بضرورة تنفيذ العملية . إذ كيف يمكن لسجين أن يبرم أمراً بعملية بهذا يخص رجاله بالمخالفة لأمر أخ مطلق ، أعطوه الولاء وعقدوا تحت قيادته أمراً عملية في حريق النظام الخاص وهي قبل [illegible] صلاح [illegible] .

(ج) أنه لا يمكن هناك أي خلل في روابط السندي بالقيادة في عهد الأستاذ حسن البنا على الإطلاق ، وأن هذا الخلل حدث وتكرر في عهد الأستاذ حسن الهضيبي فقط .

(د) أن السيد فايز عندما آلت إليه قيادة النظام بالتسلسل القيادي لم يكن يعمل تحت إشراف أحد لانقطاع صلته بالأستاذ حسن البنا [illegible] حيث كانت إقامة [illegible] محددة [illegible] ولم يكن يستطيع الحركة إلا تحت رقابة بوليسية مشددة [illegible] فايز [illegible] في العمليات العسكرية ضد الحكومة ولا يمكن له أن يظهر على مسرح الأحداث ، ولا أن يسمح لأحد من [illegible] بالظهور على مسرح الأحداث ، ليتلقى تعليمات من المرشد العام ، بل كان مضطراً أن يحارب بكل قوة لإسقاط هذه الحكومة التي [illegible] فلسطين ، وأعلنت الحرب على المسلمين دون [illegible] من المرشد العام الذي لا شأن له بتفصيلات الخطط العسكرية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف ، وكان الأستاذ البنا يعلم تمام العلم أن تكليف الأخ صلاح [illegible] عملاً من أعمال النظام مرفوض [illegible] من قبل رجال النظام ؟! [illegible]

[illegible] في [illegible] دخل في [illegible] أو [illegible] من

[illegible]

[illegible] كان يحاول أن يتحفظ عن روايته بعد أن قرأ مسودة هذا الكتاب فعلا !

[illegible] مسودة هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

الفترة الأولى

[illegible] عام ١٩٥٤ [illegible]

[illegible] عام ١٩٥٤ [illegible] الأخوة [illegible]

[illegible] الأخ صلاح [illegible]

[illegible] سنة ١٩٥٤ [illegible] الكتاب ،

[illegible] الأخ أحمد [illegible] عندما قرأ مسودة هذا الكتاب [illegible] أحمد عادل كمال [illegible]

ولقد [illegible] في سنة ١٩٧٩ بعد أن خرج الإخوان من المعتقلات [illegible] الأخوة أحمد عادل كمال وصالح [illegible] ولم يذكر الأخ أحمد عادل كمال [illegible] سنة ١٩٥١ [illegible] كل هؤلاء الشهود ، بل إنه [illegible]

شكل رقم ٣٩

ما سجله الأخ أحمد [illegible] من معلومات [illegible] عندما قرأ مسودة هذا الكتاب ، [illegible] الشهيد [illegible]

الأخ عبد الرحمن [illegible] الكلام في الحادث خوف حضوره فأكد أنه ليس لديه أي معلومات [illegible] في سبيل مزيد من التحقيق . ولكن [illegible] التعذيب الشديد الذي وقع على الأخ أحمد عادل كمال سنة ١٩٦٥ أنساه وقائع سنة ١٩٥٤ .

الفقرة الثانية :

يقول الأخ أحمد عادل كمال فيها : « مضمون الحوار المشتمل على أخطاء [illegible] قال لي [illegible] ولم أؤكد شيئا وإنما قلت إن واحدا ذكر كذا وكذا » .

وإني أشكر الله أن [illegible] الأخ عادل كمال [illegible] بعد ما [illegible] سنة ١٩٥٤ مخالفا لروايته في ذلك الحين وهي أنه [illegible] وسقطا عن مقتل الشهيد [illegible] في [illegible] فيما سجل الآن خلافا لما ذكره سنة ١٩٥٤ ، ولو كان الأمر سنة ١٩٥٤ ، كما يقول الآن لما كان هناك أي موجب للتحقيق ومواجهة كل من عبد الرحمن السندي وصالح عشماوي وسيد سابق .

الفقرة الثالثة :

يقول فيها الأخ أحمد عادل كمال : « كان طرح الموضوع على مجموعة معينة تحكمه الأمانة ولم يكن حوارا للنشر » .

والحقيقة أن هذا الموضوع ذكره لي [illegible] الأخ أحمد عادل كمال سنة ١٩٥٤ [illegible] الأخ أحمد عادل كمال بالنسبة فيما [illegible] على التحقيق في حضوره مع من نسب إليهم الاشتراك في [illegible] ، فلما لم يمكن الوصول إلى نتيجة وقتها والسلطات [illegible] باعتقال الإخوان أجلنا التحقيق سنة ١٩٦٦ . وبذلك [illegible] قول الأخ عادل أن طرح موضوع كان على مجموعة معينة [illegible] كان طرحه على هيئة [illegible] ومن ثم فهو قضية عامة . يجب على [illegible] نشرها محرفة في كتاب الأخ

صلاح شادي . [illegible] هذه القضية يلزم تصحيحها .

الفقرة الرابعة :

يقول الأخ عادل كمال فيها : « [illegible] الشيخ سيد سابق [illegible] » .

والشهود [illegible] أحياء ومنهم الشيخ سيد سابق أطال الله عمره فالأمر ليس [illegible] ولكن [illegible] في حضوره وحضور كل الأحياء الذين ذكرتهم أعلاه ومنهم فضيلة الشيخ سيد سابق .

الفقرة الخامسة :

يقول الأخ عادل فيها : « [illegible] الاجتماع الذي [illegible] يقصد اجتماعا آخر » .

والشهود الاجتماع الذي ذكرته أحياء والحمد لله ويتعين على الأخ عادل أن يبين لنا الاجتماع الآخر الذي يقصده ، [illegible] واجبي في تحقيق [illegible] الأخ عادل .

الفقرة السادسة :

يقول فيها الأخ عادل : « الأستاذ محمود لا يراعي أمانة الكلمة والعهد » .

فهل من أمانة الكلمة وأمانة العهد السكوت على اتهام قتل مسلم دون تحقيقه ونشر نتيجة التحقيق على الناس لتصحيح ما نشر عليهم من أخطاء دون سند أو دليل ؟

الفقرة الختامية :

يقول فيها الأخ عادل « مع تقديري [illegible] هذا الكتاب كتب في المحنة » وهذا صحيح ولكن [illegible] في الإسلام تاريخا طويلا . وهذا الكتاب تأريخ لأحداثها . وتصحيح لما نشر حولها من أخطاء .

* * *

ويقول عن الكتاب: «الأسلوب ثقيل» وأقول هذا جهدي وحسبي أني اجتهدت، والموضوع يتبع الثقل.

ويقول عن الكتاب أيضاً: «التكرار الممل المعاد» وهذا هو طبيعة موضوع الكتاب فهو ليس قصة أدبية ولكنه تحقيق في أخطر أحداث العصر حيث لابد فيه من ربط الأحداث ومراجعتها والتذكير بها فلا تضيع من القارئ وحسبي أني اجتهدت.

ويقول عن الكتاب أن «الموضوع غير المقبول» وأقول إن الموضوع ليس من تأليفي ولكنه حقائق تاريخية موثقة لا نملك إخفاءها عن الأجيال اللاحقة وهي من قبيل الواقع الأليم.

ويقول: «لا يخرج عن أسلوب ولا إطار حصاد العمر» وأقول لا فإنني لم أكتب إلا فيما أعرف يقيناً وأما الأخ صلاح فقد كتب فيما يعرف وما لا يعرف وهذان أسلوبان جد مختلفان.

ويقول: «الكتاب لا يمثل إلا عقلية كاتبه» هذا صحيح فيما يختص بتحليل الوقائع فأنا لم أستعر عقلاً آخر أحللها به، أما عن الوقائع ذاتها فهي من حقائق التاريخ التي لا يد لي فيها في صحتها كما خلقها الله.

ويكفيني من هذه الورقة التي سجلها الأخ عادل أنها تقطع بوقوع واقعة بوليه في مقتل الشهيد سيد فايز وإن حاول أن يتنصل من هذه الرواية فذلك شأنه والحكم للقارئ الذي يرى حقيقة ما يقرأ.

* * *

رأي فني يضاف إلى رواية الأخ محمد حامد أبو النصر وهي أقرب الروايات إلى الصحة:

لابد لي أن أسجل اقتناعي بأن رواية الأخ محمد حامد أبو النصر هي أقرب الروايات إلى الصحة لأنها تستند إلى:

أ - شهادة مؤيدة بنفس اللفظ من الأخ عبد الرحمن السندي حين أخبره الأخ حامد أبو النصر ولم يمكنه أن يدلي بها أمام المجموعة التي سألته من قبل لأنه لم يكن يستطيع تحت الظروف القاسية التي كانت تمر بها

الجماعة في ذلك الوقت التصريح بهذه الرواية إليها، خاصة أن عبد الرحمن يعلم أنها تخالف عبد الناصر ولمن استأثر وهما في أوج سلطتهما، فهل يحمل الإخوان الذين اتهموا عبد الرحمن بالعمالة لعبد الناصر في ذلك الوقت من هذه الواقعة التي عرفوها من مرشدهم أنهم كانوا ولا يزالون على خطأ جسيم؟

٢ - موضوع عبد الناصر ودافع الجريمة، فعبد الناصر يعلم أن سيد فايز هو الذي قاد النظام الخاص في عهد فاروق فقتل النقراشي وحاول حرق أوراق قضية السيارة الجيب وحاول قتل إبراهيم عبد الهادي ونظم أوكاراً مسلحة لمواجهة حكومة إبراهيم عبد الهادي حتى اضطر الملك إلى إقالتها تهدئة لسخط الشعب، ولهذا اقتنع عبد الناصر أن الإمام الهضيبي إنما عقد حلفاً حديثاً بقوة سيد فايز ضد عبد الناصر لاغتيال هذا الطاغية، خاصة أنه كان قد عقد اتفاقاً مع جماعة الإخوان المسلمين التي وقفت منه موقف المعارضة. وإن لم تكن قد ساءت علاقته بها حتى وقوع الحادثة، ولكن هذه العلاقة كانت تتطور من سيء إلى أسوأ.

٣ - أن عبد الناصر قد وجد في التعجيل بتنفيذ هذه الجريمة سبيلاً للخلاص من جماعة الإخوان المسلمين ومعارضتها له دفعة واحدة، فهو لا يزال على علاقة طيبة بقيادتها تسمح له بالتخطيط لتنفيذ الجريمة بإحكام ثم إبعاد التهمة نهائياً عنه وإلحاقها مستخدماً أولى قيادات الجماعة عبد الرحمن السندي ومستغلاً ظروف استقالة عبد الرحمن وإخوانه الأربعة من قيادة النظام الخاص، وترحيب قيادة هذه الجماعة بكل ما من شأنه أن يبقي ظلالاً على عبد الرحمن وإخوانه، فتطمئن قيادة الجماعة على نفسها من خطر موهوم تتوقعه بعد استقالة قيادة النظام الخاص. ولكن لا يمكن للخطة أن تكون محكمة ما لم يتوفر عنصر يكون محل ثقة عند كل من جمال عبد الناصر والسيد فايز، فإن إرسال الصندوق المسموم للسيد فايز لا يكفي وحده لضمان نجاح العملية، حيث يمكن أن يشك سيد فايز في محتويات الصندوق فلا يفتحه وهو من النظام الخبير بمثل هذه الخطط، والذي لم يتعود أن يتلقى هدايا بمناسبة مولد النبي من أحد. فكيف يمكن

الاعتقاد بأن السيد سيفتح الصندوق عندما يستلمه ، إلا إذا توافر [illegible] وبعث إليه بطرف الهدية التى ستصله عاجلة عندهم يكون غير [illegible] لدواعى الشوق فيفتحها وهو [illegible] ؟

٤ ـ أنه لا يوجد رجل يستطيع القيام بهذا الدور غير الأخ صلاح شادى فهو لا يزال ضابط الاتصال بين جمال عبدالناصر وقيادة الإخوان المسلمين وهو فى نفس الوقت المشرف على الأخ السيد فايز القائد الجديد للنظام الخاص الذى أصبح خصيصاً خاضعاً له [illegible] .

واستناداً على هذه العناصر الأربعة فإنى أرى خشية أن يكون جمال عبد الناصر قد استعان بصلاح شادى فى تبليغ سيد فايز بما يخصه ويشرح مبادرة تقديم الهدية التى سوف تصله بمناسبة المولد فيفتحها راضية بها نفسه ويلقى حتفه على الفور فيقع صلاح شادى فى ورطة يريد منها مخرجاً حيث يدرك أن جمال عبد الناصر جعله فى مقتل سيد فايز ، كما سبق له أن جعله فى الوقت ذاته يحكم الإسلام ، ويفقد الأرض تحت أقدام صلاح شادى فيبحث عن مخرج له من هذه الورطة التى اشترك فيها وهو لا يدرى أو يدرى (لا أدرى)[1] وهنا أنه مضطر إلى التركيز بتوجيه الاتهام إلى عبد الرحمن السندى مستغلاً مساءلة قيادة النظام من عملها . فيحمل راية الهجوم على هذه القيادة وينسب إليها خروجها على المرشد وهى من ذلك براء (فهم خرج عن المرشد إلا حسين كمال الدين) ، ثم ينسب إليها قتل سيد فايز وهى من ذلك براء فهو قتل سيد فايز إلا جمال عبد الناصر الذى اتخذ من صلاح شادى أداة وهو يدرى أو لا يدرى .

وبذلك حدث وأن صلاح عبد النظام الخاص فى كتابه « حصاد العمر » [illegible] الأحداث التى شرحتها واحدة تلو الأخرى ، ولم يكن مؤرخ

---

(١) [illegible]

أن يقع فى كل هذه الأخطاء مجتمعة إلا أن يكون لكتابته لها دافع آخر غير تسجيل التاريخ ، يبعد عن الكاتب شبح جريمة يشعر السائق إلى الاشتراك فى أدائها وهو يدرى أو لا يدرى ، ويريد أن يجمع شبهات كثيرة ضد غيره تؤدى من أن تشير إليه أصابع الاتهام تحت أى طرف من الظروف .

ويؤيد هذا الرأى الذى أن عمل قيادة الثورة كان يكامل عيلته فى زيارة للإمام الهضيبى بمنزله ليلة إبلاغ قرار فصل أعضاء من قيادة النظام الخاص من الدعوة ومن الجماعة إلى الجرائد اليومية فصدرت فى اليوم التالى تحمل نص القرار وتحمل أيضاً صور أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم بمنزل الإمام الهضيبى فى زيارة ودية للغاية .

* * *

حادث لأبى المكارم عبد الحى يؤيد هذا الرأى :

حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة ضباط الجيش من الإخوان النظام الخاص قبل تحرير هذا الكتاب للطبع أنه فى اليوم التالى لمقتل الشهيد السيد فايز ذهب مجهول إلى منزله يحمل صندوق حلاوة المولد هدية إليه فى وقت لم يكن فيه بمنزله ، ولكن السيدة حرمه التى توسمت على باب الدار [illegible] الحسينى [illegible] لأنها كانت قد [illegible] بعدم قبول أى هدية ـ فى غياب رجل البيت الموجهة إليه الهدية مهما كان مرسلها ، وإذا كان رجل البيت موجوداً وجاءت الهدية مع رسول من طرف غير أهل الهدية فإنها لا تقبل أيضاً ويتحدد لقبول الهدية تحقق شرطان الأول أن يكون صاحب الهدية هو حاملها والثانى أن يكون رجل البيت موجوداً لتسلم هديته ، ولاشك عندى أن الأخ سيد فايز يعلم هذه القاعدة ولا يمكن أن تخرقها إلا إذا أوعز له بعض من أنها من صديق وليست من عدو .

وهذه الحادثة تدل على أن التدبير لم يكن قاصراً على قتل السيد فايز وحده بوصفه مسئول النظام الخاص الجديد الذى يمثل خطورة على حياة جمال عبد الناصر ، ولكنه كان متجهاً أيضاً إلى أبى المكارم عبد الحى رئيس

[illegible] الإخوان [illegible] أكثر من [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه الواقعة المؤسفة

ليس عندي ما أعلق به على هذه الواقعة المؤسفة إلا دعوة الإخوان أن يتذكروا كيف كان التزام الإخوة المنتسبين لحركة الإسلام، في ضرورة معالجتهم بالتثبت [illegible] كما أمر الله [illegible] والأخوة في الله [illegible] الإخوان أن يتذكروا كيف كان [illegible] مضيعة للجهود.

أدعو الله أن لا يتكرر، وأن لا يتكرر بعد اليوم شيء من هذا القبيل في صفوف العاملين لخدمة الإسلام، حتى يكون كل امرئ منهم قرآناً يمشي على الأرض. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (النور/١٩).

والقائل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ صدق الله العظيم (الحجرات/٦).

[illegible] بهذه الواقعة المؤسفة [illegible] ١٩٩٥ [illegible] والأمر متروك [illegible]

الفصل الثامن

واقعة ذهاب أفراد النظام الخاص
إلى منزل الإمام حسن الهضيبي
لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة

الأخ صلاح شادي هو مصدر القصة رغم أنه لا سند له فيها يقول:

يصور لنا الأخ صلاح شادي هذا الحدث على أنه مدبر من عبد الرحمن السندي حسب قوله عنه في الفقرة الأخيرة من صفحة ٩٥ من كتابه «صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر»:

«وهكذا واجهت الجماعة أخطر حادثين أصابها من داخلها منذ نشأتها وكان الأول هو مقتل الشهيد السيد فايز والثاني إرسال عبد الرحمن السندي جماعة من أفراد النظام الخاص إلى منزل المرشد حسن الهضيبي لإرغامه على الاستقالة في الوقت الذي احتلت فيه جماعة أخرى من إخوان السندي المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك. فحققت الانقلاب برأسه صالح عشماوي [illegible] أصحابه انقلاب [illegible]».

وقد انتهت من مناقشة الحادث الأول وبينا الحقائق الآتية:

١ ـ أن الجماعة لم تحقق في حادث مقتل السيد فايز، وهو تقصير.

٢ ـ أن الجماعة وقعت في معصية إشاعة أكبر إشاعة سوء في صفوفها باتهام إخوانهم بقتل السيد فايز دون دليل أو بينة.

٣ ـ أن الأخ صلاح شادي انفرد دون جميع الإخوان بتأكيد أن قاتل السيد فايز هو عبد الرحمن السندي وأن كلامه قد تولت كثرة شخصيات كثيرة في الإخوان دون تمحيص، وأننا عندما وضعنا هذا الكلام تحت نور

الأخ صلاح قد نشر ما أقدم عليه ، ليس تصحيح حقائقه حتى أو يكون الأخ صلاح قد نشر ما أقدم عليه ، ويستعتبر ويعتذر على الناس أو يستغفر له إخوانه بل الآن يحمل بالتوبة والاستغفار ...

أنهم أدوه قد أن يعتبر [1] .

٤ – إن التفسير الوحيد التاريخ العظيم بشأن مقتل السيد فايز هو رواية الأخ محمد حامد أبو النصر نقلاً عن عبد الرحمن السندي وهي أن أحد السادات هو القاتل بعمل من رجال عبد الناصر ، وأن هذا التفسير وحقيقة يقدمه الأدلة القطعية عن ... التسليم به مؤقتاً ، وأن الأخ صلاح شادي قد عرف ... هذا الحدث بقصد أو بدون قصد .

٥ – إن رجالاً من الإخوان المسلمين حركت لهم مثل هذه الفتنة بين صفوفهم فاشتركوا شواهد الإسلام ، فصحوا منها ، واستعرضت أحوالهم إلى الله أقوى ، ما دعوه إلى اليوم .

أما وقعة ذهاب أفراد النظام الخاص إلى منزل الإمام الهضيبي إلا غاضبة على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة وإحلال بعض هؤلاء الأفراد لدار المركز العام ، فإنا نجد هنا أن الأخ صلاح شادي يكرر نفسه فيسبب هذا العمل إلى أوامر عبد الرحمن السندي وهو يعني أن ذلك قول لا يقبله عقل ، ولا يتفق مع الحقائق التاريخية التي رواها الأخ صلاح شخصياً في كتابه ، وذلك على الوجه الآتي :

١ – أن إخوان النظام الخاص جميعاً كانوا قد أخذوا علماً من الجرائد السيارة أن عبد الرحمن السندي قد فصل من الجماعة ومن الدعوة سواء كان هذا العلم قد جاءهم قبل ذلك بصورته الصحيحة وهي أنه استقال من قيادة النظام وأن استقالته قد قبلت وأنه قد تعين قائد جديد للنظام هو الأخ الشهيد يوسف طلعت ، وذلك عن طريق تسلسل قياداتهم التي أعلن عليها هذا الخبر يوم حادث مقتل السيد فايز أو عن طريق الجرائد فإن ذلك يعني أن علاقتهم الحركية بعبد الرحمن السندي قد قطعت قطعاً وشهد عليها كل الناس من قبل وقوع هذه الواقعة . فكيف يأتي لعبد الرحمن السندي أي سلطان عليهم وهم جميعاً يعلمون أنه مفصول ومعزول من الجماعة ومن الدعوة . هل هؤلاء الإخوان عساكر في جيب عبد الرحمن السندي ؟ أم

---

(1) انظر الأخ صلاح ... قد أرجعه ... صدور هذا الكتاب ، فلم يبق إلا طلب المغفرة له والرحمة به ...

أنهم دعاة إلى الله بايعوا مرشدهم على السمع والطاعة في المنشط والمكره ؟

إن من يقول أنهم عساكر خصوصيين لعبد الرحمن السندي يثبت أنه يجهل الإخوان المسلمين جهلاً تاماً ، حتى لكأنه أصبح رجلاً لا يعي ما يقول ، وأما من يقول أنهم رجال دعوة قدموا أرواحهم ودماءهم في سبيلها ، وبايعوا مرشد الجماعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره فقوله هو القول الحق الذي أثبته الحقائق التاريخية العديدة التي امتلأ بها الجزء الأول من هذا الكتاب عن صراع الإخوان المسلح ضد الإنجليز واليهود وأعوانهما .

وقد تعلمنا أن الطاعة في المنشط والمكره لا تعني إلغاء العقل ، أو الوقوع في المعاصي إذا أمر بها كائن من كان حتى المرشد العام . تعلمنا ذلك عن رسول الله ﷺ وصحبه الذين راجعوه في خطته العسكرية يوم بدر وفي آرائه الثابتة في التقبيح ثم التحلل ، فاستجاب لهم وحقق الله بهذه الاستجابة النصر والخير .

٢ – يذكر لنا هذا الأخ العزيز صلاح شادي كيف بدأت فكرة ذهاب الإخوان إلى منزل المرشد العام منهم ذاتياً في نفس الكتاب الذي ينسب فيه إلى عبد الرحمن السندي أنه هو الذي أمرهم ، فماذا أصابك يا أخي ويا حبيبي صلاح ؟ ألست القائل في ص ١٠٢ في كتابك « صفحات من التاريخ حصاد العمر » نقلاً على لسان سيد عيد ما نصه :

« وسمعت من أحمد عادل كمال بأن على صديق جاء إليه في منزله واقترح عليه أن يذهب جمع من شباب الإخوان إلى منزل المرشد بسؤاله عن أسباب الفصل ، فإذا لم يجب إجابة واضحة طالبوه بالاستقالة . وفي نفس الوقت تواجد في المركز العام مجموعة من المتعاطفين مع القادة المفصولين من أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية منهم صالح عشماوي ومحمد الغزالي وعبد العزيز جلال وسيد سابق .. لكي يختاروا مرشداً عاماً للإخوان بدلاً منه وكان التدبير أن يختاروا صالح عشماوي حيث كان قد اتهم قيادة الجماعة في إحدى الخطب بالتخلي عن الجهاد » .

إذن كيف يمكنك أن توفق يا أخ صلاح بين اتهامك لعبد الرحمن بإرسال عساكره الخصوصيين إلى دار المرشد العام وإلى المركز العام ، وأنت

شكل رقم (٢١)

الأخ [illegible] على صدقي [illegible] مع عدد من الإخوان [illegible] الإمام حسن [illegible] الأخ صلاح شادي [illegible] عبد الرحمن السندي [illegible] من التاريخ [illegible] عبد الرحمن السندي [illegible] لا يعرفون ما يقرأون .

ويقول إنه قد [illegible] جاءت من رأس حقل من أبطال الجهاد ضد الانجليز وضد اليهود وضد الموالين من حكام مصر ، جاء يسعى بها إلى عادل [illegible] ولم تعرفه [illegible] من عادل [illegible] ؟ أرجوك أيها الأخ القارىء العزيز أن تقرأ معي [illegible] الأخ صلاح في الإجابة على هذا السؤال . وأرجو أن لا يغفل القارىء العزيز [illegible] الحكم على الأخ صلاح [illegible] إنه فكرة أن عبد الرحمن السندي [illegible] في الإخوان ، فهو يعرف أكثر من ذلك [illegible] في ص ١٠٥ أن سيد عيد [illegible] عبد أحمد [illegible] السندي ، [illegible] وعلى الموافقة مع آخرين لا [illegible] يتشاورون [illegible] وتعاونوا على [illegible] لأنه [illegible] الطبع ، فقد تصور الأخ صلاح أن عبد الرحمن أخذ من [illegible] للإخوان [illegible] وحينما [illegible] متكررون من الإخوان بالنص الصريح الذي يذكره هنا عن الأخ عبد أحمد ، ونسي أن هؤلاء جميعاً أبطال من [illegible] ، من حقهم أن [illegible] ويراجعوا [illegible] على صحابة رسول الله ﷺ ؟ [illegible] فيما [illegible] على الأقل [illegible] أن يكونوا [illegible] على [illegible] الطبع .

٣ ـ يحكي الأخ صلاح شادي من حيث لا يدري [illegible] على [illegible] الإخوان ، وكيف يتصرفون [illegible] ما [illegible] ، فنحن [illegible] لنا على لسان الأخ سيد عيد في ص ١٠٦ من كتابه : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » أن صلاح العطار مسئول النظام عن [illegible] السندي قابل سيد عيد في المركز العام فقال له ماذا يعمل في المركز العام ؟ رد سيد عيد : [illegible] صلاح العطار [illegible] ؟ قال سيد عيد : الله كلفني بها .

أولا يكفي هذا الرد من سيد عيد ليعلم الأخ صلاح أن الإخوان [illegible] التي يحملون بها في خدمة الدعوة ، فهذا هو [illegible] الذي لم يشاهد الأخ عبد الرحمن السندي ولو مرة واحدة [illegible] هذه الواقعة [illegible] أنه يتصرف بوحي من ربه لا بأمر من [illegible] ـ ومثل آخر [illegible] لنا الأخ صلاح أن صلاح العطار الذي [illegible] الأخ

[illegible] صفحات من التاريخ - حصاد العمر [illegible]

[illegible] عبد الرحمن السندي [illegible]

[illegible] في المركز العام.

وكان الأخ صلاح شادي [illegible] إخوانه [illegible] الإمام الشهيد [illegible] وفصل من الدعوة [illegible]

ولعلّ [illegible] الأخ صلاح شادي نقلاً عن لسان الأخ [illegible] عبد الرحمن السندي [illegible] إلا داخل مسكنه [illegible] أقوال المسلمين [illegible] إلى طريقه المستقيم [illegible] إنه هو التواب رحيم.

[illegible] الإمام [illegible] إلا قول الأخ صلاح شادي في ص [illegible] من كتاب [illegible] صفحات من التاريخ - حصاد العمر [illegible] السندي احتلت المركز العام للإخوان

[illegible]

وكان عبد الرحمن السندي [illegible] الإخوان المسلمين [illegible]

[illegible] عبد الرحمن السندي [illegible] الإخوان [illegible]

اللهم إن مثل هذا القول [illegible] رجال [illegible] وهم [illegible]

* * *

وقفة لازمة نأخذ فيها العبرة وندعو فيها لإخواننا ونلتمس التوبة فإن الله تواب رحيم.

إن هذا [illegible] المسلمون [illegible]

* * *

كيف واجهت فئة الإخوان حين أشاعوا وجود علاقة بين قرار الفصل ومقتل الأخ الشهيد السيد فايز ثم صدقوها؟

مقـدمة :

لما كان الأخ أحمد عادل كمال قد ... إلى المركز العام في يوم نشر قرار فصل الإخوة الأربعة في الجرائد يسأل الدكتور حسين ، وطبعاً لما ... [illegible]

[illegible]

إذا كان عادل قد فعل ذلك ، ووعد سيد عبده أنه سيعتكف في منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته ، فإن هذا القول يعني أن عادل قد سمع بأذنيه ... أن يعتكف في منزله حتى تظهر براءته .

وبذلك أريد أن يحمل القارئ حجم الآلام التي يمكن أن يتعرض لها رجل وهب حياته للدعوة وبذل في سبيلها ، راضياً مرضياً ، لم يخرج عن الصف ، ولم يأخذ جنيهاً ولا مالاً ولا منصباً في سبيل نصر دعوة الحق ، ولا يجد على هذا الأذى الشرس ، إلا نعمة الحب في الله التي يتمتع بها ... في سبيل الله ، هذه النعمة تعدل الأرض وما عليها . هذه حقيقة عاشها الإخوان المسلمون في هذا الزمان وعاشها صحابة رسول الله ﷺ في صدر الإسلام الأول وسجلها ربنا في كتابه العزيز منّاً على المؤمنين ، قال جل وعلا :

﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ (الأنفال : ٦٣) .

لقد كان حجم آلام عادل حين سمع بهذا الحديث الضال ، أنه متهم بقتل أخيه ، نحو ؟؟ من إخوانه الذين يكونون إخوتهم في الله نعمة من نعم الله على عادل تفوق قدر كل ما في الأرض جميعاً . كان حجم هذه الآلام رهيباً على قلب رجل من أرق الناس قلوباً فهو من الفئة الخاصة من أنواع البشر التي قدمتها بها الجزء الأول من هذا الكتاب تحت عنوان حديث القلوب ، ولا أزكي على الله أحداً .

والعجب يا أخي وأنا أقول لك إن أمر الإخوان وأحبهم وأصدقهم عندي ولا أزكي على الله أحداً ، وهو أخي وحبيبي الأستاذ مصطفى مشهور كان يحدثني عن حالة أحمد عادل كمال وهو معتكف في منزله عبادة لأنه ... بأن عادل يتألم لكل هذا الألم ... على جريمة شنعاء قد يكون هو مرتكبها ، ولقد علمت فيما بعد أنه كان يعني بهذه الجريمة قتل أخيه السيد فايز ، وكنت أسمع حديث أخي مصطفى ، وأتعجب حيث لم يكن عندي أي تفسير لكل هذه المظاهر التي يسلكها الإخوان من آلام أحمد عادل عقب مقتل السيد فايز حتى وجدت التفسير أخيراً في كتاب الأخ الكريم الأستاذ صلاح شادي « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » وهو أن سيد عبده ... إشاعة ربط الإخوان بين قرار الفصل وقتل السيد فايز ، فقرر عادل الاعتكاف في منزله حتى تظهر براءته . فيالها من آلام ... لأنه فقد ما يزيد عن ملك ما في الأرض جميعاً ، فقد إخوة في الله حسبه القرآن الكريم عنصر الخسارة فيها بقوله تعالى :

﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾

(الأنفال : ٦٣)

محاولة تصحيح قرار الفصل وانصراف النظام إلى عمل لا يسمح أحد في حدوثه

أما الآن فهذه السطور تدلك قدرة أنه كان في الصف الأول لقيادة النظام ، ويعلم كل ما دار حتى اضطرت قيادة النظام إلى تقديم استقالتها لنقطة خاصة معينة ، بعد ضياع أكثر من عامين في محاولات تصحيح استقامة صفوف النظام ، بذلت خلالها قيادة النظام جهوداً مضنية ولكنها

ثم يأتيني كبار المسئولين في جماعة الإخوان
حيثما ذهبت هناك ، ويأتيني من
المسلمين لا بأيدي أعداء الدعوة ولا خصومها !
لأن قدري كان كذلك ، فقد سعدت أعظم السعادة بصدور قرار
الفصل ، لأنه حط عن كاهلي مسئولية تنوء بحملها الجبال ، دون أن أخسر
شيئاً من الأجر ، فأنا والحمد لله لم أنوء بحمل المسئولية لا أنا ولا أحد من
إخواني ، ولكننا تركناها وفاء لبيعتنا للمرشد العام عندما شعرنا ، ويقيني أنه
هو الذي يرغب في ذلك ولكنه لا يريد أن يقولها خشية أن نرحل !!
بالضبط كما أنه لم يشأ أن يقول للدكتور حسين كمال الدين حقيقة قراره
بشأن النظام الخاص خشية أن يرحل الدكتور حسين كمال الدين !! .

سعدت أعظم السعادة بصدور قرار الفصل ، وسجدت لله شكراً فور قراءة الخبر في إحدى جرائد الصباح وحملت الجريدة معي وأنا ذاهب إلى عملي في الصباح ، حيث ألتقي بزميل مصطفى مشهور على ناصية الطريق ، فنركب سوياً سيارة الأرصاد الجوية إلى مقر عملنا بالمطار ، وعلى الناصية أطلعت أخي مصطفى على الخبر فاندهش ، كيف نفصل ؟ ونحن مستقيلون ولم ينظر في استقالتنا وقت يسمح بأي أحداث جديدة تبرر صدور قرار فصل ، لا من الجماعة فقط ولكن من الدعوة كلها !! وقد أبلغت مصطفى بارتياحي وسجودي لله شكراً ؛ وانصرفت إلى عملي منصرفاً تماماً ، لا يسمع لي أحد صوتاً ، بل أصبحت قرير النفس هادئه البال خالياً من المنغصات فهناك رجال يحملون عني عبء الجهاد في الدعوة ، ويعفونني من متاعب المشاركة معهم في هذا الواجب الثقيل ، دون أن أخسر شيئاً من أجري عند الله .

الخروج من العزلة :

ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً ، فقد علمت أن إخواناً في الله قد غضبوا وثاروا على المرشد العام لما أشيع بينهم أنه كانت هناك علاقة بين قرار الفصل وقتل السيد فايز وصمموا على معرفة الأسباب الحقيقية لقرار الفصل قطعاً للشك باليقين ، حيث لو كانت هناك علاقة ، لما صح أن نواجه بقرار فصل من الجماعة ، ولكن الصحيح أن نواجه بالمطالبة بالقصاص الذي

شرعه الله للناس حياة لهم بقوله جل وعلا : ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون** ﴾ [البقرة : ١٧٩] ، أما إذا لم تكن هناك علاقة فينبغي على المرشد العام أن يقطع هذه الإشاعة من جذورها ويشرح على الإخوان الأسباب الحقيقية لقرار الفصل . وقد علمت أن هذه الثورة قد هدأت وأن الإخوان صاروا إلى وئام بينهم ، ولم يبق إلا محاولة معرفة الحقيقة في هذا الأمر الذي استمر مجهولاً إلى يومنا هذا .

ولما علمت بذلك الذي يدور في صفوف الإخوان ، اضطررت أن أخرج من عزلتي تقديراً لخطورة هذه المعصية التي يقع فيها إخواني وهم لا يشعرون ، إخواني الذين يحملون عني نصيبي من العمل في خدمة الدعوة دون أن ينقص أجري شيئاً ، ويقومون بكل واجبات الدفاع عن الدعوة حتى تنتصر راية الإسلام خفاقة على العالمين .

اضطررت أن أخرج من عزلتي مقدراً لحجم المعصية الكبرى التي إن بقيت بين صفوف الإخوان فربما تفقدهم الطريق إلى النصر بالغة ما بلغت جهودهم في سبيله ، لأن هذا الدين لا ينتصر بجهود أبنائه بقدر ما ينتصر بقوة الله العزيز الحكيم ، فإنه سبحانه لا يهب النصر إلا لمن تجنب المعاصي واستقام على الطريق ، لقد بدأت مجهوداتي للخروج بالإخوان من هذه الفتنة على النحو الآتي :

١ ـ مواجهة أعضاء مكتب الإرشاد بشأن قرار الفصل :

بدأت نشاطي بأن دعوت الأخ الدكتور عبد العزيز كامل ، وهو أحد الإخوان الذين حضروا اجتماع قادة أعضاء النظام في القاهرة والأقاليم إلى منزلي ، وأوضحت له هذه الخطيئة التي تنتشر بين الإخوان وهم يفسرون قرار فصل الأربعة ، فاستنكرها ، فقلت إنك تعرف أننا مستقيلون ولسنا مفصولين ، وأن استقالتنا مسببة لأسباب لا تمت إلى هذه الإشاعة بصلة ، وأن نشر استقالتنا على أنه فصل من الجماعة ومن الدعوة هو في حد ذاته افتئات على الحقيقة المعلنة على أربعين رجلاً من قيادات النظام في القاهرة والأقاليم ، وما كان يصح أن يصدر مثله عن مكتب الإرشاد . فإذا أضفنا هذا الرداء الذي ألبسه مجهولون لقرار الفصل فصار سببه هو قتل السيد

[illegible] ... وليس عند [illegible] لا علاج لهذه المشكلة إلا أن يحل مكتب الإرشاد [illegible] في الصحف ، حتى [illegible] الشباب [illegible] وقد أكد لي الدكتور عبد العزيز كامل أنه سيعمل على تنفيذ ذلك [illegible] مكتب الإرشاد الذي صدر عنه هذا القرار دون أن يعلم [illegible] ولكن شيئاً لم يحدث !!

وتوجه فضيلة الشيخ محمد فرغلي عضو مكتب الإرشاد [illegible] الإخوة الذين حضروا قرار استقالتنا إلى منزلي وكررت عليه ما قلته للأخ الدكتور عبد العزيز كامل ، ووعدني بمثل ما وعد الدكتور عبد العزيز كامل ، ولكن شيئاً لم يحدث !!

٢ ـ الاتصال بالإخوة المعارضين لسياسة الأستاذ الهضيبي . وقد [illegible] :

ذهبت إلى دار [illegible] الدعوة حيث كان الإخوة المعارضون لسياسة مكتب الإرشاد يجتمعون وينشرون آراءهم المعارضة لهذه السياسة ، وينتقدون الأستاذ حسن الهضيبي شخصياً في مقالات لاذعة [illegible] عن سياسة [illegible] عن دعوة الإخوان المسلمين ، فكنا نلتقي أنا وعبد الرحمن السندي [illegible] وأحمد زكي حسن وبعض الإخوة المتصلون مع صالح عشماوي وعبد العزيز [illegible] والسيد سابق والدكتور محمد سليمان [illegible] وغيرهم من الإخوة الذين يحملون لواء المعارضة ضد الأستاذ حسن الهضيبي وسياسته ، وقد لاحظت أنني مراقب من جهة البوليس [illegible] كلما خرجت من منزلي وحتى أعود إلى منزلي .

٣ ـ [illegible] مع [illegible] البوليس

ومن غرائب ما أذكر أنني عمدت إلى اتباع كل الوسائل للاختفاء عن [illegible] من حيل . وكان أبسطها أن أنتظر [illegible] والمخبر لا يزال بعيداً في الشارع لا يمكنه [illegible] ، ثم أركب فجأة إذا ما تحركت وأخذ اتجاه

حركتي فجأة ، ولكني ما ألبث إلا وأجد هذا المخبر الذي تركته خلفي بعيداً يقتفي [illegible] هذه المحاولة ، وقد كررت هذه المحاولة وغيرها من الحيل ، حتى [illegible] من [illegible] يؤدي واجب وظيفته ، وأنه لا يستطيع أن يحافظ على وظيفته إذا غفت عن عينه لحظة . فسررت لقوله وقلت له [illegible] إلى معي دائماً ، فإني لا أستطيع ، ولكني فقط لا أريد أن يكون عملك ضدي تجسساً ، [illegible] ، فليس عندي ما أخفيه . وقد استراح المخبر لهذا التصريح وأصبح يرافقني كلما خرجت من المنزل وحتى أعود ، ولم يكن لديه مانع أن يجلس معي في المقهى أو [illegible] بين الحين والحين .

٤ ـ وصول خطاب لي يهددني بالقتل ووصول خطاب مشابه للأخ أحمد عادل كمال :

ومن عجيب ما يذكر أنني خلال هذه الفترة فوجئت بوصول خطاب جديد بالقتل ، وصفني فيه كاتبه بأنني ثعبان أرقش ، وأنه يتبع خطواتي ، ويعرف كل تحركاتي ضد الدعوة وضد الإسلام وأنه استحل دمي ولابد له أن يقتلني !!

وقد تألمت لانحدار أساليب العمل في الخدمة العامة إلى هذا المستوى البالغ التدني ، يستوي في ذلك أن يكون الخطاب صادراً من المباحث العامة ويرتدي ثوب الإخوان المسلمين ، أو كان صادراً من أحد من الإخوان المسلمين حقاً . ولكني لم تتحرك مني شعرة من صيغة هذا الخطاب الشرسة ، فأنا عازم على السير في طريقي ، إما الشهادة وإما النصر حتى ألقى الله . فألقيت بالخطاب في أحد أدراج مكتبي بالمنزل . ولم أعره أدنى اهتمام .

أما أخي أحمد عادل كمال فقد وصله خطاب مشابه ، فحمله إلى المباحث العامة ، الذين تعهدوا له بحمايته من أي اعتداء .

* * *

٥ ـ فكرة عرض قصتنا مع الأستاذ الهضيبى من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل على مكتب الإرشاد :

وفى لقاءاتنا بمجلة الدعوة فكرت أنا وعبد الرحمن السندى فى أن نعرض على مكتب الإرشاد قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ، حتى يدركوا جميعاً الأخطار التى تحيق بالدعوة بسبب سوء القيادة الذى يؤدى إلى إرباك الصفوف وإثارة الفتنة ، ولم يكن يعترضنا لتنفيذ هذه الفكرة إلا أننا عاهدنا الله على أن تكون كل أعمال النظام الخاص سرية على غير أعضائه ، وأن الأغلبية العظمى لأعضاء مكتب الإرشاد ليسوا من أعضاء النظام الخاص ، فكيف يتأتى لنا أن نعرض تفاصيل علاقة النظام الخاص بالمرشد العام من يوم انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل على هؤلاء الإخوة الذين ليسوا أعضاء فى النظام ؟ كانت هذه هى المشكلة ولكن استمرار تردى الأمور داخل الجماعة وتعرضها للضياع ، بسبب هذه القيادة التى لا تشعر بمواطن الخطر ، تحتم علينا أن نعرض هذه التفاصيل على أعضاء مكتب الإرشاد لأن صدور قرار الفصل باسمهم يجعلهم يتحملون وزر نتائجه إذا لم يعترفوا بالخطأ ويرجعوا عنه ، ولأنهم إذا قبلوا أن يصدر مثل هذا القرار باسمهم ، وهم لا يدرون عواقبه الوخيمة التى تصل إلى حد الوقوع فى كثيرة من الكبائر التى نهى الله عنها المسلمين ، دون أن يتحققوا من صحة أسبابها ، لابد أن نقول لهم الحقيقة ليعودوا إلى الصواب ، وإلا فماذا نقول لهم يوم نلقى الله ؟ إذا سألونا لقد كنتم أحياء إذ رأيتم خطأنا ، فلماذا لم تبصرونا وتؤدوا واجب النصيحة اللازمة لله ولرسوله وللمؤمنين ؟ وإذا تعللنا ونحن بين يدى الله بالسرية، فماذا نقول إذا سألنا أحدهم ألم تعلموا أن « الضرورات تبيح المحظورات » خاصة وأن الأمر لا يتعلق بأعمال خطيرة ، ولكنه متعلق بتنظيمات إدارية لازمة لانتظام الصف داخل النظام ، جاءت تعليماتها عن المرشد العام ، فقاد الصف إلى هذا الاضطراب الخطير ، بما لا يترتب على إبلاغ أعضاء مكتب الإرشاد أى ضرر إذا أحيطوا علماً بهذه النظم حيث عجز أعضاء المكتب من أعضاء النظام الخاص أن يصححوا مسيرة المرشد .

وعند هذا الحد لزمتنا الحجة فكتبت قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى من ساعة انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ، لأننى كنت حاضراً كل هذه القصة بنفسى إلا الجزء الخاص بمقابلة جمال عبد الناصر وهو فى صحبة عبد الرحمن السندى للمرشد العام ، ليعرض عليه فكرته الجديدة فى إنشاء تنظيم الضباط الأحرار وموافقة المرشد العام على فكرة جمال بشرط أن يصبح التنظيم الجديد صديقاً للإخوان له أهداف وطنية محدودة ، حيث أنه الكثير من أعضائه سيكونون غير ملتزمين بالمنهج الإسلامى فى حياتهم وفى فكرهم ، وأن الإخوان سيساعدون هذا التنظيم فى تحقيق هدفهم الوطنى ، لأن الوطنية جزء من أهداف الدعوة الواسعة التى تغطى أركان العالم الإسلامى أجمع حتى يكون الدين كله لله . ولهذا السبب كتبت هذا الجزء ضمن قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى كما سمعته من عبد الرحمن السندى وقرأت عليه النص كاملاً فوافق عليه كلمة كلمة ، ثم طلبت منه التوقيع على تفاصيل هذه القصة دليل موافقته على صحة جميع كلماتها سواء ما اشتركنا فيه معاً أو ما انفرد هو به ، ثم وقعت أنا أيضاً ، ثم وقع اختيارنا على الأخ الكريم الشيخ عبد المعز عبد الستار عضو مكتب الإرشاد لنسلمه نص هذه المذكرة ليتولى بنفسه عرضها على مكتب الإرشاد والرد علينا بما يقرره المكتب بشأنها .

وقد قرأ النص جميع الإخوة الذين يمثلون جبهة المعارضة فى مكتب الإرشاد وكذلك الأخوان أحمد زكى حسن وأحمد عادل كمال . ليكونوا جميعاً على علم بما جاء فيه .

٦ ـ الأخ عبد المعز عبد الستار يتعهد بعرض القضية على مكتب الإرشاد :

وقد نفذت هذا الاتفاق فالتقيت بالأخ عبد المعز عبد الستار وشرحت له القضية ، وقلت له كيف أن الإخوة محمد خميس حميدة ، ومحمد فرغل وعبد العزيز كامل وصالح عشماوى وهم جميعاً من أعضاء مكتب الإرشاد كانوا حاضرين يوم الاستقالة وقد علموا بأسبابها التى تضمنتها هذه القصة وأنهم لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً للتصحيح .

وقد تسلم الأخ عبد العزيز عبد الستار الأصل المخطوط بخطي والموقع عليه مني ومن عبد الرحمن السندي وتعهد بعرض القضية على مكتب الإرشاد. ولكننا لم نتلق من فضيلته رداً إلى اليوم.

٧ ـ عرض القضية على الأستاذ سيد قطب :

وبوقوع أول صدام سنة ١٩٥٤ بين الثورة والإخوان توقف عرضنا لهذه القضية، لغياب المختصين داخل المعتقلات، حتى نجح الشعب في إجبار الثورة على خروج محمد نجيب من المعتقل وكذلك الإفراج عن جميع الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا معه وعادت الجماعة أقوى مما كانت، وأصبح لها جريدة باسمها يرأس تحريرها الأخ الشهيد الأستاذ السيد قطب الذي اتخذ له مكتباً بدار أخبار اليوم، يباشر منه مسئوليته كرئيس لتحرير جريدة الإخوان المسلمين. وهنا بدأت في التحرك ثانية لعرض القضية الدامية على المسئولين عنها بين يدي الله.

أخذت معي صورة من نص المذكرة وذهبت لمقابلة الأخ الشهيد الأستاذ السيد قطب في مكتبه بدار أخبار اليوم وكان هذا هو اللقاء الأول والأخير مع فضيلته. حيث لم يشأ الله أن يكون بيننا عمل مشترك بعد هذا اللقاء...

بعد السلام قلت للأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب نحن أصحاب دعوة الحق والحرية والقوة أو ليس كذلك يا أستاذ سيد ؟.

قال : بلى.

قلت : لقد أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل أربعة من الإخوان المسلمين، من الجماعة، ومن الدعوة، ووزع هذا القرار على جميع الجرائد لنشره على كل الناس، وقد صاحب صدور هذا القرار حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز، فسرت إشاعة بين صفوف الإخوان بأن هناك علاقة بين صدور قرار الفصل وبين مقتل الأخ الشهيد السيد فايز، بينما الحقيقة أن ثلاثة من هؤلاء المفصولين استقالوا استقالة جماعية مع زميلهم في قيادة النظام أمام أربعين رجلاً من المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم،

لأسباب لا تمت بصلة إلى مقتل الشهيد السيد فايز فقد كانت الاستقالة الفعلية قبل مقتله بأسبوعين، وكان إعلانها على المسئولين في موعد محدد من قبل مقتله بأسبوعين وقد تصادف أن يكون هذا الموعد بعد مقتله بفترة وجيزة من الزمن لا تتعدى الساعات.

ونظراً إلى أن الإشاعة المنتشرة بين الإخوان بوجود علاقة بين القرار وبين جريمة القتل من شأنها أن توقع جميع الإخوان في معصية لأمر الله، فضلاً عما يقع بينهم من اضطراب في الصفوف، كان رسول الله ﷺ، القدوة الصالحة للمسلمين كافة بجناه، فقد كان عليه الصلاة والسلام يوحى إليه من علياء السماء بأسماء المنافقين، فلا يقتلهم حتى لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه، أما أتباع رسول الله ﷺ اليوم، وحملة رسالة الإسلام إلى الناس ينسون هذه الأسوة الحسنة، وينشرون بين صفوفهم أن الإخوان المسلمين يقتل بعضهم بعضاً.

ونظراً إلى أن أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد هم الدكتور خميس حميدة، والشيخ محمد فرغلي (يرحمهم الله) والدكتور عبد العزيز كامل، والأخ صالح عشماوي (يرحمهم الله) كانوا حضوراً يوم إعلان الاستقالة، وقد أحيطوا علماً بأسبابها.

ونظراً إلى أنني راجعت اثنين منهم لحمل مكتب الإرشاد على اتخاذ إجراء لتصويب هذا الخطأ، فلم تغن تلك المراجعة شيئاً.

ونظراً إلى أنني حملت الأخ عبد العزيز عبد الستار نصوص هذه القضية ليعرضها على مكتب الإرشاد وهو عضو فيه ليحمله على تصويب هذا الخطأ، فلم يغن ذلك الإجراء شيئاً.

فإنني أتوكل على الله وأسلمك حقيقة هذه القضية لنشرها في جريدة الإخوان المسلمين دعوة الحق والحرية والقوة، ليعلم الناس الحق، فيكفوا عن المعصية، ولكن هذه مسئوليتك أمام الله باعتبارك رئيس تحرير هذه الجريدة الغراء.

قال لي الأخ الشهيد يرحمه الله ويسكنه الفردوس الأعلى :

وأكدت له أنه يحمل على أن أنشر الحق ، ولكنني لا أستطيع أن أعلنه في هذا العصر ، وتأكدت من أنه يمثل الحق فعلاً .

قال : حتى تفاصيل هذا النص ، فماذا يكفيكم من الوقت ؟

قلت : عدة أسابيع .

قال : أسبوع .

قلت : إنك إن لم تنشر الحقيقة بعد أسبوع فاعلم أنني سأنشرها بطريقتي الخاصة ، وأنا في حل من ذلك لانعدام كل الوسائل المتوافرة عن طريق حقوق التوصيل الشرعية للإخوان المسلمين .

قال : حسناً يكون لك الحق فيما تفعل .

واتفقنا على أن نتصل تليفونياً بعد أسبوع .

وفي موعد عندما اتصلت بالأخ الشهيد فاعتذر لي لأنه لا يستطيع أن ينشر هذه القضية وشكرته ، وأعلمته أنني سأنشرها بطريقتي إن شاء الله .

٨ ـ طلب عرض القضية على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين :

وعندما عزمت نشر هذه القضية ، استوحيت أمر ربي عن وجه المصلحة في نشرها ومن يكون هذا النشر ؟ حتى أتجنب معصية ، أو خطأ يضر غيري ، أو يضر إخواني وقد اعتصرني التفكير في هذا الأمر اعتصاراً ، حتى سمعت صوت الإمام الشهيد وأنا يقظ أسمع وأرى يقول لي : « اكتب لي » ولا تعجب فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون يحسون ما يجري كما لا نحس نحن ، يسمعوننا وإن كنا لا نسمعهم ، فهم ما يشاءون عند ربهم ، وليس لنا إلا ما يشاء به ربنا جل وعلا .

انشرحت لسماع هذا الصوت الكريم يأتيني هاتفاً وأنا يقظان من عالم البرزخ ، فقررت أن أقتصر على عرض هذه القضية على أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وأن أخطر مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين أمانة دعوة الهيئة التي تنتخب أعضاء الإرشاد ، والتي اختارها الإخوان المسلمون في جميع الشعب المنتشرة على أرض مصر ، فهؤلاء هم المسئولون الشرعيون عن دعوة الإخوان المسلمين سراً وعلناً ، أما السر فكانوا يقبلون بتحمله ثقة منهم في دعوتهم ، وأما العلن فهم يتحملون أمانته علناً بين الناس .

وما دامت ظروف هذه الدعوة قد جاءت لها بمرشد جديد ، ليس لديه أي خلفيات عن حقيقة النظام الخاص ، وقد ثبت وقوعه تحت تأثير إخوة لم يراعوا حق هذا النظام ، ولم يقدروا قدره ، بل حقدوا عليه حقداً ، أكاد لا أتصور له نظيراً على الأرض ، فقد حق أن تسلم الأمانة بنشرها إلى الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، كما تسلمتها بعلنها ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

اتخذت هذا القرار وكلفت الإخوة أحمد عادل كمال وعثمان إبراهيم بطبع تفاصيل القضية على الجستنر ، بأعداد تزيد قليلاً عن أعداد الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين وتسلمت جميع النسخ ، ثم جمعت عناوين أعضاء الهيئة التأسيسية من أخي محمد علوي عبد الهادي عضو هذه الهيئة ، وكان يشغل منصباً مرموقاً في إدارة البعثات بوزارة التربية والتعليم كما كان جاري في السكن بحي كوبري القبة بالقاهرة .

٩ ـ إرسال القضية برمتها إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية بالبريد :

صدرت تفاصيل قصتنا مع الأستاذ الهضيبي من يوم اختياره مرشداً حتى قرار الفصل إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، بما في ذلك أعضاء مكتب الإرشاد والمرشد العام ، على عناوينهم بالبريد . وقد قدمت لهذه التفاصيل بخطابين أحدهما خطاب موجه إلى أعضاء مكتب الإرشاد ، أحملهم أمانة دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع لعرض القضية المرفقة التي وقع في الخطأ بسببها أعضاء مكتب الإرشاد أنفسهم والثاني لأعضاء الهيئة التأسيسية ، أعلمهم فيه بصورة من خطابي إلى أعضاء مكتب الإرشاد أطلب دعوتهم للاجتماع للنظر في القضية مع استعدادي التام للحضور الاجتماع ومناقشة كل ما جاء في هذه التفاصيل كلمة كلمة .

١٠ ـ أعضاء الهيئة التأسيسية يغضون النظر عن القضية المرسلة إلى كل منهم أو يسيئون فهمها :

ولكن قدر الله الذي لا راد لقضائه ، أبى إلا أن يغض أعضاء الهيئة التأسيسية نظرهم عن أهمية هذه القضية ، بل وأن يقرأها بعضهم على أنها

منشورات قصد بها التعريض بالهيئة التأسيسية وبأعضاء مكتب الإرشاد !! وهو أمر لا يطرأ على بال، ولا يمكن أن يفهمه أي قارئ لهذه الأوراق، إلا أن يكون في الأمر إرادة ربانية توحي إليه بهذا المفهوم الذي لا وجود له.

ولولا أن الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر قد نشر في سلسلة مقالاته بجريدة «المسلمون» خلال شهري شوال وذي القعدة سنة ١٤٠٦ هـ هذا الانطباع الذي قذف الله به في قلبه حين جاءته رسالتي حيث قال: «وأما محمود الصباغ فلم أره مطلقاً، ولم أتعرف عليه ولكن بعض منشوراته التي أذاعها ضد الهيئة والمرشد، وقد كانت تصرفاته هذه سبباً في عدم التفكير في إرجاعه مرة ثانية إلى صفوف الجماعة (١)» لولا ذلك ما صدقت بوجود مثل هذا الانطباع عند أحد. ولكن أن ينقل إلينا الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين هذا الانطباع، وهو يقرأ قصة متكاملة الأطراف ليس فيها تعريض بأحد، ولكن فيها صرخة لأعضاء مكتب الإرشاد أنكم خصمي وحكمي، فاعرضوا الأمر على من نصبكم أعضاء للإرشاد ليفصلوا فيه، وهي صرخة لا حرج فيها إن لم تقبلها ولا حرج فيهم إن لم يسمعوها. إن ينقل لنا الأخ حامد أبو النصر هذا الانطباع، فليس لي إلا أن أشهد أن لا إله إلا الله وأنه على كل شيء قدير، إذا قضى أمراً هيأ له كل أسباب وقوعه وصدق الله العظيم الذي إذا أراد أن يغشي الأبصار فهو يغشيها بقدرته وعظمته لقوله جل وعلا: ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ [يس: ٩] سارت الجماعة في طريقها الذي رسمه قادة رشدها غير مكترثة بشيء من هذا الذي عرضته عليهم، وقد كانت لهم خططهم التي لا يعلمها إلا الله ومن رسموها ووضعوها وأشرفوا على تنفيذها من رجالهم، وقد قادتهم هذه الخطة إلى أن تقترب العلاقات بين الجماعة وبين الثورة من الاصطدام المسلح واختفاء المرشد العام عن الأنظار.

---

(١) المسلمون العدد الخامس والسبعون السبت ٦ ذو القعدة ١٤٠٦ العدد ٦.

١١ – نشاط الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام :

نشطت الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام نشاطاً ملحوظاً لإنقاذ الجماعة من صدام دام بين الإخوان وبين الثورة، كانت نتيجته محققة من قبل أن يقع، وهي وقوع الإخوان المسلمين جميعاً تحت سلطة مستبدة، تهدف أول ما تهدف إلى القضاء على هذه الدعوة من جذورها، وتملك كل إمكانيات التفوق المادي والعسكري لتحقيق الجانب المادي من هذا الهدف، حيث لا سلطان لأحد على الأرواح، وما تكن الصدور.

ولم يكن هذا الجانب المادي بالأمر الهين الذي يمكن القبول بضياعه من غير ضرورة قاهرة، بل إن الخيوط بين حكومة الثورة وبين جماعة الإخوان كان يمكن أن تمتد وتتصل لو أنهم اتبعوا سياسة أخرى غير التي انتهجوها، ولكن المقادير جرت إلى غير ذلك، حتى بدا الاصطدام وشيكاً بين الطرفين.

مهدت الثورة للصدام مع الإخوان بإجراء حركة تنقلات بين الموظفين من الإخوان وهم كثرة لتبعد كل منهم عن مواقع نشاطه الإخواني، وضربت بمصالح الأعمال المسندة إلى هؤلاء الموظفين في الدولة عرض الحائط في سبيل تحقيق هدفها.

وكان ممن شملتهم هذه الحركة الأخ مصطفى مشهور مشهور فعمله في الدولة هو التنبؤات الجوية، والتنبؤات الجوية لا يمكن أن تصدر إلا من مراكز التنبؤات الجوية الموجودة في القاهرة دون سائر بلاد الجمهورية، ولكنهم نقلوا مصطفى إلى مرسى مطروح حيث لا يوجد له أي عمل، إلا أن يكون مبعداً من القاهرة، فتنتفي أي قدرة له على تحريك الأحداث ضد الثورة في صدامها المقبل مع الإخوان.

وقد تكررت هذه الصورة في نقل جميع الإخوان المسلمين العاملين بالدولة استعداداً للمعركة، فرأيت أن أحاول محاولة أخيرة، أخرج بها الإخوان من معصيتهم لله فيما أشاعوه في أوساطهم عن قتل بعضهم بعضاً، حتى ينصرهم الله في معركتهم القادمة مع الحكومة، فقد علمنا ربنا أن

النصر من عنده وهو لا يجيء إلا للمهتدين ولقد أوصى عمر بن الخطاب [illegible] النصر ، فإن [illegible] المسلمون والمشركون في [illegible] [illegible] بقوة [illegible] وكثرة [illegible] [illegible] الله واجتناب نواهيه ، [illegible] [illegible] وعشيرته [illegible] إن الله لقوي عزيز .

١٢ ـ [illegible] الصانع ومشهور وأحمد حسنين [illegible] وعلا [illegible]

[illegible] أحمد حسنين وهو أحد [illegible] من [illegible] [illegible] الأخ مصطفى مشهور [illegible] من قيادة النظام [illegible] [illegible]

[illegible] مصطفى مشهور [illegible] [illegible]

[illegible]

وتوجهنا إلى أحمد ، وكان يدير محلاً لتوزيع الأغذية بشارع الموسكى بالقاهرة ، وسألت أحمد ما ذا تعمل ؟ فرد علىّ فقال إننا مستعمر . كررت عليه السؤال مبيناً أنه لا يتعلق بمصر أو عرقه ، ولكنه قضية معصية أو طاعة ، وكان يكرر في كل مرة نفس الإجابة إننا مستعمر ، حتى ضقت ذرعاً بجواب لا يمت إلى السؤال بصلة ، فقلت له فيم ستنتصرون يا أحمد ؟ هل تقبل أن تبهل إلى الله إن كنتم على حق تنتصرون وإن كنتم على باطل تهزمون ؟

قال نبهل فوقفنا أنا ومصطفى وأحمد داخل المحل نبهل إلى الله إن كان الإخوان على حق ينتصرون وإن كانوا على باطل يهزمون ، وكانت نفوسنا جميعاً ساعة هذه المباهلة صافية وقلوبنا صادقة ، ودعونا مخلصاً ، كل منا لا يرجو إلا أن يحقق الله النصر للإسلام .

وافترقنا ووقع الصدام مع الحكومة ، هذا الصدام الدامي الذى شنقت فيه الحكومة ستة من قادة الإخوان ، وقلب الغالب داخل السجون ، وعذبت الألوف عذاباً وحشياً لم يسبق له نظير ، وكان الحكم الصادر ضد أحمد الإعدام الذى خفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة وكان الحكم ضد مصطفى السجن خمسة عشر عاماً ، فغاب عنى هذين الحبيبين هذا الردح الطويل من الزمن ، ثم خرجا سالمين لا يشغلهما ما وقع عليهما من ظلم شديد وقسوة بالغة بل ووحشية لم يعهدها الناس في أى بشر ، لم تقتصر عليهما ولكنها عمت على جميع الإخوان المسلمين ، خرجا لا يشغلهما حتى اليوم إلا كيف يؤديان واجب التبليغ بدعوة الإسلام التى تحول بين ظلم الظالمين ـ اللهم انصر المسلمين يارب العرش يا عظيم .

١٣ ـ تدخل الجبهة المعارضة لسياسة مكتب الإرشاد تدخلاً حاسماً لإنقاذ الموقف وتحمل مسئولية مكتب إدارى القاهرة :

بينا كنت مشغولاً بتنقية صفوف الجماعة من معصية الله المتعلقة باتهام الإخوان المفصولين بقتل الشهيد فايز دون دليل أو بينة ، كانت الجبهة السياسية المعارضة لسياسة مكتب الإرشاد ، وكان من قادتها الإخوة صالح عشماوى ومحمد سالم ومحمد الغزالى والدكتور سليمان وأنس الحجاجى تفكر في تدخل حاسم لإنقاذ جماعة الإخوان المسلمين من هجمة الحكومة

المرشد في ... وعرفها الأهالي ، واستكملت شكلها بغياب المرشد ... ومن أعمال الحكومة وتوزيع نشرة سرية ... من أعضاء الإخوان ... باسم « الإخوان في المعركة » ، وتعيين الإخوان ... على المركز العام ، فكنت ترى الحراس ... من الإخوان ... وعلى السلالم مسلحين بالبنادق علناً ، ... المركز العام ... أشياء تافهة ، وقد خلا من أي نشاط إلا ... هؤلاء الحراس .

... هذه الهيئة قراراً من الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ... فضيلة المرشد ... فصل المفصولين سواء إخوان النظام أو ... الهيئة التأسيسية الذين فصلوا ... وهم صالح عشماوي ومحمد الغزالي ... وأحمد عبد العزيز جلال ، وإسناد إدارة الجماعة إلى ... حتى يحضر المرشد العام الثاني ، وقد وقع على هذا القرار ... أعضاء الهيئة التأسيسية ...

وبعد هذا القرار ... فأصبحت إدارة الجماعة الجديدة ... الشكل الشرعي الذي أحدثه المرشد العام فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي ... الهيئة التأسيسية بأغلبية أعضائها ... على أن تعود للجماعة شرعيتها القانونية بعد ... سنة ١٩٥٤ .

١٤ ـ دوري في المحاولة الأخيرة لإنقاذ الموقف :

... مع هذه القيادة لمحاولة إنقاذ الجماعة من ... ، وتحملت مسئولية مكتب إدارى القاهرة ... مكتب الإرشاد مسئولياتها بانتظام .

١٥ ـ تأييد جماهير من الإخوان للجنة الجديدة :

... من الإخوان إلى دار المركز العام يؤيدون اللجنة الجديدة ، ... من الحاضرين كلمات التأييد وكان من أبرزها كلمة الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار ، وظهرت أثناء هذه الكلمات بعض الاعتراضات من جانب فرد أو فردين على قيام هذه اللجنة بمسئولياتها والمرشد العام على قيد الحياة ، وقد حاول الآخرون إسكاتهم ورفع الأصوات على أصواتهم ، ولكنني وقد كنت مسئولاً عن أمن المركز العام ، بصفتي مدير مكتب إدارى القاهرة دعوت كل الإخوان إلى الانتظام ، وإتاحة الفرصة لكل من يريد أن يتكلم أن يقول ما يشاء حتى يخرج ثم يستمع إلى الرد ، وقد استجاب الإخوان وتم تبادل الآراء بين الحاضرين في هدوء وبصر ، وقد حاول أحد الإخوان تصوير المجتمعين بالمركز العام وقد كان الوقت ظهراً فجرى خلفه عدد من الإخوان ، واختطفوا منه الكاميرا ، خشية أن تستخدم الصورة في أغراض صحفية ، وصاحب هذه المحاولة خرج ... أحد الإخوان إلى قفل باب المركز العام ، ولكنني ... فأمرت بفتح الباب على مصراعيه وعدم العودة إلى قفله بعد ذلك أبداً .

ومما يذكر أن الأخ محمد جودة وقد كان من أبرز المعارضين للأستاذ الهضيبي ، لما عرف أنني المسئول عن أمن المركز العام عرض على مسدس ... كسلاح احتياطي يساعدني على القيام بواجبي ، ولكنني رفضته شاكراً ، وقلت له إنني لن أستعمل المسدس ضد إخواني حتى وإن كانوا مسلحين ، فإني أفضل أن أقتل شهيداً على أن أقتل شهيداً ، وهكذا مر اليوم بسلام ، ولم يعكر صفوه أي معكر .

* * *

١٦ ـ مقابلة مع الشيخ محمد محمد فرغلي لطلب المعونة في إخراج الإخوان من المأزق الخطير ، ولكن فضيلته يعرض على إلغاء قرار فصل من الجماعة :

وفي المساء توجهت إلى فضيلة الشيخ محمد محمد فرغلي وكان عضواً في هذه اللجنة ولكنه كان عضواً معارضاً لسياستها فهو من المؤيدين لفضيلة الأستاذ الهضيبي ، ولكن تربطه بالمعارضين أواشج متينة من حب في الله ومشاركة في الجهاد أغلب سني العمر .

كان مسكنه بالدور الأول شقة بعمارة وهبة المواجهة للبنك الأهلي في شارع شريف وقد عجبت عند اقترابي من باب الشقة بظهور أربعة رجال يتسلحون بالعصي الشوم الغليظة يحيطون بي ويسألون عن طلبي . قلت لهم إن حاضر للقاء الشيخ محمد محمد فرغلي ، فاستأذنوه بدخولي فأذن ودخلت . فلما سلمت ورد السلام بدأنا الحديث ، فقلت لفضيلته إن الأمور ممتثبة للجنة الجديدة ، وإني أرى أن مصلحة الجماعة في أن يلتف الإخوان حولها حتى تنتهي الأزمة بين الإخوان وبين الحكومة دون صدام ، لذلك أصلح لشئون الجماعة ، وأدعى لاستمرار نشاطها ، ودعوته إلى أن يسهم معي في دعوة الإخوان جميعاً إلى هذا الرأي في هذه المرحلة ، وقلت له إن معارضة المعارضين لن تعدي فإنهم محاطون من كل جانب .

وقد لاحظت أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ فرغلي اهتز من كلمة محاطون من كل جانب ، فسألني ومن الذي يحيط بنا من كل جانب ؟ متصوراً أني أتحدث عن الحكومة . فقلت له إن إخوانك المؤيدين لعمل هذه اللجنة يحيطون بكم من كل جانب ، وأنه لا معنى لظهور خلاف في هذه المرحلة ، فاستراح فضيلته لما ذكرت ، عند ما تأكد أنني لا أمثل وجهة نظر الحكومة بحال من الأحوال وقال لي : ماذا يغضبك من الأستاذ حسن الهضيبي ؟ إني مستعد أن أعلن على الفور إلغاء قرار فصلك وعودتك إلى صفوف الإخوان . قلت لفضيلته هذا مالا يمكن أن يكون ، كيف أفصل علناً على صفحات الجرائد ، ويستغل هذا القرار في إشاعة تهمة شنيعة منسوبة إلى المفصولين ، ثم أعود سراً في الظلام وكأن شيئاً لم يكن . إن الطريق إلى عودتي للجماعة هو أن نناقش أسباب الفصل علناً ، ويفصل في هذا الأمر قضاء وكانت صلاة المغرب قد آن وقتها وحضر الأستاذ عبد القادر حلمي ليصطحب فضيلة الشيخ فرغلي إلى اجتماع اللجنة بالمركز العام ، فركبنا جميعاً سيارة الأخ عبد القادر حلمي حتى إذا صعدت الدرج في صحبة الشيخ فرغلي المؤدي إلى مدخل المركز العام استوقفته وقلت له ، هل ترضيك يا أخي أن تظلم هذه المنار التي كان يشع نورها ليلاً ونهاراً ، تضيء للناس عقولهم وقلوبهم . فنظر إلى في ود وقال : إنها ستضيء إن شاء الله كما كانت ، وصعد لحضور الاجتماع .

١٧ ـ نصيحتي لأعضاء اللجنة في أول اجتماع لها ومراقبة المباحث العامة لنشاطها :

ولما اكتمل حضور أعضاء اللجنة استأذنتها فدخلت عليها اجتماعها ، وبعد السلام استأذنت الأعضاء في الحديث إليهم ، وقلت إننا نحس جميعاً من سلوك الحكومة بنقل الإخوان العاملين بها إلى مواقع بعيدة عن نشاطهم الإخواني ، ومن اختفاء فضيلة المرشد العام أن الجو بين الحكومة وبين الإخوان صار ينذر بتصادم عنيف ، وأن مثل هذا التصادم ليس في مصلحة أحد . وإنني أرجو أن تنتهي اللجنة الليلة إلى قرار ، تعلن فيه أن الإخوان لا يكنون أي عداء للحكومة ، وأن مصلحة مصر في التعاون الوثيق بين أبنائها ، وأنه ليس هناك ما يبرر إجراء هذه التنقلات بين العاملين في الحكومة من الإخوان المسلمين ، وأنه لا بد من رد أي مظالم تكون قد وقعت على أحد من الإخوان في هذه الفترة ، وأن تعود المياه إلى مجاريها بين الإخوان والحكومة على أساس من التعاون المشترك لمصلحة مصر وأبنائها ثم سلمت على الإخوان وغادرت الاجتماع وقد ودعني فضيلة الشيخ فرغلي بالقبلات. ولما مرت ساعتان على المجتمعين ، ولم يفضوا اجتماعهم ، وكان كل شيء في المركز العام هادئاً لا يعكر صفوه أحد ، خرجت متوجهاً إلى منزلي وإذا بالضابط أحمد صالح مسئول المباحث العامة المختص بشئون الإخوان المسلمين يظهر لي فجأة وكان مختفياً خلف جذع شجرة على الرصيف المواجه للمركز العام ، ويقول لي عيه ماذا عملتم يا صالح ؟ فصرخت فيه قائلاً وما شأنك أنت وما نعمل . ولكنه سكت وسرت في طريقي إلى منزلي .

* * *

١٨ ـ وقوع حادث المنشية وضياع آخر فرصة لتجنب الصدام مع حكومة الثورة :

وكانت هذه الليلة هي آخر عهدي بالمركز العام حيث وقع حادث المنشية في اليوم التالي ، فأجهض كل محاولات الصلح بين الحكومة

والإخوان وخرجت المظاهرات الموجهة من قيادات التنظيمات الشعبية الحكومية ثائرة فور إعلان حادث المنشية نحو المركز العام فأحرقته ، واحتلته قوات الحكومة فيما بعد واستعملته مركزاً للبوليس بعد صدور قرار حل هيئة الإخوان المسلمين ومصادرة جميع أملاكها وأموالها . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

الفصل التاسع

الوثيقة (١) ـ دعوة قوية صادقة قدمتها إلى أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ م

مرفقة بخطابين تاريخيين

مقـــدمة :

إن الانتماء إلى الدعوة الإسلامية ، والعمل من أجلها ، فريضة على كل مسلم ، لا يحتاج إلى إذن من أحد ، ولا إلى بطاقة عضوية في هيئة أو جماعة ، فالدين دين الله ، والجهاد سبيل العاملين لله ، والموت في سبيل الله أسمى أمانيهم .

وإذا كان الإسلام الحنيف يدعو إلى الجماعة والعمل فيها ، وينبذ الفرقة والشقاق لقوله جل وعلا : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ۚ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ۞ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ۞ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم ۞ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۞ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ۞ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين** ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣ ـ ١٠٨] .

---

(١) تمتاز هذه الوثيقة عن كل ما كتبه الإخوان في كتبهم ومذكراتهم تأريخاً لفترة قيادة فضيلة الإمام الهضيبي لجماعة الإخوان المسلمين بأنها مكتوبة قبل الصدام بين الحكومة والإخوان عام ١٩٥٤ ، وفي وقت كانت الإخوان قائمة قوية ولم يكن أحد من رجالها قد تعرض للسجن الطويل أو التعذيب أما غيرها فلم يكتب إلا بعد نيف وعشرين عاماً من وقوع الأحداث فتعرض للكثير من الأخطاء والسهو بسبب تعرض الكتاب إلى الكثير من التعذيب والسجن .

وقوله جل وعلا : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ، ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾ (س. الأنفال : ٤٦) .

وإن الإسلام الحنيف يجعل من ضمانات الوحدة فى الجماعة أن يكون منها أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، حتى لا تجتمع هذه الجماعة إلا على خير ، وينهى أفرادها أن يكون فى عملهم فخرٌ أو طغيان وهذا هو البطر ، أو أن يحرصوا على إظهار الجميل وإخفاء القبيح وهذا هو الرئاء أى الرياء .

تلك آيات الله وما الله يريد ظلماً للعالمين . آيات بينات . إن التزمها البشر سادوا وعزوا ، وإن خرجوا عليها ظلموا أنفسهم ، وما ظلمهم الله فهو جل وعلا لا يريد ظلماً للعالمين .

وقد رأينا فى الفصول السابقة أن مجموعة قيادة النظام الخاص ، وجدت سبيل الفرقة فى صفوفه سائداً بشاء ، ويتعهده بعض من خيرة رجال الجماعة ، فالتزمت هذه المجموعة بقول الحق جل وعلا : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ ومحضت المرشد العام حق النصيحة مراراً وتكراراً ، موضحة له أسباب الفرقة وأسماء القائمين بها ، وهو فى كل مرة يعد بالتصحيح حتى جاءت المرة الأخيرة التى صمم فيها الأخ الدكتور حسين كمال الدين على أن يمضى أمره علناً ، فيتراجع المرشد العام عن أن يرده إلى الحق قائلاً أنا لا أستطيع أن أزعل حسين !! فستقيل هذه المجموعة لا من الجماعة ففى ذلك معصية وميل نحو الفرقة ، ولكن من قيادة النظام ، ما دام المرشد العام صاحب البيعة وحامل المسئولية بين يدى الله لا يريد أن يرد الأخ حسين كمال الدين عن رأيه ، ويزن هذا الرأى بكل ما عداه . فذلك حق المرشد العام وحده الذى لا يحق لأحد أن يخالفه ، وتنفيذاً لهذا المبدأ أعلن أعضاء قيادة النظام أنفسهم جنوداً للدعوة تصرفهم كيف تشاء ، فلعل

للمرشد العام حكمة أخفاها عنهم ، فهى مسئوليته وأمانته ، وليس على الجند إلا الطاعة والتنفيذ أعلنوا ذلك مختارين لا مكرهين وقبل المرشد العام وقبل إخوان النظام هذا الإعلان مختارين لا مرغمين .

ولكن الجماعة هى التى انتهجت طريق الفرقة ، فتصدر باسم مكتب إرشادها قراراً بفصل أغلبية المستقيلين من قيادة النظام ومن عجب أنها لم تفصل كل المستقيلين ، وكأنها تعلن تعصبها على فرقة من داخلها فرقة ، وتلك معصية تغلفها معصية . أما المعصية الأولى فهى عدم بيان أن هؤلاء الرجال استقالوا من مراكزهم فى قيادة النظام وأعلنوا أنفسهم جنوداً فى الدعوة حتى يظن الناس أنهم كانوا متشبثين بمراكزهم القيادية على الرغم من أوامر مرشدها ، وأما المعصية التى تغلفها فإنهم أعلنوا الاستقالة فصلاً ، وهذا تغيير للحقيقة لا يحق للمسلمين أن يقعوا فيه ، رغم ما فى قرار الفصل ذاته من دعوة إلى الفرقة وهى معصية ثالثة نهى الله المسلمين عنها بالآيات السابقات ؛ ورغم ما فى صيغة القرار من خروج عن حد سلطة مكتب الإرشاد إلى ما لا سلطان لمكتب الإرشاد عليه ، وهو الفصل من الدعوة حيث أنه إذا جاز لجماعة تخدم الإسلام أن تفصل عضواً من أعضائها لأنه أصبح فاسداً ، يضر انتماؤه إلى الجماعة ولا ينفع ، فإنها لا تملك أى حق فى فصله عن دعوة الله التى دعا الناس جميعاً إليها ، فإن فعلت فإنها تكون قد تجاوزت الحد وخرجت على أحكام الشرع .

وإذا أضفنا أن الأمر لم يقتصر على هذه المعاصى والتجاوزات لكل حد وشرع ، بل عمدت الجماعة على أن تشيع بين صفوفها وجود علاقة بين قرار الفصل وقتل رجل من المسلمين له فى كل النفوس مكانته ، وله من جهاده وإبلائه فى سبيل الله ، ما يعتز به كل مسلم ويفخر ، ولا أزكى على الله أحداً ، فإن الأمر يكون قد انقلب إلى فتنة عامة ، وظلم جائر ، ﴿ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ .

وإذا لاحظنا أن هؤلاء الإخوة المفصولين لجأوا أولاً إلى النصيحة لإخوانهم فى مكتب الإرشاد الذين يعرفون الحقيقة معرفة محققة ، يبصرونهم بما فى هذا القرار من خروج على الدين وعلى الشرع وعلى الحق ، وأن أداء

النصيحة على ملأ من الناس التي عناها الإمام الشافعي رضي الله عنه :
« أن النصيحة على أحسن وجه » ، وحدث باللقاء الشخصي غير العلني
لكل من الإخوة عبد العزيز كامل ثم الشيخ محمد محمد فرغلي من أعضاء
مكتب الإرشاد ، ثم حدث باللقاء الشخصي غير العلني مع الأخوين اللذين
استقلا مع المفصولين ، ثم بعضهما مكتب الإرشاد ، وهما الأخوان :
مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين . فلم تجد هذه النصيحة شيئاً ، بل انتهت
بالمعاملة التي ذكرتها في الفصل السابق من هذا الجزء من الكتاب .

كما حدث باللقاء الشخصي غير العلني مع عضو ثالث من أعضاء مكتب الإرشاد لم يكن طرفاً في أحداث هذا الأمر ولكنه كان أخاً صادقاً في الدفاع عن الحق هو فضيلة الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار . فلم يجد هذا الجهد المبذول إلى الخير نفعاً .

ثم حدث باللقاء الشخصي غير العلني مع المسئول عن الإعلام في الجماعة فضيلة الأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب . فلم يغير هذا اللقاء من هذه الخطة ومن تصرف الإخوان شيئاً .

ولم يبق بعد ذلك إلا المخاطبة الشخصية غير العلنية لجميع أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين مع تحميل مكتب الإرشاد المقترف لهذه المعاصي والمخالفات مسئولية دعوة هذه الهيئة باعتبارها الجهة المسئولة أمام الله عن تنصيب هذا المكتب مشرفاً وموجهاً لأعمال الجماعة ، حتى تستكمل حلقة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أمر الله بها المسلمين ، ضماناً لكون انحياز هذه الجماعة على الخير ، ووجهتها إلى الله من غير حظ ولا رياء .

من أجل ذلك كتبت إلى مكتب الإرشاد كتابة الواثق بأن الله قد أسقط هذا المكتب من ساعة أن حكم بغير ما أنزل الله ، فتلك سنة مشهودة لله رب العالمين ، ولعل من إحقاق الحق أنى لم أكتب هذا الكلام في وقت كان يمر فيه المكتب أو الجماعة بمحنة أو شدة . فقد أخفيته عن كل الناس حتى انزاحت محنة ١٩٥٣ وخرج الإخوان من المعتقلات وخرج معهم اللواء محمد نجيب ، وعاد رئيساً للجمهورية ، وأصبح للإخوان

جريدة منتظمة ، وعمت أنشطتهم والسعة ، كتبت إليهم هذا الكلام في هذا الوقت حتى نجد نفوساً خالية من العناء ، تنظر إلى الأمور في روية وهدوء لا يشوبهما مظنة السوء ، واتهام العقيدة ، فيكون في ذلك عون على النزول إلى حكم الله ، والبعد عن عصيانه ومخالفة أمره ، وقد جعلت لهجتى قوية صادقة ، لا حباً في استعراض العضلات ، فقد كنت امرءاً مفصولاً ، يكتب إلى جماعة قوية مستكملة كل أسباب الحيوية والنشاط ، ولكن خشية على هذه الجماعة الحبيبة أن يُضيّعها مظهر قوتها ، إن ضاع صوتى هامساً بين ضجيج نشاطها فأردته صوتاً جهورياً يسمع الصم ، مجوراً بآيات الله البينات التى تهدى العمى ، حتى أكون قد أنذرت وأبلغت وأديت والله من وراء القصد وهو حسبى ونعم الوكيل .

وسوف تجد أيها القارىء العزيز نص هذه الكلمات إلى أعضاء مكتب الإرشاد في الصفحات القادمة معروضة مع كل تفاصيل قصتنا مع المرشد العام فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى على جميع أعضاء الهيئة التأسيسية في هذه الظروف المواتية للدراسة والتمحيص . ورغم هذا الذى تقرأه في الصفحات التالية ، فإن إرادة الله العالية جعلت منه ، وكأنه صرخة في واد ليقضى قضاء الله وهو أحكم الحاكمين .

أولاً : نص الخطاب الموجه من المؤلف إلى أعضاء مكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ، ومرفق به تفاصيل القضية وصورة الخطاب الموجه إلى أعضاء الهيئة التأسيسية حين كانت الأحداث ساخنة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء مكتب الإرشاد (لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد سبق أن قضيتم في أمر أربعة من المسلمين بفصلهم عن الجماعة وعن الدعوة ، وأعلنتم هذا الحكم على الناس في جميع الجرائد . دون أن تكلفوا أنفسكم عناء دعوة واحد من هؤلاء الأربعة لسؤاله أو اتهامه . وبدون أن يسبق لكم عرض أو علم بالموضوع الذى فصلتم فيه .

ولا يمكن أن يسقط من الحساب الظرف الذي أصدر فيه هذا القرار فقد تم في هذا الظرف مقتل أحد الإخوان .

ويهمنا ونحن في هذا المقام أن نذكر حكم ديننا الإسلام :

الأول : يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ [سورة الحجرات] .

ولم يتبين أحد من ذلك رغم دعوة القرآن .

الثاني : يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ [سورة النور] .

وقد أشيع في الذين آمنوا ما هو أخطر شأناً من الفاحشة ، فجزاء الفاحشة الحد وجزاء القاتل القتل .

ولهذا فقد نستحلفكم الله من أجل أن تحكموا بنص ما أنزل الله .

وإلى هنا لم يحسم الأمر في الجهة المختصة في الجماعة ولم تقض فيه حتى الآن .

فليس أمامي إلا عرض الموضوع كاملاً على الهيئة التي أقامتكم على أمر الجماعة وهي الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين .

وإني أطالبكم بسرعة عرض هذه القضية على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين في اجتماعها القادم .

وأرجو أن تعلموا بأنني على أتم الاستعداد لمناقشة جميع ما ورد فيها من حقائق وتفصيلها .

﴿ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود الصباغ

* * *

ثانياً : نص الخطاب الموجه من المؤلف إلى أعضاء الهيئة التأسيسية لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ومرفق به تفاصيل القضية وصورة الخطاب الموجه إلى المرشد العام حين كانت الأحداث ساخنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم عضو الهيئة التأسيسية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

تذكر ذلك القرار الذي سبق أن أصدره مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان ولم يستطع أن يقدم سبباً لهذا القرار حتى اليوم .

وبعد عودة الأخ عبد المعز عبد الستار من الحجاز قام بالاتصال بالإخوان الأربعة لسماع وجهة نظرهم عسى أن يوفقه الله إلى إحقاق الحق .

وقد سلمت الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار حقائق قضيتنا مع الأستاذ الهضيبي من يوم انتخابه مرشداً حتى قرار الفصل طالباً عرض هذه القضية على الهيئة التأسيسية بصورة من هذا التقرير . وقد أرسلت إلى أعضاء مكتب الإرشاد بوصفهم المسئولين عن إصدار القرار الظالم المشار إليه الخطاب المرفق مع هذا التقرير .

وإني إذ أبذل هذا الجهد إنما أبغي أن أنير الطريق إلى الحق فنلتزمه جميعاً .

وحينئذ نستأهل نصر الله وتأييده .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمود الصباغ

* * *

ثالثاً : الوثيقة كما أرسلت نصاً إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ حين كانت الأحداث ساخنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تطورات قضيتنا مع الأستاذ الهضيبي من يوم أتى به مرشداً إلى يوم إصدار قرار الفصل (١).

أعلن اختيار الأستاذ الهضيبي مرشداً للإخوان بعد أن استمر اختياره أمراً غير رسمي إلى أن حضر اجتماع الهيئة التأسيسية وأقسم اليمين وكنت يوم إعلان ذلك بالمدينة فحضرت على الفور وطلبت من إخواني عبد الرحمن، وأحمد، ومصطفى، وأحمد ضرورة الاتصال به فوراً لنعرض عليه أمر النظام القائم على إعداد فريضة الجهاد ما دام قد تحدد للدعوة مرشداً وقد كلف أحمد زكي بالاتصال بالأستاذ حسن الهضيبي لتحديد موعد لهذا الغرض وقد طلب الأستاذ أحمد زكي ذلك من الأستاذ عبد القادر عوده الذي اختير وكيلاً للإخوان لتحديد هذا الموعد، وقد اتصل الأستاذ عبد القادر عوده بالأستاذ حسن الهضيبي في هذا الشأن ففوضه نيابة عنه بأن يكون صلة بيننا وبين الأستاذ الهضيبي في أمر النظام ..

وقد أخبرنا الأستاذ عوده بهذا، وقرر أنه لا يقول برأى إلا ما يرى المرشد، وأنه مفوض أن يحضر نيابة عنه وأنه يبلغه أولاً بأول جميع ما يدور بيننا، ويسمع منه أولاً بأول أوامره إزاء كل نقطة.

وبدأنا في الجلسة الأولى نعرض على الأستاذ عبد القادر عوده كل ما يدور حول النظام كفكرة من أقاويل وما يدور حول أشخاصنا كمسئولين عن النظام من آراء ووضحنا له ظاهر الأمرين الآتيين:

١ – إن النظام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس الثقة التامة من القيادة بضرورته وأهميته والحرص التام منها على قيادته وبذلها كل الجهد المستطاع لتدعيمه وتقويته.

(١) سبق أن أوردنا جميع الوقائع الواردة في هذه الوثيقة في الفصول السابقة في هذا الكتاب بتفصيل أكثر، وأرجو أن لا يعد القارىء العزيز تسجيلها تكراراً للوقائع، ولكن كل القصد هو تسجيل نص الوثيقة التي وزعت على أعضاء الهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣ – ٩٥٤ باعتبارها حدث كاد يمكن أن يغير وجه التاريخ لو نظر إليه بعين الاعتبار.

٢ – الثقة التامة بأفراد قيادة النظام والاطمئنان التام لحسن قيامهم بالعمل.

ثم طلبنا منه مطلبين هما:

١ – أن يدرس مع الأستاذ الهضيبي فكرة النظام والأفكار المقترحة إزاءه ثم يستصدر أمراً بعد ما استقر عليه الرأى بحيث يكون هذا الأمر ملزماً وواضحاً وغير قابل للأخذ والرد.

٢ – أن يدرس كل ما يدور حول المسئولين عن النظام ويبحث جميع تصرفاتهم في الماضي ثم يقضى فيهم بأمر.. إما التغيير وإما الإبقاء.

وقد أظهرنا بجلاء أن تغيير أشخاصنا أو الإبقاء عليهم لقيادة هذا النشاط، أمر لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لنا شخصياً، وأن أهم ما نطلبه هو أن يصدر رأى القيادة بعد الدراسة والتمحيص، بحيث لا يقبل التعديل حتى لا نتخبط في وسائلنا وتتفكك بذلك روابطنا.

وفي الجلسة الثانية عاد الأستاذ عبد القادر عوده إلينا بعد مدارسته مع المرشد بالأمرين الآتيين:

١ – أن النظام أمر أساسي في دعوة الإخوان المسلمين، وأنه إذا نزع منها يكون بمثابة نزع حرف الخاء من كلمة « الإخوان » فتبقى عليه المعنى. ولذلك ينبغي أن يسير النظام بأسلوبه وتشكيله وأن يوضع كل رجل حيث كان في الصف.

٢ – أن الأستاذ المرشد خرج بالنسبة لقيادة النظام بالقاعدة الآتية:

أنه لا حاجة لنا ببحث تصرفات الماضي ثم الحكم لهؤلاء الأفراد أو عليهم فإن كل أعمال الماضي لا تعدو أن تكون اجتهاداً، له أجرين في حالة الصواب وأجر في حالة الخطأ ومن ثم فالمرشد متمسك بضرورة استمرار قيادة النظام كما هي حتى لا تضيع خبرة مدة طويلة لا يمكن تعويضها.

وبعد مناقشة الأستاذ عودة في هذين الأمرين وشرح كل الظروف الموجودة في جو الجماعة وما يستدعيه السير بهذين الأمرين من التضامن التام بين القيادة والمسئولين عن النظام حتى يقضى على البلبلة القائمة والتأكد من أن عنصر المجاملة أو العاطفة لم يدخلا في الحديث.. شعرنا أننا أمام أمر

واجتمعنا بالأستاذ المرشد وعرضنا على أسماعه ما بدأنا به في اللحظة الأولى لاتصالنا بالأستاذ عبد القادر عوده نائبه وطلبنا إليه نفس المطالب وشرحنا له كل الظروف وعرضنا لكل ما حدث للإخوان إسماعيل ، وجمال ونفيس عندما تردد الأستاذ عبد القادر عوده واضطرب وطلبنا من الأستاذ المرشد أن يحسم إما بإبقاء أو بحل النظام إذا رأى الإلغاء ولكن المهم هو أن تسير الجماعة على أمر واحد حتى تسلم من الاضطراب .

وقد أبدى الأستاذ المرشد تكليفه لنا بالسير بالنظام معارضاً التعديل المقترح من الإخوان عبد القادر عوده وحسين كمال الدين وقد طلبنا منه الاتصال به مباشرة في كل أمور النظام وتكررت اجتماعاتنا به وجمعنا له الإخوان المسئولين في القاهرة والأقاليم وقد أعلن عليهم هذا الرأي وطلب منهم الانتظام في الصف .

وتصادف أن كانت معركة القنال تعاصر هذا الأمر فكانت أول محك لمدى تأييد المرشد الفعلي لقوله الشفوي بخصوص النظام .

كان واضحاً أن النظام هو الجهاز المكلف بأعباء الجهاد في الجماعة ومن ثم فكانت معركة القنال هي من اختصاص النظام ، يرسم الخطة ويعرضها على المرشد وللمرشد بعد ذلك أن يقرها أو يعدلها ثم يكلف المسئولين عن النظام بتنفيذها فيصل إلى كل فرد من أفراد النظام الواجب الذي عليه أن يقوم به عن طريق أمير مجموعته .

ولكننا لاحظنا الآتي :

١ ـ أن المرشد دعى الأستاذ محمود عبده ، من الإسكندرية لقيادة معركة القنال دون علم منا .

٢ ـ أن الدكتور حسين كان يصدر أوامره للإخوان بخصوص أعمال المعركة دون أن يستعمل الجهاز القائم ، الأمر الذي يفقد هذا الجهاز قيمته العملية ويعرضه للتفكك .

٣ ـ أن المرشد لم يمد الجهاز بأي مدد مادي يساعد على أعباء الجهاد أو على الأقل يضفي على الوضع صبغة الجهاز العامل فعلاً .

٤ ـ أن الإخوان جمال عطية ونفيس حمدى وإسماعيل على يقودون حملة بأن النظام غير معتمد من المرشد وأنه لم يعد له وجود .

وقد أوضحنا هذه الملاحظات الأربعة للمرشد وبينا له ضررها وأنها تعنى عدم قيام النظام فعلاً في الوقت الذى أعلن فيه المرشد للإخوان غير ذلك فأكد المرشد بأنه لا يعنى عدم قيام النظام أبداً وطلب لقيادة معركة القنال أن تتكون لجنة مع المرشد العام من :

١ ـ عبد الرحمن السندى بوصفه مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بوصفه مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ محمود عبده بوصفه محيطاً بالأعمال العسكرية وكقائد الإخوان الذين سبق أن حاربوا في فلسطين .

٤ ـ صلاح شادى بوصفه مسئولاً عن الوحدات .

وقد أكد المرشد أنه بالنسبة للملاحظة الأخيرة قد أصدر أمره للإخوان الذين يقودون الحملة ضد النظام بالكف عنها .. ولكنهم لا ينفذون أمره . وطلب منا أن نبلغه عن أى مخالفة .

ولكن للأسف أخذ الإخوان حسين كمال الدين وصلاح شادى بأسلوب تجاهل النظام كجهاز قائم واستغلا الدكتور حسين كمال الدين لتبليغ الإخوان في القاهرة ما يرون من أوامر بخصوص معركة القنال بدون أن تمر هذه الأوامر على الأستاذ عبد الرحمن السندى ، ولولا اعتياد إخوان النظام على تشكيلاتهم في الجماعة والاستفادة من الذخيرة المسلمة إليهم في المعسكرات لما استطاعوا أداء شىء ذى بال في المعركة .

وقد نتج عن أسلوب الأخوين صلاح شادى وحسين كمال الدين أنهما كانا يخذلان من الإخوان عدم الاستجابة لأوامرهما في أمور الجهاد عملاً بمقتضى طبيعة النظام التى تربوا عليها والتى تقضى بأن يستمع كل جندى من أمير مجموعته فقط وكانت تثور لهذه النتيجة ثائرتهم ويتهمون النظام بالفساد والإزدواجية رغم أنهما هما الخارجان على القواعد المعروفة للسير السريع .

وقد وضحنا للأستاذ المرشد هذه الشكوى ولكنه لم يحسم فيها بل

حدث أن اشتكى من إخوان الإسماعيلية هذا لم يستمعوا إلى صلاح شادى ، أليس أمراً غريباً ؟ فأفهمناه أنه لو أخطرنا الأخ صلاح شادى بأنه مسافر لإسماعيلية لسمعنا له الترتيب اللازم ولكن طبيعة النظام تقتضى ألا يستصحب الأخ إلا الأمور التى تعنيه وحده لأنه كان مستحيلاً . وقد كنا نفسر سكوت المرشد عن حسم هذه الأمور وعجزه عن تنظيمها بأنه لم يعرف بعد نظم النظام وأن الإخوان الذين لا يرغبون فى استمرار النظام يحرصون على إتباع كل طريق يضعف هيبته وكانت وسيلتنا لمقاومة ذلك هى توضيح الموقف للمرشد والصبر حتى تتضح له الأمور ولم يكن هناك ما يثبت أن المرشد متفق مع هؤلاء الإخوان وهذا ما تبين حتى هذه اللحظة ولهذا كنا نحمل كل هذه التصرفات بصبر وهدوء ونتواصى بذلك .

موقف عبد الرحمن السندى :

وحدث أن وصلت دعوى عدم انقياد المرشد للنظام إلى الأخ إسماعيل عاصم فطلب هذا الأخ الذى يعتبر نفسه أن يستمع بنفسه من المرشد وعرضت الأمر على المرشد حتى يقص إسماعيل عليه قصة ما سمع وأحداث من فعلوه خصوصاً وهو قائد جهة هذه الدعاية الباطلة ووافق المرشد فحضر إسماعيل بصحبه الأخ عادل كمال فى وقت كنت مجتمعاً أنا والأستاذ عبد الرحمن السندى بالمرشد وشرح له تصرفات الإخوان ومدى ضررها .

وقد عرض إسماعيل عاصم على المرشد أنه منتظم فى النظام ولكنه سمع من إخوان يثق فيهم ثقته بالأخ المسئول عنه فى النظام أن هذا الجهاز غير معتمد من المرشد .. ولهذا اضطر إلى التوقف حتى يسمع من المرشد أمره بما كان يسير فى النظام أو لا يسير .

وقد رد عليه المرشد بأن يستمر على موقفه من التوقف وعدم السير فى النظام وكان هذا الرد غريباً فطلب عبد الرحمن السندى منه أن يوضح لإسماعيل إذا كان قد اعتمد النظام أو لم يعتمده ولكن المرشد أصر على عدم الإجابة ، وهنا انصرف عادل وإسماعيل عاصم وقد اعتبر عبد الرحمن امتناع المرشد عن أن يوضح هذه الحقيقة لعاصم تحدياً واتفاقاً مع الإخوان الذين يحرضون على هدم النظام فغضب غضباً شديداً وقال للمرشد : « إننى أشعر أنى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى إلا إذا ابتعدت عنك » .

وقد فسر لنا المرشد موقفه هذا بأنه ما دام قد ظهر من إسماعيل عاصم عدم ثقته بالمسئول عنه فى النظام الثقة التى تجعله يسير معه فقد أصبح لا يستأهل الثقة التى تجعل المرشد يأمره بالسير فى النظام .

وقد كان هذا التفسير الماكر من المرشد لهذا الموقف دليلاً على أن الرجل عميق فحاولت أنا أن أصلح بين عبد الرحمن والمرشد ، ولكن عبد الرحمن رفض إلى حد أنه امتنع عن أن يضع يده فى يد المرشد ليبايعه من جديد إلا بشرط أن تنحصر البيعة فى السمع والطاعة على أوامر الإسلام وبهذا صارت أزمة بين عبد الرحمن والمرشد وانصرفنا على ذلك .

المطالبة بعزل عبد الرحمن :

وإزاء هذه الأزمة لم يعد من الممكن تبعاً لقواعد النظام أن يكون عبد الرحمن مسئولاً عنه ولهذا عرضت الأمر فى اجتماعنا نحن الخمسة واتفقنا على ضرورة تنحية عبد الرحمن بسبب هذا الموقف وترشيح حلمى عبد المجيد للعمل بدلاً منه وقررنا دعوة إخوان القاهرة والأقاليم لنعرض عليهم ما اتفقنا عليه . وقد حمل الشيخ محمد فرغلى لواء المعارضة فى تنحية عبد الرحمن ولكن إزاء إصرارنا رؤى أن تسافر لجنة إلى المرشد بالأسكندرية لتعرض عليه قرارنا بتنحية عبد الرحمن وترشيح حلمى عبد المجيد للعمل بدلاً منه مع اقتراح آخر من إخوان القاهرة والأقاليم لتسوية المسألة وحل الأزمة وإبقاء عبد الرحمن .

وسافرت مع الشيخ فرغلى لعرض القرار والاقتراح فأيد المرشد القرار بتنحية عبد الرحمن وأعلن أنه يسترح للأخ حلمى عبد المجيد .

وقد حرص عبد الرحمن فى هذا الوقت على أن يبلغ الإخوان الذين يتصلون به رأيه فى المرشد بعد أن انكشف له أنه متفق سراً مع العاملين على عدم قيام النظام فى يوم حادث إسماعيل عاصم وأنه بهذا الاتفاق يقول بغير ما يعمل .

وكان حديث عبد الرحمن يصل إلى المرشد ويسوءه خصوصاً أن كثيراً من إخوان القاهرة كانوا يشتركون مع عبد الرحمن موقف المرشد .

* * *

قيام حركة الجيش

مقدمة

كان جمال عبد الناصر عضواً في مجموعة من المجموعات التي يقوم عليها إخوان النظام في الجيش وحدث أن أوجدت الظروف المذكورة التي مرت بالبلد تغيراً في أفكار جمال فرأى أنه لكي يمكن إحداث تغيير في هذا البلد ينبغي أن يجمع الضباط الوطنيين في تشكيلات سرية بالجيش ولا يشترط فيهم أن يكونوا إخواناً مستعدين لأن تربية الرجال حتى يعد أخاً مسلماً تستغرق كثيراً من الوقت . وقد كان كل من أبو المكارم عبد الحي ، وعبد المنعم عبد الرؤوف يرى معارضة هذا الاتجاه وضرورة التمسك بالاتجاه الإسلامي في تشكيلات الضباط حتى يتم التغيير إسلامياً من أول يوم .

وكان جمال وأبو المكارم يتصلان إلى عبد الرحمن السندي في المستشفى وهو محجوز على ذمة التحقيق في قضية سيارة الجيب ليعرضا عليه الاتجاهين بوصفه مسئولاً عن النظام ليعطي رأياً في أيهما ولكن عبد الرحمن رأى أن يظل إخوان النظام في الجيش نفس نظامهم واتجاههم حتى يتم اختيار المرشد ويعرض عليه الأمر ويعمل فيه برأيه وقد تم الاتفاق على هذا واستمر العمل به حتى تم اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً فذهب إليه مع كل من جمال وأبو المكارم (١) لعرض الأمر عليه .

وقد رأى المرشد تأييد جمال في أن يسير هو في خطواته بجمع الضباط الوطنيين وفي نفس الوقت تكليف عبد المنعم وأبو المكارم في أن يستمروا في اتجاههم بتنظيم تشكيلات ضباط الإخوان .

وبهذا أصبح جمال يسير بتشكيلات الضباط الأحرار بعد إذن من المرشد .

وحدثت معركة القنال ورأى الضباط الأحرار ضرورة التعاون مع

(١) حدثني الأخ أبو المكارم بعد ذلك أنه لم يذهب مع جمال في هذا الأمر إلى الأستاذ حسن الهضيبي هو الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف لسفره إلى لندن وأنه علم بنتيجة المقابلة بعد عودته من لندن كما سبق أن أشرنا .

الإخوان في معرض الحركة وكان مفروضاً أن يتم هذا التعاون بينهم وبين جهاز النظام ، ولكن الأستاذ عبد القادر عودة طلب من جمال أن يوقف اتصاله بعبد الرحمن السندي وأن يتصل بصلاح شادي (١) وحسين العشماوي إذا أراد أن يتعاون مع الإخوان في هذا الميدان (أواخر عام ١٩٥١) ، ولم يتصل عبد الرحمن بجمال منذ هذا التاريخ وأصبح عبد الرحمن مقتصراً في الاتصال بأبي المكارم لتنظيم تشكيلات الإخوان في الجيش .

الإنقلاب :

وحدث أن أعد جمال لعمل انقلاب وأخطر بهذا صلاح شادي الذي سافر مع حسن عشماوي وصالح أبو رقيق لإخطار المرشد بهذا العزم في الإسكندرية وقد وعد صلاح شادي جمال عبد الناصر بأن الإخوان سيقفون إلى جانب الإنقلاب بكل قواهم وصدرت الأوامر من جمال إلى الضباط وأحس ضباط الإخوان بموعد الإنقلاب فذهب أبو المكارم ليعرض على جمال التعاون معه بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان ولكن أبا المكارم سمع من جمال أنه لو كان من الإخوان لبلغه من قيادته الواجب الذي عليه ، فذهب أبو المكارم إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن يعرف غيره رسمياً ليخبره أن جمال يعتزم عمل انقلاب بعد يوم واحد وأن قيادة الإخوان تعلم بهذا وأن ضباط الإخوان في موقف لا يحسدون عليه لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأي خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع .

فأخذ عبد الرحمن أبا المكارم وتوجها إلى الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان ليسألوه إذا كان عنده علم بهذا الأمر وكيف يمكن التصرف فيه فأكد الأستاذ عبد القادر أنه لا يعلم شيئاً .

فتوجها إلى الأستاذ عابدين فوجداه في الفيوم .

فتوجها إلى الأستاذ حسين كمال الدين ولكنه أكد لهما أنه لا يعلم شيئاً .

(١) أصدر الشهيد عبد القادر عودة هذا الطلب إلى جمال استناداً إلى تعيين المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله للأخ صلاح شادي كضابط اتصال بين الجماعة وقيادة الجيش الذي أشرنا إليه في فصل سابق من هذا الكتاب .

فأعتذوه وذهبوا إلى صلاح شادى فاجتمع بهم وأكد لهم أنه لا يعلم شيئاً وقد ظهر فيما بعد أن جمال عبد الناصر كان عنده بالمنزل فى الحجرة المجاورة يسمع هذا الحوار [1] .

وخرج الإخوان من عند صلاح ولم يستطيعوا إزاء هذا الأمر إلا أن يتركوا ضباط الإخوان يتصرفون بوصفهم ضباطاً فى الجيش ليست لهم صفة الإخوان .

وتم ذلك وقاد عبد المنعم حصار رأس التين وطرد فاروق واشترك أبو المكارم فى حصار عابدين واشترك كذلك كل من بلّغهُ أبو المكارم أن يتصرف بوصفه ضابطاً فى الجيش لا أكثر .

وتعرض للحرج من لم يبلغه هذا بسبب ضيق الوقت إذ توقف عن تنفيذ الأوامر الصادرة إليه من القيادة وتعرض للإتهام بالخيانة .

وظهر بعد ذلك صدق جمال فى أنه كان متفاهماً مع قيادة الإخوان من قبل الانقلاب إذ اعترف صلاح شادى بهذا . وبأن جمال كان عنده فى نفس الوقت الذى ذهب إليه الإخوان يستطلعون الرأى ، وقد اعتذر صلاح عن كتمانه عن الإخوان أمر هذا الإخطار بأنه لم يؤذن له من المرشد بذلك .

وبدأ صلاح ينفذ التزاماته للقيادة فى تأييد الإخوان للإنقلاب شعبياً بأن جعل الإخوان حراساً للأمن وعيوناً للحكومة يمنعون أى خطر وتم أداء الإخوان لهذا الدور الخطير خاصة وأنهم كانوا يحسون أن هذا الانقلاب هو انقلابهم .

وظل صلاح حلقة الصلة بين القيادة وبين الإخوان .

وكان هذا الأمر مطمأً لتشكيلات الإخوان فى الجيش .

وقد طالبنا بأن يمثل الإخوان عند القيادة المسئول عن تشكيلاتهم فى الجيش حتى يمكن تأييد الاتجاه الإسلامى فى الحركة ولكننا سمعنا من المرشد ومن عبد القادر عوده ومن صلاح شادى ومن حسين كمال الدين أن القيادة

---

(١) هذه الواقعة ثابتة بشهادة الأخ صلاح شادى فى كتابه وشهادة الأخ عبد الرحمن حيث وقع بخطه على هذه الوثيقة دليل موافقته على كل ما فيها ، وقد تأكد صدقها حديثاً حيث أكدها لى الأخ أبو المكارم عبد الحى فى أول لقاء بيننا بعد صدور العفو عنه وعودته إلى مصر وكان هذا اللقاء قبل إصدار هذا الكتاب .

لا تستريح إلى أبي المكارم ولكنها تستريح إلى صلاح وأن الإخوان لهذا السبب غير مخيرين في استمرار تكليف صلاح بدور ضابط الاتصال وكنا نأخذ على المسئولين في الجماعة هذا الضعف المضيع لحقوق الدعوة دون موجب أو داع فالإخوان يتحملون فعلاً مسئولية حماية الانقلاب شعبياً ثم هم لا يعترف بهم كممثلين في قيادة الانقلاب بل يبعد ضباطهم عن الصفوف الأولى إرضاء لصلاح شادي ووساطة صلاح شادي ولم يحدث أن دعا المرشد ضباط الإخوان مرة واحدة للتفاهم معهم إلا بعد أن ساءت علاقته بالقيادة ولكن مؤاخذتنا هذه لم تصادف تأييداً من المرشد .

وكان الأمر يستلزم لحماية الحركة الاستعداد لمواجهة أي تحركات من الجيش الإنجليزي وقد دعاني المرشد وطلب مني أن يستعد إخوان النظام لهذا الأمر وعلى الفور قام إخوان النظام بإعداد خطة لهذا الغرض على أساس أن الحكومة متعاونة مع الإخوان .

وسافرت إلى الإسكندرية فقد كنت في هذا الوقت نائباً عن حلمي عبد المجيد لسفره إلى بلدته وعرضت الخطة على المرشد ووافق عليها وأصبح الأمر في انتظار التنفيذ ولكن حدث الآتي :

١ ـ دعى الأستاذ محمود عبده من الإسكندرية لهذا الغرض بدون علم منا .

٢ ـ طلب الجيش أن يقوم بتدريب الإخوان الذين سبق لهم دراية بالأعمال العسكرية حتى يمكن أن يساهموا في القتال المنتظر .

وقد أخذ الدكتور حسين يكلف الإخوان بالحضور إلى المركز العام لشحنهم في عربات الجيش والتدريب في معسكراته ، وكان إخوان النظام يعجبون كيف يتلقون في هذا الخصوص أوامر من غير المسئول عنهم وكانوا ينقلون إلينا هذا العجب في غضب فنقلنا إلى المرشد هذا التصرف وشرحنا له ضرره وكيف أنه يهدم النظام وطلبنا منه تفسير هذه المسألة وقد كان لنا رأي في طريقة التدريب بالمعسكرات يحفظ للإخوان سريتهم ، وافق عليه المرشد نظرياً ولكن الدكتور حسين ضرب به عرض الحائط عملياً .

وقد اقترح المرشد حلاً لهذا ، تشكيل لجنة تتكون من :

١ ـ محمود الصباغ بوصفه مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بوصفه مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ صلاح شادى بوصفه حلقة الاتصال بالحكومة .

٤ ـ محمود عبده بوصفه من عارفى الإخوان .

وقد اجتمعت هذه اللجنة وشرحت لهم الخطة الكاملة الموضوعة بمعرفة النظام ووافق عليها الجميع وقد طلبنا من الدكتور حسين أن يبلغنى أى رأى يراه بخصوص إعداد الإخوان للجهاد حتى أبلغه لإخوان النظام بطريق المسئولين عنهم منعاً للاضطراب فى صفوف الإخوان وقد أصدر إليه المرشد أمراً بملاحظة هذا (نقلاً عن المرشد) .

ولكنى فوجئت من الإخوان أن عندهم أوامر بالمبيت فى المركز العام عن طريق مكتب إدارى القاهرة فأمرتهم بإطاعة جميع أوامر مكتب إدارى القاهرة فى كل ما يتصل بالنشاط العام أما ما يتصل بالجهاد فإن الاتفاق تام على أن الأوامر ستصل إليهم عن طريق رؤساء مجموعاتهم .

وكانت هذه الدعوة بقصد المبيت بالمركز العام والتوجه فى الصباح إلى معسكرات الجيش للتدريب وقد توجه الإخوان إلى المركز العام ولكنهم عندما علموا أن المقصود هو ذهابهم إلى المعسكرات للتدريب انصرفوا ولم يسمعوا هذا الأمر .

وكان هذا الموقف مثيراً للدكتور حسين كمال الدين إذ أخذ يقول إن النظام أظهرنا بمظهر الأطفال أمام رجال الجيش وكان الأولى بالدكتور حسين أن يتصرف هو تصرفاً سليماً إذ كنت معه فى هذه الليلة بالذات حتى العاشرة مساء فلم أسمع منه أى إشارة إلى أن فى نيته عمل شيء . ولو بلغنى حسب الاتفاق لأصدرت الأوامر إلى الإخوان عن طريق رؤساء مجموعاتهم ولما تعرض الدكتور حسين لهذا الموقف .

ووصلت ثورة حسين إلى المرشد وغضب المرشد لموقف الإخوان من أوامر حسين .

وقد واجهته أنا وشرحت له الظروف وبينت له أن الاتفاق تام بيننا على أن حسين يجب أن يبلغنى بوصفى المسئول عن النظام بما يريده من الإخوان حتى تصلهم بالطريق الطبيعى ولكن حسين لم يفعل ونشأ عن تصرفه هذا الموقف .

وعلى الرغم من هذا الإيضاح ظل المرشد متبلبلاً وبدأ حسين كمال الدين يطالب بأنه لابد أن يكون مسئولاً عن النظام فى القاهرة وسألنى المرشد فى هذا الطلب فأفهمته أنى أحب الدكتور حسين واثق فيه ولكن إخوان القاهرة جميعاً يحسون بأن رأى حسين هو إمكان القيام بفريضة الجهاد بغير حاجة إلى النظام وأن أسلوبه دائماً يؤيد هذا الرأى ، وهو لهذا لا يمكن الاطمئنان على حسن قيامه بالنظام فى القاهرة ، ومن ثم فإنهم لايقبلون أن يعملوا فى النظام تحت رئاسته حتى لا يقضى على النظام فى القاهرة .

وقد نقلت إلى الدكتور حسين رأى الإخوان ولكنه طلب أن يواجه الإخوان المسئولين فى القاهرة فإن رفضوا التعاون معه تنازل عن طلبه الخاص بتحمل مسئولية النظام فى القاهرة .

وقد أعددت اجتماعاً لإخوان القاهرة مع الدكتور حسين ، وبدأت الاجتماع بكلمة مخلصة أطلب فيها إلى الإخوان التعاون مع الدكتور حسين كمسئول عن النظام فى القاهرة ولكنهم جميعاً اعترضوا على ذلك وحاولوا إقناع الدكتور حسين أن هذا الاعتراض لا يمس ثقتهم واحترامهم له ولكن الاعتراض مصدره تعارض الدكتور حسين مع فكرة النظام . ومع ذلك فقد غضب الدكتور حسين وطلب أن أصدر لهم أمراً بالتعاون معه بالسير تحت قيادته ولكن مثل هذا الأمر لم يكن فى الإمكان لأن النظام يقضى أن يكون الأمير موضع رضا ، وارتياح الأعضاء وهذا مستمد من الإسلام .

وظل الموقف متأزماً فالمرشد لا يقف موقفاً حاسماً من الدكتور حسين بدعوى أنه لا يستطيع إغضابه والدعاية بعدم شرعية النظام وعدم اعتماده من المرشد مستمرة لا تُمْنَعُ من المرشد ، والإخوان فى النظام الخاص يواجهون هذه المشاكل الداخلية التى تؤدى إلى الفرقة بين الإخوان والبلبلة الخطيرة فى صفوفهم .

وقد طلبنا إزاء هذه الموجة أن يعاد الأخذ بنظرية تحقيق أحداث الماضى وإصدار حكم فيها حتى لا تستخدم فى إثارة البلبلة فى النفوس وتكونت لجنة من كل من :

عبد العزيز كامل ، حسين كمال الدين ، الدكتور خميس حميده للنظر فى كل ما يقال عن النظام وإخوان النظام .

عن التفاصيل وعندما انتهى الحديث وصلته إلى منزله وشكرت له إخلاصه مبيناً أن المسئوليات في الدعوة تكليف لا تشريف ، وقبلت يده وانصرفت إلى أعمالي الخاصة لم يجمع لي أحد منهم .

* * *

عودة قيادة النظام إلى ما كانت عليه :

وبعد شهرين أو ثلاثة حضر الدكتور خميس من المنصورة وكلفه المرشد العام بالقيام بأعمال نائب المرشد وطلب منه العمل على تسوية الصف والسير بالجماعة على أحسن وجه .

وكان من أعمال الدكتور خميس كما قال لنا أنه درس موضوع النظام والإخوان مع المرشد وأنه استمع منه جميع ما كان يقال للمرشد من أكاذيب وزور في أفكاره وأنه وضح للمرشد الحقائق فتألم المرشد على ما فات وطلب أن يعود الإخوان المخلصون للسير بالنظام وللقيام إلى جانب ذلك بأعمال عامة في الدعوة .

وفوجئت ذات يوم بالدكتور خميس يطلبني ليقول لي هذا الكلام ويطلب مني أن أعمل إلى جانب مسئولياتي في النظام وكيلاً لمكتب إدارى القاهرة ، وقال أنه بهذا ستنتهي الشكوى من (الإزدواجية) لأن وكيل مكتب إدارى القاهرة سيكون هو المسئول عن النظام في القاهرة . وقد كان ردي على الدكتور خميس هو أنه لم يجد ما يغير رأيي في المرشد ، ولهذا لا أستطيع أن أقوم بعمل مآله إلى الفشل لسوء السياسة وعدم الحسم .

وقد قال الدكتور خميس رداً على هذا بأن المرشد هو الذي غير رأيه وأنه عرف ما لم يكن يعرف ، وأنه مصر على أن يقوم الخمسة بالمسئولية ، وأنه أصبح يستريح إليهم تماماً بعد أن عرف مواقفهم الماضية . وأنه قد أخذ رأيي في تكليف واحد من الإخوان القدامى بالسير بالجماعة لتسوية الصف ، وأن مصلحة الدعوة تقتضي أن نسير جميعاً ولا يتخلف منا أحد .

فطلبت منه أن نواجه المرشد ، وقد قلت للمرشد أن الدكتور خميس يكلفني بوكالة مكتب إدارى القاهرة ، ولكني أمتنع لأن رأيي لم يتغير بعد — فرد المرشد مؤكداً ما قاله الدكتور خميس وطلب أن نعمل معاً واحداً لصالح الدعوة وبهذا قطعت الشك .

واجتمعنا نحن الخمسة بالمرشد وقد أخذ يكرر معنى كلمه لنا وأنه منقبض وأنه كان يستمع من جهات متعددة عن عدم خلقي وأحد مصادر معلل للتهم ، واتفقنا معه أن نرضى بالماضي ، وحسبنا أن الرجل صادق في هذا كله ، واتفقنا معه على أن نضع دوراً لسير بالنظام نفيذ منه ونمكنه إليه يكون مستمعاً من تجارب الماضي الكبير ، حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب بعد ذلك أبداً .

ووافق المرشد على ذلك ، وكنا نحضر النظام والبحث وقرأنها على المرشد فعدل فيها بعض الشيء وأصبح حجة على السير في حدود هذه اللائحة والاحتكام إليها . وحضر إخوان القاهرة والأقاليم وأعلن عليهم المرشد ما فيها إليه والتذكر عن عدم حضور هذا الاجتماع الدكتور حسين كمال الدين وقد كان متعمداً حتى يسمع بنفسه من المرشد أن النظام قائم بتكليف المرشد وبأمره .

وقد طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا بكل من الأخوين حسين كمال الدين والشيخ محمد فرغلي ليسمعوا قرار المرشد بعودة قيادة النظام بعناصرهم الأعضاء الذين تناولهم التغيير ولكن الدكتور خميس أكد لنا أنه قد بلغ كلاً منهما هذا القرار وأنهما يباركان الأخذ الجديد ويدعوان له .

واكتفينا بهذا ، وأخذنا نجمع الإخوان وتوحيد الصف وسارت الأمور بشكل مرضي ، وسافر الدكتور حسين كمال الدين إلى سويسرا وبعد شهرين كنا قد سرنا خطوات كبيرة في سبيل القضاء على البلبلة القائمة في الإخوان ، حضر الدكتور حسين من سويسرا .

وفوجئنا أولاً بأن الأستاذ صلاح أبو الفضل يصدر أمراً بفصل الأخ أحمد العسال بدعوى أنه يأتي بأعمال ضارة بالدعوة وكانت علة الأخ هي أن أحمد مسئول عن النظام في هذه المنطقة ، وعجبت لأن يصدر هذا الأمر من صلاح دون أن نتطرق به وكتبت إليه بوقف هذا الأمر حتى

شأنهم ... ولكنه صح وظهر أن الدكتور حسين كان نفسه كان وراء هذا الأمر وكان مصمماً عليه .

ثم فوجئنا بعد ذلك بإبلاغ سيد أبو سالم بزورق بالمنزل يقول لي أن حسين كمال الدين قد عقد اجتماع قيادة النظام في القاهرة المكونة من حسين وسيد أبو سالم وكمال السنانيري وصلاح أبو الفضل ومحمود الجزاوي ومحمد الخضري عقب اجتماع بمكتب إداري القاهرة .

وقال السيد إنه أفهم الدكتور حسين أن المرشد غير قيادة النظام فأنكر حسين عليه ذلك وقال أن الذي يعرف هذا كذابين .. فقال له سيد لقد سمعت هذا بأذني من المرشد في اجتماع حضره إخوان القاهرة والأقاليم ولهذا فإن المطلب منك وقف الاجتماع حتى ترجع إلى المرشد لكي لا يضطرب صف الإخوان . ولكن الدكتور حسين ثار عليه واستنكر منه أن يسمح لنفسه بالتعاون معنا بدون أمر منه شخصياً . وطرده من الاجتماع .

وقد حدث أن الدكتور خميس لم يوضح للدكتور حسين التعديل الجديد قبل سفره إلى سويسرا فذهبت إلى الدكتور حسين وأفهمته الأمر وقلت لأنه أن الدكتور خميس لم يوضح لك ، وقلت له إن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من الصبر حتى يسمع الدكتور حسين من المرشد بدلاً من أن نظهر متضاربين كقادة للإخوان في القاهرة ، وبهذا تضيع الثقة علينا جميعاً ويصبح أمر الإخوان فوضى .

ولكن الدكتور حسين أصر على أنه لا يمكن أن يقبل هذا الكلام حل .

وهنا اتصلت بحوالي أحمد حسين وأحمد زكي وعبد الرحمن وتوجهنا إلى المرشد بمنزله لإخطاره بموقف حسين وقد أظهر المرشد استغرابه لموقف حسين ووعدنا بالحضور في اليوم التالي لإنهاء هذا الموقف .

وحضر المرشد إلى القاهرة ولم يجمعنا بالدكتور حسين واكتفى بأن قال لنا إنه كلف الدكتور خميس بإبلاغ حسين أمره بتغيير قيادة النظام في القاهرة من زمن بعيد ، وطلب من الدكتور خميس أن يصحبني ليبلغ

الدكتور حسين أن يوقف قيادته لمجموعة النظام في القاهرة ، واجتمعت أنا والدكتور خميس والدكتور حسين وقد أبلغ خميس حسين أمر المرشد بوضوح ولكن حسين ثار وخرج معلناً أنه لا يسمع هذا الأمر .

انكشاف موقف المرشد :

وبلغنا المرشد ما قاله الدكتور حسين وقلنا له أنه لا يوجد حل لهذا الموقف إلا أن يستدعي الدكتور حسين ويبلغه هذا الأمر شخصياً .

ولكن المرشد رفض ذلك . وأصر على أن يستمر حسين حتى لا يغضبه .

وكان هذا الكلام بمثابة إعلان صريح من المرشد أنه قد نقض كل ما قاله وأعلنه للإخوان وهدم كل ما ترتب على ذلك من جهد وعناء ثلاثة شهور . واعتبرنا نحن أن وجودنا كمسئولين عن النظام هو المشكلة . فقررنا اعتزال هذه المسئولية وطلبنا إلى المرشد أن يعقد موعداً للهيئة التأسيسية للنظام (1) حتى نعلن فيه قرارنا هذا في حضور المرشد ، ونبين أسبابه .

ووافق المرشد وتحدد موعد الاجتماع . وتم بحضور الدكتور خميس والشيخ محمد فرغلي نائبين عن المرشد . وأعلنا قرارنا وبينا الأسباب وحرص الإخوان على تكليف الدكتور خميس بمحاولة إزالة الأسباب ولكننا أعلنا أننا لا نستطيع أن نثق بتنفيذ وعود الدكتور خميس وأصررنا على طلبنا وتم انتخاب من يقوم بالعمل بدلاً منا من الإخوان وأعلنا جنود للدعوة نسمع ونطيع ولا نتحمل فيها مسئوليات .

وفوجئنا بعد ذلك بقرار الفصل من الجماعة ومن الدعوة يذاع في جميع الصحف !!.

محمود الصباغ

---

(1) اسم الهيئة التأسيسية للنظام اسم مستحدث ليس في تنظيماته الأصلية ، ولكنه استحدث ليتماشى مع القرار الجديد بأن يكون اختيار قيادة النظام بالانتخاب من بين المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم . فأصبح في الإمكان أن يطلق على هؤلاء المسئولين في القاهرة والأقاليم أنهم أعضاء الهيئة التأسيسية للنظام .

الفصل العاشر

تصحيح الأخطاء المنشورة بأقلام الإخوان عن النظام الخاص

أولاً : عن الأخوين صلاح شادى ، ومحمود عبد الحليم :

كان كتاب « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » للأخ صلاح شادى ، أول كتاب تعرض فيه كاتب إخوانى من الموضوعات التى تعرض لها إلى موضوع النظام الخاص ، وقد امتلأ هذا الكتاب بالأخطاء فى هذا الموضوع ، خاصة وقد كان يؤرخ لنظام سرى ، ولم يكن ثمة عنه أى مرجع حيث لم يسبق لأحد أن كتب فى هذا الموضوع . وذلك بالإضافة إلى أن الأخ صلاح شخصياً لم تكن تربطه بالنظام الخاص أى صلة ، حتى يقول إنه يؤرخ من واقع مشاهداته عن هذا النظام وعن عمله فيه .

ولو أراد الأخ صلاح وهو يؤرخ عن النظام الخاص أن ينصف التاريخ ، لاتخذ من الأوراق المضبوطة فى قضية السيارة الجيب ومن مرافعة النيابة العامة فيها ومن مرافعات المحامين ومن حيثيات حكم القضاء فى هذه القضية مرجعاً علمياً ، يعتد به الباحثون ، فقد اشتملت الأوراق المضبوطة فى هذه القضية على جميع المبادىء والخطط والنظم والدوافع التى تحكم رجال النظام الخاص سواء فى تربيتهم داخل النظام أو فى مفاهيمهم الشرعية لأهدافه وأعماله ووسائله . وقد رأينا ونحن نستعرض هذه الوثائق فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، أنها كانت جميعاً وثائق شرف وفخار لكل من عمل فى صفوف هذا النظام ، حيث أشاد حكم القضاء على أساسها بشرف الغاية ونبل المقصد . وبرأ الإخوان المسلمين عامة ونظامها الخاص خاصة من كل التهم التى وجهتها إليه النيابة .

ولكن الأخ صلاح لم يكن يقصد أن يؤرخ ، ولكنه كان يسرد ما يظن (بغير علم) أنه تاريخ ويبنى على هذا الظن الخاطىء نتائج خاطئة كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السادس من هذا الكتاب .

لقد شاء القدر أن يكون الأخ صلاح من أقرب المقربين إلى فضيلة

الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين وأن يسند إليه صفة ضابط الاتصال بين قيادة الضباط الأحرار وقيادة الإخوان المسلمين، فتحمل من هذا الموقع مسئولية توجيه سياسة الإخوان المسلمين قبل الثورة، وبما يسخر كل طاقات الإخوان لنجاح الثورة وتمكينها من حكم مصر. ثم انتهى بإدخال الإخوان في صدام عنيف مع الثورة، أوقعهم جميعاً في أشد محنة مرت بهم منذ نشأة الجماعة: محنة أصابتهم في الأرواح والأموال والأبدان، وعطلت نشاطهم نيفاً وثلاثين عاماً متصلة، فكان لابد للأخ صلاح من تبرير النتيجة المؤسفة التي يعد أول المسئولين عنها، فنسب إلى النظام الخاص وقادته كل الأخطاء التي ملأت كتابه.

وقد ساعد القدر أن يجد كلام الأخ صلاح صدى في نفوس الإخوان لأن المحنة الشديدة صهرت الأخ صلاح معهم صهراً فجمعتهم به آلام التعذيب الشديدة، والظلم البالغ في الأحكام والخسائر الجمة في الأموال والأرواح، وإن من شأن من يشتركون في مثل هذه المصائب الطاحنة، أن تلتقي معتقداتهم على كل ما يفسر هذا الذي وقعوا فيه دون ذنب أو جريرة قبل أن يجدوا الوقت الكافي للتفكير والتمحيص، فالنفس بطبيعتها تستريح أن تفسر ما لحق بها من متاعب وآلام بأخطاء الغير، فترى القشة في عين غيرها ولا ترى العمود في عينها.

وقد بلغ من خطورة هذا العامل النفسي أن وقع الكثيرون من قادة الإخوان وكتابهم الذين لم تسبق لهم عضوية النظام في حبائل ما كتبه الأخ صلاح بل إن منهم من احتضنه وبالغ فيه مستخدماً عذب البيان وحلاوة الكلام، كما قرأنا في كتاب الأخ محمود عبد الحليم الجزء الثالث «الإخوان المسلمون – أحداث صنعت التاريخ – رؤية من الداخل».

وقد خصصنا الفصل السادس من هذا الكتاب لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها الأخ صلاح شادي نظراً لكثرتها مما يبرر تخصيص فصل كامل لها.

كيف بدأ الأخ محمود عبد الحليم أخطاءه التاريخية:

لقد بدأ هذا الأخ الكريم مساقاً وراء كلام الأخ صلاح شادي عن خروج قائد النظام على المرشد العام، وعمله على تنحيته وتعيين الأخ صالح عشماوي مرشداً عاماً. هذا الكلام الذي فندناه في الفصول السابقة،

وأثبتنا بطلانه. فأطلق على النظام الخاص «أولي القوة» وخصص البعد في فصل كامل موقفاً فضاً لاختيار المرشد العام، وجعله شعاراً ظاهرة البطلان، حتى يضفي على كلامه العذب حلاوة وطلاوة، فالقصة وسيلة لإدخال المعاني في العقول بسهولة ويسر، ومن ثم جعل الأخ محمود عبد الحليم أن يدبج قصة من خياله لينقل إلى العقول المعنى الذي يثق في صحته. وما هو بصحيح ... الخ ولا يمت إلى الحقيقة بصلة.

تذكير بطبيعة الجند الذين ألف عنهم الأخ محمود عبد الحليم قصته الخيالية ونسبها إلى التاريخ:

لقد نسي هذا الأخ الكريم أن شعار جند الإسلام: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ فما كان منهم أن يجعل سيفه مجاهداً في سبيل الله، يرفعه في وجه أخيه ويفرض عليه ما لا يحب ولا يرضى. إنه لو فعل لكان من جند الشيطان، فهل يقبل عقل أن يتحول هؤلاء الجند الذين يصفهم الأخ محمود عبد الحليم في ص ٦٥ من كتابه هذا بأنهم «أدوا دورهم في مختلف أطوار الدعوة خير أداء وكانوا مثلاً رائعاً مشرفاً في كل ميدان اقتحموا للدعوة بأنفسهم فيه، ففي داخل مصر حملوا العبء الأكبر من مطاردة الاحتلال البريطاني حتى طردوه من القاهرة، ثم لاحقوه في القتال حتى أطاروا النوم من عيونه حتى انتهى، وفي خارج مصر حملوا العبء الأكبر في حرب فلسطين حيث سجلوا بطولات وألواناً من الشجاعة والتضحية والفداء بهرت العالم كله. وقد ظل هذا الأسلوب يسود هذا النظام، وظل دائماً الجندي اليقظ، والحارس الأمين للدعوة ولبلاده ومقدساته التي يحرص عليها، وأعطى العهد على الوفاء بها» انتهى.

هل يمكن لمثل هؤلاء الجند الذين لم يقدموا شيئاً من ذلك حباً في دنيا أو منصب أو جاه، ولكن رغبة في أسمى الأماني «الموت في سبيل الله» وتفانياً في الدفاع عن عقيدة «لا إله إلا الله» هل يمكن لمثل هؤلاء الجند أن ينقلبوا أو ينقلب بعض المنتسبين لقيادتهم إلى هذا الوصف البشع الذي يسرده لنا الأخ محمود عبد الحليم مباشرة عقب وصفه الجيد فيقول في ص ٦٥ نفسها ما نصه:

« ولكن هذه قلة مسحت بعض المتصدرين في هذا النظام ، لعب الشيطان برؤوسهم فتدلت نفوسهم إلى متاع الحياة الدنيا ، وأرادت الانحراف بهذا النظام عن طبيعته الصافية المستقيمة ، وما كان ينبغي أن يكون لهذه القلة وسط هذه الجموع الزاخرة من المجاهدين الصادقين وزن يغير الأوضاع ويبعث على القلق ، لولا أن رئيس هذا النظام كان على رأس هذه القلة » انتهى .

هل علم الأخ محمود عبد الحليم أن جندى الدعوة يعبد فرداً من دون الله ؟ هل علم الأخ محمود عبد الحليم أن جند الدعوة يبذلون نفوسهم وأرواحهم طمعاً في متاع الحياة الدنيا ، حتى لو دعاهم لذلك مرشدهم العام لا رئيسهم ؟ وهل هذا هو حصاد التربية في صفوف الجماعة عشرات السنين كما تصوره لنا الأستاذ محمود عبد الحليم . أو أنه غارق في الخطأ إلى أذنيه ؟ بل إلى قمة رأسه .

ثم ما هو متاع الحياة الدنيا هذا الذي اشرأبت له أعناق بعض المتصدرين في هذا النظام ؟ لقد تركوا جميعاً أمر علاقة الجماعة بقيادة الثورة إلى الأخ صلاح شادى صاحب هذا الإيحاء الكاذب الذى ألم بعقلك وقلمك يا أخ محمود . وانصرفوا إلى العمل الجاد لتسوية صفوف هذا النظام الذى ذكرت لنا ما ذكرت عن أمجاده ليبقى دائماً حصناً للدعوة والوطن ، ولكن الأخ صلاح أبى لهذه الصفوف إلا أن تضطرب كما هو واضح وثابت لكل من قرأ ما جاء في الفصول السابقة من هذا الكتاب .

هل نسى هؤلاء الرجال الذين باعوا أنفسهم لله وثبتوا على ذلك عشرات السنين فحدثتنا عن المشرقين على النحو الذى تستطرد به كلامك فتقول في ص ٦٥ أيضاً :

« وحدثتنا عن المشرقين ، لا تلتقى معانيها في أكثر الأحيان إلا من رؤساء لها ، تمكنوا واستقرت لهم الأمور ، نسوا تاريخهم ، وقلبوا لمجتمعاتهم ظهر المجن ، وصار همهم الأوحد الخلود في مناصبهم مهما كان في تحقيق هذا الهدف دمار هذه المجتمعات » .

يا لك من معاند يا أخى وحبيبى محمود عبد الحليم ، عقله في أذنيه .

اقرأ الفصول السابقة من هذا الكتاب لتعلم أن عبد الرحمن السندى الذى جسدت فيه كل هذه الصفات الخبيثة استقال مما تسببه المناصب التى يحلو لصاحبها التمكن والاستقرار فيها حتى ولو أدى ذلك إلى دمار المجتمع الذى يعيش فيه ، ولتعلم أنه رفض رجاء المرشد المستقيل إليه ليبقى في هذا المنصب لما رأى أن إدارة الجماعة تسوس الأمور بما يؤدى إلى تحطيم صفوف هذا النظام هذا إذا لم تكن قد قرأت الوثيقة التى أرسلتها إليك بصفتك عضواً في الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ ـ سنة ١٩٥٤ وقد أبلغتك فيها بهذه الحقائق ، ثم استغفر الله ، على تقصيرك في تدارك الأمر لإنقاذ الجماعة من الهلاك ، وفاء للقسم الذى أقسمت .

نقول إن انحراف هذا الرئيس وأصحابه برأيه ، لم يكن وليد هذه الظروف التى سوف نشرع في الكلام عنها وإنما بدأ قبل عام ١٩٤٨ بفترة قصيرة ، وأعلم أنك تشير إلى مأساة اغتيال الخازندار وأنا أدعوك لقراءة تفاصيل هذه المأساة في الجزء الأول من هذا الكتاب وكيف واجهتها قيادة الجماعة وقيادة النظام حتى تصحح معلوماتك عسى الله أن يغفر لي ولك ثم تتأكد أنه ما كان هذا الرئيس المنحرف ولا أصحاب الرأى فقد استقل طوال حياة الأستاذ الهضيبى وحتى قرار الفصل من الجماعة بأمر واحد هو تسوية صف النظام الخاص . ولم يكن في هذه المشاهد وحده بل كان معه على رأى واحد إخوة لك تحبهم وتحترمهم هم الآن في موضع الريادة والقيادة من الجماعة استقالوا معه من قيادة النظام لنفس السبب الذى استقال هذا الرئيس من أجله . وتركوا شغل المناصب التى تشرئب لها الأعناق لمن سعوا إليها فلا هم بلغوها ، ولا هم كانوا أهلها . إن كتابة التاريخ تتطلب من الكاتب بذل أقصى الجهد الممكن للتحرى عن حقائق التاريخ قبل نشرها ، فما بالنا نراك تؤلف قصصاً أغرب من الخيال وتنسبها إلى الحقائق التاريخية ظلماً وزوراً ؟ .

وسوف نناقش إن شاء الله موضوع المناصب التى تشرئب لها الأعناق في تاريخ الجماعة ونحققه بشكل واضح في البند ثالثاً : فقرة (ب) تحت عنوان الإخوان والوزارة من هذا الفصل .

التعليق على أن قصة الأخ محمود عبد الحليم هي من صنع خياله

فقد سألت الأخ أحمد زكي عن القصة التي رويتها أنا في ص ٦٦ ، ٦٧ من الجزء الثالث من كتابك : « الإخوان المسلمون ... » [illegible] حيث تقول في ص ٦٧ [illegible] الطعام لا أحمد زكي [illegible] عبد العزيز كامل [illegible] الطعام قد [illegible] في اختيار [illegible] إنه لم يجد أحداً [illegible] كمال الخولي أنه يخشى [illegible] التحقيق من هذه الصورة !! [illegible] أحمد زكي [illegible] من قصة الطعام ومقدار ما تسمح به [illegible] — الخ .

سألت الأخ أحمد زكي عن هذه القصة الغريبة التي ترويها وهو لا يزال حي يرزق فأكد لي أنه لم يسمع أبداً بأحداث من قبل ، ولم يعرف أين حصل ؟ [illegible] ثم أجمع بأحداث من قبل ولم [illegible] ، فمن هو إذن هذا المصدر الذي أعطى به تلك الفكرة الخيالية عن قصة الطعام ؟

والحقيقة أنني ما كنت بحاجة لأسأل الأخ أحمد ، فإن الإختلاق في قصتك واضح وضوحاً تاماً لأي أخ من الإخوان ، فأنت تقول في هذه القصة أنك سألت عن الأخ صالح عشماوي [illegible] في المسجد القريب [illegible] لا يكاد يفارقه ، فدخلت المسجد ولم يكن وقت صلاة ، فوجدته [illegible] قد أعطى ظهره ولم يكن قد [illegible] من قبل — الخ .

وأقول لك يا أخ محمود عبد الحليم إسأل كل الإخوان المسلمين هل سبق لأحد منهم أن رأى الأخ صالح عشماوي بدون لحية ؟ لتعلم أن خيالك قد خانك [illegible] التي يحملها الصغير والكبير من الإخوان . وصدق الله العظيم :

﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾
[illegible] من قبل عن الأخ عبد الرحمن البنا والأخ صالح عشماوي [illegible]

لقد [illegible] وقد قرأت كتابك [illegible] أن أسأل الأخ عبد العزيز كامل [illegible] عن هذه الواقعة [illegible] وأحسب أنه قد قرأ [illegible] هذا الكتاب ، [illegible] عبد العزيز لم يقرأ هذا الكتاب ، ولم يعد يذكر شيئاً [illegible] ولكن هذه القصة [illegible] عبد العزيز لو كان [illegible] من الحقيقة [illegible] والكذب والبهتان [illegible] في يوم من الأيام من الإخوان المسلمين .

ثانياً – عن الأستاذ عمر التلمساني (رحمه الله) :

ولكن [illegible] الأسف أن الأخ محمود عبد الحليم لم يكن وحده الذي وقع في مثل هذه الأخطاء القاتلة ، بل إن رجالاً أفذاذاً لهم في الجماعة مكان الريادة والحب والتقدير [illegible] ، وكتب الله تبارك وتعالى [illegible] الإخوان [illegible] لا نرى إلا ما يراه الأخ صالح [illegible] .

الأستاذ عمر التلمساني يشيد بالنظام الخاص وقادته :

فمن يقرأ [illegible] الأستاذ عمر التلمساني في صفحة ٢٠٧ ، ٢٠٨ من كتابه « ذكريات لا مذكرات » التي سبق أن نشرت في جريدة الشرق الأوسط على حلقات ، ما نصه :

« ما كنت يوماً من الأيام من أفراد النظام الخاص [illegible] هذا التشكيل بعيد كل البعد عن الهوى ، أي [illegible] بهذا النظام .

« ويؤسفني حقاً أني لم أكن يوماً من أفراد هذا النظام ، إن الرجولة الكاملة ، والوفاء كله والتضحية في سبيل الله [illegible] ، والفهم

في الجماعة لمعاونة مكتب الأخ صلاح شادي بالقيام بالدور الذي كان يسعى أن يقوم به عبد الرحمن فتسلم الجماعة من أخطاء الخبرة الفجة لأمثال الأخ صلاح شادي.

ثم إليك أيها القارئ العزيز الحقائق الآتية :

١ ـ أن الأخ عبد الرحمن السندي لم ينقل مسكنه إطلاقاً من القاهرة، ولم يترك هذا المسكن طوال حياته من شقة في القاهرة، وقد كانت الشقة التي توفي عنها في سنة ١٩٧٤ أصغر من الشقة التي مات فيها [illegible] أكذوبة [illegible]، وإذاً فقصة إعطاء جمال عبد الناصر فيلا في الإسماعيلية أو أي وسائل الراحة التي افتراها على الحق الأخ عمر التلمساني [illegible]، دون تحقيق أو تمحيص أدعو الله أن يغفر لنا وله ما فعل.

٢ ـ أن الأخ عبد الرحمن السندي لم يعتقل سنة ١٩٦٥ لأنه كان قد اعتزل [illegible] قبل الاعتقالات وأن الذين اعتقلوا من أسرته كانوا من أقاربه المقربين لأسباب لا تمت إلى الإخوان المسلمين بصلة. ولكنها كانت متعلقة بعلاقتهم بصلاح شادي في ذلك شأن العديد من الفلاحين الذين اعتقلوا سنة ١٩٦٥ هذه السنة.

٣ ـ أن الأخ عبد العزيز كامل لم يعتقل سنة ١٩٦٥ لأنه كان وزيراً من وزراء جمال عبد الناصر وإذا كان الأخ عمر قد قصد اعتقالات سنة ١٩٥٤ فقد اعتقل فيها فعلاً عبد العزيز ولم يعتقل عبد الرحمن، لأن عبد العزيز كان لا يزال عضواً بمكتب إرشاد الإخوان ولأن عبد الرحمن كان مفصولاً من الإخوان.

ومن كل ذلك لك أن تتأكد أيها القارئ الكريم أن الإخوان سواء قادتهم أو جنودهم، إذا نكصوا عن عهد الأستاذ حسن الهضيبي، وأسباب خلافه مع عبد الناصر لم يجدوا ما يفسرون خلافنا إلا في تعليق همومهم على إخوان لهم، مستغلين قرار فصل هؤلاء الإخوان من الجماعة أبشع استغلال، وهم لا يعلمون خلفيات هذا القرار التي تزيد الرجال المفصولين [illegible] في منازلهم، ولا أزكي على الله أحداً. فالحق أحق أن

يقال وقد فصلنا هذا الأمر في الفصول السابقة من هذا الكتاب، ومن يرجع إليها يدرك أن كل ما كتبه الأخ عمر التلمساني [illegible] منقول عن خيالات الأخ صلاح شادي. وقد سجلنا الحقيقة في هذا الكتاب ليعلمها الناس، ولا [illegible] القضية [illegible] الظلام. والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثالثاً : عن الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين :

نشر الأستاذ محمد حامد أبو النصر عدة حلقات في جريدة «المسلمون» بعنوان «عبد الناصر والإخوان المسلمون» خلال الفترة من ٨ شوال ١٤٠٦ مبتدئاً بالعدد رقم ٧١ إلى ١١ ذي الحجة ١٤٠٦ هـ منتهياً بالعدد ٨٠ من أعداد هذه الجريدة. وقد سبق لنا الرجوع إلى بعض النصوص من هذه المقالات ونرى أن نناقش النصوص المتعلقة بالنظام الخاص وما فيها من ملاحظات :

(أ) ما يؤيد المعلومات التي أصدرناها ونفي الموزعة على أعضاء مكتب الإرشاد وأعضاء الهيئة التأسيسية لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ :

١ ـ جاء في العدد رقم ٧٢ الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠٦ في العمود (٦) ما نصه : «... أن جمال عبد الناصر تكلف من عبد الرحمن السندي رئيس النظام الخاص في جماعة الإخوان المسلمين كان يقوم بتدريب بعض الأفراد من المتطوعين الذين كانت ترسلهم جماعة الإخوان المسلمين للقتال في فلسطين».

ويعتبر هذا النص تأييداً لما جاء في ونفي من أن جمال عبد الناصر كان عضواً من أعضاء النظام الخاص بالجيش وأنه كان يعمل تحت إمرة عبد الرحمن السندي في هذا المجال.

٢ ـ كما جاء في العدد ٧٤ الصادر في ٢٩ شوال ١٤٠٦ هـ في العمود رقم (١) تحت عنوان النشاط داخل الجيش ما نصه :

«في أواخر سنة ١٩٥١ كان قد تم اختيار حسن الهضيبي مرشداً عاماً

للإخوان المسلمين ، وعندئذ بدأت جماعة الإخوان في مزاولة نشاطها فدب من جديد نشاط الإخوان داخل الجيش بالتجميع والارتباط على تنفيذ فكرة التغيير . وفي خارج الجيش استؤنفت اللقاءات بين ضباط الإخوان وإخوتهم من المدنيين وكانت هذه الاجتماعات تتم تارة في منزل عبد القادر حلمي وتارة أخرى في منزل منير دله أمين صندوق جماعة الإخوان المسلمين .

وكان يحضر هذه الاجتماعات معهم بعض الإخوان المسلمين نذكر منهم صلاح شادي المسئول عن الوحدات العسكرية في جماعة الإخوان المسلمين وحسن العشماوي المحامي والضابط جمال عبد الناصر بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان في الجيش ، وكانت هذه المجموعة تربطها أواصر الأخوة والخبرة لتعاونهم في بعض العمليات الفدائية السابقة التي عمقت هذه العلاقة .

وقد روعي في اختيار هؤلاء الإخوة قلة العدد وسرية الاجتماع لعظم المهمة وخطورتها .

ويعتبر هذا النص مؤيداً لما جاء في وثيقتي من حيث أن التفكير في التغيير لم يبدأ إلا بعد اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً وأن ممثلي الإخوان الذين كلفهم الأستاذ الهضيبي لمناقشة خطط التغيير مع جمال عبد الناصر كانوا الإخوة صلاح شادي وعبد القادر حلمي ومنير دله وحسن العشماوي ولم يكن من بينهم عبد الرحمن السندي الرئيس الفعلي لجمال عبد الناصر داخل صفوف إخوان النظام في الجيش ، قبل أن يُحِلّ الأستاذ الهضيبي جمال عبد الناصر من هذا العمل ليتفرغ لتكوين الضباط الأحرار .

وقد فاتت الأخ محمد حامد أبو النصر حقيقة صفة جمال عبد الناصر الجديدة فهو يظن أن جمال عبد الناصر وهو يتفاهم مع هؤلاء الإخوان إنما كان يمثل ضباط الإخوان في الجيش ، والحقيقة أن عضويته للإخوان كانت قد انتهت وأنه كان يمثل الضباط الأحرار في هذه اللقاءات

ولقد قص علينا الأخ صلاح شادي في كتابه وقصصت على الإخوان في وثيقتي من قبل ظهور كتاب صلاح شادي بثمان وعشرين سنة أن جمال

عبد الناصر لم يكن في هذه اللقاءات يمثل إخوان النظام في الجيش ، ولكنه على العكس أخفى عن هؤلاء الإخوان أسرار حركته فلما اكتشفوا أمرها ، وذهبوا مع عبد الرحمن السندي إلى منزل الأخ صلاح شادي يستطلعون رأى قيادة الإخوان فيما يجب على ضباط الإخوان في الجيش ، قرر كل من صلاح شادي وجمال عبد الناصر أن يخفيا على ضباط الإخوان في الجيش كل شيء عن الحركة المرتقبة وأن يدعوهم ليتصرفوا حسب ما يشتهون كضباط عاديين في القوات المسلحة .

ومن ثم يتعين تصحيح عبارة الأخ محمد حامد أبو النصر من أن جمال عبد الناصر كان يحضر الاجتماعات مع ممثلي الإخوان المسلمين بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان في الجيش نظراً لصفته المسئول عن تشكيل الضباط الأحرار الذي أذن له المرشد العام بتشكيله ليكون صديقاً للإخوان وليس من الإخوان . وهذا هو ما قلته فعلاً في وثيقتي الموزعة على أعضاء الهيئة التأسيسية وأعضاء مكتب الإرشاد من قبل أن يظهر الأخ صلاح شادي كتابه بثمانية وعشرين عاماً ولكنها مع الأسف لم تجد جواباً واحداً .

(ب) أول صدام حقيقي بين الإخوان والثورة .

جاء في نص العدد صورة (٥) (العدد ٧٤ الصادر في ٢٩ شوال ١٤٠٦ هـ) تحت عنوان الإخوان والوزارة ما نصه :

« نشط المرشد إلى ترشيح الأخوين حسن العشماوي المحامي والمستشار منير دله المستشار بمجلس الدولة ، وكان المرشد في هذا الاختيار رجلاً حصيفاً ومتعاوناً وصادقاً فالأخ الأول من أحب وأقرب الإخوان إلى قلب الضابط جمال عبد الناصر والأخ الثاني كان العنصر الهام في اللقاءات الأولى الطويلة لتحضير الحركة . فقد كان منزله ملتقى للضابط عبد الناصر وزملائه من الضباط ، وهكذا كانت العلاقة بينهم وثيقة والصلة حميمة » انتهى .

ثم استطرد الأخ محمد حامد أبو النصر في نفس العدد : « تحت عنوان احتجاج الباقوري » فذكر ما نصه : « وفي الوقت نفسه رفض عبد الناصر ترشيح حسن العشماوي ومنير دله وهكذا وجه مكتب

[illegible] عبد الناصر [illegible] لأخذ رأيه [illegible] الاشتراك
[illegible] الإخوان [illegible]
في الحكم .

وإن الناظر المدقق في هذين الموقفين يستطيع أن يدرك من هو الذي [illegible] عرضها على الإخوان [illegible] ما رفض [illegible] هذه الأخبار [illegible] أصحابها [illegible] مساومة من أجل [illegible] وقررت عدم الاشتراك في الوزارة .

وقد بدأ أول صدام حقيقي بين الثورة والإخوان بهذا الحادث ، وهو صدام لا يمس النظام الخاص به بشكل من الأشكال ، [illegible] صدام من أجل مناصب لأفراد معينين دون سواهم . أقول ذلك بعد مناقشة [illegible] إخوان النظام [illegible] الأسلوب الذي [illegible] ما قاله الأخ محمود عبد الحليم في كتابه « الإخوان المسلمون — أحداث صنعت التاريخ — رؤية من الداخل » ، [illegible] الأخ محمود عبد الحليم [illegible] وعلى الرغم من ذلك فإنني [illegible] في هذا [illegible] الوزارة ، [illegible] هذا الطريق [illegible] على الله أحدا .

ثم حدث في أثناء [illegible] عبد الناصر [illegible] الأخ حسن العشماوي اشتراك الإخوان في الوزارة أن سأله عبد الناصر [illegible] الإخوان من يصلح للوزارة ، إذ كلهم مشايخ ؟!

فرد عليه حسن أن من [illegible] عبد الناصر بأنهم مشايخ على سبيل المثال أحمد الباقوري ، فاستحسن عبد الناصر هذا الوصف [illegible] الباقوري [illegible] بالوزارة في الساعة السابعة [illegible] عن عدم قبول ترشيح كل من الأخوين حسن عشماوي [illegible] أن يدخل الوزارة [illegible]

فلما دخل الباقوري الوزارة [illegible] على الإستقالة من [illegible] حيث يبدو أنه [illegible] حسن العشماوي [illegible]

[illegible] الإخوان في الوزارة [illegible]
الإخوان في الوزارة .

أما هذه هي [illegible] وقد نقرأ كلمات الأخ محمد حامد أبو النصر [illegible] الذي [illegible] النظام الخاص ، [illegible] الحقيقة [illegible] الأخ حسن [illegible] الأخ صلاح شادي في صفحات [illegible] من كتابه « صفحات من التاريخ — حصاد العمر » [illegible] الأخ حسن العشماوي [illegible] الوزارة [illegible] عبد الناصر [illegible] الإخوان [illegible] للوزارة [illegible] عبد الناصر [illegible] أحمد الباقوري [illegible] عبد الناصر [illegible] الوزارة [illegible] الأخ حسن [illegible] الأخوين حسن العشماوي [illegible] الوزارة [illegible] الأخ صلاح [illegible]

ثم يقول الأخ صلاح شادي : [illegible] عبد الناصر [illegible] حسن العشماوي في الوزارة [illegible] الأخ حسن العشماوي [illegible] لا يستطيع قبول هذا العرض [illegible] الإخوان المسلمين [illegible] عبد الناصر [illegible] الأخ حسن العشماوي [illegible] الأخ حسن العشماوي [illegible] المرشد العام هذه الترشيحات [illegible]

اتصل عبد الناصر في هذه الأثناء
لم يقبله الأخ صلاح شادي ؟ ... بالأستاذ المرشد وعرض عليه وبحضور حسن العشماوي وعبد الحكيم عامر ... فأجابه المرشد : بحسب مشاركة الإخوان في الوزارة على ضوء الظروف ... الرجوع في هذا الأمر على مكتب الإرشاد الذي يبحث فيه ما يراه » وهذا الكلام يعني أن المرشد لم يرشح أحداً للوزارة قبل اجتماع مكتب الإرشاد وهو يتناقض مع كلام الأخ حامد أبو النصر ويتفق مع النص المعتمد والذي يقول ... كما يتفق مع كلام الأخ صلاح شادي وإعطاء الترشيح للاستشارة ... بل كان عملاً ... الأستاذ المرشد الهضيبي من الوزيرين الإخوانيين حسن العشماوي ومنير دلة ثم ... ورشحهما معاً ... لاجتماع الإخوان ... ضرورة عرض الأمر على مكتب الإرشاد ، وأن الترشيح تم تلقائياً من الأخ حسن العشماوي دون علم من المرشد ؟

ويلاحظ أن الأخ حسن العشماوي في كتابه « الإخوان والثورة » ص ٢٩ - ٣٠ يورد هذه الواقعة بصورة أكثر اختلافاً فيقول ما نصه :

« في منتصف يوم ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ طلبني عبد الناصر تليفونياً وأخبرني أنه يريد أن يشترك في إدارة الحكم في الصباح الباكر . وفي هذا اللقاء أخبرني ... من رجال السياسة والعلم ... وعرض علي اشتراك الإخوان في الوزارة على أن أكون أنا أحد الوزراء » انتهى . وفي هذا العرض لم يذكر الأخ حسن العشماوي شيئاً عن ترشيح الباقوري ولا نفسه ولا غيره حيث يستطرد في نفس الصفحة فيقول : « لما تحول الوزارة عند تركته لتقرره مكتب الإرشاد . وقد رفض مكتب الإرشاد الاشتراك في الحكم وقد أغضب هذا القرار عبد الناصر وظل ... أن ... نفسه » انتهى .

وفي هذا العرض يتضح أن الأخوين صلاح شادي وحسن العشماوي يختلفان في واقعة ترشيح أحد للوزارة من قبل حسن العشماوي قبل عرض الأمر على المرشد حيث يؤكدها صلاح وينفيها حسن ، ويتفقان في أن المرشد لم يرشح أحداً من الإخوان للوزارة .

ثم نفي حسن لكلام صلاح فهو واضح العلة إذا قدرنا أن حسن يريد

أن ينفي عن نفسه شبهة أنه اشترك عند السعي في عرض اشتراك الإخوان في الوزارة . ولكن صلاح لم يكن له مصلحة في ذلك فالشبهة ترجحه . والله أعلم .

٣ - أن اتفاق الأخوين صلاح وحسن في أن المرشد لم يرشح أحداً من الإخوان يتفقان في ذلك مع الأستاذ حامد أبو النصر ، ويمكن أن يكون ترشيح العلة أيضاً ... بعد رأيهما ... الباقوري باختياره أنه قبل الوزارة من غير أن يرشحه المرشد سواء بسعيه أو من تلقاء ، وفقاً على سياسة مكتب الإرشاد الذي اتخذ قراراً بفصل الباقوري عنه فليس . والله أعلم .

٤ - يلاحظ أن الأخ حامد أبو النصر قد أغفل تماماً ترشيح الأخ حسن العشماوي للباقوري حيث قال بالنص في العدد ٤٤ بتاريخ ٢٩ شوال تحت عنوان المستشار والباقوري ما نصه :

« اتصل عبد الناصر مباشرة بالشيخ أحمد حسن الباقوري وتم اللقاء بينهما وأغراه باختياره له وزيراً فقبل الباقوري المنصب متأثراً على حد تعبيره دون الرجوع إلى مرشد الجماعة » انتهى .

وهذا النص يعني أن أحداً لم يرشح الباقوري للوزارة وأن اختياره حدث بمحض إرادة جمال عبد الناصر . وهو ما يتفق مع كلام الأخ صلاح شادي ولكنه واضح العلة حيث يريد الأخ حامد أبو النصر الدفاع عن سياسة الجماعة التي رأت فصل الباقوري لقبوله الوزارة رغم قرار مكتب الإرشاد بعدم الاشتراك فيها . والله أعلم .

ولعل أفضل ضوء يمكن أن يلقى على هذه النقطة هو الضوء الذي ألقاه الشيخ أحمد حسن الباقوري في مذكراته المنشورة في جريدة المسلمون « العدد ٣٠ » الصادر في ٤ شوال سنة ١٤٠٥ تحت عنوان من رشحني للوزارة ؟ حيث ذكر لنا روايتين الأولى نقلاً عن الأخ محمد المسلمي المحامي وكان يعمل مع الأخ حسن العشماوي في مكتب واحد للمحاماة فذلك حيث قال ما أوثر أن أدونه هنا بنصه :

« لقد شهدت حديثاً بين الأخ جمال عبد الناصر والأخ حسن

[illegible] أحمد حسن الباقوري ،

[illegible] عبد الناصر [illegible] الإخوان [illegible]

[illegible] عن هذا الشيخ [illegible]

[illegible] عبد الناصر [illegible]

[illegible] الوزارة [illegible]

[illegible] الشيخ الباقوري الوزارة [illegible] مكتب الإرشاد [illegible]

[illegible] الأخ صلاح [illegible]

[illegible] الإخوان والثورة [illegible]

[illegible] الشيخ الباقوري [illegible]

[illegible] الإخوان في الوزارة [illegible] عبد الناصر [illegible] حسن العشماوي [illegible] إدارة [illegible]

[illegible] الإخوان في الوزارة [illegible] حسن العشماوي [illegible] مكتب الإرشاد [illegible]

[illegible] الإخوان [illegible] عبد الناصر بالمرشد العام [illegible]

[illegible] العشماوي [illegible] عبد الناصر

[illegible] الإخوان [illegible] الوزارة [illegible] حسن العشماوي [illegible] الشيخ الباقوري [illegible] الإخوان [illegible] الوزارة [illegible]

[illegible] عبد الناصر [illegible] مكتب الإرشاد [illegible] الإخوان في الوزارة [illegible]

في أي مكان .

ثم اتصل عبد الناصر مرة أخرى بالمرشد العام [illegible] مكتب الإرشاد ، فقال إن مكتب الإرشاد [illegible] الاشتراك في الوزارة [illegible] عبد الناصر [illegible] الباقوري [illegible] الوزارة [illegible] الإخوان [illegible] الوزارة [illegible] أحمد حسني [illegible] مكتب الإرشاد [illegible] الإخوان [illegible] الشيخ [illegible] الإخوان والثورة » [illegible]

ويلاحظ من هذه الروايات [illegible] ما يلي :

١ ــ أن [illegible] صلاح شادي ، وأحمد العشماوي [illegible] مذكرات الأخ [illegible] عبد الناصر طلب من الإخوان الاشتراك في الوزارة ، وأنه تم ترشيح أحمد حسني العشماوي [illegible] أبو السعود ، والشيخ أحمد حسن الباقوري [illegible] مكتب الإرشاد ، وكان هذا الترشيح [illegible] العشماوي [illegible] حسن العشماوي ، [illegible] أبو السعود ، [illegible] الشيخ أحمد حسن الباقوري [illegible] مكتب الإرشاد [illegible] اشتراك الإخوان في الوزارة [illegible]

والسبب الأول قاله الأخ محمد حامد أبو النصر ، وهو أن المكتب [illegible] عندما رفض عبد الناصر ترشيح حسن العشماوي وغيره [illegible] للوزارة [illegible] الاشتراك في الحكم ، أي أن [illegible] الشخصي هو الذي كان [illegible] وراء قرار مكتب الإرشاد .

والسبب الثاني قاله محمد نجيب وهو أن الإخوان رأوا أن [illegible] في الوزارة يلون الثورة ويصبغها بالصبغة الإسلامية ويحمل لها أنصارا من الإخوان المسلمين ، وفي نفس الوقت يضعف الإخوان [illegible] . وهذا السبب قرر مكتب الإرشاد فصل الشيخ أحمد حسن الباقوري من جماعة الإخوان بعد أن أصبح وزيرا [illegible] . وبذلك بدأ الصدام بين الإخوان والثورة .

٣ ـ أن الأخ حسن العشماوي وحده هو الذي [illegible] في كتابه الإخوان والثورة أن الإخوان [illegible] للوزارة قبل العرض على مكتب الإرشاد عندما طلب عبد الناصر من حسن العشماوي اشتراك الإخوان في الوزارة ، [illegible] الأخ حسن [illegible] .

[illegible] هو الذي [illegible] الترشيح قبل عرض الأمر على مكتب الإرشاد . ومن لم يكن له مصلحة شخصية أن ينفي عن نفسه هذا الخطأ .

[illegible] قبل عرض الأمر على مكتب الإرشاد سواء كان الترشيح من عبد الناصر [illegible] أو كان الترشيح من حسن العشماوي لنفسه ومن لم يكن له مصلحة شخصية [illegible] .

وعلى هذا الأساس [illegible] في الرواية التي أجمع عليها من ليس لهم مصلحة شخصية في هذه الواقعة الخطيرة ، وهي أن جماعة الإخوان عندما طلبت الثورة منها الاشتراك في الوزارة ، وبحثت أسماء معينة قبل العرض على مكتب الإرشاد ، [illegible] الثورة ، وطلب ترشيح [illegible] الاشتراك في الوزارة [illegible] مكتب الإرشاد [illegible] .

الأول : وهو ما قاله الأستاذ محمد حامد أبو النصر ويعني أن قرارات مكتب الإرشاد تصدر لاعتبارات شخصية وليس للمصلحة العامة .

والثاني : وهو ما قاله اللواء محمد نجيب ويعني أن مكتب الإرشاد [illegible] الثورة بالعلمانية ، ويرفض أن تصبغ الثورة صبغة إسلامية ، [illegible] من الإخوان المسلمين ، ويعني ذلك أن مكتب الإرشاد قد ضيع [illegible] الجهود التي بذلها الإخوان في [illegible] الثورة ، [illegible] بعد أن نجح الإخوان في ذلك ، ودفع هذا المكتب الثورة دفعا [illegible] الإسلامي ، [illegible] والثورة لا تزال في أول مراحلها ، فكان مسلك هذا المكتب كالتي ﴿نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ (النحل : ٩٢) .

ومن المحزن أن يعترف الإخوان بهذا الخطأ [illegible] أن يكرروه ويقعوا في خطأ أشد ، [illegible] عبد الناصر ، [illegible] مكتب الإرشاد في [illegible] الإسلام ، بل وأوقع الإخوان في [illegible] حيث وضعهم تحت سنابك [illegible] ، ولكن [illegible] هذه النتيجة [illegible] الأخ حسن [illegible] عبد الناصر [illegible] حكام مصر [illegible] من قبل ، والرجوع إلى الحق فضيلة .

ومن الإضافة بالنظام الخاص تم الوقوع في نفس الخطأ الذي [illegible] إليه فكر الأخ صلاح شادي في صفوف الإخوان .

قال الأخ محمد حامد أبو النصر في العدد ٢٢ من جريدة «المسلمون» الصادر في ٦ [illegible] سنة ١٤٠٦ هـ تحت عنوان «النظام الخاص» ما نصه :

«[illegible] الإمام الشهيد حسن البنا شباب الإخوان على عينه ، [illegible] من نفسه كل الحب والعاطفة ، وكان يقول إنها حماسة [illegible] الشباب [illegible] هذا الشعور بالطهر والإخلاص [illegible] .

وكان الأستاذ عبد الرحمن السندي من أقرب الإخوان إلى الإمام

[illegible] الإشراف على النظام الخاص للجماعة [illegible] الصواب [illegible]

[illegible] في ذلك.

[illegible] الإخوة [illegible] والإخوة وأشرنا إلى هذا [illegible] كلام الأخ محمد حامد [illegible] ولكنه خرج عن [illegible]

[illegible] الثانية.

(٤) موقف الأخ محمد حامد أبو النصر لعبد الرحمن السندي وإثبات [illegible]

[illegible] الأخ [illegible]

[illegible] عبد الرحمن السندي [illegible] وللجماعة [illegible] الخروج عن [illegible] الجماعة [illegible] صورت الجماعة [illegible] في العلاقة القائمة بينهما [illegible]

[illegible] الأخ محمد حامد أبو النصر [illegible] عبد الرحمن في [illegible] الأخ حامد [illegible] عبد الرحمن [illegible] خروج الأخ [illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible] الأخ محمد أبو النصر [illegible] عبد الرحمن [illegible] بالسمع والطاعة لمرشدها الإمام

[illegible] الشهيد [illegible] صورة [illegible] في العلاقة بينها [illegible] الأخ [illegible] في الأتباع.

والحقيقة أن عبد الرحمن السندي [illegible] الجماعة والسمع والطاعة [illegible] الإمام الشهيد [illegible] الأستاذ حسن الهضيبي [illegible] مكتب الإرشاد [illegible] هؤلاء الإخوة [illegible] الأخ [illegible] رحمه الله [illegible] أوامر المرشد [illegible] هذا الفكر [illegible]

[illegible] في الجزء الأول من هذا الكتاب [illegible]

أما عن الصورة التي [illegible] الجماعة [illegible] الإعلام [illegible] وفي الجزء الأول من هذا الكتاب [illegible]

ثم يقول الأخ محمد حامد أبو النصر [illegible]

« [illegible] المرشد حسن الهضيبي رحمه الله [illegible] الإخوان [illegible] الجماعة [illegible] الإسلام [illegible] هذه الجماعة [illegible] المرشد [illegible] هذا النظام الخاص [illegible]

وقد تجسمت هذه المفاهيم الخاطئة في نفس عبد الرحمن السندي ، وظهر ذلك في كثير من المواقف التي كان يجابه فيها المرشد ، من أبرزها عندما توجه إلى المرشد في بلدته بعزبة الصوالحة ومعه بعض أعوانه ، ووجهوا ألفاظاً نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وفهم أيضاً من هذا رغبته في الهيمنة على المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إمارته ، وقد تكررت هذه المواقف المؤسفة في كثير من اللقاءات التي كانت تجمع بين المرشد والسندي وأعوانه (١) .

ومن ثم بعد العلاقة بينهما ، واتسع في وسط الإخوان حجم تصرفات السندي وتعاليه على المرشد ، فبدأ التفكير في ضرورة النظر في إعادة تنظيم قيادة النظام الخاص والقائمين عليها ، ومن هنا رأت الجماعة إبعاد أربعة من القائمين على هذا النظام » (انتهى) .

وتعليقاً على هذا النص أقول صدقت وبررت يا أخ حامد ، فيما أثبت فيه من بوادر عبد الرحمن السندي ، التي لا يعلمها إلا الله وقد سبق أن سجلت لك قائمة تصرفات عبد الرحمن السندي وإخوانه في قيادة النظام الخاص ، في عهد الأستاذ حسن الهضيبي من يوم اختياره مرشداً وحتى صدور فصل الأربعة حيث حضوراً في الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ثم تكشف حصاد هذه الرحلة وخلفها مشورات من محمود الصباغ تسلل من مكتب الإرشاد ومن الهيئة التأسيسية ، ولو أنك أنصفت نفسك ، والدعوة الذي أفنيت لخدمة الدعوة ، لقرأت هذا الذي أرسله إليك جيداً وهو منشور بنصه في الفصل التاسع من هذا الجزء

---

(١) واجهت فضيلة الأخ محمد حامد أبو النصر في موسم الحج سنة ١٤٠٨ هـ أمام جمع من الإخوان عرض فضيلة الشيخ مصطفى العالم في مدينة جدة بسؤال عمن أخبره بهذه المعلومات لأنه أخطأ فيها في الإسلام وأن الحقيقة التي يعلمها الإخوان الأربعة الأحياء الذين حضروا هذا اللقاء مع الأستاذ حسن الهضيبي رحمه الله وكان معهم عبد الرحمن السندي يجمعون على أن اللقاء كان طيباً وأن الوداع كان طيباً . وقد وعدني الأخ حامد أبو النصر بالبحث عمن قال له هذه المعلومة الخاطئة ، ولا أزال في الانتظار دون جدوى . وقد يطمئن القارىء إلى هذه الحقيقة إذا علم أن من بين الإخوان الأربعة الذين حضروا هذا اللقاء الأخوة مصطفى مشهور وأحمد حسنين وهما لا يزالان حفظهما الله على قيد الحياة

من الكتاب ، ولعلمت مدى التيه الذي أوصل فيه الأستاذ حسن الهضيبي قيادة النظام وصفوف النظام ، حتى اضطرت قيادة النظام للاستقالة من مسئوليتها عن النظام مع بقائها في عضوية الجماعة تسمع وتطيع ، ولكن مكتب الإرشاد أبى إلا أن يصيغ قرار الاستقالة على أنه قرار فصل ، ونشره في جميع الجرائد .

وإني من هذا الموقع من الكتاب ، أطلب منك وأنت في موقعك مرشداً عاماً للإخوان المسلمين أن تنطق بالحق في هذه القضية حتى تطهر الجماعة من معصية وقعت فيها ، وهي لا تزال غارقة في آثارها لا مخرج لها إلا التوبة والعودة إلى الحق ، وهذا وحده يفتح السبيل إلى نصر الله .

ولقد احتوت العبارات التي أرسلها الأخ حامد في سنة ١٩٥٣ ، والكلام الذي كتبت بها وخلفها مشورات عند مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية إلى حقيقة ما أحدثته هنا أنه من أبرز المواقف الخاطئة التي وقع فيها عبد الرحمن السندي وإخوانه في قيادة النظام ، تقول فيها إنهم عندما توجهوا إلى المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي في بلدته بعزبة الصوالحة ، وجهوا إليه ألفاظاً نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وأنه فهم أيضاً من هذه الزيارة رغبتهم في الهيمنة على المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إرادتهم ، فقد فاتك أن هذه الزيارة تمت في وقت كان التفاهم تاماً بين فضيلة الأستاذ الهضيبي وبين قيادة النظام الخاص المشكلة من عبد الرحمن السندي ومحمود الصباغ ومصطفى مشهور وأحمد زكي وأحمد حسنين بتكليف من الأستاذ الهضيبي ، وأن الذي خرج على تعليمات الأستاذ الهضيبي خروجاً صارخاً هو الأخ حسين كمال الدين مما اضطر مجموعة قيادة النظام إلى التوجه للمرشد العام ببلدته عزبة الصوالحة وعرض الأمر عليه ، فقد كان أمراً عاجلاً وخطيراً . وأن المرشد العام استغرب جداً موقف الأخ حسين ووعد بالحضور إلى القاهرة في اليوم التالي لإنهاء هذا الموقف ، وقد كان استقبال المرشد العام ، لهذه المجموعة من قادة النظام الخاص في منزله بعزبة الصوالحة أحسن استقبال وتوديعه لهم أحسن وداع ، وقد بر فضيلته بوعده وحضر فعلاً في اليوم التالي إلى القاهرة لإنهاء موقف الدكتور حسين كمال الدين ولكن الدكتور حسين كمال الدين صمم على موقفه فقال المرشد أنه :

ولا يستطيع أن يدحض حرفاً » !! هذا أسطر المحنة المسئولون عن حقيقة القصة كما كتبتها لك منذ خمسة عشر عاماً إلى الاستقالة ، هذه هي الهيئة التأسيسية ، وتجدها مفصلة في وثائق عدة صحفت عندي في هذه الوثيقة التاريخية ولا يزال الأخوة مصطفى مشهور وأحمد حسنين وأحمد زكي أحياء والحمد لله يمكنك أن تسألهم . ثم تصحيح التاريخ الجيد لإخوانك الذين سيقنعهم الدعوة الإسلامية بحمد الله فهم يعطوا ويعلم الناس منك كيف يكون صدق الرجال إذا ما تربوا في ظل الدعوة المجيدة سائرين على البذل والفداء حتى يلقوا الله وتصبر كلمة الحق . وقد كانت هذه الأوراق قد فقدت مني في زحام الصراع مع حكومة عبد الناصر . وإني أحيلك إلى الفصل التاسع من هذا الكتاب حيث سجلنا بعضها من نسخة بقيت عندي منذ ذلك التاريخ إلى اليوم والله وحده هو الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

وهذا الأخ حامد أبو النصر يوضح منهج المفصولين في عرض قضايا الدعوة ويبرئهم من اتهامات الإخوة صلاح شادي ومحمود عبد الحليم وهو لا يدري :

جاء في العدد ٧٦ الصادر في ١٩ ذي القعدة ١٤٠٦ هـ من جريدة المسلمون بقلم الأخ محمد حامد أبو النصر المحمود ؟ تحت عنوان المفصولون يحاولون ما نصه :

« كنت قد علمت أن عبد الرحمن السندي ومن معه من المفصولين اتصلوا بالدكتور إبراهيم أبو النجا وطلبوا منه عقد اجتماع الهيئة التأسيسية في عيادته ، فذهبت بنفسي إلى الدكتور في عيادته بجوار وزارة الأوقاف ، وعندما قابلته ابتسم وقال : إنك ستطلب مني عدم اجتماع الهيئة هنا . وقال إنني لن أسمح لأحد بالاجتماع في عيادتي ، وسأغلقها بيدي وكنت في غاية الاطمئنان إلى كلامي ، فشكرت له ذكاءه والتزامه الحفاظ على وحدة الجماعة وشربت القهوة وانصرفت .

وفي اليوم التالي ذهبت بنفسي في الميعاد المحدد للاجتماع ، فلم أجد أحداً ، ووجدت باب العيادة مغلقاً ، فشكرت الله لأخي صدقه ، وحسن صنيعه » (انتهى) .

وأقول سامحك الله يا أخي يا حامد أبو النصر فقد سجلت للإخوة المفصولين ولعبد الرحمن وصحبه سعيهم لتصحيح مسار الدعوة ، وكنت بذلك شاهداً على بطلان دعوى الأخ صلاح شادي التي ذكرها في كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » في صفحتي ٩٨ ، ٩٩ ما نصه :

« في الوقت الذي احتلت فيه جماعة أخرى من إخوان السندي المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك ، تحقيقاً لانقلاب رأسه صالح عشماوي تحاكي في وهم أصحابه انقلاب الجيش » (انتهى) .

كما كنت شاهداً بهذا التسجيل على بطلان القصة التي قصها الأخ محمود عبد الحليم في كتابه : « الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ » – نظرة من الداخل « الجزء الثالث » وادعى فيها في ص ٦٧ ما نصه : « أن قيادة النظام احتلت دار الإخوان المسلمين بالعباسية واتخذتها مقراً لها ، وأنها تطارد كل من يفكر تفكيراً يخالف تفكيرهم في اختيار المرشد ، حتى أنه لم يعد أحد غير أفرادهم يجرؤ أن تطأ قدمه هذه الدار » (انتهى) .

فسياسة الإخوة المفصولين سواء كانوا من قادة النظام الخاص أو من قادة الدعوة العامة أمثال صالح عشماوي وسيد سابق ومحمد الغزالي وأحمد جلال ، وهم يحاولون تصحيح مسار الدعوة ، كانت خالية من هذه الافتراءات التي لم يتورع الأخوين صلاح شادي ومحمود عبد الحليم أن يفترياها إسهاماً منهما في بناء حاجز سميك بين قلوب جماهير الإخوان وقلوب هؤلاء الإخوة الذين تربوا في أحضان الدعوة عشرات السنين . فما وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا ، أما الأخوين صلاح شادي ومحمود عبد الحليم فقد استباحا لأنفسهما مثل هذا التضليل ظناً منهما أنهما يؤديان رسالة وحدة صفوف جماهير الإخوان ضد عدو واحد هو قادة النظام وقادة الدعوة المفصولين ، ولكن هيهات لهما ذلك . فإن الحق أنصع من أن تحجبه أقلام البشر . إن كل الناس اليوم يعرفون مقام محمد الغزالي وسيد سابق في خدمة الدعوة الإسلامية والفقه الإسلامي فأقلامهما لا تزال تنظر الدعوة إلى الله والفقه بشريعة الله وإن صالح عشماوي رغم ما ناله من أذى

... [illegible] هذه المرحلة من تاريخ الدعوة بجماعة من شباب الإخوة، صالح [illegible] ... استطاعوا [illegible] وعبد العزيز [illegible] ... أسند الرماح !! يتحرك [illegible] الطريقة ... [illegible] على قيادة الدعوة [illegible] على أسند [illegible] الأستاذ حسن الهضيبي [illegible] ... [illegible] من قبل الترشيح [illegible] ... الهيئة التأسيسية بالأمر ... [illegible] على قرار [illegible] ... [illegible] وكل هذا معلوم لكل الإخوة في مع ... [illegible] وصلاح شادي وعبد القادر عودة ... [illegible] إصرار.

هذا الموقف [illegible] الأستاذ حسن الهضيبي عن الأعمال في ظروف كما يصعب عن [illegible] الحكومة والإخوان أو [illegible] مخرج [illegible] ... [illegible] وما هؤلاء القادة إلى بعض الأسلوب الشرعي [illegible] من الهيئة التأسيسية للإخوان [illegible] المرشد العام، وهذا في [illegible] من قادة الإخوان [illegible] على أمر الجماعة في هذه الظروف [illegible] كما [illegible].

و[illegible] في الماضي، [illegible] حتمية الحصول على قرار الهيئة التأسيسية [illegible] في الماضي لا مفر منها لتعذر [illegible] الحكومية في [illegible] باجتماعها.

٣ – وأما [illegible] يا أخ حامد وقد كنت العامل الأساسي في إحباطها وهو [illegible] هؤلاء الإخوان القدامى أولو الخبرة والرأي إلى دعوة هيئة التأسيسية للاجتماع بعيادة الدكتور إبراهيم أبو النجا [illegible] الأمر [illegible] الأمور [illegible] إلى حد استحالة اجتماعها وحتمية الحصول على قرارها [illegible] إلى عيادة الدكتور إبراهيم أبو النجا [illegible] لا يسمح باجتماع الهيئة التأسيسية في [illegible] الدعوة في هذه الظروف الخطيرة منفصلاً القيادة الديكتاتورية [illegible] عن القيادة الشورية التي أوصى بها ديننا الحنيف.

فأين هذا يا أخ حامد من جمع [illegible] ومن لا [illegible] قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقوله جل شأنه: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [الشورى: ٣٨].

ثلاثة نماذج من وسائل الإخوة [illegible] ... الدعوة الصحيحة تشهد على أسلوبهم [illegible] ... وما [illegible] نشهد أن هؤلاء الإخوان [illegible] من كل ما نسب إليهم من [illegible] في استعمال العنف لفرض أفكارهم، والسبب في ... [illegible] مكتب الإرشاد هو الذي [illegible] عن [illegible] الإخوان [illegible] المركز العام وعن منزل المرشد العام [illegible] ... [illegible] فصل أربعة من الإخوة من الجماعة ومن الدعوة [illegible] ... [illegible] فهؤلاء جميعاً [illegible] الدعوة أن يناقشوه، وهذا أسلوبهم الذي [illegible] على قادة الدعوة أن [illegible] عليها، إذا ما [illegible] إليهم [illegible] ... دون فكر أو تدبر.

إن نص قرار الفصل بقطع العلاقة [illegible] عبد الرحمن السندي ومن كل المنتسبين للإخوان المسلمين بأمر مكتب الإرشاد، فكيف [illegible] إلى عبد الرحمن أنه حرض عليكم الناس وقد [illegible] ليس منكم، ولا يمت بصلة إلى دعوتكم ؟ وأمامكم وسائل عبد الرحمن وإخوانه صارخة في اللجوء إلى القنوات الشرعية للجماعة لنقل الخلاف وتصويب المسار. لا حرج أن أقول إن الإخوان [illegible] يتساوون مع كل الأحزاب السياسية في الوسائل [illegible] رغم أنهم كانوا من ضحايا هذه السياسات، أولا يتدبروها ؟؟ ويعودون إلى الحق معترفين بخطئهم عسى الله أن يبدل سيئاتهم حسنات، وأن يسوق على أيديهم النصر، قبل أن يستبدلهم بقوم غيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم. فالعاقل من استفاد من التجربة، وأسرع إلى التصحيح.

رابعاً : عن الشيخ أحمد حسن الباقوري :

كتب الأخ الشيخ أحمد حسن الباقوري عدة حلقات بعنوان ملامح ذكريات [illegible] جريدة « المسلمون » ابتداء من العدد التاسع الصادر في ٢٩ رجب سنة ١٤٠٥ هـ حتى العدد ٢٢ الصادر في ٢٩/١٢/١٤٠٥ هـ ثم [illegible] الأخيرة نشرت في العدد ٢٥ الصادر في ١٤/١/١٤٠٦ هـ . وقد تعرض في هذه الحلقات إلى النظام الخاص فوقع في أخطاء لا تليق [illegible] ، ولكن من [illegible] النظام الخاص .

الشيخ أحمد حسن الباقوري يمجد أبطال النظام الخاص :

ويعترف الشيخ أحمد حسن الباقوري نفسه من هذه الأخطاء حيث نشر في العدد الخامس عشر الصادر في ٢٨ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ تحت عنوان [illegible] النظام الخاص ما نصه :

« وما دام الحديث حديث النظام الخاص ، فإني أرى [illegible] ... [illegible] الإخوان المسلمين [illegible] ... [illegible] فلسطين [illegible] ... [illegible] الأحداث في مقاومة الاحتلال هنا وهناك ، [illegible] الإخوان [illegible] في ميدان الجهاد في فلسطين وفي معارك القناة [illegible] ... [illegible] فلسطين . [illegible] ... [illegible] اليهود ليسوا فقط في فلسطين [illegible] في مصر وفي غيرها من البلاد العربية » (انتهى) .

الشيخ أحمد حسن الباقوري ينقل عن الغير أخطاء قاتلة عن النظام الخاص ليس لها ظل من الصحة :

ولكن الشيخ الباقوري رغم هذا يورد أخطاء قاتلة عن النظام الخاص ، وهو في نفس الوقت يرد أمرها إلى الله في صراحة ووضوح فيقول في العدد الخامس عشر الصادر ٢٨ شعبان سنة ١٤٠٥ تحت عنوان عبد الناصر في النظام ما نصه :

« غير أن الذين كتبوا عن الإمام الشهيد وعن نظام الجماعة العام والخاص ، هم بلا ريب من الثقات العدول ، ولذلك أخذ عنهم معتمداً إلى كل كلمة يقولونها وفي طليعتهم السادة الإخوان صلاح شادي — ومحمود عبد الحليم — وعبد الحفيظ الصيفي ، وحسن عشماوي وغيرهم .

ولو كنت قد علمت هذا عن طريق الاتصال بهذه الأحداث ، لما وجدت أدنى حرج في أن أذكر ما ذكرت ، ولا أسنده إلى نفسي ومعلوماتي الخاصة ، لأن التاريخ أمانة يسأل الله عنها عباده المؤمنين ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ » (انتهى) .

إذن فضيلة الشيخ الباقوري وهو ينقل أحداثاً عن النظام الخاص صوابها وخطأها إنما ينقلها عن هؤلاء الإخوة الذين حتم عليهم أن يحقدوا على النظام الخاص وعلى رئيسه الأخ عبد الرحمن السندي ، وكان يكفيني هذا الذي يقوله الشيخ أحمد حسن الباقوري ، مؤونة مناقشة ما جاء في مذكراته عن النظام الخاص ولكنها أمانة التاريخ تحتم عليّ أن أدلي بالحقيقة لتصحيح ما جاء في كلامه من أخطاء ، وتأييد ما كان فيه صواب .

١ — فأما الصواب الذي جاء في كلام الشيخ الباقوري خلاف النصوص التي ذكرناها أعلاه فهو ما نص عليه في نفس العدد السابق من جريدة « المسلمون » تحت عنوان عبد الناصر في النظام الخاص يقول :

« وكان يقوم على تدريب بعض هذه التشكيلات الفدائية ، بعض الضباط في القوات المسلحة من أعضاء النظام الخاص ومن بينهم جمال عبد الناصر نفسه ، وهذه الحقيقة يعرفها كثير من الإخوان ويستطيع الأخ حسن عبد الباقي وهو علم من أعلامهم أن يوضح أمراً يعرفه أحسن

[illegible] وحينئذ كانا [illegible] من أوقات الصلاة [illegible] وقال [illegible]
[illegible] الجزء الثاني [illegible] (انتهى) .

ويضيف الشيخ الباقوري [illegible] أن جمال عبد الناصر كان عضواً في جهاز النظام الخاص ، وقد [illegible] وأسجل هنا [illegible] من هذا النظام الخاص [illegible] .

٤ ـ ومن الأخطاء التي وقع فيها الشيخ أحمد حسن الباقوري [illegible] من الإخوان [illegible] المجموعات التي كانت تقوم بالتدريب في حقل [illegible] هذا النظام الخاص [illegible] وقد كانت خريطة [illegible] والرسول ﷺ [illegible] (انتهى) .

وهذا النص يظهر [illegible] زوراً وبهتاناً من غير دليل ولا [illegible] وقع الشيخ في [illegible] هذه الأوهام [illegible] الإخوان المسلمين لا [illegible] من [illegible] كل ما قيل عن هذا [illegible] في الفصول السابقة من هذا الجزء من الكتاب [illegible] على هذا النص إلا أن المجموعات التي [illegible] الشيخ الباقوري بأنها كانت من أهم المجموعات التي كانت تقوم بالتدريب في [illegible] المجموعات التي [illegible] بقيادة [illegible] .

٥ ـ [illegible] خطأ آخر وقع فيه الشيخ أحمد حسن الباقوري حيث [illegible] في العدد [illegible] الصادر في ١٤ [illegible] سنة [illegible] .

« ومن سوء حظ الشعب أن هذا النظام الخاص [illegible] مرشد في الانتخابات [illegible] الإسماعيلية . وكان من أشد المتحمسين [illegible] الانضمام [illegible] شاب يحرص على العبادة في مكتب الأستاذ [illegible] حول [illegible] كان علماً من أعلام الحزب الوطني وهو المحامي محمود العيسوي .

فلما أعلنت حكومة الدكتور أحمد ماهر باشا الحرب على دول المحور لكي تتمكن مصر بهذا الإعلان من أن تكون في مؤتمر الصلح [illegible] الديمقراطية على النازية والفاشية رأى النظام الخاص أن هذه فرصة [illegible] من رأس الحكومة أن يوجه محمود العيسوي [illegible] الأعضاء على المرحوم أحمد ماهر ، فاغتاله [illegible] في البرلمان [illegible] لمصر [illegible] الوطنية (رحمه الله) » (انتهى) .

والحقيقة أن كل ما جاء في هذا النص لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، فإن النظام الخاص لم يشترك أبداً في [illegible] الانتخابات ، وكل الناس تعرف أن الانتخابات في مصر كثيراً ما تزور ، وقد كان تزويرها ضد الأستاذ المرشد ، أكثر حالات التزوير وضوحاً ، وقد تدخلت فيه القوات الانجليزية ، ثم انتهى الأمر بأن دعا الإمام الشهيد الجموع الغاضبة من الإخوان إلى الهدوء والانصراف [illegible] فانصرفوا جميعاً [illegible] بكل الناس في الإسماعيلية ..

ومن الناحية الأخرى فإن محمود العيسوي لم يكن أبداً من أعضاء النظام الخاص ، ولم يوجهه أحد من أعضاء النظام الخاص إلى ارتكاب حادث اغتيال أحمد ماهر باشا ، بل إن النظام الخاص كان له فكره المستقل إزاء موقف أحمد ماهر باشا من إعلان الحرب على الألمان ، فكر مبني على قواعد الشريعة الإسلامية السمحة . وقد سبق لنا ذكر موقف النظام الخاص من أحمد ماهر باشا إزاء عزمه على إعلان الحرب على الألمان [illegible] في الجزء الأول من هذا الكتاب فيرجع إليه القارئ إن شاء أو يكتفي بما أسجله هنا من أنه لا توجد أي علاقة بين النظام الخاص وبين قتل محمود العيسوي لأحمد ماهر باشا على الإطلاق .

مستشفى القصر العيني وقت أن كان يجري فيه عقوبة السجن في قضية السيارة الجيب(١) . وكان ذلك في يونيو سنة ١٩٥١ ، وقد مكث عنده في هذه الزيارة وقتاً طويلاً ، فيقول فيها بعض أعضاء النظام : إن هذه الزيارة كانت مقصودة في الظاهر فقط ، وقد كان أول لقاء تم بينهما بعد ثورة يوليو على قبر الشهيد حسن البنا » (انتهى) .

والحقيقة أن هذه الفقرة تحمل مأخذاً من جهة الأخ صلاح شادي على عبد الرحمن السندي وهي دعوى أن عبد الرحمن السندي ليس على مستوى القائد والمفكر يوجه هذه المسئولية ولهذا رفض عبد الناصر أن يعمل تحت رئاسة السندي ، ذلك لأن مستوى الثقافة لعبد الرحمن السندي يعلو مستوى الثقافة لعبد الناصر ، حيث أن عبد الرحمن أتم دراسته الثانوية ثم التحق بكلية الآداب بينما أن عبد الناصر فلم يتم حتى الثانوية وقضى أياماً في كلية الحقوق تحول بعدها إلى الكلية الحربية . فضلاً عن أن عبد الرحمن السندي تلقى ثقافة إسلامية في مدرسة الدعوة وباشر عمليات ودراسات عسكرية إسلامية في المجال التطبيقي تفوق ثقافة عبد الناصر الإسلامية والعسكرية بمراحل ... ولذلك كان جمال عبد الناصر ملتزماً بقواعد النظام تماماً ولم يحاول أبداً الخروج عنها . ولم يرفض أبداً العمل تحت رئاسة السندي ، حتى أبعده الأستاذ الهضيبي عن العمل في الجماعة ، وعين الأخ صلاح شادي ضابط اتصال بينهما ضماناً لحصول جمال عبد الناصر على تأييد الإخوان عند قيامه بالثورة .

أما الفقرة الثانية التي تدور حول زيارات عبد الناصر للسندي في مستشفى القصر العيني فإنها صحيحة شكلاً ، وخطأ موضوعاً . صحيح أن جمال عبد الناصر كان يتردد على عبد الرحمن السندي أثناء وجوده في القصر العيني ولكن ليس بغرض توزيع الاختصاصات والتعاون بينهما فقد كان جمال عبد الناصر في ذلك الوقت عضواً ملتزماً في النظام الخاص وحتى خروج عبد الرحمن السندي من القصر العيني في مارس سنة ١٩٥١ وليس في يونيو سنة ١٩٥١ كما يقول الشيخ الباقوري ؛ ولكن بغرض عرض فكرته في تشكيل تنظيم الضباط الأحرار على النحو الذي ذكرناه وذكرنا نتائجه

(١) الحقيقة أن عبد الرحمن السندي كان محبوساً على ذمة التحقيق في قضية السيارة الجيب ، ثم أفرج عنه قبل صدور الحكم في هذه القضية في مارس سنة ١٩٥١ .

بالانفصال من قبل . عندما انتهى الأمر بإقالة فضيلة الأستاذ الهضيبي على انفراج عبد الناصر وتم تعيين الأخ صلاح شادي ضابط اتصال بين المرشد العام وبين جمال عبد الناصر في هذا الموضوع ، انتهت أي علاقة تربط بين عبد الرحمن السندي وبين جمال عبد الناصر . وخرج عبد الرحمن السندي للعمل على توحيد صفوف النظام الذي يقع تحت مسئوليته ، وبقيت علاقات الصداقة والمحبة بين الرجلين ، [illegible] صميمها ، فقد التزم كل بالنظام وقواعده حتى استقل كل منهما عن الآخر في العمل وذلك بمقتضيات الإرشاد العام ودون أي نزاع .

وليس صحيحاً أيضاً أن أول لقاء بين عبد الناصر والسندي بعد قيام الثورة كان عند قبر الإمام الشهيد بل إن جمال عبد الناصر قد زار بعد قيام الثورة دار عبد الرحمن السندي في حلوان وأهدى لأولاده [illegible] ، وشهد ذلك استمرار الصداقة والزيارة كلما سمحت الظروف .

٩ — جاء في العدد السادس عشر من مجلة المسلمون الصادر في ٦ رمضان سنة ١٤٠٥ هـ تحت عنوان : « ازدواج تخشى به الصفوف » من ملامح ذكريات الأستاذ الباقوري ما نصه :

« يبدو على غاية الوضوح أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تتألف من التنظيم العام للجماعة وإلى جانبه التنظيم الخاص الذي كان ينقسم شعبتين ، شعبة يرأسها الأخ عبد الرحمن السندي ، وشعبة أخرى يرأسها الأخ صلاح شادي . ولا ريب أن هذا الازدواج كان أمر تضيق به صدور المصلحين الذين يقوم عملهم الأصيل على توحيد الكلمة بين العاملين ولذلك حاول الأستاذ المرشد العام حسن البنا أن يوحد قيادة النظام الخاص حتى لا ينفرد السندي باتخاذ القرارات دون رجوع إلى المرشد العام ، فدعا إليه الأخ صلاح شادي ثم طلب إليه أن يصحبه إلى منزل السندي الذي كان يجتمع فيه مندوبو النظام في القاهرة والأقاليم ، غير أن السندي رفض أن يحضر الأخ صلاح هذا الاجتماع ، وهذا بلا ريب موقف عجيب لا مناص من اعتباره تمرداً على قرار اتخذه رأس الدعوة ومرشد الإخوان المسلمين حسن البنا ، وإذا كان المجتمعون قد أيدوا السندي في موقفه ، فإن ذلك

لا يعني إلا انشقاقاً قد حدث في صفوف الجماعة ولم يكن في وسع الأستاذ البنا أن يعلن إلى الإخوان هذا الموقف حتى لا يوجد فرقة أو خلافاً وخاصة أن السندي ومن معه كان لهم رأي في الأخ صلاح شادي ونظامه فكانوا يكرهون وجوده أصلاً.

وإنه من أعجب العجيب أن الأخ السندي في موقفه هذا لم يكن يلاحظ الظروف الصعبة التي واجهت المرشد العام بسبب تحرش الحكومة بالجماعة واضطهادها إياها. وذلك تصرف غريب ربما حمل على سوء الظن به وخاصة إذا اقترن ذلك بما كان يشاع عنه من أنه يتخذ القرارات الخطيرة دون الرجوع إلى المرشد العام. إذ كان هو الذي حكم على القاضي الخازندار بالإعدام، وكان هو الذي أمر بنسف شركة الإعلانات الشرقية. فهذان أمران لم يكن ليرضى عنهما من يؤثر مصلحة الدعوة. ويلتمس لها أن تبلغ غايتها في إصلاح المجتمع على أسس صالحة يرضاها الله تعالى لعباده المؤمنين» (انتهى).

والحقيقة أن كل ما جاء في هذه الفقرة مغلوط إلا ما جاء بشأن قرار قتل القاضي الخازندار فهو صحيح، ولكن عبد الرحمن اتخذ هذا القرار في ظروف وقتية خاصة، فهم فيها خطأ أن المرشد العام قد أعطاه الضوء الأخضر في هذا الشأن، وقد وقفت قيادة النظام وقيادة الجماعة من هذا الأمر موقفاً إسلامياً صحيحاً سبق أن فصلناه في الجزء الأول من هذا الكتاب فمن شاء فليرجع إليه.

أما كون الجماعة تنظم نظامها الخاص في أيام الإمام الشهيد شعبتين واحدة برئاسة السندي والثانية برئاسة صلاح شادي فهذا قول غير صحيح حيث كان هناك نظام خاص واحد يرأسه السندي وكان صلاح شادي يرأس قسماً علنياً في الدعوة هو قسم الوحدات ويؤكد ذلك ما قاله الأخ صلاح شادي نفسه في هذا الخصوص في كتابه: «صفحات من التاريخ – حصاد العمر».

والصحيح هو أن فضيلة المرشد العام حاول أن يرضي الأخ صلاح شادي بتوضيح أنه لا يمانع شخصياً في ضمه إلى قيادة النظام، ولكن قواعد

النظام هي التي لا تسمح بضمه إلى قيادته مباشرة، فاصطحبه المرشد إلى اجتماع قيادة النظام ليتقرر هذه الحقيقة عملياً ويقتنع بها، ولم يكن في هذا أدنى مساس بوحدة الجماعة ولا أدنى شائبة حول حدوث انشقاق في صفوفها لم يكن المرشد العام يملك إعلانه، فذلك كله من مبالغات الأستاذ الباقوري أو مبالغات من نقل له هذه المفاهيم دون أدنى إلمام بالحقيقة.

هذا وقد كانت هذه الواقعة قبل مقتل الخازندار، ولم يكن هناك أي تحرش من قبل الحكومة بالإخوان، بعكس ما يقوله الشيخ الباقوري في هذا الشأن.

أما نسف شركة الإعلانات الشرقية وغيرها من الممتلكات اليهودية، فإنها لم تتقرر بقرار انفرادي من عبد الرحمن كما يقول الشيخ الباقوري، ولكن هذه العمليات نفذت بتوجيه من اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين بقصد تنبيه اليهود إلى أن إصرارهم على قيام إسرائيل سيعرض أموالهم في كل البلاد العربية إلى ضياع محقق، وقد كانت هذه الأموال هائلة الحجم، قوية التأثير في توجيه القرارات السياسية في كافة الدول العربية، ولكن اليهود لم يستجيبوا لهذا التنبيه لأنهم كانوا يرون أنهم سيستفيدون من إسرائيل الكبرى التي تتوقف في نفعها لهم أضعاف ما يعود عليهم من هذه الأموال.

٧ – جاء في العدد ١٢ من جريدة «المسلمون» الصادر في ١٣ رمضان ١٤١٠ هـ تحت عنوان: «الخطيب يشترط» من ملامح ذكريات الشيخ الباقوري ما نصه:

«وكان الرجل بلا ريب صادقاً مع نفسه غير أنه اشترط لقبول هذا المنصب الجليل ثلاثة شروط أولها: أن يكون وكيله من رجال القانون.

ثانيها: إبعاد اثنين من أعضاء الهيئة التأسيسية الأخ عبد الحكيم عابدين، والأخ طاهر الخشاب.

ثالثها: حل النظام الخاص الذي كان يقول في شأنه أنه لا يجوز في حركة إسلامية قيام جهاز سري. وقد أرسل هذه المقولة مثلاً سائراً.

« لا سرية فى العمل للإسلام » وقد أجيب الرجل إلى ما طلب ... إلخ (انتهى) .

والذى يعنينا فى هذه الشروط هو الشرط الثالث الذى يدخل فى موضوع هذا الكتاب .

والحقيقة أن أحداً من قادة النظام الخاص لم يسمع بهذا الشرط ، والعكس هو الصحيح ، وهو أن قيادة النظام الخاص عرضت على فضيلة الأستاذ الهضيبى الخيار بين حل النظام الخاص أو تغيير قيادته ، مع محاكمة المسئولين عنه عن كل ما قيل بشأن أعماله سنة ١٩٤٨ وما قبلها ، لكنه صمم على استمرار النظام الخاص ، مع ضرورة بقاء جميع أفراده ، بما فى ذلك جميع المسئولين عنه ، كل فى مكانه من الصف من قبل اختياره مرشداً عاماً ، كما رفض فضيلته فكرة المحاكمة عن الماضى قائلاً إن الماضى كله اجتهاد ولمن أصاب أجران ولمن أخطأ أجر .

ولابد لى قبل أن أختم هذه الفقرة أن أشير إلى أن القول بأنه لا يجوز فى حركة إسلامية قيام جهاز سرى أو « لا سرية فى العمل للإسلام » هو قول غير صحيح ما دام المسلمون فى حرب مع أعدائهم « **فالحرب خدعة** » كما قال الرسول ﷺ : والسرية هى أدنى مراحل الخدعة ، ولا حرج فيها شرعاً ولا قانوناً إنما الحرج الشرعى والقانونى يقع فى الموضوع لا فى الشكل سواء كان سراً أو علناً .

* * *

خاتمة هذه الفقرة :

وبعد ، فإلى هذا الحد أحسب أننى صححت كل ما نشر بأقلام إخوانية من أخطاء عن النظام الخاص وقيادته ، من بداية تشكيل النظام الخاص فى دعوة الإخوان المسلمين وحتى قرار فصل قادته فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ما عدا ما نشره الأخ حسن دوح ضمن مذكراته فى جريدة « المسلمون » ، وقد كنت حريصاً على عدم التعرض إلى أى موضوع آخر ، من الموضوعات المتعلقة بنشاط الدعوة على كثرتها وأهميتها ، التزاماً

منى بالتخصص الذى تخصصت فيه . وبعداً عن الخوض فيما لا أدرى بواطنه من أمور ، فأخطئ ولا أريد أن أشوه التاريخ ، ولا أحققه . واعتقد أنه لو التزم كتاب الإخوان كل بالكتابة فى النشاط الذى مارسه شخصياً دون الدخول فى غيره ، لتجمعت من هذه الكتابات الصورة الحقيقية لتاريخ الإخوان المسلمين ، ولأمكن تنقية هذه الصورة من كثير من الشوائب التى أحاطت بها بسبب اجتهاد الكتاب فى تصوير الأحداث التى لم يشاركوا فيها ، واعتمادهم على النقل من غيرهم وهم يؤرخون للدعوة ، بعد إضافة ما يمكنهم من تعبيرات فلسفية ، واستنتاجات عقلانية يصيغونها على أنها حقائق لمسوها وأحسوها فى حياتهم ، والله يعلم أنها أبعد ما تكون عن الحقيقة .

ولابد لى وأنا فى هذا المقام أن أنبه القارئ الكريم إلى أننى تعمدت أن أهمل تصحيح ما كتبه الأخ محمود عبد الحليم فى الباب السابع من كتابه « الإخوان المسلمون – أحداث صنعت التاريخ – نظرة من الداخل » (الجزء الثالث) فهو لم يعالج فى هذا الباب إلا الموضوعات التى تم لى تصحيحها فى فصول هذا الكتاب المختلفة ، وأشير إليها بأقلام غيره من الكتاب ولم يمنعنى من إعادة النظر فى صياغة الأخ محمود عبد الحليم لهذه الموضوعات إلا ما ثبت لى من أنه أباح لنفسه أن يختلق فى صفحات ٦٦ ، ٦٧ من كتابه هذا واقعة خرافية ، ليدافع بها عن وجهة نظره الخاطئة ، فتوج كُتّاب القصة لا كتاب التاريخ ، فأصبحت باقى كتاباته عندى لا تستأهل التصحيح ، بل ينبغى أن يلقى بها جميعاً فى سلال المهملات .

خامساً : عن الأخ حسن دوح :

أما ما جاء فى مذكرات الأخ الكريم الأستاذ حسن دوح التى نشرت فى جريدة المسلمون من العدد ١٤٨ الصادر فى ١٤٠٨/٤/١٣ هـ إلى العدد ١٥٩ الصادر فى ١٤٠٨/٧/٢ فهى لا تزيد عن مذكرات طالب من طلبة الجامعة ، يذكر للناس الدور الوطنى لطلبة الجامعة تحت رئاسته فى الشئون الداخلية لمصر أو فى حرب فلسطين وحرب القنال ، وقد كان جميع من تصدروا هذه الأعمال الوطنية والعسكرية فى هذه الحقبة من الزمن من طلبة الجامعة من الإخوان المسلمين ، حيث كانت للإخوان المسلمين زعامة طلبة

الخاصة الموالية لها بالأخ مصطفى مؤمن ، والتهامه بالأخ حسن دوح ، وهذه الفترة تعطى الأرجحيات وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

والحق فيما قاله الأخ حسن دوح ما يستأهل التصحيح ، فهو إما وقائع صحيحة عن تطورات الإخوان في القتال الداخلي والعسكري سواء في فلسطين أو في القنال وقد ذكرناها تفصيلاً في الجزء الأول من هذا الكتاب . أو آراء شخصية بعضها ظاهر صوابه وبعضها ظاهر خطؤه .

ولعل أكبر خطأ تاريخي وقع فيه الأخ حسن دوح هو قوله في العدد ١٤٩ الصادر في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ ما نصه : « لقد أخطأ حسن البنا وأخذوا في الخلاف مع الجهاز السري وتسليمه قيادات غير موفقة . فخرج من الرسالة التي حددها له حسن البنا . وكان من أسوأ آثاره أن أسرع بالرصاص بل حتى قوضهم أعداء . فارتد الرصاص بقتل الرجل الصالح حسن البنا » .

وكذلك قوله في العدد ١٥٠ الصادر في ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ ما نصه :

« أما عن رأيي في موقف الإخوان من هذه الأحداث الداخلية فإنني أعتقد أنهم أخطأوا في تسليم الجهاز السري لقيادة غير ناضجة عقائدياً وسياسياً . أقول عقائدياً لأن الإخوان كانوا يصدرون في هذه الفترة عن عاطفة إسلامية جارفة (١) دون دراسة فقهية عميقة فمثلاً لما أقدموا على قتل النقراشي ؟ ما الأساس الفقهي الذي استندوا إليه في قتله ؟ وقتلوا رئيس محكمة هو الخازندار لإصداره حكماً على بعض شبابهم . فما حجتهم في هذا القتل ؟ وهو بسبب محكمة كان بها حقات لتضى قضايا خاصة . وهذه الحوادث تخرج بنا الأصل فلنبق داخل .

---

(١) واضح أن هذا التفسير غير مقبول فإن العاطفة الإسلامية الجارفة لا يمكن أن ترتبط بالنضوج العقائدي لا ارتباط بينهما كما تصحبت هذه العواطف ووصحت والتفسير الصحيح لعبارة الأخ حسن دوح هو القصد من الفترة قرار مكتب إرشاده الذي لم يفرق بين الدعوة بين الساعة عندما أصدر قرار الحل وقع بذلك في المحنة وسهل على الإخوان الوقوع فيها

والذي أتساءل الآن لو أن يخرجها الإخوان على أنفسهم من أعضائهم الحق في مثل هذه التصرفات ؟ وهل هم جماعة المسلمين أم جماعة من المسلمين ؟ ومن يكون مرشدهم ، هل هو ولي أمر المسلمين ؟ وهل هم الحق في البيعة خاصة في القضايا العامة ؟ ... إلخ . » انتهى .

وقد انتقدت جريدة المسلمون عبارة الأخ حسن دوح أن قيادة الجهاز السري للإخوان المسلمين غير ناضجة عقائدياً وسياسياً إعلاناً على حلقاته قائل أن أبدا في تعليقه فأرسلت له بيانها أنه لو وقع في خطأ شرعي لا يصح أن يقع فيه مسلم وهو اتهام المسلمين في عقائدهم ، فله يدرك خطورة هذه القضية مسيح الجريدة من إعادة نشرها على الناس ، ولكنه رد على يؤكد أنه قال هذا الكلام وأكد أنه لم أجد في الموضوع ما هو إعلان صريح من الجريدة للإثارة . وهذا قد ظهر أن قوله غير صحيح . وأن موضوعه حول هذه العبارة التي تخالف شريعة الإسلام ، بل إنه كرر هذه العبارات بنصها في كتابه الأخير وتمثل على طريق الإخوان المسلمين ص ٢٢ ، ٢٥ ، ١٥٥ ، ٢٦ .

ولكن رده هذا قد وصلني بعد نشر الحلقة الثانية من حلقاته التي دافع فيها عن الأعداء الذين قتلوا الإمام الشهيد من حيث لا يدري ، وقد نبهته في ردي على حلقاته إلى هذه الأخطاء التاريخية التي تنم عن جهل مطلق بتاريخ الإخوان المسلمين وأعتقد أن الأخ حسن دوح وكل من قرأ حلقاته سيجدون الرد المقنع في هذا الكتاب على أسئلته التي سألها ، فيعلمون أنهم كانوا على خطأ سنين ، وقد شاء الله أن تنشر الحقائق الموضحة لكل هذه الأمور في هذا الكتاب تترى . فتطمئن القلوب . وتتحد الأفكار على الحق والخير إن شاء الله ... ولا شك عندي أن ذلك لن يضيع على القارئ الكريم أي حقيقة من الحقائق المتعلقة بالنظام الخاص وقيادته عن الفترة من بداية تشكيله وحتى صدور قرار الحل .

شكل رقم (١١)

[illegible]

الخاتمة

لقد تحدثت [illegible] عن حقيقة النظام الخاص، ودوره الوطني والديني في دعوة الإخوان المسلمين في مرحلته الأولى والثانية، حيث تحدثت في هذا الفصل عن ما ظهر حديثاً من النظام الخاص [illegible]، بعد أن [illegible] الأحداث التي نشرها الأخ صلاح شادي عن النظام الخاص وقيادته في كتابه «صفحات من التاريخ — حصاد العمر» في الفصل السادس من هذا الجزء من الكتاب.

ولولا أن ما نشره هؤلاء الإخوان عن النظام الخاص وقياداته قد بلغ من [illegible] المؤرخين هذه الفترة من حياة الدعوة [illegible] الأجيال القادمة في [illegible] العمل في المجال الإسلامي [illegible] الأحداث [illegible] في [illegible] الدعوة، [illegible] في ميادين العمل والجهاد في سبيل نشرها [illegible] ولولا [illegible] هذا الجهد الشاق.

وقد كان من أهم الدوافع التي [illegible] هذه الكتابة، أن جميع من كتبوا عن النظام الخاص [illegible] الحقيقة [illegible] وذلك على الرغم من [illegible] ولعل من أخطر ما نشره هؤلاء الكتاب هو [illegible] قتل الشهيد السيد فايز [illegible] الأخ عبد الرحمن السندي التي [illegible] الأخ صلاح شادي، ولم [illegible] الشيخ أحمد حسن الباقوري والأخ محمود عبد الحليم من [illegible] حقيقة مسلمة، رغم ما في ذلك من [illegible]

الدروس المستفادة من هذه الفترة
في حياة جماعة الإخوان المسلمين في مصر

الدرس الأول : (الصدق في القول) :

إن الحكمة من كتابة التاريخ هي نقل الدروس والعبر من واقع الأحداث إلى الأجيال التالية للاستفادة بها ، فإذا لم يلتزم المؤرخ الصدق في نقل هذه الأحداث فإنه يضيع الحكمة من كتابته بل ويتحمل وزر الكذب على أهله ، كما قالوا : « من يكذب التاريخ يكذب أهله » . فالصدق عند التأريخ أمر ملزم لكل مؤرخ يخشى الله في عمله .

وبالمثل فإن التخفيف من خطورة الأخطاء الواضحة التي يقع فيها قادة الأمم والشعوب ، واستخراج المبررات التي تحولها إلى مقربات وأمجاد ، تضيع الحكمة من قراءة التاريخ ، لأنها تزيفه ، وإذا اكتفى القارىء بالمرور على هذه الأخطاء على أنها مجرد رأي واجتهاد ، لصاحبه أجر إن أخطأ ، وأجران إن أصاب ، فإنه يضيع الحكمة من قراءاته للتاريخ ، بل إنه يهدر قيمة الخبرة التي يجب أن يتحلى بها كل قائد ، ويضيع الحكمة من ضرورة قدرته على الدراسة العميقة المبنية على الحقائق ، والاستفادة من التجارب السابقة في مجال النشاط الذي يقود فيه ، قبل إسناد مركز القيادة إليه ، فإذا كان القائد قائداً لعمل إسلامي كان حتماً عليه أن يلتزم بما شرعه الله ورسوله للمسلمين في القول وفي العمل حتى إذا تعارض ذلك مع قدرته وخبراته ، حيث لا علم ولا قدرة فوق قدرة الحق تبارك وتعالى وعلمه .

وليس من حسن الرأي في الإسلام ، أن يظهر القائد لجنوده غير ما يبطن وهم في مرحلة الإعداد والتدريب ، لأنهم إذا اكتشفوا ذلك ، وتحققوا منه ، يفقدون الثقة في أقوال قائدهم وأفعاله ، فهم يقرأون دائماً قول الحق تبارك وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم **تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ، إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾**

[الصف : ٢ – ٤] .

وقد أثبتت تجربة هذه الفترة من حياة جماعة الإخوان المسلمين في مصر ، الإسلام القرآني وهو يتمثل في الشخص الصادق في القول عند العمل ، حيث رعاه الحق تبارك وتعالى بعد هذه المحنة من مكارم الأخلاق وبين سمو ومعرفة الفاني في العبادة ربعاً ، ولكن يخطر على قلب بشر لولا أن القرآن الكريم قد علاه ، وأصبح من حكمته إيضاحاً لا يتركه هذا الشيء أو غموض .

وقد رأينا من خلال الجزء الثاني من هذا الكتاب كيف أدى أسلوب الإمام الهضيبي في إعطائه حق النظام الخاص من قادته وإظهار مكانتها ، لمدة زادت عن سنتين ، في إقناعهم بالدليل القاطع أنه يحمل على ما يقول ، إذ اضطر هو إلى الاستقالة بضياع الجهد الذي بذلوه لانتظام الصف مدة سنتين أو يزيد ، في انفراط هذا الصف كله وظهرت لأول مرة في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين ملاحظات جماعية وعلنية بين فصائلها ما كان أغناهم عنه .

الدرس الثاني : (حسن الإعداد للعمل) :

لقد ثبت بالدليل القاطع عندما أصدرت قيادة النظام الخاص قرارها بالاستقالة ، أن الإمام الهضيبي كان قد رسم خطه بالاتفاق مع الدكتور حسين كمال الدين ، على أن تقف جميع الإخوان المسلمين المجاهدين في سبيل الله دون اعتبار لهذا النظام الخاص ، وهذا هو التفسير الوحيد لتصميم الدكتور حسين كمال الدين بالعمل والعمل على فكرة أن يكون رئاسة النظام هو رئاسة النظام الخاص في مخالفتهم . فالأخ الدكتور حسين كمال الدين كان من قادة الإخوان المسلمين الذين قبلوا بيعته ، فلم يظهر أثناء ما يعني ، حتى وجد الإمام الهضيبي ما يثبت وجود هذا الاتفاق بينهما ، والدليل على ذلك تسجيلات الوثيقة المشار إليها ، وهو حاضر لكتابته في المدينة للمركز العام والإمام الهضيبي حاضر في مكتبه بالإدارة المقيدة بلا مضطهد إلا الجزء الشارع ، وكانت هذه التعليمات مطولة إليه في حضوره على مكان إلى الإمام الهضيبي وهو الأخ الدكتور حسين جيداً ، ولكنه رفضها رفضاً قطعياً ، كان الأحرى أن يطلب منه الإمام

الهضيبي ، والحكم ومن يحب الله فيه الخاصة عندما تحدث به بالرفض ، أنا لا أستطيع أن أقول حسن ، وذلك على النحو الذي فصلته في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

ولم يكن هناك من عجب على الإمام الهضيبي وبين كثير من رأيه من معاونيه ، أن يروا هذا الرأي ، خاصة أنه وإن تطوع إلى قمع القوم على القيام بثورة شعبية لإجلاء الإنجليز عن مصر ، كمثل ثورة سنة ١٩١٩ م التي قام بها الشعب مصر بأجمعه بقيادة الزعيم سعد زغلول يرحمه الله ، وإنه كان لكل منهم أسبابه للأخذ بهذا الرأي ، فقد كان السبب الأساسي للدكتور حسين كمال الدين هو اعتقاده أن وجود النظام الخاص يخلق ازدواجية في قيادة الإخوان داخل المكاتب الإدارية وأنها ستكون بؤرة في التفرق الذي كان يرأسه ، وكان السبب الأساسي للأخ صلاح شادي في العمل على أخذ هذا الرأي بكل الوسائل هو كرهه للنظام الخاص أساساً وبخاصة لقائده الأخ عبد الرحمن السندي يرحمه الله .

وكان السبب الأساسي للإمام الهضيبي للأخذ بهذا الرأي هو إعجابه الشديد بثورة سنة ١٩١٩ م باعتبار أنه كان عضواً مقرباً من أعضائها ، فكان طبيعياً أن يفكر وقد أصبح قائداً لأكبر جماعة إسلامية في العالم أن يقود شعب مصر لثورة مشابهة ، لإجلاء الإنجليز عن مصر بشرط واحد هو أن يكون الإخوان المسلمون هم قوام هذه الثورة وعصبها ، وقد أصابت هذه الفكرة قبولاً حسناً عند الدكتور حسين كمال الدين لأنها تحقق وجهة نظره في تحليل أسلوب قيادة النظام الخاص ، فتستند بهذا التحليل بوسيلة ظاهراً وهو مطمئن إلى أنه يتفق تماماً مع وجهة نظر فضيلة المرشد العام .

وليس أدل على تأثر الإمام الهضيبي بفكرة ثورة ١٩١٩ ، من ترشيحه لأحد زملائه في هذه الثورة وهو الأستاذ عبد العزيز علي وزير الشئون البلدية والقروية السابق في أول عهد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ليكون مسئولاً عن تجمعات الإخوان المسلحين التي بدأت في الظهور والتجمع بعد أزمة سنة ١٩٥٤ م ، وذلك في خلال الفترة من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٦٣ م ، حين بدأت هذه التجمعات تبحث عن شخص أو أشخاص

يكون هو مرشدهم وقائدهم الإخوان ، ليخلف عنه في مهمة قيادتهم ، وقد نقل إليهم الأخ الشيخ عبد الفتاح إسماعيل ترشيح الإمام الهضيبي للأستاذ عبد العزيز علي ، ليكون هو القائد للتنظيم والقائد للإخوان المسلمين في السجن الحربي ، راجع « الأخ أحمد عبد المجيد في كتابه « الإخوان وعبد الناصر » (١).

وقد بدأ الأستاذ عبد العزيز علي فعلاً مزاولاً ما أنيط به من مسؤولية عن هذه التجمعات ، دون أن يكون له سبق في التنظيمات الجماعية ، ولا خبرة عن غيره من الناس إلا مشاركة الإمام الهضيبي في النشاط السري لثورة ١٩١٩ م .

وقد اكتشفت هذه التجمعات في لقائها بالأستاذ عبد العزيز على عدم ترابط لقائها شيء وما كان لقاؤها في الخط التربوي الإسلامي الذي انتشرت عليه جماعة بعد ارتباطها به إلا فترة وجيزة من الزمن ، ثم انقطع عنه ، ولكن ما كان منظم وعند الحصول على إذن من الإمام الهضيبي بدأ الانسحاب (انظر شهادة الأخ أحمد عبد المجيد) .

ومما يعزز صدق شهادة الأخ أحمد عبد المجيد هذه ، أني رأيت بنفسي الأستاذ عبد العزيز علي سجيناً مع الإخوان المسلمين في السجن الحربي في قضية سنة ١٩٦٥ ، التي كان أحمد عبد المجيد متهماً فيها وذلك حين حققت التحقيق معي في أسباب الزيارة الوحيدة التي زارني فيها الأخ أحمد عبد المجيد للإدلاء بقول البيانات في هذه القضية وكان في صحبة الأخ حيان يزاحم ، وقد جعلت هذه الزيارة في أقوالي في التحقيقات فأثارت شكوكاً حولي عند المحقق ، فأمر باعتقالي .

لا يعزز أيضاً صدق شهادة الأخ أحمد عبد المجيد ، ما ظهر لي من أنه في أقواله عن هذه الزيارة لم يتجاوز الحقيقة ، رغم أن ما وقع عليه من تعذيب كان يبرر له أن يكتب أو يخفيه ، فذكر أنه لم يكن يعرفني من قبل

---

(١) الإخوان وعبد الناصر تأليف أحمد عبد المجيد ص ٤٥ إلى ص ٤٨ .

هذه الزيارة وهو صحيح ، وأنه جاء في صحبة الأخ حيان يزاحم عندما قابله صدفة وهو في طريقه إلى زيارتي وهو صحيح ، وأن الشعلي بوجود تنظيم صوف عندي حال بيننا وبين أن نتكلم في أمر أي شيء عن التنظيم أو نشاطها وهو صحيح وهذا لم الإجماع على ذلك كل الشكوك التي كانت قائمة في ذهن المحقق .

ولا يمكن لأحد أن يلوم الإمام الهضيبي على تعطيل النبع العسكري الإخوان ، إذا انتبه إلى قيادتهم في محاربة الانجليز إلى هذه الوجهة التي عرفها سنة ١٩١٩ ، أو أنه طرح فكرته المعاكسة بانفراده بعد وجمع كلمة الإخوان المسلمين عليها ، وتوكل الإعداد لتنفيذها إعداداً صحيحاً في ضوء المتغيرات الكثيرة بين الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ والحركة الإسلامية سنة ١٩٥٣

ولكن الواقع أتت العكس تماماً ، وهذا هو موضوع الدرس الثالث ، فقد فوجئ الكثيرون من أفراد القيادات المؤثرة في الإخوان المسلمين ، عندما شعروا ببدء الإمام الهضيبي تنفيذ خطة مشابهة لخطة ثورة ١٩١٩ . ولكنها كانت موجهة ضد جمال عبد الناصر وليست ضد الانجليز ، (وسوف نذكر نماذج من آثار هذه المفاجأة على فشل هذه الخطة في الدرس الرابع والأخير من هذه الدروس) .

كان هؤلاء الإخوان يعلمون يقيناً أن المرشد العام لم يعطهم وهم في مراكز قيادية للمساهمة على تنفيذ مثل هذه الخطة ، ويعلمون يقيناً أن المرشد العام لم يجيء بأي صفوف الإخوان لهذا الهدف الفاصل ، مما أسهم إسهاماً كبيراً في فشل حركته ، وتمكين عبد الناصر من رقاب الإخوان ، يقطعها كيف يشاء ، ومن أجسادهم يعذبها كيف يشاء ، دون أن يجد أدنى مقاومة ، وهو أمر ثابت دون خلاف ، ويقطع بانعدام أي صورة من صور الإعداد قبل الدخول في المعركة ، وانعدام الوعي بأبعاد قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾ (الأنفال ٦٠) .

شكل رقم (١٢)

الزعيم المصرى سعد زغلول باشا (يرحمه الله) قائد ثورة ١٩١٩ والتى أيدتها فضيلة الإمام حسن الهضيبى (يرحمه الله) . قيادة الإخوان على نهجها ، عندما اتفق مع قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢

هذا الوعى الذى فقهه الإمام الشهيد وطبقه عملياً ، فقاد الإخوان فى معارك ضد اليهود فى فلسطين وضد الإنجليز فى كل من القاهرة والقنال (١) ، وأنزل بهم (بفضل طاعة الله حشد حسبة الإعداد قدر الإستطاعة) ضربات موجعة ، أحرجت اليهود على التضحية بالنقراشى باشا حين اضطروا إلى كشف عمالته لهم ، وأمروه بإعلان الحرب على الإخوان وتحريم قيام جماعة أو هيئة فى مصر تدعو إلى ما يدعون إليه ، فانصاع لأوامرهم رغم ما كان بينه وبين الإخوان فى هذه الفترة من تعاون وطيد ، وانعدام وجود أدنى سبب ليطعنهم به من الخلف ، مما اضطر الإخوان إلى مقاتلته عندما ثبتت لهم عمالته لليهود ، فقتلوه وهزموا حزبه واستعادوا وجودهم الشرعى فى مصر واستعادوا ممتلكاتهم وأموالهم فى مدة قياسية لا تتجاوز ثلاث سنوات ، كما أنهم أجبروا بعملياتهم ضد الإنجليز فى القاهرة والإسكندرية ، الجيش الإنجليزى على الانسحاب من العواصم المصرية والتقوقع فى منطقة القنال ، ثم أجبروه بعملياتهم ضده فى منطقة القنال على القبول بالانسحاب من مصر نهائياً ، وصدق الله العظيم القائل : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (الحج : ٤٠ - ٤١) .

ولكن القيادة الجديدة للإخوان ، لم تدرك كنه الإعداد ولا أهميته ، لأنها لم تكن على علم بما فسلمها قيادة الإخوان قد انتهت عند مستواهم ، فلم تستفد هذه القيادة من التجارب العظيمة التى مارسها الإخوان فى القتال ، واعتقدت أن التنظيمات العلنية للإخوان كافية لتحقيق النصر فى أى معركة تخوضها ، فدخلت مع عبد الناصر فى معركة لم تعد لها عدتها فى هذه الظروف الجديدة ولم تعد الوسائل اللازمة

(١) أوضحنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب تفصيلات عمليات وتحركات بما حققه الإخوان المسلمون ضد الإنجليز وضد اليهود والتى استمرت إلى ما بعد مقتل الإمام الشهيد بفضل التنظيم العسكرى الذى وضعه الإمام الشهيد .

شكل رقم ٢٣

الأستاذ عبد العزيز علي الوزير الذي رشحه فضيلة الإمام حسن الهضيبي (يرحمه الله) في أول وزارة لثورة يوليو ١٩٥٢ . ليعين فيها وزيرا للشئون البلدية والقروية ، كما رشحه الإمام الهضيبي ليكون الإخوان المسلمين آنذاك سجن هذا الإمام مع إخوانه بعد اصطدامهم بثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، إعجابا من الإمام بحنكة الأستاذ عبد العزيز في قيادة الحركات الشعبية التي قادها في أيام سعد زغلول .

طورحها ، ولذلك كان فشلها عند الضربة فشلاً ذريعاً فأوقعت الإخوان في أكبر محنة مرت بهم في تاريخهم منذ إنشاء جماعتهم إلى اليوم ، ما كان أغناهم عنها .

الدرس الثالث : (الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية) :

وهذا الدرس هو أهم الدروس المستفادة من هذه المرحلة لأنه درس في فرضية الجهاد في سبيل الله التي تضمن نصر الله للمسلمين .

لقد كان المبدأ الثابت والمقدس عند جميع الإخوان المسلمين من إمامهم الشهيد الإمام حسن البنا يرحمه الله ، هو أن الجهاد العسكري المشروع للإخوان المسلمين في مصر ، إنما يكون ضد الإنجليز المحتلين لأرض مصر ، واليهود الساعين إلى احتلال أرض فلسطين وكل من يحتل جزءاً من أرض الوطن الإسلامي الكبير ، فإذا ظهر للإخوان المسلمين أعداء آخرون لا يعلمونهم ، ولكن الله يعلمهم ، فإن جهادهم عسكرياً يصبح فرضاً على الإخوان المسلمين في مصر فور أن يكشف الله لهم هؤلاء الأعداء ، فيبادرونهم بالعدوان ، فتحل مجاهدتهم لأن الفرض وجب عليهم القتال ، وذلك تطبيقاً لنص الآية الكريمة : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ (الأنفال ٦٠) .

هذا هو الفقه الذي علمه الإمام الشهيد للإخوان المسلمين والذي تمثل في واحد من شعارات الإخوان المسلمين المعلنة على الناس كافة « الموت في سبيل الله أسمى أمانينا » والذي تم تطبيقه عملياً كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل في الجزء الأول من هذا الكتاب .

فهل التزمت القيادة الجديدة للإخوان المسلمين ، وهي تقود الإخوان إلى معركة مع عبد الناصر بهذا الفقه لتستحق النصر والتأييد من الله ؟

الحقيقة أنها لم تلتزم ، فقد قررت هذه القيادة القيام بثورة شعبية ضد جمال عبد الناصر قبل أن يعلن عليهم جمال عبد الناصر الحرب ، وكان

شكل رقم ٥٥

المتهمون في قضية التنظيم السري للإخوان المسلمين سنة ١٩٦٥ ، يستمعون في قفص الاتهام ومعهم الأستاذ عبد العزيز علي الذي [illegible] في قفص الاتهام ، على الرغم من أن الإخوان المسلمين الذين [illegible] عليه [illegible] في هذه المرحلة ، انصرفوا عنه [illegible] تحت قيادة الشهيد سيد قطب (راجع كتاب [illegible] عبد الحليم " الإخوان وعبد الناصر " من ص ١٩ إلى ص ٥٥)

في ورقها هذه [illegible] ما وقع بينه وبين جمال عبد الناصر من خلافات في بعض ما يصدره من تشريعات وقرارات ، وأراه فيما يتعلق بالمفاوضة مع الإنجليز بشأن الجلاء عن مصر .

وهل كان هذا الموقف متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية التي [illegible] الإخوان المسلمين [illegible] ؟

[illegible] : أن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (النساء [illegible]) .

وبمقتضى هذه الآية الكريمة كان يجب [illegible] الإمام الشهيد في [illegible] مع أولي الأمر [illegible] وهو الشيخ [illegible] ، وهذا [illegible] الإمام الشهيد [illegible] أن يرد أولي الأمر إلى الله ورسوله [illegible] كثير من الإخوان المسلمين [illegible] من هذا الموقف .

ولم يكن هناك من حرج في نظم المظاهرات الشعبية لإعلان رأي الإخوان في المسائل [illegible] مع الأعداء [illegible] مصر [illegible] الشعب [illegible] في المسائل [illegible] الثورة [illegible] أولي الأمر بقوة السلاح قبل أن يبادروا [illegible] الدعوة الإسلامية بالقتال [illegible] ذلك لم يكن من منهج الإمام الشهيد [illegible] الله حتى [illegible] المسلمين [illegible] ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ (الحج [illegible])

الدرس الرابع : نماذج من الفشل الذي أصاب خطة الإمام الهضيبي بالفشل :

١ ـ كان أول مظهر من مظاهر الفشل عندما بدأ الإمام الهضيبي في تنفيذ خطته بالثورة الشاملة ضد جمال عبد الناصر ، أن اختفى عصابته من

الأنظار ، ووجه الإخوان إلى إعلان عزمهم على الثورة ضده بإصدار نشرة سرية أسماها « الإخوان في المعركة » وأصدر تعليماته إلى مجموعات الإخوان المسلحة بقتل عبد الناصر ، وترك تنفيذ ذلك لأي مجموعة تستطيع التنفيذ ، وبأي خطة تضعها هذه المجموعة !!.

لقد فعل الإمام الهضيبي ذلك وهو يعلم أن الصف خلفه مضطرب وأنه لم يعط الإخوان إعداداً كافياً للتنفيذ ، ولم يكن له الوقت الكافي مثل هذا الإعداد ، فإن سنة واحدة من بدأ الخلاف بينه وبين عبد الناصر لا يمكن أن تكفي لإعداد الإخوان لثورة مسلحة تؤتي ثمارها بالنجاح والتوفيق .

٢ ـ كان من نتائج ذلك أنه لما علم الأخ فتحي البوز بالتعليمات الصادرة للمجموعات المسلحة بقتل جمال عبد الناصر ، وبهذه الطريقة العشوائية ، هاله هذا الأمر ، واستشعر خطورة نتائجه على الجماعة ، فمر على جميع رؤساء المجموعات المسلحة وهم جميعاً يعرفونه ويعرفون سبقه في الجهاد في سبيل الله ، وألغى لهم هذا الأمر فأطاعوه لما هو معلوم عنه من الوفاء للدعوة والتضحية في سبيلها ، ولكنه لم يتمكن من مقابلة المسئول عن مجموعة واحدة هي مجموعة الأخ هنداوي دوير ، الذي استمر في الإعداد لتنفيذ تعليمات الإمام الهضيبي بقتل جمال عبد الناصر .

وإني إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها كشهادة للتاريخ ، اعترف لي بها الأخ فتحي البوز شخصياً ودون أن أسأله عندما جاء إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج ، ونزل هو وأسرته ضيفاً عليّ في جدة بعض الوقت .

٣ ـ كان الأخ هنداوي دوير يسكن في نفس العمارة التي يسكن فيها الأخ الدكتور عبد العزيز كامل يرحمهما الله ، ولم يكن لدى الأخ هنداوي دوير أدنى شك في أن مثل هذا الأمر الجلل لابد وأن يكون معلوماً لدى الأخ الدكتور عبد العزيز كامل لمركزه في الجماعة فهو عضو بمكتب الإرشاد وله جهاده المجيد في الدعوة إلى الله . فعرض عليه خطة لقتل عبد الناصر ، وأدرك الدكتور عبد العزيز كامل فداحة هذا الخطب الذي لم يسمع به من مرشد الإخوان ولا من أحد من أعضاء مكتب الإرشاد ، ولم

يكن في وسعه أن يثني الأخ هنداوي دوير عن طاعته لتعليمات صادرة له من قيادته ، كما لم يكن في وسعه أن يلتقي بالمرشد العام لتدارك هذا الأمر لاختفائه عن الأنظار في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الدعوة ، فلجأ إلى إبلاغ عبد الناصر من قبل أن تقع الكارثة ، ويلقى الإخوان المسلمون من جيش مصر حرب إبادة لا قبل لهم بها .

وإني إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها كشهادة للتاريخ ، اعترف لي بها الأخ الدكتور عبد العزيز كامل لما كان بيننا من علاقة شخصية وطيدة من قبل صدور قرار الفصل ، ولم تكن هذه العلاقة قد تأثرت بهذا القرار بعد صدور قرار الفصل ، بل استمرت أخوتنا في الله صافية لوجهه تعالى حتى انتقل هذا الأخ العزيز إلى جوار ربه راضياً مرضياً .

٤ ـ لقد تمكن عبد الناصر في ظل هذه الظروف من إلقاء القبض على الأخ هنداوي دوير وعن طريقه ألقى القبض على مجموعته ، وقرر من بعد ذلك القضاء على الإخوان المسلمين في مصر ، وأعد لذلك خطته بأن أمر هنداوي دوير بتنفيذ محاولة الاغتيال بنفس الخطة التي كان قد أعدها مع رجاله ، ولكن تحت عين الحكومة وبصرها ، واتخذ إجراءاته لعمل مسرحية محاولة اغتياله في المنشية على النحو المعروف والمشهور والتي أعلن عن أثرها الحرب على الإخوان المسلمين فلم تجد أدنى مقاومة !!.

وإني إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها نقلاً عن مذكرات الإمام عمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين ، وإن كان فضيلته لم يشر إلى دور الأخ الدكتور عبد العزيز كامل في روايته لأنه لم يعلم بها ، وكان كل ما علم به هو احتضان جمال عبد الناصر للأخ هنداوي دوير حتى ينفذ تمثيلية محاولة الاغتيال ، مسجلها في مذكراته كما سمعه .

إن هذه النماذج الأربعة من الخطر الذي أحاط خطة الإمام الهضيبي بالفشل يكفي التأمل فيها بعمق حتى يدرك القارئ العزيز عمق الدروس المستفادة منها وكثرتها .

وقد يستفيد من التكتل ... المنشقين على أمر جماعة الإخوان المسلمين بأنه يجب النظر في مخططهم حتى تخلو دائماً من شرع الله برحمة المسلمين ، وليتخذوا الحق الصحيح فيما يرونه عن الإمام الشهيد مؤسس هذه الجماعة من حق ... الأيام عمق الفكر الذي أسسها مع هذا الالتزام بالعمل الإسلامي الصحيح

حمزة الصباغ

[illegible]

[illegible]

الخـــاتمة

الحمد لله أن القارئ ... عليها ... في ١٤١٢/٤/٩ هـ الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٩١ م أن ... من الإخوة من ... في هذا الكتاب ... أعطيت هذه ... الأخوين مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين ... الأخير على ... حقائق متعلقة بقيادة النظام الخاص في هذا الجزء من الكتاب ... حقيقة السبب الذي ... حمل ... على أن ... الأخ مصطفى مشهور ... الله خيراً

ولعل سائلاً يسأل ... من الأخ أحمد ... الذي لا ... من ... قيادة النظام الخاص ... الأخوين مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين ؟ أجيب أن الأخ أحمد ... من الإخوة الأحياء الثلاثة الذين شهدوا كل الأحداث ... في هذا الكتاب والمتعلقة بقيادة النظام الخاص ، ولكن شهادته ... الإخوة ... قد تجد سبيلاً إلى الطعن فيها لهذا السبب ... تفيد بالوقوع في أخطاء جديدة في حق أحمد ...

وقد تبين لي ... واطمأننت أن الأخوين مصطفى مشهور وأحمد حسنين متفقين على عدم تقديم هذا الجزء من الكتاب لأسباب لا تمس ظروف الفتنة ... التي تعرضت إليها الجماعة في عهد عبد الناصر ولا ظروف التركيز على ... المستقبل ... خاصة وقد انقضى وقت كاف ... على الأحداث ... إلهياً لتصحيح الخطأ دون أي ... وأن الأسباب الحقيقية لامتناعهما لا تعدو الأحداث ... على الحقوق الشرعية وهو ... يمكن أن ... من أحد المسئولين فضلاً عن أحد من ... المتصدرين ... للقيادة في العمل الإسلامي .

ولهذا السبب وحده اضطررت إلى المراسلة بيني وبين هذين الأخوين فكتبت بتاريخ ١٨/١٢/١٤١١ هـ إلى الأخ مصطفى مشهور أعاتبه بأنني لا أستطيع أن ألقى من إخوانه لمصيبته على تعليقه لرأي المشترك حول القضية الشرعية وإني أثبت على [illegible] تربيتي في الأرصاد الحيوية طوال عمري التطبيقي وإني لم أسمح نص هذا الخطاب والردود التي تبادلناها بشأنه ، وإنما أقصد أن أنقل إلى القارئ العزيز صفحة تطبيقية من صفحات المسلمين حين يمسكون [illegible] في معاملاتهم أن لا للمجاملة على حساب الحق مهما كانت التضحية وعظم الفداء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الزميل العزيز الأستاذ مصطفى مشهور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أكتب إليك ما يعطيني بك من رسالة وثيقة في حياتنا الخاصة فقد تجاورنا على درج واحد في الأولى الثانوية وترافقنا في الجامعة أربع سنوات أمضينا خدمة منزلية في حقل الأرصاد الجوية ، لم يمسها شائبة فقد كنا بنعمة الله إخواناً .

إني لا أكتمك وأنا أرقب من بعيد موقفك في مجال خدمة الدعوة الإسلامية من إصرار على السكوت عن الخطأ بل والدفاع عنه ، بدلاً من تصحيحه والتحذير العاجل في حفظ الدعوة من الوقوع في مثله . لا أكتمك تحرقي الشديد من هذا الموقف العجيب الذي لا يقبله ديننا الحنيف . فأنت تعلم يقيناً أن الخمسة الذين دعوا إلى قيادة النظام الخاص دعوة لم يمكنهم لها ربنا بسبب التأخير عن حضورها في مرة الأخيرة ، والمنعقد في ضرورة قبولهم هذا المحضر للتحقيق ، حينئذ لم يختلفوا أبداً مع قيادة الجماعة منذ هذا التكوين حسبي كان الخمس من مصيرها ، وحسبهم على عدم الصفوف والخروج على تعليمات المرشد ، وحينئذ فقط وعندما أعلن المرشد أنه لا يستطيع أن [illegible] حسبي [illegible] الخمسة على الاستقالة من قيادة النظام الخاص وأعلنا الأسباب وأعلنا التزامنا أن نبقى جنوداً واشتركنا في تعيين الأخ يوسف طلعت قائداً للنظام .

ونعلم يقيناً أن الأمر قد انقلب تماماً على صفحات الجرائد بقرار الفصل الذي أدهشك الإطلاع عليه عندما عرضته عليك ، وأنه لابد أن يكون وراء هذا الانقلاب أسباباً عميقة تفسره .

لقد استغل حادث قتل الشهيد سيد فايز لتشويه صورة المفصولين ضماناً لخطر مزعوم يخشى منه أصحاب القرار على صفوف الإخوان ، وذلك لاستخدامه لقطع الصلة بين المفصولين وبين جميع الإخوان حتى لا يكون لأحد منهم أثر في توجيه أحد من الإخوان ضد الخط الذي رسموه للجماعة .

وإذا كنت قد حققت هذا الحادث وأعلمتك بكل نتائج التحقيق الذي انتهى إلى احتمال واحد ، وإن كان لم يقم عليه دليل مادي حتى الآن هو أن تكون حكومة عبد الناصر ممثلة في أنور السادات هي التي دبرت الحادث ، فإن هناك احتمال أن يكون لهذه الحكومة من كان على صلة وثيقة بسيد فايز يبلغوه بتوقع وصول الطرد وفتحه على الفور ، فيفقد عليهم ويتحقق القتل الذي كان يمكن أن لا يتحقق لو أن سيداً شك في محتويات الصندوق كما هو معلوم . خاصة أنه لم يتعود أن يتلقى هدايا على هذا النحو من أحد وهو أعلم بمثل هذه الأمور .

ومن عساه أن يكون هذا الحميم لسيد الذي أبلغه هذا ، إلا أن يكون أحد الذين يريدون استخدام نتائج الحادث لتحقيق مآرب له . وقد كان ، هذا هو الاحتمال الأكبر المتمم لحبكة الحادث .

وقد أدى سكوتك وسكوت أحمد حسنين عن إظهار الحقيقة وأنتم شهودها إلى كل هذه البلبلة في عقول الإخوان ونفوسهم ، ولم يكن هنالك أقل من أن تقدم لكتابي الذي يوضح الحقيقة لتكون شاهداً بهذا التقديم على صحة وقائعه ، أما أن تصمم على الرفض إلى اليوم فهو ما يحصى أبعد الناس منك بعد أن كنت أقربهم إليك .

المخلص

محمود الصباغ

وقد جاءنى رد الأخ مصطفى مشهور على هذا الخطاب ، وسلمته فعلاً للمطبعة التى جمعته ، استعداداً لنشره مع صورة فوتوغرافية له ، ولكن الأخ مصطفى طلب منى عدم نشر خطاباته الشخصية لى ، فالتزمت له بذلك ورفعت نص خطابه من هذه الصفحات وفاء لوعدى هذا والله الموفق .

وقد رددت على زميلى الأستاذ مصطفى مشهور بالنص الآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

زميلى العزيز ورفيق عمرى الأستاذ مصطفى مشهور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكون والأسرة الغالية على أحسن ما أتمنى وتتمنون صحة وسعادة وعافية وبعد :

لقد تألمت لألمك إذ ظننت أننى أعيش فى جو تصور أنه يبعث الألم فى نفوس الأصدقاء، فالحقيقة أننى سعيد بحياتى على مبادىء الإسلام الحنيف وعلى سنة سيد المرسلين محمد بن عبد الله ، أهنأ بحلاوة الإيمان بالله ، فأبعد عن نفسك الألم لى والفرج من أجلى .

وقد تعلم أن للجهاد حلاوة ، فأنا إذا جاهدت لإصلاح الخطأ والدعوة إلى الصواب ، لم يكن فى جهادى أى مشقة بل هو مبعث سعادة روحية لا حدود لها حتى لو استشهدت فى سبيلها حيث حينئذ تكون الحلاوة أحلى وأبهى .

أنا لا ألومك على عدم إظهار الحقيقة فى الموضوع الذى ذهبت إليه ، فأنا نفسى لم أذكر أنه قطعى ولكننى أقول كما تقول أنت أنه احتمال وهو أقرب الاحتمالات إلى الحقيقة،حاشاى أن يقع فى قلبى ذرة من نسبة هذا الكلام إلى الحقيقة مالم يقم الدليل القطعى . إذن فنحن من مدرسة واحدة ولا خلاف بيننا فى ذلك .

ولكننى ألومك وألوم أخيك أحمد حسنين لأنكما الشهود الوحيدون الأحياء الذين عايشتم كل الأحداث التى وقعت بين النظام الخاص وبين

الإخوان فى حياة الأستاذ الهضيبى عليه رحمة الله وأنكما تعلمان يقيناً أن كل ما نشر فى الجرائد والكتب التى بعضها بتقديمك ، باطل فيما يتصل بالنظام الخاص أو بشخص عبد الرحمن السندى يرحمه الله . ونظراً إلى أن المؤلفين هم من رجال الصف الأول من الإخوان المسلمين بدءاً بالمرحوم الأستاذ عمر التلمسانى وانتهاءً بالأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله عمره وبينهما المرحوم الباقورى والمرحوم صلاح شادى والأخوة محمود عبد الحليم فى الجزء الثالث ، وحسن دوح فى مذكراته ، فإن استمرار وجود هذه الكتب دون رد بتوضيح الحقيقة يدمغ كل هؤلاء المؤلفين وهم من هم من رجال الصف الأول فى الدعوة الإسلامية بالكذب والعياذ بالله والمسلم لا يكذب . وهو يوقع الأغلبية العظمى للإخوان المسلمين فى معاصى الغيبة والادعاء بالباطل وسواد القلوب والعياذ بالله . ويبقى جذور الفتنة التى زرعها صلاح حية يانعة تأكل كل خير فتحيله تراباً وهشيماً .

فما يمنعكما من كتابة تقديم لكتابى بصفتكما شاهدين وقد اتفقنا على كل الحقائق الواردة فيه وذكر بعضنا بعضاً بالنذر اليسير الذى لم نذكره فاتفقنا عليه وصحح فى الكتاب حسب الاتفاق ؟ أخشية الناس ؟ أو الخوف على الدعوة من أعدائها ؟. إن الله قد حذر المسلمين من خشية الناس وألزمهم بخشية الله وحده ، وضمن للمسلمين النصر إذا نصروا الله .

فلا معنى أبداً لهذين الخوفين ، إلا أن تكون القلوب قد شابها بعض أمراضها ، وطوبى لمن يعالجها بالحق والصدق والذكر والتذكير بقول الله وسنة رسوله ﷺ والسلام .

أخوك فى الأرصاد

محمود الصباغ

١٤١٢/٤/٥ هـ - ١٩٩١/١٠/١٢

المراجع

١ ـ صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر تأليف صلاح شادى .

٢ ـ الإخوان والثورة تأليف حسن العشماوى .

٣ ـ أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون تأليف حسين حموده .

٤ ـ النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص تأليف أحمد عادل كمال .

٥ ـ فى قافلة الإخوان المسلمين ـ الجزء الثانى تأليف عباس السيسى .

٦ ـ جريدة « المسلمون » العدد الخامس والسبعون ٦ ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ .

٧ ـ ذكريات لا مذكرات تأليف عمر التلمسانى .

٨ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد ٧١ الصادر فى ٨ شوال ١٤٠٦ هـ حتى العدد ٨٠ الصادر فى ١١ ذى الحجة ١٤٠٦ هـ .

٩ ـ كنت رئيساً لمصر تأليف محمد نجيب .

١٠ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد التاسع الصادر فى ١٦ رجب ١٤٠٥هـ حتى العدد ٣٤ الصادر ١٤٠٦/١/١٤هـ .

١١ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد ٤٨ الصادر فى ١٤٠٨/٤/١٣هـ إلى العدد ١٥٩ الصادر فى ١٤٠٨/٧/٢هـ .

١٢ ـ آلام وآمال على طريق الإخوان المسلمين تأليف حسن دوح .

١٣ ـ الإخوان وعبد الناصر ـ تأليف أحمد عبد المجيد .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
موجز الكتاب	٧
تقدمة الكتاب الأول	٩
إهداء واعتذار	١٢
بين يدى الكتاب – حديث الإخوة فى الله	١٥
١ – القدوة الصحيحة	١٥
٢ – الرأى الصحيح	١٧
٣ – التعبير الصحيح	٢٥
٤ – السلوك الصحيح	٢٦
مقدمة الجزء الثانى :	٣١
خطاب مفتوح إلى فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى « يرحمه الله »	٤٢
خطاب مفتوح إلى فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر « أطال الله عمره »	٥٥
الفصل الأول :	
النظام الخاص بعد الانتصار فى معركة ١٩٤٨	٥٩
الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨ على النظام السرى للإخوان المسلمين	٦٧
١ – عنصر كامن داخل النظام السرى نفسه	٦٧
٢ – عنصر كامن فى صفوف الجماعة	٧٢
٣ – عنصر خاص بشخص الأخ صلاح شادى	٧٣
٤ – عنصر من فرع النظام الخاص داخل الجيش	٧٥
الفصل الثانى :	
الآثار الخطيرة التى ترتبت على هذه السلبيات فى ظل القيادة الجديدة للإخوان	٨٣
معركة القنال – أول تجربة ميدانية لأعمال النظام الخاص فى ظل القيادة الجديدة	٩٥
موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندى	١٠٢
عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام للمرة الأولى	١٠٤
الآثار السلبية لقرار تنحية عبد الرحمن السندى	١٠٧
الفصل الثالث :	
النظام الخاص تحت قيادة الأخ حلمى عبد المجيد	١١١
المرشد العام يقرر اشتراك الإخوان فى مقاومة أى محاولة لإحباط الثورة	١١١
الثورة تطلب أن تقوم قوات الجيش بتدريب الإخوان على القتال	١١٢
تشكيل لجنة للإعداد هدفها مقاومة الإنجليز	١١٣
قيادة النظام الخاص تطالب بمحاكمتها عن أعمال معركة سنة ١٩٤٨	١١٦

قضية المرشد العام يوافق على رأى قيادة النظام بتشكيل لجنة للتحقيق ١١٧
الواقع التطبيقى لقرار اللجنة لم يعالج المشكلة ١١٨

الفصل الرابع :
إعلان قانون الأحزاب وظهور رأى جديد لقيادة النظام الخاص ١١٩
المرشد العام يطلب عودة قيادة النظام بما فى ذلك عبد الرحمن السندى ١٢٣
الدكتور حسين كمال الدين يخرج للمرة الثالثة على تعليمات المرشد العام ١٢٦
مقتل الشهيد السيد فايز ١٣٠
صدور قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان ١٣١

الفصل الخامس :
السلبيات التى أضافتها ثورة يوليو ١٩٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين ١٣٥
أولاً : صلاح شادى يضلل ضباط النظام فى الجيش فيبعدهم عن المواقع القيادية فى الثورة ١٣٦
ثانيـــاً : جمال عبد الناصر يضع الإخوان أمام فوهة المدفع دون مقابل ١٤١
ثالثـــاً : المرشد العام يعلم أن أقوى جبهة هى التى تسيطر على الجيش ١٤٦
رابعـــاً : حماية الإخوان للثورة ١٤٧
خامســاً : كيف استفاد عبد الناصر من وجوده فى التنظيم السرى للإخوان ١٥٠
سادساً : دراسة مقارنة لتنظيمات الضباط من الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار ١٥٣
سابعاً : صلاح شادى وصحبه لم يحسنوا نقل ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر إلى المرشد ١٥٨
ثامنـــاً : أفراح الإخوان وأتراحهم فور نجاح الانقلاب ١٥٨
تاسعـاً : أول لمحة لوجود خلاف بين قادة الدعوة وقادة الثورة ١٥٩

الفصل السادس :
تصحيح الأخطاء التاريخية التى وقع فيها الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ « حصاد العمر » ١٧٥
ما هو المسلك الصحيح الذى كان على الأخ صلاح أن يلتزم به ١٩٣
صلاح يشعر بالندم ولكنه لا يستفيد من صحوة فكره ١٩٤
نصيحة مخلصة من قيادة النظام للأخ منير دله ١٩٧
تأثير فكرة النظام الخاص على اختيار المرشد العام ٢٠٥
المتآمرون بأعمال القيادة السياسية للإخوان يجمعون على محاربة النظام الخاص ٢٠٨
صلاح شادى يصب جام غضبه على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندى ٢١٤
المحنة الثالثة - اتهام صريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز ٢٢٢
كيف تم تعين الشهيد يوسف طلعت قائداً للنظام الخاص ٢٢٤

صلاح شادى والضباط الأحرار ٢٢٦
أى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته ٢٣٥

الفصل السابع :
كيف واجه الإخوان المسلمون حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس ٢٣٩
السيد فايز وشقيقه الصغير ٢٣٩
مناقشة الوقائع التى توافرت لدى الإخوان والتى أثارت لديهم الظن بأن أحمد عادل كمال هو الذى قتل السيد فايز بتعليمات من عبد الرحمن السندى ٢٤٧
أقرب الروايات إلى العقل بشأن مقتل الأخ السيد فايز ٢٧٢
رأى اجتهادى للملابسات التى يمكن أن تكون قد أحاطت بمقتل الشهيد السيد فايز ٢٧٧
رأى فنى يضاف إلى رواية الأخ محمد حامد أبو النصر وهى أقرب الروايات إلى الصحة ٢٩٠
حادث لأبى المكارم عبد الحى يؤيد هذا الرأى ٢٩٣

الفصل الثامن :
واقعة ذهاب أفراد النظام الخاص إلى منزل الإمام حسن الهضيبى ٢٩٥
فكرة عرض قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ٣٠٨
إرسال القضية برمتها إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ٣١٣
نشاط الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام ٣١٥
المباهلة يتوجه بها الصباغ ومشهور وأحمد حسنين للحق جل وعلا ٣١٦
وقوع حادث المنشية وضياع آخر فرصة لتجنب الصدام مع حكومة الثورة ٣٢١

الفصل التاسع :
دعوة قوية صادقة قدمتها إلى أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣-١٩٥٤ مرفقة بخطابين تاريخيين ٣٢٣

الفصل العاشر :
تصحيح الأخطاء المنشورة بأقلام الإخوان عن النظام الخاص ٣٥١
أولاً : عن الأخوين صلاح شادى ومحمود عبد الحليم ٣٥١
ثانيـــاً : عن الأستاذ عمر التلمسانى ٣٥٧
ثالثـــاً : عن الأستاذ محمد حامد أبو النصر ٣٦١
رابعـــاً : عن الشيخ أحمد حسن الباقورى ٣٨٢
خامســاً : عن الأخ حسن دوح ٣٩٣
الخاتمـــة ٣٩٧
الدروس المستفادة ٤٠١
المفاصـــلة ٤١٥
المراجـــع ٤٢٠
الفهـــرس ٤٢١

هذا الكتاب

لا يخفى على أحد أنه كان لجماعة الإخوان المسلمين دور بارز فى محاربة اليهود فى سنة ١٩٤٨ ، وكذلك مناهضة المستعمرين والفساد قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ومن نافلة القول أن نقول إنه كان للجماعة تنظيم خاص آنذاك يعد بمثابة القلب النابض لها .

أقول هذا بمناسبة نشرنا لهذا الكتاب لمؤلفه الشيخ محمود الصباغ الذى كان عضواً بالتنظيم الخاص لتلك الجماعة ، وفيه يقص علينا بعضاً مما دار داخل هذا التنظيم والجماعة وكان مثار خلاف . والذى حمل الرجل على كتابته هو ما قاله الآخرون وكتبوه من وجهة نظرهم ، وبعد أن أصبح ما كان خافياً على الناس ظاهراً بينهم كان لزاماً عليه أن يدلو بدلوه ويصحح ما يكون قد التبس على غيره ويذكر بما نسيه أو تناساه الآخرون . ولا ضير فى هذا .. فالإسلام يتسع للرأى والرأى الآخر ، ومعلوم أن الأمور الاجتهادية دائماً فيها مخطىء ومصيب والكل مأجور إن شاء الله تعالى .

الناشر

مكتبة التراث الإسلامى
٨ شارع الجمهورية - عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر